مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء السابع عشر

تتمة شعراء العصر العباسي الثاني



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبة المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر السابع عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وهو تتمة لتراجم شعراء الدولة العباسية وقد اعتمد مؤلفه في تصنيف هذا السفر على كتاب «المُلح العصرية» لابن القطّاع، وكتاب «مجاني العصر» لابن حبان، وكتاب «المرقصات والمطربات» لابن سعيد المغربي، وكتاب «ذهبية العصر» من تأليفه.

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على ثلاث نسخ هي:

١ـ نسخة المكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٢٣٢٧.

وجعلتها (الأصل) في العمل.

٢ـ نسخة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٧.

وقّفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

٣ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصّورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الإتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وهي تبدأ من منتصف السفر السادس عشر حتى نهاية هذا السفر.

* * *

أما طريقتي في تحقيقه فهي كما ذكرتها في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

هذا ما استطعت تقديمة للقارىء الكريم والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت وحسبي أني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد

وهو حسبي ونعم الوكيل

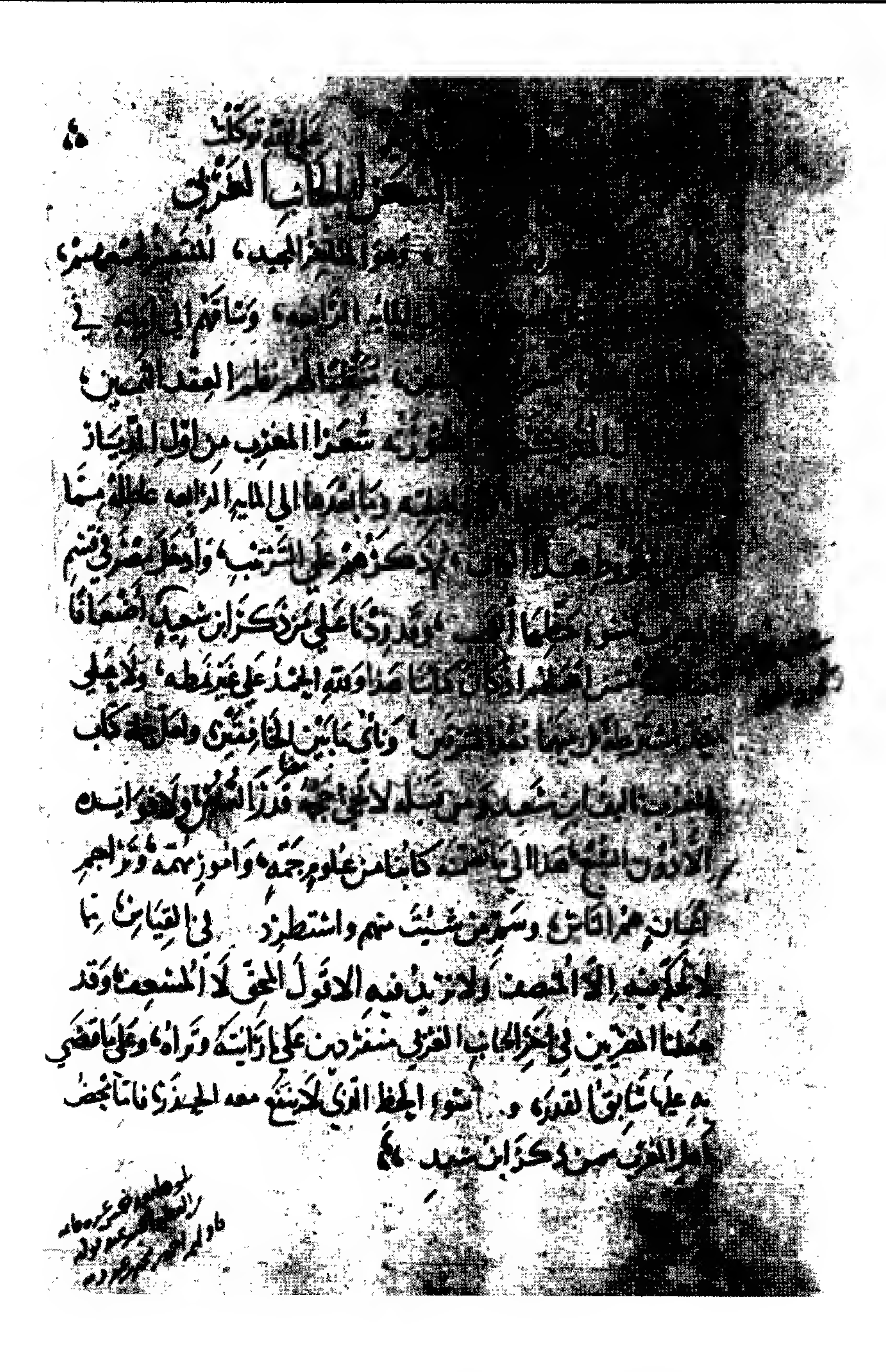
جمهورية العراق ـ الكوفة

كامل سلمان الجبوري



صفحة العنوان ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٢٣٢٧

الصفحة الأولى ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٢٣٢٧



الصفحة الثانية ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٢٣٢٧



[illegible] الليل والنهار

[illegible] من كتاب مسالك الأبصار في

ممالك الأمصار ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر

الثامن عشر [illegible] المصريين ممن ذكر ابن سعيد

[illegible] وما هو منه بعيد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله

وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس رقم ٢٣٢٧



سابع عشر
الجزء السادس عشر من مسالك الابصار
في ممالك الامصار
للقاضي شهاب الدين احمد بن
فضل الله العمري
رحمه الله
تعالى

الجزء السابع عشر

صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي البغدادي شاعر
نسج من القصائد بدائع رقمت بيتهن من الفرائد فاستخرجها حالك
من النظم حللا كأنه ما سنه النوروز بهجتها وصدى رضاب بنت الكرم
السلافه بالشهد لا الماء مزجها وشعره زهري النجات زهري اللمحات
لدنه معنى يخلس القلوب ويختلف بعذوبته الأرواح اختلاف النسيم
عن البيوت اتفق أهل العراق على استحسان لطائفه وإمعان دوحه
المشهور فيها اجتناء لقائطه وكانت تروح ببرد تحت بدر و[illegible] نشره ورد
أنفاسه في تحيته وقد ابن حكينا فوق ما حكينا وقد ذكره العماد الكاتب
وشكر ما تمس العراق عليه الترائب وقال فيه ظريف الشعر
مطبوعه لم يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته وقد اجتمع
أهل العراق على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة طبعه وله الإشارات
النادرة المذهبة التي من حقها أن تكتب بماء الذهب انتهى كلام العماد الله
وما اختاره هنا من شعره على قلة ما وقفت له عليه وقطفت من جني
جنيه له قوله

ومن شعره

هيهات ترمي قلبي بأسهمها فالحزن يلبس الزردا.
ريقته الشهد والدليل على ذلك نظر جفنه مسعدا

ومنه قوله وهو يشير

يا من يشكي همه وبلاؤه منها وفيها الناس فيها يشكون وأنت منها تشكيها

ومنه قوله

تبرم بالعذار وظن أني أقاطعه وأخرج من يديه
وخاف عذاره خلاص قلبي من التبريح فانعقلت عليه

ومنه قوله وهو ينشد

[illegible] ...يب والناس نوام

وقوله

[illegible]

وقوله

العروض فلان ان بدت منه هنات

فله جدات سوفاعلات فاعلات

وقوله

مرت بنا كالظبا خلفها اذ ضم حبها عن الكبد

قالوا المليح نلت الظبا للصيد والادهم للقيد

وقوله وزاد

ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الانام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل

وذلك اخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الابصار وتتلوه

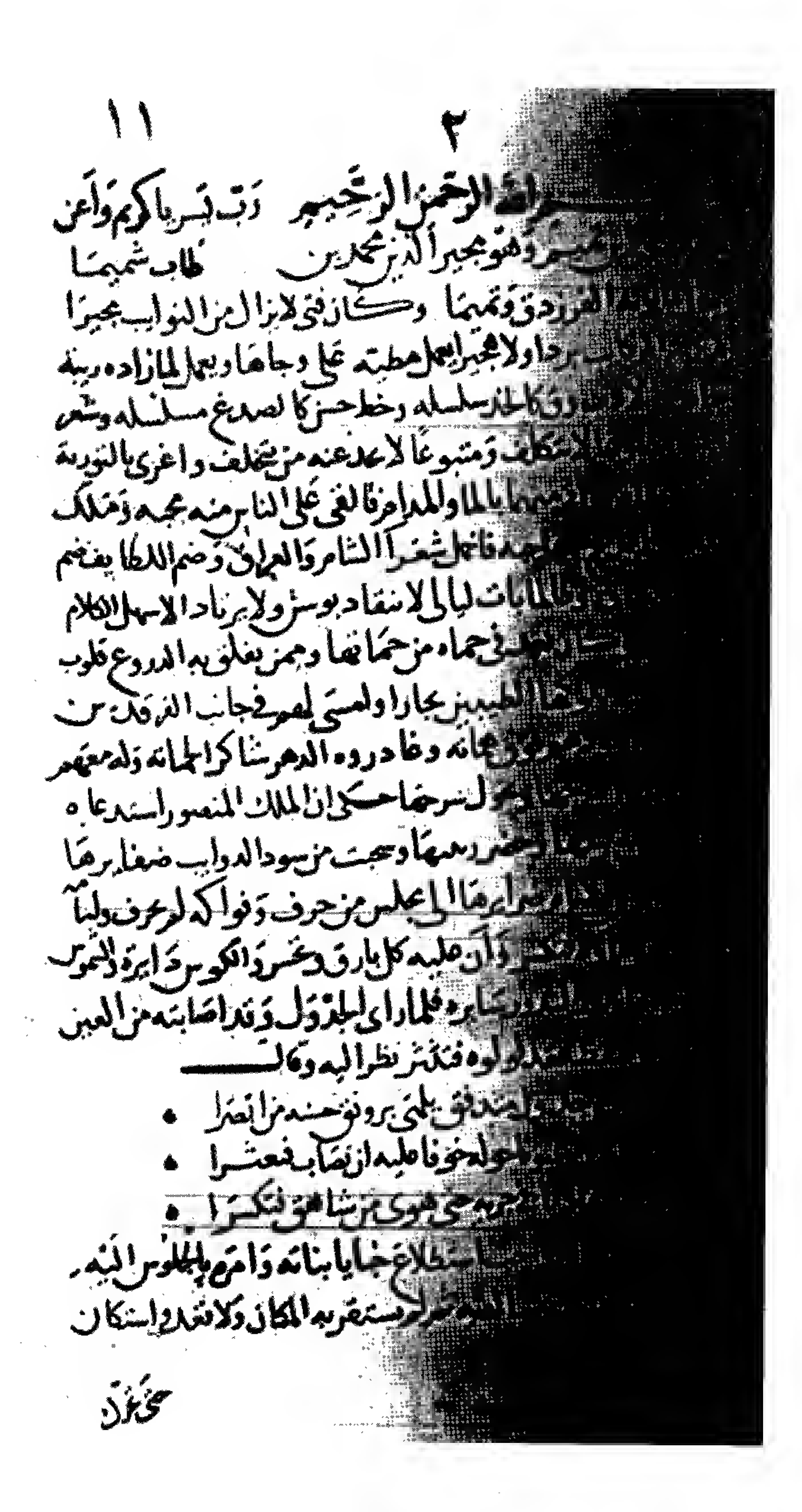
[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٢٤٣٧



صفحة العنوان ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١



الصفحة الأولى ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١١/٢٧٩٧

٥١٠ ١١

اني اضيع وفي جنابك موئلي الراجي وباب فضلك اقرع
اوليس اقبح ما يحدث سامع اني على قرب المليك اضيع

وقوله

عهود هوى لم يبل عندي جديدها ومثلك لا يبلى على عهودها
فتاة ريك الغصن في الروض قدها وتسلك عن غزلان رامة جيدها
تصد ردفها والنهد هجران ردها فمثل الذي اشكوه يشكو برودها
وما عجبا من حملها ثقل حليها على ان هبات النسيم تؤودها
وما هي الا الشمس لولا دلالها وما هي الا الغصن لولا نهودها
يود هلال الافق لو زار ربعها عسى صبغة من حسنها يستفيدها
ويطمع قضيب البان يحكي انثناءها وما يعجز عن ذاك التثني ترددها
وليلة زرناها على غير موعد وقد شمل الابصار عنها هجودها
فمالت بنا عن جانب الحي موضعا خفت امنا كيده واثر يكيدها
فقلت بحمد الله انا بمأمن وتلك عيون لم ينبه رقودها
فباتت تهاديني حديثا كانما تناثر من شذر الجمان عقودها

وله قطعة من النثر رونقه جرعها واورده الى جانب البيوت اربعها منها قوله فاويت الى منزل قد قرر الخبر بين وله لا تفرق الناظرين ربه وربلة فاعجبت به كمن لم يرم عن كاسه ولا رحل عن اناسه فقلت لنفسي ليفرح همك قرب اخ لم تلده امك فلما تعرفت عوارف ذلك المنزل وتعرضت لما فيه ذلك المنزل وجدته لا يطلب بغامض معنى الا كشف معماه والقيه دينا في اسمه ومسماه فما زال بي الى ان استغربت ورغبت ورايت عجائب الفضل فعجبت فقال اخالك قد استكثرت جواهر عرفي وعليك تمائم سحري قلت له والذي اناله من كل شي سببا ما رايت كهذا عجبا وهل وراء هذا البحر من منتج او بعد هذا الساحل من مترج فقال اي والذي انزل الماء من الغمام وفضل

الصفحة ما قبل الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/١١

ويدا على بني الامام فقلت له كنت منبرا فقال نعم وأنشد به خبيرا ٥
ولست أعجب أن أصبحت ذا أدب من جاور النيل لم يصبح على ظما فقلت له أتتكلم بين
يدي فلانه وأنكرم بحضرة كعب بن مامه فقال إنما يكلف المرء ما يستطيعه ٥
وجهد المقل أدموعه وهذا آخر الشعراء المغاربة المحدثين للعرب
أمواتا وأحياء ممن وقع عليهم الاختيار ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع إلينا
وسقط طايره علينا وجاب إلينا جانب ذلك البر والبحر وقطع إلينا مدى الليل
والنهار .

آخر الجزء الحادي عشر ويتلوه إن شاء الله تعالى في الثاني عشر
واما جماعة المصريين

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء السابع عشر

تتمة شعراء العصر العباسي الثاني

/ ٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي]

على الله توكلت

ثم لم يبق إلاّ ذكر الشعراء بالجانب الغربي؛ وأوّل ما بدأ به منهم ابن سعيد[١]، وهو المتأخر المجيد، المنتصر لجمعهم، والمقتصر على تحسين صنعهم، من أول المائة الرابعة، وساقهم إلى زمانه في المائة السابعة، مرتباً على المئين، مُنظماً لهم نظم العقد الثمين.

وأول ما قال إذ ذكرهم ما صورته: «شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط. الجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شروط هذا الكتاب»[٢].

ثم ذكرهم على الترتيب، وأدخل مصر في قسم المغرب لسوء حظّها العجيب.

وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد في عدّة الأسماء، وفي عدد المختار أضعافاً مضاعفة ممن أهملهم؛ إذ كان كتابنا هذا ولله الحمد على غير نمطه، ولا على حدّ مشترطه؛ بل بينهما بُعد المشرقين، ونأي ما بين الخافقين؛ ولعلّ جملة كتاب المُغْرِب تأليف ابن سعيد، ومن قبله لا يجيء حجمه معها قدر السدس، ولا فوائده إلاّ دون السبع. هذا إلى ما تضمّنه كتابنا من علوم جمّة، وأمور مهمة، وتراجم أعيان هم الناس، وسمٍّ من شئت منهم واستطرد في القياس، مما لا يحكم فيه إلاّ المنصف، ولا نريد فيه إلاّ قول المحقّ لا المسعف، وقد جعلنا المصريين في آخر الجانب الغربي منفردين على ما رأيته وتراه، وعلى ما قضى به عليها سابق القدر، وسوء الحظ الذي لا ينفع معه الحذر؛ فأما محض أهل الغرب ممن ذكر ابن سعيد. / ٣/ فأوّلهم:

---

(١) في كتابه: المرقصات والمطربات ٢٨٣ وما بعدها.

(٢) في كتابه: المرقصات والمطربات ٢٨٣ وما بعدها.

[٢٦٤]

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأموي[١]

مولاهم جدّه سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن الداخل؛ أبو عمر صاحب كتاب العقد، وهو عقد كلّه جوهر، ومعدن إلاّ أنه لما عنده أظهر، ما غلّ ما غالى فيه الناس، ولا شحّ بما يطهر عليه ألف رأس، بل خلَّى عقده الثمين عرضة لمن انتهب، وجاء به حصباء دُرٍّ على أرضٍ من الذهب.

توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة ستّ وأربعين ومائتين.

وقد استفتح به ابن سعيد شعراء المغرب في المرقص والمطرب[٢]، وقال: هو بالأندلس إمام أدبائها، وفارس شعرائها.

وذكر من شعره قولُهُ[٣]: [من الكامل]

يـا ذا الـذي خَـطَّ الـعِـذارُ بـخـدِّهِ سـطـريـنِ هـاجـا لـوعـةً وبَـلابِـلا
مـا كـنـتُ أَقـطـعُ أنَّ لـحـظـكَ صـارمٌ حـتّـى رأيـتُ بـعـارضـيـكَ حـمـائِـلا

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدَير بن سالم، أبو عمر: الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. ولد سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية. وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير، منه ما سماه «الممحَّصات» وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب. وكانت له في عصره شهرة ذائعة. وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر. أما كتابه «العقد الفريد ـ ط» فمن أشهر كتب الأدب. سماه «العقد» وأضاف النُّساخ المتأخرون لفظ «الفريد». وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً رضي الله عنه فيهم. وقد طُبع ديوانه «خمس قصائد» وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام توفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م. ولجبرائيل سليمان جبور اللبناني كتاب سماه «ابن عبد ربه وعقده ـ ط» ولفؤاد أفرام البستاني «ابن عبد ربه ـ ط». جمع ديوانه وحققه د. محمد رضوان الداية ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ترجمته في: التكملة. وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي. وبغية الملتمس ١٣٧ وفيات الأعيان ١/ ٣٢ وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٣رقم ١٢٦، وفيه أن الذي كان مولى لهشام هو جده جدير بن سالم. والبداية والنهاية ١١/ ١٩٣ ومجلة المجمع ١٥/ ٤٨٨ وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٣ ويتيمة الدهر ١/ ٦٠. الأعلام ١/ ٢٠٧. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٠١.

(٢) انظر: المرقصات والمطربات ٢٨٣.

(٣) البيتان في المرقصات ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وديوانه ١٤١.

وقولُهُ[١]: وقال: إنه الذي سمعه المتنبي، حكم له به أنه شاعر الأندلس، وهو: [من الكامل]

يا لؤلؤاً يَسْبي العُقولَ أنيقا ... ورَشاً بتعذيبِ القلوبِ رَفِيقا
ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ ... دُرّاً يعودُ مِنَ الحياءِ عَقيقا
وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهِهِ ... أبصرتَ وجهَكَ في سَناهُ غريقا
يا مَنْ تقطَّعَ خَصرُهُ مِنْ رِقَّةٍ ... ما بالُ قلبِكِ لا يكونُ رَقيقا

ومن شعره قولُهُ[٢]: [من الطويل]

ألا إنّما الدنيا غَضارةُ أيكةٍ ... إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ
هيَ الدارُ ما الآمالُ إلاّ فجائعٌ ... عليها ولا اللذاتُ إلاّ مَصائِبُ
وكمْ قد سَخَتْ بالأمسِ عَينٌ قَريرة ... وقرَّتْ عيونٌ دمعُها الآنَ ساكبُ
/٤/ فلا تكتحلْ عيناكَ منها بعَبْرَةٍ ... على ذاهبٍ منها فإنَّكَ ذاهبُ

ومنهُ قولُهُ[٣]: [من الكامل]

إنَّ الغَوَانيَ إنْ رأينَكَ طاوياً ... بُرْدَ الشَّبابِ طَوَيْنَ عَنكَ وِصالا
(وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّهُ ... نَسَبٌ يزيدُكَ عندهُنّ خَبالا)[٤]

ومنه قولُهُ[٥]: [من مجزوء الكامل]

بالمنذرِ بنِ محمدٍ ... شَرُفَتْ بلادُ الأَنْدُلسْ
فالطيرُ فيها ساكنٌ ... والوحشُ فيها قد أَنِسْ

ومنهُ قولُهُ[٦]: [من الكامل]

ما للغرابِ وما لكلِّ مُتيَّمٍ ... والعَيْشُ أقتلُ منهُ للمَهْجُورِ
نَعَقَ الغُرابُ فقلتُ: أكذبُ طائرٍ ... ما لم يُصدِّقْهُ رُغاءُ بعيرِ

ومنه قولُهُ؛ وهو آخر ما قاله[٧]: [من الطويل]

بكَيتُ وأبكتني الليالِيْ بكَرِّها ... وصَرْفانِ للأيام مُعْتَورَانِ
وما ليَ لا أبكيْ لسبعينَ حِجَّةً ... وعشرٍ أتَتْ مِنْ بعْدِها سَنتانِ

---

(١) القطعة في المرقصات ٢٨٤، وديوانه ١٢٠. (٢) القطعة في ديوانه ٢١ ـ ٢٢.
(٣) البيتان من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٤٠.
(٤) البيت للأخطل ديوانه ٤٣. (٥) البيتان في ديوانه ٩٤.
(٦) البيت الثاني من بيتين في ديوانه ٨٢.
(٧) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٦٥ ـ ١٦٦.

وقيل لأبي طاهر الكاتب، وقيل لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي.

ومنه قولُهُ[(١)]: [من الكامل]

ومـعـذّرٍ نَـقَـشَ الـجَـمَـالُ بـخَـدِّهِ خـدّاً لـهُ بِـدَمِ الـقُـلـوبِ مُـضَـرَّجـا
لـمـا تـيـقـنَ أنَّ عَـضْـبَ جُـفُـونِـهِ مِنْ نَرْجِسٍ جعلَ النِّجادَ بَنَفْسَجا

ومنه قولُهُ[(٢)]: [من الخفيف]

ودَّعـتـنـي بـزفـرةٍ واعـتـنـاقِ ثـمَّ قـالـتْ: مـتى يـكـونُ الـتَّـلاقـي؟
وبـدتْ لـيْ فـأشـرقَ الـصُّـبْـحُ مـنـهـا بـيـنَ تـلـكَ الـجُـفـونِ والأَطـواقِ
/ ٥ / يا سقيمَ الجُفُونِ مِنْ غيرِ سُقمٍ بـيـنَ عـيـنـيـكَ مَـصْـرعُ الـعُـشَّـاقِ
إنَّ يـومَ الـفـراقِ أقـطـعُ يـومٍ لـيـتـنـيْ مُـتُّ قـبـلَ يـومِ الـفِـراقِ

ومنهم:

[٢٦٥]

يحيى بن هُذَيل الأعمى[(٣)]

رجلٌ ردّ نور بصره إلى بصيرته، وعاد ضياء ظاهره إلى سريرته، نفذ العنان إلى ربوعه، ونَفَثَ البيان في رُوعِهِ، فتوقد نوراً أغناهُ أن يتلمس، وأخذ بيده فلم يحتج أن

(١) البيتان في ديوانه ٣٨. (٢) القطعة في ديوانه ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة التميمي القرطبي الأندلسي، أبو بكر: ولد سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م شاعر وقته في قرطبة وكان من أهلها، وطال عمره. وكف بصره توفي سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م. له «ديوان شعر» أخذ عن ابن القوطية، وسمع الحديث من ابن غالب، قدم إلى شرق الأندلس فتتلمذ عليه الشاعر الرمادي وغيره. جمع شعره وحققه د. محمد علي الشوابكة بعنوان «شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي» نشر جامعة مؤتة ـ الأردن ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
كما جمعه وحققه د. أحمد حاجم الربيعي بعنوان «شعر ابن هذيل القرطبي» نشر في مجلة المورد العراقية مج٢٦ ع١/ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ص٧٦ ـ ١٢٠.
وجمعه وحققه د. محمد سعيد محمد بعنوان «شعر يحيى بن هذيل» نشر في مجلة كلية الدعوة الإسلامية ـ ليبيا ع ١٥/ ١٩٩٨ م ص ٥٦٠ ـ ٦١٥.
وجمعه د. حمدي منصور بعنوان «ما وصل إلينا من شعر يحيى بن هذيل الأندلسي» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٧ لسنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م بالعددين ١ و ٣.
ترجمته في: ابن الفرضي ٢/ ٥٩ وفهرسة ابن خير ٤٠٨ وفي جذوة المقتبس ٣٥٨ «مات سنة ٣٨٥ أو ٣٨٦ وهو ابن ٨٦ سنة» وعنه بغية الملتمس ٤٩٤، نكت الهميان ٣٠٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٢٩، نفح الطيب ٤/ ٣٢٦، معجم الأدباء ٢٠/ ٣٩، المرقصات والمطربات ٢٨٥. الاعلام ٨/ ١٧٦، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٤٦.

يحمل عصاً ولا يتحسس. سقاهُ الأدب مورده نميراً، وألقى عليه ثوبه فارتدَّ بصيراً.

وقد أورده ابن سعيد، وذكر له في المرقص[1] قولُهُ: [من البسيط]

لما وضعتُ على قلبي يديْ بيديْ ... وصِحْتُ في الليلةِ الظَّلماءِ واكَبِديْ!
ضجَّتْ كواكبُ ليلي في مطالِعها ... وذابتِ الصخرةُ الصمّاءُ مِنْ كَمَدِيْ
وليس لي جَلَدٌ في الحُبِّ يتصُرُني ... فكيفَ أبقى بلا قلبٍ ولا جَلَدِ
لما وآنيْ مُشيراً للسلامِ بها ... ألقى على خدِّهِ مُضاعفَ الزَّرَدِ

قال ابن بسّام[2] وقد أنشد له البيتين الأوّلين: ذُكر أنَّ المتنبي أُنشد من شعر أهل الأندلس حتّى أنشد هذان البيتان، فقال: هذا أشعر القوم.

عُدنا إليه.

ومن شعر ابن هذيل قولُهُ: [من الكامل]

ناحتْ على غُصنٍ وكُلُّ شجٍ بَكى ... يوماً بلا دَمْعٍ فليسَ بباكي
لو كنتِ صادقةً وكنتِ سَخِيَّةً ... جادتْ دموعُكِ حينَ جَدَّ بُكاكِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

ومُرِنَّةٍ والدجنُ ينسجُ فَوقَها ... بُرْدَينِ مِنْ ظَلٍّ ونَوْءٍ باكي
مالتْ على طيِّ الجناحِ وإنّما ... جَعَلتْ أريكَتَها قضيبَ أراكِ
وتَرَنَّمتْ لَحْنَيْنِ قدْ حَلَّتْهما ... بِغِناءِ مُسْمِعَةٍ وأَنَّةِ شاكي
فَفَقَدْتُ مِنْ نَفْسي لفرطِ تلهُّفي ... نَفَسَ الحياةِ فقلتُ: مَنْ أبكاكِ

قلت: وهذا في معنى ما قبله، وهو أكمل منه.

ومنهم:

[٢٦٦]

جعفر بن عثمان المُصْحَفي الحاجب[4]

لا بل هو العَين، بل المعدن معدن الذهب العَين، بل النظراء من الناس الجسم

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المرقصات ٢٨٥ وشعره للشوابكة ٨٠.

(٢) الذخيرة ٣/١/٣٤٧. (٣) القطعة في شعره للشوابكة ١١٠ ـ ١١١.

(٤) جعفر بن عثمان بن نصر بن قوز بن عبد الله بن كسيلة، أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي: وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد. أصله من بربر بلنسية. استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات. وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر. ولما ولي الحكم =

وهو العين، بل هو الذي تقدّم به شأوُ الطلق لما ذكر معه حاجب بن زرارة، ولا استرهن كسرى قوسه وأبقى عليه عاره، وله يد في الأدب لا تعدمها أصابع النيل، ولا تجيء معها الفرات لريِّ الغليل، ولا يعرف سيحون إلاّ ما ساح منها، ولا جيحون إلاّ ما أجيح لنقصه عنها.

ومما أورد له ابن سعيد في المرقص[1] قولُهُ: [من الخفيف]

كَلَّمَتْني فقلتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وتأمَّلتُ عِقْدَها هلْ تناثرْ
وازْدَهاها تبسُّمٌ فأرَتْني عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التبسُّمِ آخرْ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

/٦/ خَفِيتْ على شُرّابِها فكَأَنَّهم يجدونَ رِيّاً مِنْ إناءٍ فارغِ

ومنهم:

[٢٦٧]

الرَّمَادي

وهو أبو عمر، يوسف بن هارون بن الكندي المعروف بالرمادي الشاعر المعروف بالقرطبي[3].

نبعٌ ماؤه من غير ثِماد، ونفختْ ناره فأضاءتْ في رماد؛ عدَّته كِنْدَة مع ملكها الضِّلِّيل. وكوفيها المتنبي بالتضليل، وكان في عصر أبي الطيب كُلّ منهما يرجم الآخر

= استوزره، وضم إليه ولاية الشرطة. وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد ابن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة. وقوي عليه المنصور بن أبي عامر بخدمته لصبح (أم هشام المؤيد) فاعتقله وضيق عليه، فاستعطفه جعفر بمنظومه ومنثوره، فلم يرق له، وصادره في ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرماقهم، ثم قتله سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م وبعث بجسده إلى أهله.
كتب عنه د. محسن جمال الدين بحث بعنوان «الشاعر المصحفي ومأساة حياته» نشر في مجلة البلاغ الكاظمية ـ العراق السنة ٤ ع٧و٨/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
كما كتب محمد محمود يونس «الحاجب المصحفي حياته وشعره» في مجلة آداب المستنصرية ـ بغداد ع١٠ / ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ص١٧١ ـ ٢٠٢.
ترجمته في: الحلة السيراء ١٤١ ـ ١٤٧ ونفح الطيب ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٦ ومطمح الأنفس ٣ ـ ٩ وفيه اسمه «جعفر بن محمد» وبغية الملتمس ٢٤٠ وهو فيه «ابن المصحفي» ومثله في جذوة المقتبس ١٧٥ وفيه أن جعفر مات في نكبة المنصور له، وليس فيه ذكر قتله. المرقصات والمطربات ٢٨٨ ـ ٢٨٩ الأعلام ٢/ ١٢٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤٠٧.

(١) البيتان في المرقصات ٢٨٨. (٢) البيت في المرقصات ٢٨٩.
(٣) يوسف بن هارون الكندي الرمادي ـ نسبة إلى (أبو حنيس) بالأسبانية الدارجة وهو الرماد ـ، أبو =

من كِنْدَة في نسبه، ومرجل شعره الفاخر في منصبه، حتى فازت كندة بفضلها المعرب، وحازت بهما طرفي الفخار في المشرق والمغرب، ورأت له ما رأته أخوة يوسف ليوسفها، وحسدته فما حصلت إلاّ على تأسّفها، وقِيسَ به نظراؤه من أولئك الشعراء فأبٰى حتى ترقّى برقيق غزله، وعوّذ من قسوته، وتشبه أخوانه منهم، وقيل أنّى لهم هذا ويوسف أحسن أخوته.

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس(١)، وقد ذكره: كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك ينفق عند الكلّ حتٰى كان من شيوخ الأدب في وقته. يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون، وكانا متعاصرين. نقله ابن خلّكان(٢)، وأنشد له قوله يمدح أبا عليّ القالي عند دخوله الأندلس(٣): [من الكامل]

في أيِّ جارحةٍ أصونُ مُعذِّبي ... سَلِمَتْ مِنَ التعذيبِ والتنكيلِ
إنْ قُلتُ في بصري فَثَمَّ مَدامعي ... أو قلتُ في كَبِدي فثَمَّ غليلي
فعلمتُ أنَّ نزولَهنَّ رَحيلي ... /٧/ وثلاثُ شيباتٍ تركنَ بمفرقي

= عمر: شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاحي المنصور بن أبي عامر. أصله من رمادة (من قرى شلب silves) ومولده سنة ٣١٤هـ ووفاته سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م بقرطبة. له كتاب «الطير» أجزاء، كله من شعره، عمله في السجن. قال الفتح ابن خاقان: كان الرمادي معاصراً لأبي الطيب، وكلاهما من كندة، لحقته فاقة وشدة، وشاعت عنه أشعار في دولة الخليفة وأهلها أوغرت عليه الصدور، فسجنه الخليفة دهراً فاستعطفه فما أصغى إليه، وله في السجن أشعار رائقة. ومما أغضب الخليفة (الحكم المستنصر) عليه، قوله فيه:

«يولي ويعزل من يومه، ... فلا ذا يتمّ ولا ذا يتم!»

ومدح بعض الملوك الرؤساء بعد موت «المستنصر» وخروجه من السجن. وعاش إلى أيام الفتنة. جمع شعره وقدم له ماهر زهير جرّار، ط بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٤١٠ ومعجم الأدباء ٣٠٨/٧ ومطمح الأنفس ٦٩ وجذوة المقتبس ٣٦٩ ـ ٣٧٢ والمغرب في حلى المغرب ١/ ٣٩٢ والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣ و(270) brock. i:318 ورايات المبرزين ٧٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٨ـ ٣٥٣، نفح الطيب ٣ ـ ٧١، بغية الملتمس ٤٧٨، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٢، شذرات الذهب ٣/ ٤٠، والصلة ٦١٣ وفي يتيمة الدهر ١/ ٤٣٤ ـ ٤٥٠ مختارات حسنة من شعره، ولم يعرفه بالرمادي، بل قال: «المعروف بأبي سبيح ـ كذا» وهو فيه: «أبو عمرو». الاعلام ٨/ ٢٥٥، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٩٠.

(١) جذوة المقتبس ٣٧٠.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الوافي ٢٩/ ٣٤٩ـ ٣٥٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في شعره ١١١ ـ ١١٧.

فَعَزلْتَني عن صَبْوتي فلئن ذُللـ ـتُ لقدْ سَمِعْتَ بذلّةِ المَعزُولِ

ومنها:

روضٌ تعاهدَهُ السَّحابُ كأنَّهُ مُتعاهدٌ عنْ عهدِ إسماعيلِ
قِسْهُ إلى الأعراب تعلم أنَّهُ أولى من الأعرابِ في التفضيلِ
حازتْ قبائلُهمْ لُغاتٍ فُرّقتْ فيهمْ وحازَ لغاتِ كُلِّ قبيلِ
فكأنَّهُ شمسٌ بدتْ في غَربِنا وتغيَّبَتْ عَنْ شرقِهمْ بأُفُولِ

ومنه قولُهُ في غلامٍ ألثغ[١]: [من الكامل]

لا الراءُ يطمعُ في الوِصالِ ولا إنا ءُ الهجرِ يجمعُنا ونحنُ سَواءُ
فإذا خلوتُ كتبتُها في راحتي وبكَيتُ منتحباً أنا والراءُ

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب[٢]: أنَّ الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف علم أدباء الأندلس، وهو القائل[٣]: [من الخفيف]

لا تلُمني على الوقوفِ بدارٍ أهلُها صَيَّروا السَّقامَ ضجيعي
جعلوا لي إلى هواهمْ سبيلاً ثمَّ سَدُّوا عليَّ بابَ الرُّجوعِ

وأنشد له ابن سعيد في المرقص[٤]: [من الطويل]

ولمْ أرَ أحْلى من تبسُّمِ أعينٍ غداةَ النَّوى عنْ لؤلؤٍ كانَ كامِنا

وقولُهُ الذي لم يُقل مثله في وصف سحابة ممطرة انسحبت على الرُّبى، ونقطت وجوه الغدران أحسن منه وهو[٥]: [من الطويل]

/٨/ هوتْ مثلما يهوي العقابُ كأنَّما تخافُ فواتَ المَحلِ فهي تبادرُ
تشمُّ روابيها الرُّبى فتثيرُها كما شَمَّ أذيالَ العروسِ الضَّفائرُ
كأنَّ انتشارَ القَطْرِ منها ضَوابطٌ تدورُ على الغدران منها دوائرُ

ومنه قولُهُ[٦]: [من السريع]

وربَّ يومٍ يقظُهُ مُنضِجٌ كأنَّهُ أحشاءُ ظمآنِ

---

(١) البيتان في شعره ٥١.
(٢) المغرب ١/ ٣٩٢.
(٣) البيتان في شعر يحيى بن هذيل للشوابكة ٩٧.
(٤) البيت في المرقصات ٢٨٦، وهو من بيتين في شعره ١٢٦.
(٥) القطعة في المرقصات ٢٨٦، والأبيات من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٧١ ـ ٧٢.
(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ١٣٠ ـ ١٣١.

أَبــرزَ مِـــنْ خَـــدَّيـــهِ لِـــي رَشْـــحَـــةً   طَـــلاً عَـــلْـــى وَرْدٍ وسَـــوســـانِ
وكـــانَ فـــي تـــحـــلـــيـــلِ أزرارِهِ   أَقْـــوَدَ لـــيْ مِـــنْ ألـــفِ شـــيـــطـــانِ
فُـــتِّـــحـــتِ الـــجَـــنَّـــةُ مِـــنْ حُـــسْـــنِـــهِ   فـــبـــتُّ فـــي دعـــوةِ رضـــوانِ

ومنهم:

[٢٦٨]

الشريف المرواني الطليق[1]

وما ظفرت بحقيقة اسمه، ولا طعت له ببيت غير ما دل إليه ابن سعيد؛ فوقفت علىٰ رسمه.

وقد ذكره ابن بسّام[2] ذكراً كأنَّه المعاريض، وجاء به في أثناء كلامه كالاستطراد في القريض، فإنه هتف باسمه ولم يُفصح، وأنبه بنظمه، ثم ستر ذكره ولم يفضح، وإنما أخفاهُ خوفه من بني أبيه، وكتمه ليل الطلب، وضوؤه ينم علىٰ دياجيه، خوفاً أن يضرّس بتلك الأنياب، ويُخرّق بأسهم تلك العباب.

أورد له ابن سعيد في المرقص[3]: [من الرمل]

---

(١) أبو عبد الملك، مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر الأموي، من أمراء بني أمية في الأندلس، ولد في سنة ٣٥٠هـ في قرطبة، قضى أياماً طويلة في السجن، ولا يعرف عنه إلا قصة حب جارية هو وأبيه، وعده أبوه بأن يزوجها إياه، ثم استأثر بها الوالد، فلحقته غيرة شديدة أدت بأن يقتل الولد أباه، وكان في السادسة عشرة من عمره. فسجنه المنصور بن أبي عامر، وكان ذلك في أيام حجابته، وظل في السجن ست عشرة سنة، ثم أطلقه المنصور، ومما قيل في إطلاقه، أن المنصور رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: «أطلق مروان»؛ لذلك سمي «مروان الطليق»، وأيضاً «الطليق القرشي»، وكان يعرف أيضاً بالشريف المرواني، والشريف القرشي، وتوفي سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م.
كان الطليق أديباً وشاعراً، وهو في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ملاحة شعر، وحسن تشبيه، كان رائق الألفاظ، رقيق المعاني يجاري ويباري في الخمريات الحسن بن هانئ، كان مكثراً في الشعر وأكثره قاله في السجن.
ترجمته في: الحلة السيراء ص ١١٤ ـ ١١٨، والمطرب ص ٧٢، ورايات المبرزين ص ٦٧، ونفح الطيب ٣ ـ ١٩٧، البيان المُغرب ١/ ١٨٦، الذخيرة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٦٧، بغية الملتمس ٤٤٧، جذوة المقتبس ٣٢١، المرقصات والمطربات ٢٨٧، الأعلام ٧/ ٢٠٨، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٧٠.

(٢) الذخيرة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٦٧.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المرقصات ٢٨٧، وفي الذخيرة ١/ ٥٦٥ قوامها ٩ أبيات.

غُصُنٌ يهتزُّ في دِعْصِ نقا ... يجتني منهُ فؤادي حُرَقا
سَال لامُ الصُّدْغ في صفحتِهِ ... سَيَلانَ التِّبرِ وافي الوَرِقا
وكأَنَّ الكأسَ في أنملِهِ ... شَفَقٌ أصبحَ يعلو فَلَقا
وإذا ما غَرَبَتْ في فمِهِ ... تركتْ في الخَدِّ منهُ شَفَقا

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

وعلى الأصائلِ رقةٌ مِنْ بعدِهِ ... فكأنَّما تلقَى الذي نلقاهُ
وغدا النسيمُ مُبلِّغاً ما بيننا ... فلذاكَ رقَّ هوًى وطابَ شَذَاهُ
الروضُ مبسِمُهُ ونكهتُهُ الصَّبا ... والوَردُ أخضلهُ الندَى خَدَّاهُ
/ ٩/ فلذاكَ أُولِعُ بالرياضِ لأنّها ... أبداً تذكِّرني بمَنْ أَهْوَاهُ

ومنهم:

[٢٦٩]

محمد بن هاني الأزدي الأندلسي[2]

الشاعر المشهور أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وقيل: بل من ولد أخيه روح بن حاتم.

فحل الشعراء، ونحل الآذي الذي يمجّ الشُّهد بلا مراء، وذو المعاني الفصيحة، والمباني الصحيحة، والبيوت التي لا يحاول مهاجمتها، والعِرِّيسَة التي لا تطاول

(١) القطعة في المرقصات ٢٨٨.

(٢) محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة: أشعر المغاربة على الإطلاق. وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق. وكانا متعاصرين. ولد بإشبيلية سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م. وحظي عند صاحبها (ولم تذكر المصادر اسمه) واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فأساؤوا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغيبة، فرحل إلى إفريقيا والجزائر. ثم اتصل بالمعز العبيدي (معدّ بن إسماعيل) وأقام عنده في «المنصورية» بقرب القيروان، مدة قصيرة. ورحل المعز إلى مصر، بعد أن فتحها قائده جوهر، فشيعه ابن هاني وعاد إلى إشبيلية فأخذ عياله وقصد مصر، لاحقاً بالمعز، فلما وصل إلى «برقة» قتل فيها غيلة سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م. له «ديوان شعر ـ ط» شرحه الدكتور زاهد علي، في كتاب سماه «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني ـ ط» وترجمه إلى الإنكليزية. و«ديوان شعر» طبع بمقدمة كرم البستاني، دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٤٢٢ـ ٤٢٣ رقم ٦٦٨، والتكملة لابن الأبار ١/ ١٠٣ وتبيين المعاني: مقدمته ١٩ ـ ٥٨ والنجوم الزاهرة ٤/ ٦٧ وابن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٨٩ والإحاطة ٢/ ٢١٢ ـ ٢١٥ وإرشاد الأريب ٧/ ١٢٦ وشذرات الذهب ٣/ ٤١ ونفح الطيب، =

أَجَمَتها. جرت الجزالة رونقاً في حديده، ورُقم الحسنُ طرازاً في جديده؛ إلاّ أنه غالى في التشيع للدولة العبيدية، والتتبع لمنهج عقائدها الردية، فظهر على لسان شعره، وأفسد إحسان بنات فكره، فدُحض وكُفّر، ورفض ليؤاخذ بذنبه فلم يستغفر.

ولد بإشبيليّة، ونشأ في جوانبها، واتصل بصاحبها، وكان منهمكاً في الملاذ، متهماً بمذهب الفلاسفة، فخرج إلى برّ العدوة، لا يوقد له سوى سفه جذوة.

واتصل بالقائد جوهر ـ مولى المنصور ـ فامتدحه، ووصله ومنحه؛ ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي، وكانا والي المسيلة من بلد الزاب فتولياه، وأسديا إليه معروفهما وأولياه.

ثم اتصل بالمعزّ؛ فلما خرج المعز شيَّعه، ورجع ليتبعه؛ فقيل: قتل ببرقة غيلة، وقيل مات فجأة، وذلك سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

حكى ابن خلكان[1]: أنه لما بلغ المعزّ وفاته، تأسف عليه كثيراً، وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر ذلك.

وله في المعزّ غرر المدائح، ونخب الشعر؛ ومما أنشد له من شعره قولُهُ[2]: [من الكامل]

/١٠/ ولـمَنْ ليالٍ ما ذَمَمنا عَهْدَها ... مُـذ كُـنَّ إلاّ أنـهـنَّ شُـجُـونُ
الـمـشـرقـاتُ كـأنـهـنَّ كـواكـبٌ ... والـنـاعـمـاتُ كـأنـهـنَّ غُـصُـونُ
بيضٌ وما ضَحِكَ الصباحُ وإنَّما ... بالمِسْكِ من طُرَرِ الغَواني جُونُ
أَدْمى لها المرجانُ صفحةَ خدِّهِ ... وبكى عليها اللؤلؤُ المكنونُ
أعدى الحَمَامَ تأوُّهي مِنْ بعدِها ... فَكأنَّها فيما سَجَعْنَ رَنينُ
بانوا سَراعاً للهوادجِ زَفْرَةٌ ... مما رأينَ وللمطيِّ حَنِينُ
فكأنَّما صَبَغُوا الضُّحى بقبابهم ... أَو عَصْفَرَتْ فيهِ الخدودَ جفونُ
ماذا على حُمْرِ الشقيقِ لَوَ انَّها ... عنْ لابِسيها في الخُدُودِ تبينُ

= طبعة بولاق ٢/ ١٠١٠ ومطمح النفس ٧٤ والفلاكة ٧٦ والمطرب من أشعار أهل المغرب ١٩٢ وbrock.s.1:146 ووقع اسمه فيه: «محمد بن إبراهيم بن هاني» خطأ، جذوة المقتبس ٨٩، بغية الملتمس ١٤٠، البيان المغرب ٢/ ٩٧، معجم الأدباء ١٩/ ٩٢، رايات المبرزين ٨٦، الوافي بالوفيات ١/ ٤٥٢، خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ٢٤٨، المرقصات والمطربات ٢٩٠، الأعلام ٧/ ١٣٠، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٠٢.

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٧ بيتاً في ديوانه ٣٥٠ ـ ٣٥٧.

أَأُعيرُ لحظَ العَينِ بهجةَ منظرٍ ... وأَخُونُهمْ إنّي إذاً لَخَؤُونُ
لا الجوُّ جَوٌّ مُشرقٌ ولَو اكتسٰى ... زُهْراً ولا الماءُ المعينُ مَعِينُ
لا يبعدنَّ إذِ العبيرُ لهُ ثَرًى ... والبانُ دَوْحٌ والشموسُ قَطِينُ
أيامَ فيها العبقريُّ مُفَوَّفٌ ... والسَّابِريُّ مُضاعَفٌ مَوْضُونُ
والعهدُ مِنْ لمياءَ إذْ لا قومُها ... خُزْرٌ ولا الحربُ الزَّبُونُ زَبُونُ
حُزني لذاكَ الجوِّ وهوَ أَسِنَّةٌ ... وكِناسِ ذاكَ الخِشْفِ وهوَ عَرِيْنُ
هل يُدنيَنِّي منهُ أجردُ سابحٌ ... مَرِحٌ وجائلةُ النُّسوعِ أَمُونُ
ومُهنّدٌ فيهِ الفرندُ كأَنَّهُ ... رِدْءٌ لهُ خَلْفَ الفِرارِ قَمِيْنُ
عَضبُ المضاربِ مُقْفِرٌ مِنْ أعينٍ ... لكنَّهُ مِنْ أنفسٍ مَسْكُونُ
قدْ كَانَ رشحُ حديده أجلٰى وما ... صاغتْ مضاربَهُ الرقاقَ مُتونُ
وكَأَنَّما يلقى الضريبةَ دُونَهُ ... بأْسُ المُعزِّ واسْمُهُ المَخزونُ

/١١/ ومنها في الخيل:

وصواهلٍ لا الهُضْبُ يومَ مُغارِها ... هضبٌ ولا البيدُ الحُزُونُ حُزُونُ
عُرفتْ بساعةِ سبقِها لا أَنَّها ... عَلِقَتْ بها يومَ الرهانِ عُيونُ
وأَجلُّ عِلْمِ البَرْقِ فيها أنها ... مرّتْ بجانحتَيهِ وهيَ ظُنُونُ

ومنها:

في الغَيثِ شِبْهٌ مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّما ... مَسَحَتْ علٰى الأنواءِ منكَ يمينُ

وله أيضاً(١): [من الكامل]

هلْ كانَ ضَمَّخَ بالعَبيرِ الرِّيحا ... مُزنٌ يهزُّ البرقُ فيهِ صَفِيحا
أنفاسُ طِيبٍ بتنَ في دِرْعي وقدْ ... باتَ الخيالُ وراءَهُنَّ طَلِيحا

وله أيضاً: [من الكامل]

بلْ ما لهذا البرقِ صِلاًّ مُطْرِقاً ... ولأيِّ خَيْلِ الشائمينَ أُبيحا
يُدني الصباحَ بخطوِهِ فعلامَ لا ... يُدني الخليطَ وقدْ أَجَدَّ نُزُوحا

وله أيضاً: [من الكامل]

وبعُدتَ شأْوَ مَطالبٍ وركائبا ... حتٰى امتطيتَ إلٰى الغمام الرِّيحا
أَمَّا الوفودُ بكلِّ مُطّلعٍ وقدْ ... سرَّحتَ عقلَ مَطيِّهم تسريحا
هلْ لي إلٰى الفِردوسِ مِنْ أُذُنٍ وقدْ ... شارفتُ باباً دونَها مفتوحا
في حيثُ لا الشعراءُ مُفْحَمَةٌ ولا ... شأْوُ المَدائحِ تُدْرِكُ الممدوحا

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٩ ـ ٧٤.

ولَهُ أيضاً[١]: [من الكامل]

/١٢/ أَينَ المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ ... ولكَ البسيطان الثَّرى والماءُ

ومنها:

شُمُّ العَوَالي والأُنُوفِ تبسَّموا ... تحتَ العُبُوسِ فأَظلمُوا وأضاءُوا

وتقنَّعوا الفولاذَ حتّى المقلةُ النَّجـ ... ـلاءُ فيها المقلةُ الخَوْصاءُ

فكأنَّما فوقَ الأَكُفِّ بَوارِقٌ ... وكأنما فوقَ المتونِ أضاءُ

وله أيضاً[٢]: [من الكامل]

وكأنما الجُرْدُ الجنائبُ خُرَّدٌ ... سَفَرَتْ تشوقُ مُتيَّماً متبولا

ويجلُّ عنها قَدْرُهُ حتّى إذا ... راقَتْهُ كانَتْ نائلاً مَبذُولا

وله أيضاً[٣]: [من الطويل]

أَصاخَتْ فقالتْ: وقعُ أَجردَ شَيظمٍ ... وشامتْ فقالتْ: لمعُ أبيضَ مِخْذَمِ

وما ذُعرت إلا لجَرْسِ حُلِيِّهاً ... ولا رَمَقَتْ إلا بُرًى مِنْ مخذمِ

ولا طمعت إلاَّ غِراراً من الكَرَى ... حذارَ كُلُوءِ العَينِ غيرَ مُهَوِّمِ

حِذارَ فتًى يلقى الغيورَ بحتفِهِ ... ويمرقُ تحتَ الليلِ مِنْ جِلْدِ أَرقمِ

وقالتْ: هوَ الليثُ الطَّرُوقُ بذي الغَضَا ... وليسَ حفيفُ الفيلِ إلاّ لضيغمِ

يعزُّ علَى الحسناءِ أَنْ أَطأَ القَنَا ... وأَعثرَ في ذيلِ الخميسِ العرمرمِ

وما القتلُ قتلُ الضاربِ الهامَ في الوغى ... ولكنهُ قتلُ العميدِ المتيّمِ

وبينَ حصَى الياقوتِ لَبَّاتُ خائفٍ ... حبيبٍ إليهِ لو توسَّدَ مِعْصَمي

وله أيضاً[٤]: [من الطويل]

ألا طَرَقَتْنا والنجومُ ركودُ ... وفي الحيّ أَيقاظٌ ونحنُ هُجُودُ

وقدْ أعجلَ الفجرُ الملمَّعُ خَطْوَها ... وفي أُخرياتِ الليلِ منهُ عمودُ

/١٣/ سرتْ عاطلاً غضبَى على الدُّرِّ وحدَهُ ... فلمْ يدرِ نحرٌ ما دهاهُ وجيدُ

فما بَرِحَتْ إلاّ ومِنْ سِلْكِ أدمعِي ... قلائدُ في لبَّاتِها وعُقودُ

وقولُهُ[٥]: [من البسيط]

أَشهدتُهم كلَّ فَضْفاضِ القميصِ ضحًى ... في سرجِ كُلِّ طِمِرٍّ العَدْوِ قَيْدُودِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٩ ـ ١٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢٢ بيتاً في ديوانه ٢٦٥ ـ ٢٧٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٠٠ بيتاً في ديوانه ٣١٣ ـ ٣٢٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٩٦ بيتاً في ديوانه ٩٦ ـ ١٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٨٩ ـ ٩٥.

كـأَنَّ أرمـاحَـهـم تـتـلـو إذا هَـزَجـتْ ... زَبُـــورَ داودَة فـــي مـــحـــرابِ داودِ
لـو كـانَ لـلـروم عِـلْـمٌ بـالـذي لـقـيـتْ ... مـا هُـنِّـئـتْ أُمٌّ بـطـريـقٍ بـمـولـودِ
لـمْ يبقَ في أرضِ قسطنطينَ مُشرِكةٌ ... إلاّ وقـدْ خـصَّـهـا ثُـكْـلٌ بـمـفـقـودِ

وقولُه[١]: [من الطويل]

سَـقَـتْـنـي بـمـا مـجَّـتْ شِـفـاهُ الأراقـم ... وعـاتَـبـنـي فـيـهـا شِـفـارُ الـصَّـوارمِ
فـهـلْ تُـبـلـغَـنّـيـهـا الـجـيـاد كـأَنَّـهـا ... أَعـنَّـتُـهـا مِـنْ طُـولِ لَـوْكِ الـشَّـكـائـمِ

منها:

مِنَ اللائي هاجتْ للنَّوى أَريحيتي ... وهَـزَّتْ إلٰـى فُـسْـطـاطِ مـصـرَ قـوادمـي

وقولُه[٢]: [من الطويل]

ومـا بـلَّـغْـتـكَ الـبُـرْدُ انـضـاءَ نَـيِّـهِ ... ولـكـنَّـهـا أَرْمَـاقُ ريـحٍ تُـفَـسَّـخُ
سَـرَيـنَ فـخـلَّـفـنَ الـنـجـومَ كـأَنَّـهـا ... هـجـائـنُ عِـيْـسٍ فـي الـمَـبـارِكِ نُـوَّخُ

وقولُه[٣]: [من الكامل]

جاؤوا وحَشْوُ الأرضِ منهمْ جَحْفَلٌ ... لَـجِـبٌ وحـشـوُ الـخـافـقـيـنِ صَـهِـيـلُ
ثـمَّ انـثـنَـوا لا بـالـرمـاحِ تـقـصُّـدٌ ... بـادٍ ولا بـالـمـرهـفـاتِ فـلـولُ
نـزلـوا بـأرضٍ لـم يـمـسُّـوا تُـرْبَـهـا ... حـتّٰـى كـأَنَّ وقـوعَـهُـمْ تـحـلـيـلُ
/ ١٤/ خاضته أَوْظِفةُ السوابقِ فانتهٰى ... مـنـهـنَّ مـا لا يـنـتـهـي الـتَّـحـجـيـلُ
إنَّ الـتـي رامَ الـدُّمُـسْـتُـقُ حـربَـهـا ... للهِ فـيـهـا صـارمٌ مـسـلـولُ

منها:

نَـحَـرَتْ بـهـا الـعـربُ الأعـاجـمَ إنَّـهـا ... رُمْـحٌ أَمَـقُّ ولـلـهُـذَمٌ مـصـقـولُ
تـلـكَ الـشـجـا قـدْ مـات مـغـصـوصـاً بـهـا ... مـن لا يـكـادُ يـمـوتُ وهـو قـتـيـلُ

منها:

مـا ذاكَ إلاّ أَنَّ حَـبْـلَ قَـطِـيـنِـهـا ... بـحـبـالِ آلِ مـحـمَّـدٍ مـوصـولُ
ولـتـعـلـمَ الأعـلاجُ عِـلْـمـاً ثـاقـبـاً ... أَنَّ الـصـلـيـبَ وإنْ عَـزَزْتَ ذلـيـلُ

منها:

حـتـى إذا ارتـعـشَ الـقَـنـا وتـلـمَّـظَـتْ ... حـربٌ شـروبٌ لـلـنـفـوسِ أكـولُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٣٠٨ ـ ٣١٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٨٢ ـ ٨٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١١٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٦ ـ ٢٦٤.

رجعوا فأبدَوا ذِلّةً وضَراعةً وإلى الجِبلّةِ يَرْجِعُ المجبولُ
ولتسمعنَّ صليلَها في هامِهمْ إنْ كانَ يُسمعُ للسيوفِ صليلُ
ولتبلغنَّ جيادُ خيلِكَ حيثُ لمْ يبلغْ صباحٌ مُسْفِرٌ وأصيلُ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

شَهِدْتُ لأهلِ البيتِ إلا مشاعرٌ إذا لم تكنْ فيهمْ وإلاّ مناسكُ
وإلا إمامٌ غيرُ ذي التاجِ تلتقي عليهِ هَوادي مجدِهِمْ والحَوارِكُ
إمامٌ رأى الدنيا بمُؤْخِرِ عينِهِ فمنْ كانَ فيها آخذاً فهوَ تاركُ

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

وهذهِ خيلُهُ غرّاً مسوَّمةً يخرجنَ مِنْ هَبَواتِ النقْعِ كالشُّعَلِ
إذا سَطَا بادرتْ هامٌ مصارِعَها كأنّما تتلقّى الأرضَ بالقُبَلِ

وقولُهُ: [من البسيط]

/ ١٥/ فإنْ يكنْ أوسعَ الأملاكِ مغفرةً فالسيفُ يسقطُ أحياناً على الأجلِ
وإنْ يكنْ عقلُ مَنْ ناواهُ مُخْتَبَلاً فإنَّ للفضلِ عَقْلاً غيرَ مُختبلِ
لمْ ينزلِ اليومَ منهمْ غيرُ شِرْذِمَةٍ لو أنّهم إثْمِدٌ ما حُسَّ في المُقَلِ
أو كان يُبصرُ مَنْ لفّتْ عَجَاجتُه رأى حَوَاليهِ آجاماً من الأَسَلِ
ولوْ تأمّلَ مَنْ ضُمّتْ كتيبتُهُ لقسّمَ الطّرفَ بينَ الفَجْعِ والثَّكَلِ

وقولُهُ في فرس[3]: [من الكامل]

بأقبَّ لا يدعُ الصّهيلَ إلى القَنَا حتى يلوكَ خطامَها المتقصِّفا
يسري فأَحسبُ في عِناني قائِفاً متفرِّساً أو زاجراً متعيِّفا
يرمي الأنيسُ بمسمَعَيْ وحشيةٍ قد أوْجَسا مِنْ نَبأَةٍ فتشوَّفا

وقولُهُ في مثله وتخلّص إلى المدح[4]: [من الطويل]

وذي كُمتةٍ قد نازعَ الخمرَ لونَها فما تدَّعيهِ الخَمْرُ إلاّ تنمَّرا
تودُّ البزاةُ البيضُ لو أنَّ قُوْتَها عليهِ ولمْ تُرزقْ جَناحاً ومِنْسَرا
وودتْ مهاةُ الرملِ لو تركتْ لهُ فأعطتْ بأدْنى نظرةٍ منهُ جُؤذرا
أَلا إنّما يُهدي إلى خيرِ هاشمٍ وأفضلِ مَنْ يعلو جَواداً ومِنْبَرا

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٢٤١ ـ ٢٤٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ٢٧٥ ـ ٢٨٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٢ ـ ٢٠٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٤٠ ـ ١٤٥.

مَنِ استنَّ تفضيلَ الجِيادِ لأهلِها ... وأوطأها هامَ العِدا والسَّنَوَّرا
وقرَّطها الدرَّ الذي خُلقتْ لهُ ... وِفاقاً وكانتْ منهُ أسنى وأخطرا
ألا إنما كانتْ طلائعُ جوهرٍ ... ببعضِ الهدايا كالعُجالةِ للقِرى
ولَوْ لَمْ يُعَجِّلْ بعضُها دونَ بعضِها ... لضاقَ الثرى والماءُ طُرْقاً ومَعبرا
هوَ الرمحُ فاطعنْ كيفَ شئتَ بصدرِهِ ... فلَنْ يَسأمَ الهَيجا وَلَنْ يتكسَّرا
/ ١٦/ ولَمْ أجدِ الإنسانَ إلاّ ابنَ سعيهِ ... فمنْ كان أسعى كانَ بالمجدِ أجْدرا
ومنْ كانتِ القوّادَ مِنْ قَبْلِ جوهرٍ ... لتصلحَ أن تَسْعى فتخدُمَ جوهرا
ووكَّلْتَهُ بالجيشِ والأمرِ كُلِّهِ ... فوكَّلتَ بالغِيْلِ الهِزَبْرَ الغَضَنْفرا
كأنَّكَ شاهدتَ الخَفَايا سوافراً ... وأعجلتَ وجهَ الغيبِ أنْ يتسترا
فعرَّفتَ في اليومِ البَصِيرةَ في غَدٍ ... وشاركتَ في الرأيِ القضاءَ المُقَدَّرا

وقولُه[1] : [من الطويل]

أَصِيخُوا فما هذا الذي أنا سامعٌ ... بوعدٍ ولكنْ قعقعَ الحَلَقَ السَّرْدُ
تَؤُمُّ أميرَ المؤمنينَ طَوالعاً ... عليهِ طلوعَ الشمسِ يقدمُها السَّعدُ
فتوحاتُ ما بينَ السماءِ وأرضِها ... لها عنكَ يومَ الفجرِ ألسنةٌ لُدُّ
سيعْبَقُ في ثوبِ الخليفةِ طِيبُها ... وما ثَمَّ كافورٌ عليها ولا نَدُّ
وما رُكِزتْ في جَوّها قبلَكَ القَنَا ... ولا رَكَضَتْ فيها المُسَوَّمَةُ الجُرْدُ
ولا التمعتْ فيها القِبابُ ولا التقتْ ... بها لامةٌ سَرْدٌ وقافيةٌ شردُ

منها :

يقابلُ منكَ الدهرُ فيها شبيهَ ... تُقابلُ مِنْ شمسِ الضُّحى الأعينُ الرُّمدُ
مباءةُ هذا الجِنِّ مِنْ جِنِّ عَبْقَرٍ ... فليسَ لها بالإنسِ في سالفٍ عَهدُ
تذوبُ لقربِ المُزْنِ لولا جمادُها ... وتحرقُ فيها الشمسُ لولا الصَّفا الصَّلْدُ

منها :

ولمَّا تجلى جعفرٌ صُعِقَتْ لهُ ... وأقبلَ منها طور سيناءَ ينهدُّ
ولما اكفهرَّ الأمرُ أعجلتَ أمْرَها ... فألقتْ وليدَ الكُفْرِ وهيَ لهُ مَهْدُ
أَخَذْتَ على الأعداءِ كُلَّ ثنيّةٍ ... وأعقيتَ جُندا واطِئاً ذيلَهُ جُنْدُ
كأنَّ لهم مِنْ حادثِ الدهرِ سائقاً ... يَسُوقُهُمُ أوْ حادياً بهمُ يحدُو
/ ١٧/ كَأَنَّكَ وكّلْتَ الغَمَامَ بحربِهمْ ... فمِنْ عارضٍ يُمسي ومِنْ عارضٍ يغدو

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٠٥ ـ ١٠٩.

كأنَّ عليهمْ منكَ عنقاءَ تعتلي فليسَ لها ممَّنْ تَخَطَّفَها بُدُّ
فلمَّا تقنَّصتَ الضَّراغمَ منهمُ فلمْ يبقَ إلاّ تسعةٌ خلفهمْ قُعْدُ
أتوكَ فلمْ يُرددْ مُنيبٌ ولم يُبَحْ حَريمٌ ولم يُخمشْ لغانيةٍ خَدُّ
نهيتَ عَنِ الإكثارِ في جعفرٍ ولنْ يُقاسَ بشيءٍ كُلُّ شيءٍ لهُ ضِدُّ
فما ظنّكمْ لو كانَ جرَّدَ سيفَهُ إذا كانَ هذا بعضَ ما صَنَعَ الغِمْدُ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

واللهِ لولا أن يسفِّهني الهوى ويقولَ بعضُ القائلينَ تَصابَى
لَكَسَرْتُ دُمْلُجَها بضيقِ عِناقِها ورشفْتُ مِنْ فيها البَرُودِ رُضابا

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

جَرَتِ الليالِيْ والتنائيْ بينَنا أُمُّ الليالِيْ والتنائيْ هابِلُ
فكأنَّما يومٌ ليومِ طاردٌ وكأنَّما دهرٌ لدهرٍ آكِلُ
ولقدْ مَرَرْتُ على الديارِ بمنعجٍ وبها الذي بي غيرَ أنِّي السائلُ

منها:

بُعداً لليلاتٍ لنا نَفِدَتْ ولا بَعُدَتْ ليالٍ بالغميمِ قلائلُ
إذ عيشُنا في مثلِ دولةِ جعفرٍ والعدلُ فيها ضاحكٌ والنائِلُ

منها:

وطيءَ المُحوّلَ فلمْ يُقدِّم خُطوةً إلا وأكنافُ البلادِ خَمائِلُ

منها:

لو يدَّعيهِ غيرُ حيٍّ ناطقٍ لَغَدَتْ أُسودُ الغابِ فيهِ تُجادلُ

منها:

فانهضْ بأعباءِ الحمالةِ كلِّها إنَّ المحمَّلَهُنَّ عَوْدٌ بازِلُ

منها:

تمضي ويتبعُكَ الغمامُ بوبْلِهِ فكأنَّهُ لكَ حيثُ كنتَ مُساجِلُ
/١٨/ وترى الملوكَ فجادَ منهمْ جعفرٌ وبنو أبيهِ وكلُّ ملكٍ باطلُ
لو لمْ تَطِيبوا لمْ يقلَّ عديدُكُمْ وكذاكَ أفرادُ النجومِ قلائلُ

وقولُهُ[3]: [من السريع]

---

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٤٩ ـ ٥٤.
(٢) من قصيدة قوامها ١١٨ بيتاً في ديوانه ٢٩٢ ـ ٣٠١.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٨ ـ ٢٣٤.

أَحـيـنَ ولَّـتْ أنـجـمُ الأُفْـقِ ... وانـهـزمَ الـغـربُ مِـنَ الـشـرقِ
وخـلـتَ خـيـلاً جُـلـنَ فـي مَـعْـرِكٍ ... فَـبَـانَـتِ الـدُّهْـمُ مِـنَ الـبُـلْـقِ
ونـبَّـهَ الإصـبـاحَ مِـنْ نـومِـهِ ... شـدوُ حَـمَـامِ الأيـكـةِ الـوُرْقِ
وانـشـقَّ عـنْ زائـرةٍ لـم تَـدَعْ ... قـلـبـاً لـضـلـعٍ غـيـرِ مُـنْـشَـقِّ
زارتْ خـيـالاً فـالـتـقـى فـي الـدُّجـى ... عَـمُـودُ فـجـرٍ وسَـنَـى بَـرْقِ
لـكـلِّ قـوم سـيِّـدٌ مـاجـدٌ ... لـكـنَّ يـحـيـى سـيِّـدُ الـخَـلْـقِ
يُـصـرِّحُ الـمـجـدُ إذا مـا بـدا ... ويـسـجُـدُ الـبـاطـلُ لـلـحـقِّ
ذُو الـضَّـربـةِ الـفـوهـاءِ والـطـعـنـةِ ... الـنَّـجـلاءِ ذاتِ الـلُّـجَـجِ الـعُـمْـقِ
كـأنَّ بـنـتَ الـسَّـرْدِ مِـنْ تـحـتِـهـا ... عـقـارةٌ مِـنْ ريـطـةٍ لِـفْـقِ
تـحـسَـبُ فـيـهـا طَـرَفـيْ رُمْـحِـهِ ... قـوسَ هـلالٍ كَـرَّ فـي مَـحْـقِ

منها:

صـهـصـلـقُ الـرَّعْـدِ إذا مـا قَـفَـا ... لـيـلَ الـمـطـايـا لامـعُ الـبـرقِ
فـلـيـس إلاّ عَـسَـلانُ الـضُّـحـى ... وفِـلْـذَةٌ مِـنْ شِـلْـوِ مـا يُـبـقـي

وقولُه[1]: [من الكامل]

أيُّ الـحـيـاةِ أَلَـذُّ عـيـشـتَـهـا ... مِـنْ بـعـدِ عِـلْـمـي أنـنـي بَـشَـرُ؟
خَـرِسَـتْ لَـعَـمـرُ اللهِ أَلْـسُـنُـنـا ... لـمـا تَـكَـلَّـمَ فَـوقَـنـا الـقَـدَرُ

منها:

فـقـفـوا تـصـرّحُ ثَـمَّ أنـفـسـنـا ... لا الـصـافـنـاتُ الـجـرْدُ والـعَـكَـرُ
/١٩/ سَـفَـحَـتْ دمـاءَ الـدارعـيـنَ بـهـا ... حـتـى كـأنَّ جُـفُـونَـهـا ثُـغَـرُ
الـهـاتـكـيـنَ بـهـا الـضُّـلـوعَ إذا ... مـا ردّدوا الـذِّكـراتِ أو زَفَـرُوا
فـكـأنَّـمـا نـامـتْ سـيـوفُـهُـمُ ... واسـتـيـقـظـتْ مِـنْ بـعـدِ مـا وَتَـروا
فـتـقـطَّـعـتْ أغـمـادُهـا قِـطَـعـاً ... وأتَـتْ إلـيـهـمْ وهـيَ تـعـتـذرُ

منها:

لَـمْ يـخـلُ مـطـلـعُـهـا ولا أَفَـلَـتْ ... وبـنـو أبـيـهـا الأنـجـمُ الـزُّهُـرُ
إنَّ الـتـي أخـلـتْ عـريـنَـهـمُ ... أضـحـتْ بـحـيـثُ الـضَّـيـغـمُ الـهَـصِـرُ
بـلـغـتْ مُـراداً مِـنْ فـدائِـهُـمُ ... والأمـرُ فـي الأنـبـاءِ يُـغـتـفـرُ
قـسـمـتْ عـلـى ابـنـيـهـا مـكـارمَـهـا ... إنَّ الـتُّـراثَ الـمـجـدُ لا الـبِـدَرُ

فتأمل هذا الكلام، واعجب لإحكام صنعته واجتذابه للقلوب.

---

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ١٦٦ ـ ١٧١.

وقولُهُ من كلمة قال منها[١]: [من البسيط]

إلى الإمامِ الذي لم تَرْنُ هِمَّتُهُ ... إلاّ إلى الهِمَمِ العُظْمى من الهِمَمِ

وقال منها:

قومٌ تعرَّوا من الآدابِ واتَّشحوا ... مَرادِيَ اللؤم والإخلافِ للذمم

كأنّه صَنَمٌ من بَعدِ فطنتِهِ ... وما التنفُّسُ معهودٌ مِنَ الصَّنَمِ

وقولُهُ، وهي من طناناته المشهورة[٢]: [من الكامل]

فُتِقتْ لكمْ ريحُ الجِلادِ بعنبرٍ ... وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصَّباحِ المُسْفِرِ

وجنيتمُ ثَمَرَ الوقائعِ يانعاً ... بالنَّصرِ مِنْ وَرَقِ الحديدِ الأخضرِ

مَنْ منكمُ المَلِكُ المُطاعُ كأنَّهُ ... تحتَ السوابغِ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ

القائدُ الخيلَ العِتاقَ شَوَازِباً ... خُزْراً إلى لحظِ السِّنانِ الأخْزَرِ

تَنْبُو سنابِكُهنَّ عَنْ عَفْوِ الثَّرى ... فيطأنَ في خَدِّ العزيزِ الأَصْعَرِ

جيشٌ تقدَّمُهُ الليوثُ وفوقَها ... كالغِيْلِ مِنْ قُضُبِ الوشيجِ الأسمرِ

وكأنَّما سَلَبَ القَشَاعِمَ ريشَها ... مما يُشَقُّ مِنَ العَجاجِ الأكْدَرِ

/٢٠/ وكأنَّما اشتملتْ قَناهُ ببارقٍ ... مُتألِّقٍ أو عارضٍ مُثْعَنْجِرِ

تمتدُّ ألسنةُ الصَّواعقِ فوقَهُ ... عن ظُلَّتَيْ مُزْنٍ عليهِ كَنَهْوَرِ

ومَشَوا على قِطَعِ النفوسِ كأنَّما ... تُثْنَى سَنابِكُ خيلِهِمْ في مَرْمَرِ

إنا لَتَجمعنا وهذا الحيّ مِنْ ... يَمَنٍ أذِمَّةُ سالفٍ لم تُخْفَرِ

وقولُهُ[٣]: [من البسيط]

الواهبُ الألفَ إلاّ أنَّها بِدَرٌ ... والطاعنُ الألفَ إلا أنَّها نَسَقُ

تأتي عطاياهُ شَتى غير واحدةٍ ... كما تَدَافَعَ مَوْجُ البحرِ يَصطفقُ

منها الرُّدينيُّ في أنبوبهِ خَطَلٌ ... يومَ الهياجِ وفي خَيْشُومِهِ ذَلَقُ

والماسخيةُ والنبلُ الصوائبُ في ... ظُباتِها الجَمْرُ لكنْ ليسَ يَحترقُ

كأنَّ أعداءَهُ أسرى حبائلِهِ ... فما يُحصِّنُهُمْ سَرْبٌ ولا نَفَقُ

لو أنَّ جودَكَ في أيدي الروائحِ ما ... أقلعنَ حتى يعمَّ الأمةَ الغَرَقُ

وقولُهُ[٤]: [من البسيط]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٦١ ـ ١٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٣٥ ـ ٢٣٧.

(٤) لم يرد في الديوان.

لا يشرحُ القومُ وحشيَّ الغَريبِ لهُ ... ولا يُسائِلُ عن تلكَ الأحاجيِّ

وقولُه[١]: [من الطويل]

أَلَيلتَنا إذْ أرسلَتْ وارداً وَحْفا ... وبِتْنا نرى الجَوزاءَ في أُذْنِها شَنْفا
وباتَ لنا ساقٍ يقومُ علَى الدُّجى ... بشمعةِ صُبْحٍ لا تُقَطُّ ولا تُطْفا
أَغَضُّ غَضيضٌ خفَّفَ اللينُ قَدَّهُ ... وثَقَّلَتِ الصَّهباءُ أجفانَهُ الوُطْفا
فلمْ يُبقِ إرعاشُ المُدامِ لهُ يداً ... ولمْ يُبْقِ إعناتُ التَّثَنِّيْ لهُ عِطْفا
نَزيفٌ قَضاهُ السُّكْرُ إلاّ ارتجاجَةً ... إذا كَلَّ عنها الخَصْرُ حَمَّلَها الرِّدْفا
/٢١/ يقولونَ حِقْفٌ فوقَهُ خَيْزرانَةٌ ... أَما تعرفونَ الخَيزُرانةَ والحِقْفا
جَعَلْنا حَشَايانا ثيابَ مُدامِنا ... وقدَّتْ لنا الظلماءُ مِنْ جِلْدِها لُحُفَا
فمنْ كَبِدٍ تُدني إلى كَبِدٍ هَوًى ... ومِنْ شَفَةٍ تُوحي إلى شَفَةٍ رَشْفا
بعيشِكَ نَبِّه كأسَهُ وجُفونَهُ ... فقدْ نُبِّهَ الإبريقُ مِنْ بعدِ ما أَغْفى
وقدْ فكَّتِ الظَّلماءُ بعضَ قُيودِها ... وقدْ قامَ جيشُ الليلِ للفجرِ واصطفَّا
ودلَّتْ نُجومٌ للثريا كأنَّها ... خَواتيمُ تبدو في بَنانِ يدٍ تخفى
ومرَّ على آثارِها دَبَرانُها ... كصاحبِ رِدْءٍ كُمِّنتْ خيلُهُ خَلْفا
وأَقبلتِ الشِّعْرى العَبُورُ مَليئةً ... بِمِرْزَمِها اليَعْبُوبِ يحييه طِرْفا
وقدْ بادرتْها أُختُها مِنْ ورائِها ... لتخرِقَ مِنْ تثني مَجرَّتَها سِجْفا
يخافُ زئيرَ الليثِ قَدَّمَ نثرةً ... وبَرْبَرَ في الظَّلماءِ يَنْسِفُها نَسْفا
كأنَّ السِّماكينِ اللَّذينِ تظاهرا ... علَى لِبْدَتَيهِ ضامِنانِ لهُ حَتْفا
فَذَا رامحٌ يَهْوي إليها سِنانُهُ ... وذا أَعْزَلٌ قدْ عَضَّ أَنْمُلَهُ لَهْفا
كأنَّ رقيبَ النَّجمِ أجْدَلُ مَرْقَبٍ ... يُقلِّبُ تحتَ الليلِ مِنْ ريشِهِ طَرْفا
كأنَّ بني نعشٍ ونعشاً مَطافِلٌ ... بوَجْرَةَ قدْ أَضْلَلْنَ في مَهْمَهٍ خِشفا
كأنَّ سُهَيلاً في مطالعِ أُفْقِهِ ... مُفارِقُ إلْفٍ لمْ يجدْ بعدَهُ إلْفا
كأنَّ سُهاها عاشقٌ بينَ عُوَّدٍ ... فآونةً يبدو وآونةً يَخْفَى
كأنَّ مُعلَّى قُطْبِهِ فارسٌ لهُ ... لواءانِ مركوزانِ قدْ كَرِها الزَّحْفا
كأنَّ قُدامَى النَّسْرِ والنَّسْرُ واقعٌ ... ضَعُفْنَ فلمْ تَسْمُ الخَوافي بهِ ضَعْفا
كأنَّ أخاهُ حينَ دوَّمَ طائراً ... أتى دونَ نصفِ البدرِ فاختطفَ النِّصفا
/٢٢/ كأنَّ الهَزيعَ الآبنوسيَّ لونُهُ ... سرى بالنسيجِ الخُسْرُواني مُلْتَفَّا
كأنَّ ظلامَ الليلِ إذْ مالَ ميلةً ... صريعُ مُدامٍ باتَ يشربُها صِرْفا

(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٢٠٧ ـ ٢١٣.

كأنَّ عمودَ الفجرِ خاقانُ مَعْشَرٍ — مِنَ التُّرْكِ نادى بالنَّجاشيِّ فاسْتَخْفى
كأنَّ لواءَ الشمسِ غرّةُ جعفرٍ — رأى القِرْنَ فازدادتْ طَلاقَتُه ضِعْفا
وقدْ جاشتِ الظَّلماءِ بِيْضاً صَوارِماً — ومارِنَةً سُمَّراً وفَضْفاضَةً زُغْفا

منها:

هُمُ ساجلوهُ والسماحُ لأهلِهِ — فأكْدَوا وما أَكْدَى وأَصْفَوا وما أَصْفى
فلوْ أنَّني شبَّهتُهُ البحرَ زاخراً — خَشيتُ يكونُ المدحُ في مثلِهِ قَذْفا

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

كَذَبَ السُّلُوُّ العِشْقُ أيسرُ مَرْكبا — ومنيَّةُ العُشَّاقِ أيسرُ مَطْلَبا
مَنْ لمْ يَرَ الميدانَ لمْ يَرَ مَعْرَكاً — أَشِباً ويوماً بالسَّنَوّرِ أَكْهَبَا
فَكتائباً تَرْوي غَوَارِبُهَا القَنَا — وفَوارساً تَغْذو صَوالجُها الظُّبى

منها:

قدْ أطفأوا بالدُّهْمِ منها فجرَهُمْ — فتكوَّرتْ شمسُ النهارِ تَغَضُّبا
واستأْنَفُوا بجيادِها فجراً فلوْ — عَقَدوا نواصِيها أعادوا الغَيْهَبا
وغدا الذي يلقى نَدامى ليلِهِ — مُتبسِّماً والدارعينَ مُقَطِّبا
قُمْ فاخترطْ ليْ مِنْ حَواشي لحظِهِ — سيفاً يكونُ كما علمت مُجَرَّبا
واجعلْ مِجَنِّي أنْ أَراهُ فإنَّني — سأفضُّ بينَ يديهِ هذا المِقْنَبا
أَوَلَمْ يكنْ ذا الخِشْفُ يألَفُ وجرةً — فاليومَ يألفُ ذا القَنَا المتأشِّبا
وسنانُ مِنْ وَسَنِ المَلاحَةِ طَرْفُهُ — وجُفونُهُ سكرانُ مِنْ سُكْرِ الصِّبا
/٢٣/ قدْ واجهَ الأُسْدَ الضَّواريْ في الوَغى — عزّاً وقارنَ في الكِناسِ الرَّبْرَبا
فإذا رأى الأبطالَ نَصَّ إليهِمُ — جيداً واقلعَ خائفاً مُتَرَقِّبا
قدْ سِرْتُ في الميدانِ يومَ طِرَادِهِمْ — فعجبتُ حتّى كِدْتُ ألاّ أَعْجَبا
قمرٌ بَدَا قدْ قلَّدوهُ صارِماً — لو أنصفوهُ قلَّدوه كوكبا
خالَسْتُهُ نَظَراً وكانَ مورَّداً — فاحمرَّ حتّى كادَ أنْ يتلَهَّبا
هذا طرازٌ ما العيونُ كَتَبْنَهُ — لكنهُ قَبْلَ العُيونِ تَكَتَّبا
انظرْ إليهِ كأنَّهُ مُتنصِّلٌ — بجفونِهِ ولقدْ يكونُ المُذنِبا
وكأنَّ صفحةَ خدِّهِ وغِدارَهُ — تفاحةٌ رُمِيَتْ لتقتلَ عَقْرَبا[٢]

---

(١) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ٤١ ـ ٤٨.

(٢) في هامش الأصل: «يرد هذا الماء الصفو، ورُد هذا الروض النضو، وأطرب لهذه الكلم، وأطرق على الغواني حذور هذه الأبيات، وخُض هذا البحر لاستخراج هذا الدّر».

وقولُهُ(١): [من الخفيف]

لا عجيبٌ بأنْ لَعِبْتَ بدهرٍ نائم جَفْنُهُ وخَطْبِ عنيفِ
ولذا صارَ كُلُّ ليثٍ مَصُورٍ قانعاً في زمانِهِ بالرَّغيفِ

وقوله(٢): [من البسيط]

أَلؤلؤ دمعُ هذا الغيثِ أَمْ نُقَطُ ما كانَ أحسنَهُ لو كانَ يُلتقطُ
بينَ السَّحابِ وبينَ الرِّيحِ قَعْقَعَةٌ صواعقٌ وظُبًى في الجَوِّ تُخترَطُ
كأَنَّهُ ساخِطٌ يرضى على عَجَلٍ فما يدومُ رضًا منهُ ولا سَخَطُ
وللجَديدينِ مِنْ طُولٍ ومِنْ قِصَرٍ حَبْلانِ مُنقبضٌ عنَّا ومُنبسطُ
كأَنَّما هيَ أَنفاسُ المُعزِّ سَرَتْ لاَ شُبْهَةٌ للورى فيها ولا غَلَطُ
كَأَنَّ هتَّانَها في كلِّ ناحيةٍ مَدٌّ مِنَ البحرِ يعلو ثمَّ ينبسطُ
والريحُ يبعثُ أنفاساً مُعطَّرةً مثلَ العَبيرِ بماءِ الوَردِ يختلطُ
/ ٢٤/ إنّي وإنْ كانتِ الأَنواءُ تُشْبِهُهُ ما مرَّ بؤسٌ على الدنيا ولا قَنَطُ
لا يغتدي فارحاً بالمالِ يجمعُهُ ولا يبيتُ بدُنياً وهوَ مُغْتَبِطُ
إنَّ الملوكَ إذا قيسوا إليكَ معاً فأَنتَ مِنْ كَثْرَةٍ بحرٌ وهمْ نُقَطُ

وقولُهُ(٣): [من الطويل]

يقولُ بنو العباسِ: قدْ فُتحتْ مِصرُ فقلْ لبني العباسِ قدْ قُضيَ الأَمرُ
فما جاءَ هذا اليومُ إلاّ وقدْ غدتْ وأَيديكُمُ منها ومنْ غيرِها صِفْرُ
وذا ابنُ نبيِّ اللهِ يطلبُ وِتْرهُ وكانَ جزاءً لا يضيعُ لهُ وِتْرُ
ذَرُوا الوِرْدَ في ماءِ الفُراتِ لخيلِهِ فلا السّخْطُ منهُ تمنعونَ ولا العمرُ
وما ضرَّ مِصْراً حينَ ألقتْ قيادَها إليكَ أمدَّ النيلُ أَمْ غالَهُ زَجْرُ
فلمْ يُهرِقوا فيها لذي ذِمَّةٍ دَماً حراماً ولمْ يُحملْ على مُسلم إصْرُ
غدا جَوْهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ تَقِي جانبيها كُلّ حادثةٍ تَعْرُو
كأنِّي بهِ قدْ سارَ في القومِ سِيرةً تَوَدُّ لها بغدادُ لوْ أَنَّها مِصْرُ

وقولُهُ(٤): [من الطويل]

ولمْ أَنْسها تَثْني يديْ بمطرَّفٍ لطيفٍ على المِسواكِ مُختَضبٍ بِدَمْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٨٤ ـ ١٨٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠١ بيتاً في ديوانه ١٣١ ـ ١٣٩.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٣٤٣ ـ ٣٤٦.

أنازعُها باللحظِ سِرّاً كأنَّما ... تَعَلَّمَ منها اللَّحظُ ما نسيَ القَلَمْ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

المُذْنَفانِ مِنَ البَرِيَّةِ كلِّها: ... جسمي وطَرْفٌ بابليٌّ أحورُ

والمُشرقاتُ النيِّراتُ ثلاثةٌ: ... الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقولُهُ: [من الطويل]

/٢٥/ ولولا دفاعُ الأمر عن مُهجاتِهِمْ ... لخانتهمُ أقدامهمْ والقوائمُ

فما ظنُّكم إن أيقظَ العزمُ سيفَهُ ... إذا كانَ هذا فعلُهُ وهوَ نائمُ

وما مِنْ قليلٍ سُدْتَ أبناءَ هاشمٍ ... وإنْ كانَ فيهمْ سادةٌ وأكارمُ

وفي الجسمِ أشباهٌ حِسانٌ وإنَّما ... تُخَصُّ بفضلِ اللثمِ منها المباسمُ

وقولُهُ: [من الطويل]

كأنَّكَ تعتدُّ الوَشيجَ حدائقاً ... مُفوَّقةً للبشرِ فيها جداولُ

فلا جنَّةٌ إلاّ لها منكَ قائلٌ ... ولا أسَدٌ إلاّ لهُ منكَ آكلُ

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

كانتْ محادثةُ الرُّكبانِ تُخبِرُني ... عَنْ جعفرِ بنِ فلاحٍ أطيبَ الخَبَرِ

حتى رأيتُ فلا واللهِ ما سمعتْ ... أُذنايَ أحسنَ مما قدْ رأى بَصَرِي

وقولُهُ: [من الكامل]

سامي العدال بمسعيهِ عِيافَةً ... تحتَ الدُّجى ولطَرْفِهِ تنجيمُ

خرقَ العيونَ فضلَّ عنها لونُهُ ... وصَفَا فقلنا: ما عليهِ أديمُ

فكأنَّما جَمَدَتْ عليهِ مُزْنةٌ ... وانجابَ عنهُ عارضٌ مَرْكُومُ

وكأنَّما نُحِرَتْ عليهِ بَوارِقٌ ... وكأنَّما كُسِفَتْ عليهِ نُجُومُ

وقولُهُ: [من البسيط]

خُذا بثأري جزاءً بالذي فَعَلا ... واقتلْهُ عنِّيْ فإنّي بعضُ مَنْ قَتَلا

ما أنسَ لا أنْسَ أيامَ الغرامِ بِهِ ... كأنَّما كُنَّ فَيئاً فاءَ فانتقلا

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

/٢٦/ ولا كابنهِ أذكى شِهاباً بمعركٍ ... فأجمحَ في رَمْيِ العِنانِ واطمحا

وقولُهُ في وصف بناءٍ شُيِّد ووُثِّق، وحُسِّن ونُمق، حتى جاء لا تَعْدِلُهُ المدائن، ولا يعرفه إلاّ المُعاين، عَلَت قبابُها على مشرق الصباح، وعَتَتْ على مقلق الرياح، وحلَّقت

---

(١) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٢) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ٧٥ ـ ٨١.

أَروقتها وكلٌّ منها طائر ممدود الجناح، وعظم إيوانُها أنْ يقاس بإيوان آل ساسان، .... أو مَنْ بنٰى سمرقند واختطَّ خراسان[1]: [من الكامل]

الشمسُ عنهُ كَليلةٌ أَجفانُها ... عَبْرَى يضيق بسرِّها كتمانُها
إيوانُ مَلْكٍ لو رأتْهُ فارسٌ ... ذُعِرَتْ وخرَّ لسَمْكِهِ بُنيانُها
واستعظمتْ ما لمْ يُخلِّدْ ذِكْرَهُ ... سابورُها قِدْماً ولا ساسانُها
سَجَدَتْ إلٰى النيرانِ أعْصُرُها ولو ... بَصُرَتْ بِهِ سَجَدَتْ لهوْ نيرانُها
تغدو القصورُ البيضُ في جَنَباتِهِ ... صُوْراً إليهِ يكلُّ عنهُ عِيانُها
والقُبَّةُ البيضاءُ طائرةٌ بهِ ... تَهْوِي بِمُنْخَرِقِ الصَّبا أعيانُها
ضُرِبتْ بأَروقةٍ تُرفرفُ فَوقَهُ ... فهفا بِفُتْخٍ قَوادِمٍ خَفَقانُها
علياءُ مُوفيةٌ علٰى عليائِهِ ... في حيثُ أَسلَمَ مقلَةً إنسانُها
بطْنانُها وَشْيُ البُرودِ وعَصْبُها ... وكأنَّما قويُّها ظهرانُها
فأدِرْ جُفُونكَ واكتحلْ بمناظرٍ ... غَشى فِرِنْدَ لُجَيْنِها عِقيانُها
لترٰى فُنُونَ السِّحْرِ أمثلةً وما ... يدري الجهولُ لعلَّها أعيانُها

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

قامتْ تميسُ كما تَدافعَ جَدولٌ ... وانسابَ أَيْمٌ في نقاً يَتَهَيَّلُ
وأَتَتْ تُزَجِّي رِدْفَها بقَوامِها ... فتأطَّر الأعلٰى وماجَ الأَسْفَلُ
ووراء ما يحوي اللثامُ مُقبَّلٌ ... رَتِلٌ بمسواكِ الأراكِ مُقَبَّلُ
قُلْ للتي أَصْمَتْ فؤادَكَ خَفِّضِي ... وقعَ السِّهامِ فقدْ أُصيبَ المَقْتَلُ
فلأَسطوَنَّ علٰى الزمانِ بمَنْ له ... نَفْسي الوَدُودُ ومَدْحِيَ المُتنخَّلُ
/٢٧/ لولا مَعَدٌّ والخلافةُ لمْ أكُنْ ... أعتدُّ مِنْ عُمُرِي بما أستقبلُ
مَلِكٌ لَهُ اللُّبُّ الصَّقيلُ كأَنَّما ... عَكَسَتْ شُعاعَ الشمسِ فيهِ سَجَنْجَلُ
ذو الحزمِ لا تتدبرُ الآراءُ في ... أعقابِها ما الرأيُ إلاّ الأَوَّلُ
إنَّ التجاربَ لَمْ تَزِدْهُ حَزامةً ... هلْ زائدٌ في المشرفيِّ الصَّيْقَلُ
لكنَّما يحلو دقيقُ فِرِنْدِهِ ... حتّٰى يبيتَ ونارُهُ تتآكلُ
أمَّا العِيانُ فلا عِيانَ بِحدِّهِ ... لكنْ رَوَاؤُكَ في الضَّميرِ مُمَثَّلُ
جاءَتْ بني القفقاسِ منكَ عَزيمةٌ ... قدْ كانَ يحذرُها المَليْكُ الهِرَقِلُ
حَمَلُوا منايا الخوفِ بينَ ضلوعِهِمْ ... إنَّ الحِذَارَ هوَ الحِمَامُ الأَعْجَلُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠٠ بيتاً في ديوانه ٣٦١ ـ ٣٦٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١١٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٣ ـ ٢٩١.

حَسْبُ الدُّمُسْتُقِ مِنْكَ ضَرْبٌ أَهْرَتٌ / هَدِلٌ مشافِرُهُ وطَعنٌ أَنْجَلُ
وعَجَاجةٌ منها شقَّت سيوفُ الهند مِنْ / أَكْمَامِها فكأنَّما هيَ خَيْعَلُ
فيُفَتُّ فوقَ البدرِ منها عَنْبرٌ / ويُذَرُّ فوقَ الشمسِ منها صَنْدَلُ
ورجا البطارقُ أَنْ يكونَ لغزوِهِمْ / باباً فغودِرَ وهوَ عنهمْ مُقْفَلُ
فكتائبٌ أَعْجَلْتَها لمْ تَنْجَفِلْ / وكتائبٌ في اليمِّ خاضتْ تَجْفُلُ
كُنَّا نُسمّي البحرَ بحراً كاسمِهِ / ونقولُ فيهِ للسفائنِ مَعْقِلُ
فإذا بهِ مِنْ بعضِ عُدَّتِكَ التي / ما للدَّماسقِ عنْ رِدَاها مرحلُ
فكأنَّهُ لكَ صارمٌ أعددتَهُ / وكأنَّهُ مُذْ أَلْفِ عامٍ يُصْقَلُ

وقولُهُ[1] : [من الخفيف]

قُمنَ في مأتمٍ علَى العُشَّاقِ / ولَبِسْنَ الحِدادَ في الأَحْدَاقِ
وبكينَ الدماءَ بالعَنَمِ الرَّطْـ / ـبِ المُقنى وبالخُدُودِ الرِّقاقِ
/٢٨/ ومَنَحْنَ الفِراقَ رِقَّةَ شكوا / هِنَّ حتى عَشِقتُ يومَ الفِراقِ
ودَنَوا للوَداعِ حتّى تَرَى الأَجْـ / ـيادَ فوقَ الأجيادِ كالأطواقِ
والأَباريقَ كالظِّباءِ العَواطِي / أوجست نبأةَ الجيادِ العِتاقِ
مُصْغياتٍ إلى الغِناءِ مُطِلاً / تٍ عليهِ كثيرةَ الإطْراقِ
وهيَ شُمُّ الأُنوفِ يَشْمَخْنَ كِبْراً / ثُمَّ يَرْعُفْنَ بالدمِ المِهراقِ
قدَّمتْها السُّقاةُ كي يُوقِرُوها / صَمَماً عنْ سماعِ شادٍ وساقيْ
فهيَ إمَّا يشكونَ ثِقْلاً مِنَ الوَقْـ / ـرِ وإمَّا يبكينَ بالآماقِ
جنّبوها مجالسَ اللَّهوِ والوَصْـ / ـلِ إذا ما خَلَونَ للعُشَّاقِ
فهيَ أدهى مِنَ الوُشاةِ على مَكْـ / ـنونِ سِرِّ المُتَيَّمِ المُشتاقِ
رَدِّني بالكِمامِ عنها حَياءً / وهيَ غِيدٌ يَتْلَعْنَ بالأعناقِ
لا تَسَلْني عنِ الليالي الخَوالي / وأَجِرْني مِنَ الليالي البَواقي

وقولُهُ[2] : [من الطويل]

وإنَّكَ فُتَّ السَّابقينَ كأنَّما / مساعيكَ في سُوْقِ الرِّجالِ أَداهِمُ
فَمَهلاً فقدْ أخرستمونا كأنَّما / صنائعُكُمْ عُرْبٌ ونحنُ أعاجِمُ
مَدَدْتَ يداً تهمي على المُزْنِ مِنْ عَلٍ / فهلْ لكَ بحرٌ فوقَها مُتلاطِمُ
لئنْ كانَ هذا فعلُ كفّيكَ باللُّهى / لقدْ أصبحتْ كَلاًّ عليكَ المكارمُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢١٨ ـ ٢٢١.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٧ ـ ٣٤١.

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

أَمنكِ اجتيازُ البرق يَلتاحُ بالدُّجى ... تبلَّجتِ مِنْ شرقِيِّهِ فَتَبَلَّجا
كأَنَّ يداً شَقَّت خِلالَ غُيُومِهِ ... جُيُوباً أَوِ اجتابتْ قَباءً مُفَرَّجا
/٢٩/ مَواطنُ هندٍ في ثَرى مُتَنَفّسٍ ... تَضَوَّعَ مِنْ أَردانِها وتأَرَّجا
أَجَدَّكَ ما أَنْفَكُ إلاّ مُغَلِّساً ... يجوبُ الفَلاَ أَوْ ساريَ الليلِ مُدْلجا
تَرَفَّعَ عنْها سِجْفُهُ فكأَنَّما ... يُحيِّي بيحيْى صُبْحَهُ المُتَبَلِّجا
سَرَينا وفود الشُّكْرِ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ ... إذا ما وَزَعنا الليلَ باسمكَ أَسْرَجا
مُطِلاًّ على الأعداءِ ينهجُ بينَها ... بسُمْرِ العَوَالي والقَواضِبِ مَنْهَجا

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

فَتَكاتُ طَرْفِكِ أَمْ سُيُوفُ أَبيكِ ... وكؤوسُ خمرِكِ أَمْ مَراشِفُ فِيكِ
أَجِلادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكُ مَحَاجِرٍ ... لا أَنتِ راحمةٌ ولا أَهْلُوكِ
يا بنتَ ذي البُرْدِ الطَّويلِ نِجادُهُ ... أَكَذا يجوزُ الحُكْمُ في ناديكِ
عينايَ أَمْ مَغْناكِ موعدُنا وفي ... وادي الكرى أَلقاكِ أَمْ واديكِ
منعوكِ من سِنَةِ الكَرى وسَرَوا فلو ... عثروا بطيفِ طارقٍ ظَنُّوكِ
وَلَّوا مُقَبَّلَكِ اللِّثامَ وما دَرَوا ... أَنْ قدْ لُثمتِ بِهِ وقُبِّلَ فُوكِ
فَضَعي القِناعَ فَقَبْلَ خَدِّكِ حُمِّرتْ ... راياتُ يحيْى بالدَّمِ المسفوكِ

وقولُهُ في سيف جناه قَيْنُهُ من وَرَقِ الحديد، وحلاَّه صيقلُهُ مموهاً بدم الوريد... بَرْقُهُ، وهمع وَدْقُهُ، وتوقدتْ شُعَلُهُ في يد المغير، ووقفت... تمشي على الماء أو تدوس على السعير، من خير ما ذخرتِ الملوك، وصال به الصعلوك، تودُّ سودُ المُقل لو شَطَّتْ،... ومباسم الثغور لو حببت بوميضه، كأَنَّ مقتنيه تيه مقايس أعلاقه، ويعد ما له المكتسب لا ملاقه، وجرٰى به للمعز يوم أغرّ، وصباح عن النصر بعد فتق بنهر، وبؤس ما راع العدا فيه إلاّ طليعة سَيْفه المشهر[3]: [من الرجز]

وأَبيضٍ مِنْ غيرِ طَبْعِ الهندِ ... يحولُ بينَ خَدِّهِ والحَدِّ
أَشْبَهَ بالماءِ مِنَ الفِرِنْدِ ... أَقدمَ مِنْ رام ويزدجُرْدِ
تُراثُ يحيْى عنْ أَبٍ وجَدِّ ... مِنْ بعدِ ما قَطَّعَ أَلفَ غِمْدِ
جرَّدَهُ بينَ يدي مَعَدِّ ... قدْ يُنصرُ المولى بسيفِ العَبْدِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٦٥ ـ ٦٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٢ ـ ٢٥٥.
(٣) القطعة في ديوانه ١٢٩.

وقولُهُ في مثله[1]: [من البسيط]

/ ٣٠/ وذي نجادٍ هِرَقْلِيّ يُشرِّفُهُ كأنَّهُ أَجَلٌ يَسْطُو بِهِ قَدَرُ
كأنَّما مَسَحَ القَينُ الجريءُ بِهِ كفّاً وقدْ نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقولُهُ فيه[2]: [من البسيط]

قدْ أكملَ اللهُ في ذا السيفِ حِلْيَتَهُ واختالَ باسمِ مُعزِّ الدينِ مُنتقشا
كأنَّ أفعى سَقَتْ فُولاذَهُ حُمَةً وألبَسَتْ جِلْدَهُ مِنْ ريشِها نَمَشا

وقولُهُ فيه[3]: [من البسيط]

لي صارمٌ وهوَ شيعيٌّ كحامِلِهِ يكادُ يسبقُ كَرَّاتي إلى البَطَلِ
إذا المُعزُّ مُعزُّ الدينِ سَلَّطَهُ لمْ يرتقبْ بالمنايا مُدَّةَ الأَجَلِ

وقولُهُ فيه[4]: [من الطويل]

هوَ السيفُ سيفُ الصدقِ أمَّا غِرارُهُ فعضبٌ وأما متنُهُ فصقيلُ
يشيعُ له الإفرندُ دَمعاً كأنَّما تذكَّرَ يومَ الطَّفِّ فهوَ يسيلُ

وقولُهُ فيه[5]: [من مخلع البسيط]

أكوكبٌ في يمينِ يحيى أمْ صارمٌ باتِكُ الغِرارِ
حامِلُه للمعزِّ عَبْدٌ والسيفُ عبدٌ لذي الفَقَارِ

وقولُهُ[6]: [من الكامل]

وثلاثةٍ لمْ يجتمعن بمجلسٍ إلاّ لمثلِكَ والأديبُ أديبُ
الوَردُ في رامِسنَةٍ مِنْ نرجسٍ والياسمينُ وكُلُّهنَّ غريبُ
فاحمرَّ ذا واصفرَّ ذا وابيضَّ ذا فَبَدَتْ دلائلُ أمرِهِنَّ عَجيْبُ
فكأنَّ هذا عاشقٌ وكأنَّ ذا كَ مُعَشَّقٌ وكأنَّ ذاكَ رقيبُ

/ ٣١/ وقولُهُ[7]: [من الكامل]

يَجلُو لهُ الغَيْبَ المُستَّرَ هاجسٌ ثَقِفُ النَّباهةِ ظَنُّهُ كيقينهِ
لو يستطيعُ هَدَى الرّكابَ لقَصْدِهِ وأعارَ ليلَ الركبِ نورَ جَبِيْنِهِ

وقولُهُ[8]: [من الرمل]

سَقِّني الخمر بكفيْ قاتلي لا يلاقي اللهُ مثلي عَطَشا

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٤.
(٢) البيتان في ديوانه ١٧٨.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٠٦.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٠٧.
(٥) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٦) القطعة في ديوانه ٥٨.
(٧) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٨ ـ ٣٦٠.
(٨) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٧٧.

بـاتَ سـاقـيـهـا كَـرَاقـي حَـيَّـةٍ فـإذا مَـدّ يـمـيـنـاً نُـهِـشـا

وقولُهُ[١]: [من الطويل]

رأيتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ وقدْ راعني يومٌ مِنَ الحَشْرِ أَرْوَعُ
غَداةَ كأنَّ الأُفْقَ سُدَّ بمثلِهِ فعادَ غُروبُ الشمسِ مِنْ حيثُ تَطْلُعُ
ألاَ إنَّ هذا حَشْدُ مَنْ لَمْ يذقْ لهُ غِرارَ الكَرى جَفْنٌ ولا باتَ يَهْجَعُ
بِصُحْبَتِهِ للمَلْكِ سُدّتْ مَذَاهبي فما بينَ قيدِ الرُّمحِ والرُّمحِ إصْبَعُ
فلا عَسْكرٌ مِنْ قَبْلِ عسكرِ جَوْهرٍ تخبُّ المطايا فيهِ عشراً وتُوضِعُ
إذا حَلَّ في أرضٍ بناها مدائناً وإنْ سارَ عَنْ أَرْضٍ ثَوَتْ وهيَ بَلْقَعُ
كأنَّ ظِلالَ الخافقاتِ أمامَهُ غَمائِمُ نصرِ اللهِ لا تتقشَّعُ
كأنَّ السُّيوفَ المُصْلَتاتِ إذا طَمَتْ على البَرِّ بحرٌ زاخرُ الموجِ مُتْرَعُ
كأنَّ أنابيبَ الصِّعادِ أراقِمٌ تَلَمَّظُ في أنيابِها السُّمُّ مُنْقَعُ
لقدْ جَلَّ مَنْ يقتادُ ذا الخَلْقَ كُلَّهُ وكُلٌّ لهُ مِنْ قائِمِ السَّيفِ أطْوَعُ
وسَلَّ سيوفَ الهندِ حَوْلَ سريرِهِ ثمانونَ ألفاً دارعٌ ومُقَنَّعُ
فللّهِ عيناً مَنْ رآهُ مُخيّماً إذا جَمَعَ الأبصارَ للاذنِ مَجْمَعُ
/٣٢/ يسوسُهُمُ منهُ أبٌ مُتَكَفِّلٌ بَرَعْيِ بنيهِ حافظٌ لا يُضَيِّعُ
فَسِترٌ عليهِمْ في المُلمّاتِ مُسبَلٌ وكنزٌ لهمْ عندَ الأئمةِ مُودَعُ
ولما جَنَبْتَ الجَيشَ لاحَ لأهلِهِ طريقٌ إلى أقصى خراسانَ مَهْيَعُ
ولو قدْ حَطَطْتَ الغَيْثَ في عُقْرِ دَارِهِمْ كَشَفْتَ ظَلامَ المَحْلِ عَنْهُمْ فأَمْرَعُوا
إلى أينَ تبغي ليسَ خَلْفَكَ مَذْهَبٌ ولا لجوادٍ في لَحاقِكَ مَطْمَعُ[٢]

/٣٤/ ومنهم:

[٢٧٠]

أبو الحسن العقيلي[٣]

من ولد عقيل بن أبي طالب.

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ١٩٢ ـ ٢٠٠.

(٢) بعدها بياض بمقدار ثلثي صفحة، وما بعدها بياض بمقدار صفحة كاملة.

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العقيلي، ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب: كان شريفاً غنيًّا من أهل الكرم والحسب والجاه، عاش في الفسطاط، وكان بستانه يقع بين نهر النيل وجبل المقطم، ولا يعلم تاريخ مولده، وربما عاش في أواخر القرن الرابع الهجري إلى ما يقرب من منتصف القرن الخامس. وهو من شعراء مصر وأبدعهم. =

يودع جواهرَه كنوزَ المطالب، لكنني لم أعرف من ذكره إلاّ ما أتيت، ولا وقفتُ مِنْ شعرِهِ إلاّ على طَلَلِ بيت.

أورده له ابن سعيد في المرقص[(١)] وهو: [من البسيط]

وللأَقاحيْ قُصُورٌ كلُّها ذَهَبٌ   مِنْ حَولِها شُرُفاتٌ كُلُّها دُرَرُ

ومنهم:

[٢٧١]

منصور الفقيه[(٢)]

خُلِّيَ والدر ينتقيه، وتُركَ هوَ والذهب لا يبقيه، ما جاراه إلاّ مَن استجار منه بمنصور، وعرف أن فكره إن رام مطاولته محصور. ولست أعرف من فاخر دُرّه المجلوب، ولا مِن زاخر بحره المطلوب، إلا ما أورده له ابن سعيد في المرقص، وهو[(٣)]: [من مخلع البسيط]

= كان العقيلي شاعراً جيد الشعر، فطرق كل الأغراض، ولم يكن له باع طويل في المديح حيث إنه لم يتكسب بالشعر، وهو يميل إلى تقليد من سبقه مثل ابن المعتز في الوصف، وأبي نواس في الخمر، وله غزل في المذكر والمؤنث، وهو غالباً أنيق الأسلوب، بارع في خياله وتشبيهاته، له ديوان شعر كبير (مخطوط في مكتبة جامعة القاهرة) نسخة مصورة.

ترجمته في: (خريدة القصر مصر) ٢/ ٦٢، وفوات الوفيات ٣/ ١٨، وشذرات الذهب ٥/ ٢٨٠، والأعلام للزركلي ٥/ ٨٩، ويتيمة الدهر ١/ ٤١٥، والخطط للمقريزي (بولاق) ٢/ ١٦٣، والبيان المغرب (قسم مصر) ٢٠٥، المرقصات والمطربات ٢٩٢.

(١) البيت في المرقصات ٢٩٢.

(٢) أبو الحسن، منصور بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي، من رأس العين بالجيزة، من علماء الفسطاط، دخل إلى بغداد، ومدح بها الخليفة المعتز، أخذ المذهب عن أصحاب الشافعي، ولم يكن في زمنه مثله بمصر، له مصنفات كثيرة، منها كتاب «الواجب»، و«المسافر»، و«الهداية»، وأيضاً له شعر جيد. وله مقطعات كثيرة في الزهد، والحكم، والأمثال، توفي - رحمه الله - بمصر عام (٣٠٦هـ)، وقد ضرب عنقه ظلماً، ومشى في جنازته الآلاف وهم يحملون السيوف والسكاكين وقد ندم القاضي أبو عبيد، وقد أظهر الناس سب وقذف ولعن القاضي.

ترجمته في: (معجم الأدباء ١٩/ ١٨٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩، ونكت الهميان ص ٢٩٧، والمقفى الكبير، وشذرات الذهب ٢/ ٢٤٩، والمنتظم ٦/ ١٥٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١/ ١٦٨، وحسن المحاضرة ١/ ١٨٦، والمرقصات والمطربات ٢٩٣.

للدكتور عبد المجيد الإسداوي «منصور بن إسماعيل المصري الفقيه، طرائف من حياته وشعره» ط المنيا - مصر ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م -.

وفي هامش الأصل: «هو منصور بن اسماعيل بن عمر بن عيسى، أبو الحسن، الفرغاني الأصل، المصري الدار والوفاة، الفقيه الشافعي، الأعمى أصله من رأس عين وسكن الرملة وفد مصر واستوطنها» في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة.

(٣) البيتان في المرقصات ٢٩٣، انظر: شعره ٣٨١.

قـالـوا: الـعَـمـى مـنـظـرٌ قـبـيـحٌ قـلـتُ: لـفـقـدي لـكـمْ يَـهُـونُ
تـــاللهِ مـــا فـــي الأنـــامِ حـــرٌّ تـأْسـى عــلـى فـقـدِهِ الـعُـيـونُ

ومنهم:

[٢٧٢]

ابن فرج الجَيَّاني(١)

صاحب كتاب «الحدائق» التي يرتع فيها البصر، ويرقع بها فُرَج الغُصون إذا هَصَر، ويجمع أطرافَ المحاسن إذا أكبّ عليها واقتصر. ماست به معاطف جيّان في حريرها، ومالت قُضبها طرباً لأصوات مياهه وخريرها، ولم يقع إلى سمعي منه إلاّ ما أورده له ابن سعيد في المرقص(٢).

قولُهُ: [من الوافر]

/٣٥/ بَدَتْ في الليلِ سافرةً فباتتْ دياجي الليلِ سافرةَ القِناعِ
ومـا مِـنْ لـحـظـةٍ إلاّ وفـيـهـا إلى فِتَنِ القُلوبِ لها دواعي
فملَّكْتُ النُّهَى حجباتِ شَوقي لأجريَ في العَفَافِ على طِباعي
وبِتُّ بها مَبِيْتَ السَّقْبِ يَظْمَا فيمنعُهُ الكِمامُ مِنَ الرّضاعِ
كذاكَ الروضُ ما فيهِ لِمثْلِيْ سوى نظرٍ وشَمٍّ مِنْ مَتاعِ
ولستُ مِنَ السَّوائِمِ مُهْمَلاتٍ فأتَّخِذُ الرِّياضَ مِنَ المَراعي

قلتُ: أما الأربعة فمَن أناشيد ابن سعيد، وأما الزائدان وهما: وما من لحظة... البيت، وبتُّ بها... البيت، فمما ردَّهما فيها، وهما من محاسن هذه القطعة لم يدخلا في اختيار ابن سعيد.

ومما للجيّاني أيضاً في نحو مقطوعه الأول فهو قولُهُ: [من الوافر]

سهى فازدرى أملي ولكنْ عَففتُ فلمْ أنَلْ منهُ مُرَادي
وما في النومِ مِنْ حَرَجٍ ولكن خرجتُ مع العَفَافِ على السِّدادِ

---

(١) أحمد بن محمد بن فرج، أبو عمر الجياني، وقد ينسب إلى جده فيقال أحمد بن فرج: أديب مؤرخ أندلسيّ، من الشعراء والعلماء، اتصل بالمستنصر الأموي (الحكم بن عبد الرحمن) وألّف له كتاب «الحدائق» وهو مختارات من شعر الأندلسيين، وألف كتاباً في «المتنزهين والقائمين بالأندلس وأخبارهم» وسجنه المستنصر لأمر نقمه عليه. ويقال: مات في سجنه. نحو سنة ٣٦٥هـ/ نحو ٩٧٥م وله في السجن أشعار كثيرة.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٩٧، بغية الملتمس ١٤٠ وفيه: «ابن فرح» نفح الطيب (الفهرس)، الوافي بالوفيات ٨/ ٧٧، رايات المبرزين ١٠٤، المطمح ٣٣٢، البيان المغرب ٢/ ٥٦، المطرب ٤، معجم الأدباء ٤/ ٢٣٦، الحلة السيراء ١/ ٢٥٠، الأعلام ١/ ٢٠٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٠٨.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في المرقصات ٢٨٩.

ويروٰى علٰى اعتيادي، وهو أحسن وأمكن.

/ ٣٦/ ومنهم:

[٢٧٣]

إسماعيل بن محمد، الملقب بحبيب(١)

أبو الوليد وزير ابن عباد، والفاتك في... العُبّاد. كوكب سحرٍ ما كان أقصر عمره، وهلال شهر ما أعجل ما أدرك الكسوف بدره، وحيث ما زاد حتى ودع، وأديب... تكلّم حتى خرس فما أسمع، لو عُمّر لسلت به الدروب موت غريبها، وطوت طيىء به ذكر حبيبها، ولقام ابن المعتز حوله يستسقي لمنزلة اللِّوى وكثيبها.

قال ابن بسام فيه: «وابن الأبار هو الذي أقام قناته، وصقل ـ زعم ـ مرآته، ولو تخطّاه صرف الدهر، وامتدّ به طَلَق العمر، لسدَّ طريق الصباح، وغبّر في وجوه الرياح(٢)».

ومما أنشدَ لَهُ قولُهُ في الباقلاء(٣): [من الطويل]

أَرٰى الباقلاءَ الباقلَ اللونِ لابساً ... بُرُوْدَ سماءٍ من سَحَائِبها غُذِي

ترٰى نورَهُ يلتاحُ في ورقاتِهِ ... كَبُلْقِ جِيادٍ في جِلالٍ زُمُرّذِ

وقولُهُ في نَوْر الكتّان(٤): [من المنسرح]

كأَنَّ نَوْرَ الكتان حينَ بَدَا ... وقَدْ جَلاَ حسنهُ صَدَا الأَنْفُسْ

أَكُفُّ فَيرُوزَجٍ مَعَاصِمُها ... قَدْ سترتهنَّ خُضْرَةُ المَلْبَسْ

أَوْ لا فَزُرْقُ اليواقيتِ قَدْ وُضِعَتْ ... علٰى بساطٍ يروقُ مِنْ سُنْدُسْ

وقولُهُ في الراح(٥): [من المنسرح]

وقهوةٍ لا يحدُّها بَصَرٌ ... راقتْ ورقَّتْ في أعينِ النَّظرْ

كأَنَّها والحَبَابُ يحجُبها ... بحرٌ مِنَ التِّبْرِ يَقْذِفُ الجَوْهرْ

---

(١) أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الملقب بحبيب، ولد سنة ٤١٠هـ بأشبيلية، ولم يلبث أن وزر للمعتضد بن عباد، وكان المعتضد هذا سفاحاً محبًّا للقتل، وكانت حديقة قصره، مجملة برؤوس الأمراء والحكام الذين غدر بهم، ولقد روى أن المعتضد هذا قتل إسماعيل، وهو ابن تسع وعشرين سنة.
كان رغم صغر سنه أديباً، كاتباً، شاعراً مؤلفاً، وأكثر شعره في الوصف والغزل، وشعره فيه بعض التكلف، وله كتاب نثر جيد أسماه «البديع في وصف الربيع».
ترجمته في: رايات المبرزين ص ٣٩، والبيان المُغرب ١/ ٢٤٥، والذخيرة ٢/ ١٢٤ ـ ١٣٥، وجذوة المقتبس ص ١٥٢، وبغية الملتمس ص ٢١٣، ومعجم الأدباء ٧/ ٤٣.

(٢) الذخيرة ٢/ ١٢٥.

(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ١٣٣.

(٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٣٣.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٣.

وقولُهُ[(١)]: [من الطويل]

وكأسٍ لهُ كَبْسٌ على اللُّبِّ والعَقْلِ ... شَمُولٌ يُريكَ الأُنْسَ مُجتمِعَ الشَّمْلِ

كأنَّ حَبَابَ الماءِ في جَنَباتِها ... دروعُ لُجينٍ قدْ جلَتْها يَدُ الصَّقْلِ

تزيدُ ذوي الألبابِ فضلاً ولم تزلْ ... تزيلُ بطَبْعِ الجُودِ مِنْ طَبَعِ البُخْلِ

غَنِيْتُ بِمنْ أَهواهُ عَنْ نَشَواتِها ... فمِنْ طَرْفِهِ خَمْري ومِنْ رِيْقِهِ نُقْلِي

وقولُهُ[(٢)]: [من المتقارب]

حِمامٌ بلحظِكَ قدْ حُمَّ لِيْ ... فما زالَ يهْدي إلى مَقْتَلِي

مُدامٌ تعتّقُ بالناظِرينِ ... وتلكَ تعتّقُ بالأَرْجُلِ

قلت: هذا البيت الذي ترك الألباب حائرة، والألسنة طائرة، والكواكب حيث أنشد غائرة، والمدام التي وصفت به بائرة.

وقد قال ابن بسام فيه: «وهذا البيت مما أغرب فيه على الألباب، وأعرب فيه عن موضعه من الصواب، وبينه وبين قول أبي الطيب شبه بعيد، ولكن لأبي الوليد فضل التوليد[(٣)]».

ومنهم:

[٢٧٤]

أحمد بن الدراج، أبو عمر القسطلي[(٤)]

فاضل نحَّاهُ الدهر بصَرْفِهِ، ورماه دون مرمى طرفه، وزاحمه بمنكب نكباته حتى

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٣٤.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٤.

(٣) الذخيرة ٢/ ١٣٤.

(٤) أحمد بن محمد بن العاصي ... بن دَرَّاج القَسْطَلي الأندلسي، أبو عمر: شاعر كاتب أصله من بربر صنهاجة، جاء إلى الأندلس مع طارق بن زياد، ثم استقروا في «قَسْطَلَة درَّاج» المسماة اليوم caccila قرية في غرب الأندلس ـ شرقي قرطبة ـ قريبة من ـ جيان ـ. ولد سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م وتعلم وتأدب في جيّان، واتصل بالمنصور أبي عامر وأصبح شاعره، وكاتب الإنشاء في أيامه وبعد موته اتصل بالخلفاء والأمراء من بعده، وبعد موت المنصور، اتصل بالخلفاء والأمراء من بعده، وتنقل في عديد من الإمارات مادحاً، يقرب مرة، ويقابل بالفتور والنسيان مرات إلى أن كان حكم المنذر بن يحيى في سرقطة فتقرب إليه، ونالت مدائحه إعجابه، وأقبلت الدنيا عليه فاشترى الضياع والأراضي، ثم وفد على دانيه ومدح أميرها، ثم توفي بها سنة ٤٢١هـ.

وهو شاعر مطبوع على غرار أبي تمام والمتنبي، وفي شعره كثير من العذوبة والسلاسة وفيه شيء من الغموض ولعله متأثر بأبي نواس، وابن الرومي، وابن هاني.

ومعظم شعره في المدائح بجانب الأغراض الأخرى، ويكثر من وصف الأمجاد الإسلامية، ولعل =

حطم أضالعه، وحرم الجفاف مدامعه، وأبلاه بالاغتراب، وألقاه بموماةٍ نائية الاقتراب، ثم تركه سائراً يتجوّل، وسائلاً كُلّ أرضٍ إلى أين يتحوّل، إلى أن أقام بسرقسطة محسناً إليه ولاتها، غير مرخصٍ في قيمة غلاتها، أقام يُعلّم اللغة والنسب، ويُعيد نَدِيَّ أندية العرب، ويُعرّف في هذا كيف انشق، وفي هذا كيف انشعب.

وقد ذكر[ه] ابن بسام في أهل الجزيرة(١): ثم ذكره فقال: كان «بهجة أرضها وسمائها، وأسوة كتابها وشعرائها، أحد من تضاءلت الآفاق عن جلالة قدره، وكانت الشام والعراق أدنى خطى ذكره. تراخت أيامه، وأغضى عنه حِمامُه».

ثم قال: وأنا أقول(٢): «إنَّ من ذكره لم يوفِّه حقه، ولا أعطاه وفقه، ولا استوفى تقدمه وسبقه».

وقال ابن حيان(٣): «هو سبّاق حلبة الشعراء العامريين، وخاتمة محسني أهل الأندلس أجمعين».

وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة(٤): بلغني أن أبا عمر القسطلي كان عندهم بالأندلس كالمتنبي بالشام، وهو أحد شعرائهم الفحول هنالك.

/ ٣٨/ قلتُ: وأنشد ابن سعيد له من شعره، قولُهُ(٥): [من الكامل]

ومعاقلٍ مِنْ سَوْسَنٍ قدْ شَيَّدَتْ ... أيدي الربيع بناءَها فوقَ القُضُبْ
شُرُفاتُها من فِضّةٍ وحُماتُها ... حولَ الأميرِ لهمْ سيوفٌ مِنْ ذَهَبْ

ومن شعره قولُهُ(٦): [من الطويل]

وأكّدها عَهْدٌ لأكرمِ مَنْ وَفَى ... بعهْدٍ زَكَتْ منهُ عُهودٌ وأَيمانُ
وما حاكمتْ فيه السُّيوفُ وحازَهُ ... إليكَ أبو الأملاكِ جَدُّكَ مروانُ
وقدْ لَمَعَتْ حَوْلَيكَ ثَمَّ أَسِنَّةٌ ... تُخيّلُ أنَّ الحَزْنَ والسَّهْلَ نِيرانُ

= طبيعة الحروب في الأندلس مع الأعداء تقتضي ذلك، وهو معدود في تاريخ الأندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين، كان يجيد ما ينظم ويقول، له «ديوان شعر» حققه الدكتور محمود علي مكي، ط دمشق ١٩٦١، وأورد ابن بسام في الذخيرة نماذج من رسائله وفيضاً من شعره.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٥ رقم ٢٢٩، والذخيرة ١/ ٥٩ ـ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٢، البيان المغرب ٢/ ٦٠، المطرب ١٥٦، نفح الطيب أجزاء متفرقة (انظر الفهرس)، والشذرات ٣/ ٢١٧ وابن خلكان ١/ ٤٢ وبغية الملتمس ١٤٧ والصلة ٤٢ وصفة جزيرة الأندلس ١٦٠ وجذوة المقتبس ١٠٢ ـ ١٠٦ ويتيمة الدهر ٢/ ١٠٣ ـ ١١٦، الأعلام ١/ ٢١١، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(١) الذخيرة ١/ ٦٠.
(٢) الذخيرة ١/ ٦١.
(٣) الذخيرة ١/ ٦٠
(٤) يتيمة الدهر ٢/ ١٠٣
(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩٧
(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٠ ـ ٧١.

وكــل زنــانــيّ كــأن حُــســامــه وهــامــةُ مَــنْ لاقــاهُ نــارٌ وقُــربــانُ
وأبـيـضَ صـنـهـاجٍ كـأنَّ سِـنَـانَـهُ شِـهَـابٌ إذا أهـوى لـقـرنٍ وشـيـطـانُ
وفـازتْ قِـدَاحُ الـمشـتـري بـسعـودِهـا وسـاعَـدَ بـهـرامٌ وأعـتـبَ كَـيْـوَانُ

ومنه قولُهُ[1]: [من الكامل]

كـلّا وقـدْ آنـسـتُ مِـنْ هُـودٍ هُـدًى ولقيتُ يَعْرُبَ في القَبُولِ وحِمْيَرَا
تـلـكَ الـبـدورُ تـتـابـعـتْ وخَـلَـفْـتَـهـا سَعْياً فكنتَ الجوهرَ المُتَخيَّرا

ومنه قولُهُ[2]: [من الطويل]

أمـرُّ بـهـمْ أَسـقـي الـثَّـرَى فـكـأنَّـمـا فـؤاديَ مِنْ أحداقِهِم غَرَضُ النَّبْلِ
ومِنْ شيمةِ الماءِ القَرَاحِ وإنْ صَفَا إذا اضطرمتْ مِنْ تحتِهِ النارُ أنْ يغلي
أبا الأصبغِ المعنيّ هلْ أنتَ مُصْرِخِيْ وهلْ أنتَ ليْ مُغْنٍ وهلْ أنتَ ليْ مُعْلِي
وأكسو لكَ الأيامَ مِنْ حُرِّما أَشِي وأملأُ سمعَ الدَّهرِ مِنْ سِحْرِ ما أُمْلِي

ومنه قولُهُ[3]: [من البسيط]

/ ٣٩/ فيا ظلامَ نجومِ الليلِ إذْ عَدِمَتْ بدرَ السَّماءِ وفي حِجْري مَضاجعُهُ
حتى بدا الصُّبحُ مُشْمَطّاً ذوائبُهُ يُطَارِدُ الليلَ موشّياً أكارعُهُ
كأنَّ جمعَ ضَلالٍ حازَ مَصْرعَهُ وأنتَ بالسيفِ يا منصورُ صارعُهُ

ومنه قولُهُ معارضاً لقصيدة أبي نواس التي أوّلها: [من الطويل]

أجـارةَ بـيـتـيـنـا أبـوكِ غَـيُـورُ ....
ألَـمْ تـعـلـمـي أنَّ الـثَّـواءَ هُـوَ الـنَّـوَى وأنَّ بُـيُـوتَ الـعـاجـزيـنَ قُـبُـورُ[4]
يُـخـوِّفُـنـي طُـولَ الـسِّـفـارِ وإنَّـهُ لـتـقـبـيـلِ كـفِّ الـعـامـريّ سَـفِـيـرُ
دَعِـيـنـي أرِدْ مـاءَ الـمـفـاوزِ آجـنـاً إلـى حـيـثُ مـاءُ الـمَـكـرمـاتِ نَـمِـيـرُ
فـإنَّ خَـطِـيـراتِ الـمَـهـالـكِ ضُـمَّـنٌ لـراكِـبِـهـا أنَّ الـجـزاءَ خَـطِـيـرُ
ولـمّـا تـدانـتْ لـلـوَداعِ وقـدْ هَـفَـا بِـصَـبْـرِيَ مـنـهـا أنَّـةٌ وزَفِـيـرُ
يـنـاشـدنـي عـهـدَ الـمـودَّةِ والـهـوَى وفـي الـمـهـدِ مَـبْـغُـومُ الـنـداءِ صـغـيـرُ
عَـيِـيٌّ بـمـرجـوعِ الـخـطـابِ ولـحـظُـهُ بـمـوقِـعِ أهـواءِ الـنـفـوسِ خـبـيـرُ
فـكـلُّ مُـفَـدَّاةِ الـتَّـرائـبِ مُـرْضِـعٌ وكـلُّ مُـحـيـاةِ الـمَـحـاسِـنِ ضِـيْـرُ
عـصـيـتُ شـفـيـعَ الـنفْـسِ فـيـهِ وقـادَنـي رَوَاحٌ لـتـدآبِ الـسُّـرَى وبُـكُـورُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٣ ـ ٧٥
(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٧ ـ ٨٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ١/ ٨٥ ـ ٨٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في الذخيرة ١/ ٨٢ ـ ٨٥.

وطَارَ جناح البَيْنِ بي وهَفَتْ بها جَوَانِحُ مِنْ ذُعْرِ الفِراقِ تَطيرُ
لئنْ ودَّعَتْ مِنِّي غَيُوراً فإنَّني على عَزْمَتي مِنْ شَجْوِهَا لَغَيُورُ
ولوْ شاهدتْني والهواجرُ تَلْتَظِي عليَّ ورَقْرَاقُ السَّرابِ يَمُورُ
أُسلِّطُ حَرَّ الهاجراتِ إذا سطَا على حُرِّ وجهيْ والأصيلُ هَجيرُ
وأستنشقُ النَّكباءَ وهيَ لواقِحٌ وأستوطِىءُ الرَّمضاءَ وهيَ تَفُورُ
/٤٠/ ولِلموتِ في غيرِ الجبَانِ تَلَوُّنٌ ولِلذُّعْرِ في سَمْعِ الجَريءِ صَفِيرُ
لبانَ لها أنِّي مِنَ الضَّيْم جازعٌ وأنِّي على مَضِّ الخُطُوبِ صَبُورُ
ولو بَصُرَتْ بيْ والسُّرَى جُلُّ عَزْمتي وجَرْسِي لِجِنَّانِ الفَلاَةِ سَمِيرُ
واعتَسِفُ المَوْماةَ في غَسَقِ الدُّجى ولِلأُسدِ في غِيلِ الغِياضِ زَئِيرُ
وقدْ حَوَّمَتْ زُهْرُ النُّجوم كأنَّها كواعبُ في خُضْرِ الحدائقِ حُوْرُ
ودارتْ نجومُ القُطْب حتى كأنَّها كؤوسُ مَهًى والَى بهنَّ مُديرُ
وقدْ خُيِّلَتْ طُرْقُ المَجرَّة أنَّها على مَفْرِقِ الليلِ البهيمِ قَتِيرُ
وثاقبُ عزمي والظلامُ مروَّعٌ وقدْ غَضَّ أجفانَ النُّجومِ فُتُورُ
لقدْ أيقنتْ أنَّ المُنَى طَوْعَ هِمَّتي وأنِّيْ بعطفِ العامري جَديرُ

قلتُ: ومن وقف على هذه القصيدة، وقصيدة أبي نواس عرف فضله على من تقدّم، وشهد له بأنه سبق وإن تأخر، وجزم بأنَّ الرجال معادن وأنَّ لكل زمان محاسن، ولم يشك أنَّ الخواطر موارد لا تنزح، وأنَّ الأوكار مصابيح لا تطفأ، وأنَّ الأفهام مرايا لا تتناهى صورُها، وأنَّ العقول سحائبُ لا ينفد مطرُها، وعلم أنَّ المعاني غير متناهية، والفضائل غير متوارية، ولم يعد يخالج نفسه شك الجهال، فيقول كما قالوا: إنَّ الأوائل ذهبوا بالفضل كلّه، وسبقوا إلى الحسن جميعه.

إنَّ أُمَّ الليالي لولود، وإنَّ الفضل في كل حين لمشهود، وإنَّ هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لمجيد.

قال: فلم يدع له عارضاً يستمطر، ولا عارضة تذكر. وإنَّه لحقيقٌ بأنْ ينشد: [من الطويل]

/٤١/ وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لمْ تستطعْهُ الأوائلُ

ومنهم:

[٢٧٥]

إدريس بن اليمان العبدري، أبو علي اليابسي(١)

ويابسة من الجزائر الشرقية بالأندلس على سمت مدينة دانية، وسمة الثريا

(١) أبو علي، إدريس بن عبد الله بن اليمان بن سام العبدري اليابسي. ولد في جزيرة يابسة، نشأ وتعلم في مدينة دانية، وظهرت مواهبه فيها، ثم تردد على ملوك الطوائف يمدحهم وفي مقدمتهم =

وقطوفها الدانية، أثار معدنُها منه ذهباً، وأطار زندُها منه لهباً، وقرَّ حلماً رجح، وأنبت شيعاً نجح، وكفل أبناء الأدب كفالة زكريا لمريم، وأقبل على هذا الطلب إقبال قيصر على جبلة بن الأيهم، وسُمِّيَ وسْمياً وَوَلْياً، وعلا قدراً وعزّ لإدريس إذْ رُفع مكاناً علياً.

قال ابن بسام[1]: «وبدانية قرأ، وبها نشأ، ومنها انبعث انبعاث السيل، وأدرك إدراك الليل، حتى تضاءلت الهضاب عن قدره، وماجت الأرض ببحره، وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس تردُّد الكأس على الشَّرْب، ويجري في أهوائهم جري الماء في الغصن الرطب. وكان كلّما قال قصيدة لا يضرب عليها حجاباً، ولا يضمنها كتاباً، حتى يأخذ بها مائة دينار. وقد سأله عباد أن يمدحه بقصيدة فعارض بها السينية التي مدح بها آل حمود، فقال له: إشارتي مفهومة، وبنات صدري كريمة، فمن أراد أن ينكح بكرها، فقد عَرَفَ مهرها.

وقد اخترتُ من أشعاره، ما يشهد بسموّ مقداره، ويعرف عن غرائب أخباره».

ومما أنشده قولُهُ[2]: [من المديد]

قُبْلَةٌ كانتْ على دَهَشِ ... أذْهَبَتْ ما بيْ مِنَ العَطَشِ
ولها في القلبِ منزلةٌ ... لو عَدَتْها النفسُ لمْ تَعِشِ
طَرَقَتْني والدُّجى لابسٌ ... خِلَعاً مِنْ جلْدةِ الحَنَشِ
/ ٤٢/ وكأَنَّ النَّجمَ حينَ بَدَا ... درْهمٌ في كفِّ مُرْتَعِشِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

صفراءُ تُهدِيها بنانٌ صُوِّرت ... كهواكَ من عَنَمٍ ومِنْ عُنَّابِ
أَجْني مراشِفَها العِذابَ وفي الحَشَا ... حُرَقٌ فأمزجُ رحمةً بعذابِ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

وكأَنَّ نورَ الصُّبحِ رايةُ فارسٍ ... حمراءُ يتبعُها خَميسٌ أَشْهَبُ

= المعتضد بن عباد صاحب «إشبيلية»، عاش طويلاً، وبلغ الثمانين، وتوفى سنة ٤٧٠هـ.
وابن اليمان شاعر مكثر مطيل، من فحول الشعراء، قال الشعر في جميع أغراضه، واشتهر بالمدح فقد شرط أن يأخذ في كل قصيدة مدح مائة دينار، وله وصف بارع للخمر وللطبيعة، وشعره الوجداني فيه عذوبة وحسن وجمال.
ترجمته في: البيان المُغرب ١/ ٤٠٠، والحلة السيراء ٢/ ١٨٤، ونفح الطيب في صفحاته المختلفة (انظر: الفهرس)، والمطرب ص ١٢٠، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٢٧، وجذوة المقتبس ص ١٦٠، والذخيرة ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٦٠، وبغية الملتمس ص ٢٢٢ ـ رقم ٥٦٠.

(١) الذخيرة ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٢) القطعة في الذخيرة ٣/ ٣٣٧.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٣٩.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٤٠.

وكأنَّ قَرْنَ الشمسِ وجهُ مُجاهدٍ … لما أنار سَنًى فكادتْ تغربُ

وقولُهُ[١]: [من المتقارب]

لقدْ شربتْ شُربَ نَوْمي فَلَو … شَرِبْتُ سُلافَ الهَوَى لَمْ أَنَمْ

خُدُودٌ غلائلُها مِنْ شقيقٍ … وأيدٍ أنامِلُها مِنْ عَنَمْ

ظلمنَ قلوبَ الهوى مَنْ غَدَوْنَ … يُضَفِّرْنَ فوقَ الشُّموسِ الظُّلَمْ

ولمّا أَقَمْنَ رماحَ النُّهُودِ … فَدَانَتْ لَهُنَّ رِماحُ البُهَمْ

رَفَعْنَ الهوى عَلَماً خافقاً … فكانَ فُؤادِيْ جَناحَ العَلَمْ

وفي شِيَمِ الناسِ ما في العيونِ … ومِنْ ذلكَ الناسُ شَتى الشِّيَمْ

وقولُهُ[٢]: [من الكامل]

ثَقُلَتْ زُجاجاتٌ أَتتْنا فُرَّغاً … حتى إذا مُلِئَتْ بِصِرفِ الراحِ

خفّتْ فكادتْ تستطيرُ بما حَوَتْ … وكذا الجُسُومُ تخفُّ بالأرواحِ

وقولُهُ في الحمام[٣]: [من الكامل]

تشْدُو على خُضْرِ الغُصُونِ بأَلْسُنٍ … صِيْغَتْ ملاثِمُها بلا مِسْوَاكِ

/٤٣/ وكأَنَّ أرجلَها القوافي ألبسَتْ … نَعْلاً مِنَ المَرجانِ دونَ شِراكِ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

هَصَرْتُ بِهِ الدُّنيا فمالتْ رَطيبةً … على مُتَرَدٍّ تحتَ أوراقِ نُعْماهُ

وما ضَحِكَ النّوارُ مِنْ شَقِّ جَيبِهِ … ولكنْ أَياديهِ التي أضحكتْ فاهُ

وقولُهُ[٥]: [من الكامل]

مُتَسَرْبلينَ لِكُلِّ حَرْبٍ مُرَّةٍ … بأَساءَ تَقرَّعُ كلَّ مَنْ لا يُقْرَعُ

فلَوَ أنّهم رَفَضُوا الأَسِنَّةَ والقَنا … قامتْ قلوبُهُم بها والأَدْرُعُ

وقولُهُ[٦]: [من الكامل]

يَلْوِي القَنَا في نَحْرِ كُلِّ مُدَجَّجٍ … لَيّاً كما فَتَلَ السِّوارَ الفاتِلُ

بأساً كما نَزَلَ القضاءُ يديرُهُ … رأيٌ كما صَقَلَ الحُسامَ الصَّاقِلُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤١ ـ ٣٤٣.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩٨. وهما من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٥٥.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

وقولُهُ[(١)]: [من الطويل]

سَرَتْ في قميصِ الصُّبحِ وهوَ جسيدُ ... فأبلتْ قميصَ الليلِ وهوَ جَديدُ
ولمَّا ٱستمدَّ الأُفْقُ مِنْ نُورِ وَجْهِها ... تقاصَرَ باعُ الليلِ وهوَ مَديدُ
كأنَّ جُفُوني فوقَ عَيني لأَجْلِها ... ثِيابٌ دوام تحتَهنَّ شَهيدُ
أَوَحشيةَ الإعراضِ عنَّا ومالَها ... مِنَ الوَحْشِ إلاّ مُقْلتانِ وجِيدُ
مِنَ الهِيْفِ تَسْتَجْفي النَّسيمَ إذا جَرى ... عليلاً على أَعْطافِها فتَميدُ
وتَحْتَملُ الياقوتَ يَرْسُو ثَقيلُهُ ... فَيَجْفُو على صدرٍ زَهاهُ نُهُودُ
أَيُعْطى مُناهُ مِن تَرَائِبكِ الحَصى ... ويُحْرَمُ مَشْغُوفُ الفؤادِ عَميْدُ

منها:

بحيثُ البحارُ الخُضْرُ وهيَ كتائِبٌ ... عليها السَّحابُ الحُمْرُ وهيَ بُنُودُ
/٤٤/ خُيُولٌ كعِقبانِ الدُّجُونِ وكُلُّها ... لكُلِّ صَيُودٍ في العَجَاجِ صَيُودُ
لها مِن ذُؤاباتِ الحِسانِ مَقَاوِدٌ ... ومِنْ لَبَدِ الأُسْدِ الوِرَادِ لُبُودُ
فتًى يَخْرِقُ الأَغْيالَ وهيَ أَسِنَّةٌ ... ويَقْتَنِصُ الأبطالَ وهيَ أُسُودُ

ومنهم:

[٢٧٦]

ابن شُهيد[(٢)]

وهو أبو عامر، أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠.

(٢) ابن شهيد الأندلسي من أعلام الأندلس، ولد بقرطبة ـ الأندلس ـ سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م، وكان جد أبيه أحمد بن عبد الملك وزير الخليفة الأموي الناصر عبد الرحمن الثالث، وأول من تسمى بذي الوزارتين في الأندلس، وكان أبوه أبو مروان عبد الملك من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن أهل الأدب والعلم والشعر، وكان له جاه عريض ومكانة ممتازة عند الحاجب محمد بن أبي عامر الذي حجر على الخليفة القاصر هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، واستبد الحاجب بالأمر دونه وتلقب بالمنصور حتى توفي سنة ٣٩٢هـ، واتصل ابن شهيد بولدي الحاجب المنصور: بالمظفر عبد الملك الذي تولى الأمر بعد أبيه وكانت ولايته سبع سنين وتوفي سنة ٣٩٩هـ وعبد الرحمن الناصر الذي اقتفى أثر أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام بن الحكم والاستقلال بالأمر دونه، وزاد عليهما بأن طمع في الخلافة بعد شهر من ولايته، فثار عليه الأمويون وقتل في السنة التي توفي فيها أخوه ٣٩٩هـ وبموته زالت الدولة العامرية، واتصل ابن شهيد أيضاً بعد ذلك بآل حمود الأدارسة وغيرهم من المستولين على قرطبة، وعاش الفتنة العاصفة التي عصفت بالأندلس مدة ٢٥ سنة، وكان صديق ابن حزم الظاهري وله معه مكاتبات ومداعبات، ويعدّ من =

الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي؛ وهو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط.

وهو آية من الآيات، وغاية من الغايات، وواحدٌ في العالم فرد، ونادرة لا قَبْلَ له مثله ولا بعد. بحر يتدفق، وسحاب يتشقق، وبرق يتألّق، ومعنًى وضح ثم ذهب وما تحقَّق، فهمه ينتج كل حيال، والناس كلهم عليه في الكلام عيال.

ذكره ابن بسام، وقال: «نادرةُ الفلك الدّوار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أو جدّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتسق الدرّ على النحور، ونشر كما خلط المسك بالكافور، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود، تَشُقّ القلوب قبل الجلود[1]».

= نوابغ الأندلس المبرزين بل المحلقين في سمائها، المجلين في حلباتها، ومن الأجواد المنهمكين في الكرم، ذكره ابن بسام الأندلسي ـ في الذخيرة ١/ ١٦١ ـ ١٦٢ وبالغ في الثناء عليه، وذكره أبو مروان بن حيان ومما قال: «كان أبو عامر يبلغ المعنى ولا يُطيل سفر الكلام، وإذا تأملته ولسنه وكيف يجر في البلاغة رسنه، قلت عبد الحميد في أوانه والجاحظ في زمانه، والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ما شاء من نثره ونظمه وبديهته ورويته فيقود الكلام كما يريد من غير اقتناء الكتب، ولا اعتناء بالطلب، ولا رسوخ في الأدب.. وشعره حسن عند أهل النقد تصرف فيه المطبوعين فلم يقصر عن غايتهم، وله رسائل كثيرة.. برز فيها شأوه وبقاها في الناس خالدة بعده، وكان في سرعة البديهة وحضور الجواب وحدته آية من آيات الله خالقه، من رجل غلبت عليه البطالة فلم يحفل في آثرها بضياع دين ولا مروءة، فحط في هواه شديداً حتى أسقط شرفه ووهم نفسه راضياً في ذلك بما يلذه فلم يقصر عن مصيبة! ولا ارتكاب قبيحة».

كلمة ابن حيان هذه مطابقة وموافقة لواقع حال ابن شهيد، سواء في علمه وأدبه، أم في قلة مبالاته وتحرجه، أما آثاره فقد ذكر له ابن بسام حوالي ثلاثين فصلاً من رسائله ومكاتباته وطائفة من أشعاره.. وذكر له ابن خلكان تصانيف بديعة غريبة منها: «كشف الدك وإيضاح الشك»، «رسالة التوابع والزوابع» قطعة منه مصدرة بدراسة تأريخية لبطرس البستاني، «حانوت عطار». وله «ديوان شعر» عنى بجمعه شارل بيلا ط دار المكشوف ـ بيروت ١٩٦٣م، واستدرك عليه عبد العزيز الساوري في مجلة المورد العراقية مج ١٧ ع السنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ولعبد الرزاق الهلالي دراسة بعنوان «أبو عامر بن شهيد شاعر مرتجل من الأندلس» نشرت في مجلة البلاغ الكاظمية ع٧ السنة ٥/ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، واعتل في أخريات أيامه ولزمه الداء بضع سنين حتى غلب عليه الفالج في ذي القعدة سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م ثم توفي يوم الجمعة في آخر يوم من جمادى الأولى بقرطبة ودفن فيها، له: «رسالة التوابع والزوابع».

ترجمته في: الذخيرة ١/ ١٦١ ـ ٢٥٧ وفيه طائفة كبيرة من رسائله وأشعاره، أعلام العرب ١/ ٢١٤، بغية الملتمس ١٧٨ ووفيات الأعيان ١/ ٣٥ ومعجم الأدباء ٣/ ٢٠٠ ـ ٢٢٣، وكشف الظنون رقم الجزء ٥٠٣، ٦٢٤، ١٤٩٠، ومعجم المؤلفين ١/ ٣٠٢، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية ٥/ ٥٨ ومطمح الأنفس ١٩، ونفح الطيب ١/ ٢٩٥، ويتيمة الدهر ١/ ٣٨٢، وجذوة المقتبس ١٢٤، الأعلام ١/ ١٦٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(١) الذخيرة ١/ ١٩٢.

وذكره ابن حيان، فقال[١]: «كان يبلغ المعنى ولا يطيل سَفَرَ الكلام، والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ما شاء فيزوّد الكلام، كما يريد من غير اقتناء لكتب، ولا اعتناء بطلب، ولا رسوخ في أدب. وكان من أصحّ الناس رأياً لمن استشاره وأضلّهم عنه في ذاته».

ثم قال ابن بسام[٢]: «وقد أخرجت من أشعاره الشاردة، ورسائله الباقية الخالدة، ما يَحِلّ له السمعُ حُباه، ويَحنّ معه الكبير إلى صباه» وأنشد له شعراً منه /٤٥/ قولُه[٣]: [من الطويل]

وتدري سباعُ الطَّيرِ أنَّ كُماتَهُ ... إذا لَقِيَتْ صِيْدَ الكُماةِ سِباعُ
تطيرُ جِياعاً فوقَهُ وتَرُدُّها ... ظُباهُ إلى الأوكارِ وهيَ شِباعُ

ومنه قولُه[٤]: [من المتقارب]

ولما تملأَ مِنْ سُكْرِهِ ... فنامَ ونامتْ عيونُ العَسَسْ
دَنَوتُ إليهِ على بُعْدِهِ ... دُنُوَّ رفيقٍ دَرَى ما التَمَسْ
أَدِبُّ إليهِ دبيبَ الكَرى ... وأَسْمُو إليهِ سُمُوَّ النَّفَسْ
وبِتُّ بهِ ليلتي ناعماً ... إلى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الغَلَسْ
أقَبِّلُ منهُ بياضَ الطُّلَى ... وأَرْشُفُ منهُ سَوادَ اللَّعَسْ

ومنه قولُه[٥]: [من مجزوء الكامل]

أَمَّا الرياحُ بجَوٍّ عاصِمْ ... فَحَلَبْنَ أخلافَ الغَمائِمْ
سهِرَ الحَيَا برياضِها ... فَأَسالَها والنُّورُ نائِمْ
حتى اغتدتْ زَهَراتُها ... كالغِيْدِ باللُّجَجِ العَوائِمْ
وَرْدٌ كما جَحَدَتْ خُدُو ... دَ العِيْنِ مِنْ لَحَظاتِ هائِمْ
وشَقِيقُ نُعْمانٍ شَكَتْ ... صَفَحاتُهُ مِنْ لَطْمِ لاطِمْ
وغُصُونُ أَشْجارٍ حَكَتْ ... رَقْصَ المآتِمِ للمآتِمْ
بَكَرَ الحِسانُ يَرِدْنَها ... مِنْ كُلِّ واضحةِ المَلاغِمْ
وضحكْنَ عُجْباً فالتقتْ ... فيها المباسِمُ بالمباسِمْ
قَدِمَتْ فَبَادَرَ نَرْجِسٌ ... يشكو عَمَاهُ إلى حَماحِمْ
/٤٦/ وجَرى بها فلكُ الصِّبا ... باللَّهوِ وانقضتِ اللَّوائِمْ

---

(١) الذخيرة ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) الذخيرة ١٩٣.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٠ ـ ٩١.
(٤) القطعة في ديوانه ٨٥ منها ٤ أبيات في المرقصات ٢٩٩.
(٥) من قصيدة قوامها ٨٩ بيتاً في ديوانه ١٥٠ ـ ١٥٦. وفي الذخيرة ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٣ قوامها ٧٧ بيتاً.

وكأنَّها فيها العقا ... ربُ والكؤوسُ مِنَ الأراقِمْ
وعلا بِنا شُكرٌ أَبى ... إلاّ الإنابةَ للمحارِمْ
نرمي قِلانسنا لَهُ ... ونجرُّ مِنْ عَذْبِ عَمائِمْ
وأغَنَّ مِنْ سَدَنِ المُلو ... كِ سَليلِ أقيالٍ خَضارِمْ
يَشْكو الرِّعاثَ تَرنُّماً ... ويَضِجُّ مِنْ حَمْلِ التَّمائِمْ
واقْتَدْتُهُ بِشَكائمي ... فانقادَ في تلكَ الشَّكائِمْ
فَوَرَدْتُ مأْمُولَ المُنى ... وكَرُمْتُ عَنْ حَمْلِ المآثِمْ
وأغَنَّ قَدْ لَبِسَ الدُّجى ... بُرْداً فراقَكَ وهوَ فاحِمْ
يَحكي بغُرَّتِهِ هِلا ... لَ الفِطْرِ لاحَ لعَينِ صائِمْ
وكأنَّما خاضَ الصَّبا ... حَ فجاءَ مُبْيَضَّ القَوائِمْ
ويسيرُ في يَبَسِ الثَّرَى ... فكَأنَّهُ في البَحْرِ عائِمْ
حتى إذا عَلِمَ الصَّبا ... حَ أشارَ مِنْ تلكَ المَعالِمْ
وتمايلتْ أيدي الثُّريَّا ... وهي مُذْهَبَةُ الخَواتِمْ
ودَنَتْ ذُكاءُ بناظرٍ ... رَمِدٍ مِنَ الأقْذاءِ سالِمْ
طَلَعَ الصُّوارُ لعينِهِ ... وكأنَّهُ المَوجُ المُراكِمْ
أوْ عَسْكَرٌ رَكِبوا الخُيُو ... لَ الشُّهْبَ واحتقروا أداهِمْ
فاشتدَّ سُبَّقُنا لهُ ... يكشرنَ عَنْ مِثْلِ اللَّهاذِمْ
وكأنَّنا في رَمْيِها ... نَسْتَلُّ مِنْ بيضِ الصَّوارِمْ
/٤٧/ فتَبادَرَ الفِتيانُ مِنْ ... جَنَباتِهِ أَشْهى المَطاعِمْ
وبعيدةِ الأرْجاءِ نا ... زِحَةٍ على أيدي الرَّواسِمْ
عَمِهَتْ بها أحْلامُنا ... فكأنَّها أضْغاثُ حالِمْ

ومنه قولُهُ[1]: [من الكامل]

ورعيتُ مِنْ وجْهِ السَّماءِ خَميلةً ... خَضْراءَ لاحَ البدرُ مِنْ غُدْرانِها
وكأنَّ نَثْرَ النَّجْمِ ضانٌ وَسْطَها ... وكأنَّما الجَوزاءُ راعِي ضانِها
وكأنَّما فيهِ الثُّريا جوهرٌ ... نَثَرَتْ فرائِدَهُ يَدا دَبَرانِها

ومنه قولُهُ[2]: [من الرمل]

أَذَّنَ الدِّيكُ فَثِبْ أوْ ثَوِّبِ ... وانضحِ القَلْبَ بماءِ العِنَبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩ ـ ١٧٢ وفي الذخيرة ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧ قوامها ٣٠ بيتاً.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٨ ـ ٣٠ وفي الذخيرة ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢ قوامها ٢٩ بيتاً.

وتـأَمَّـلْ آيـةً مُـعْـجِـزَةً ... مـا قَـرأْنـا مـثْـلَـهـا فـي الـكُـتُـبِ
رَكَـعَ الإبـريـقُ مِـنْ طـاعَـتِـهِ ... وبَـكـى فـابْـتَـلَّ ثَـوْبُ الأَكْـوبِ
وربِـيْـبٍ قـامَ فـيـنـا سـاقـيـاً ... كـالـرّشَـا أُرْضِـعَ بـيـنَ الـرَّبْـرَبِ
طِـيـنَـةٌ دونَ الـصَّـبـايـا فُـضِّـضَـتْ ... فـأَتَـتْ عَـذْراءَ شِـبْـهَ الـذَّهَـبِ
فَـمَـشَـتْ نَـحْـوي وقـدْ مُـلِّـكْـتُـهـا ... مِـشْـيـةَ الـعُـصْـفورِ نَـحوَ الـثَّـعْـلَـبِ
وغَـمَـامٍ بـاكَـرَتْـنـا غَـيْـثُـهُ ... تَـرَعَ الـمـاقَ بـدَمـعٍ صَـيِّـبِ
مـثـلَ بـحـرٍ جـاءَنـا مِـنْ فـوقِـنـا ... جِـرْمُـهُ مـن لـؤلـؤٍ لـمْ يُـثْـقَـبِ
فَـدَنـا حـتـى حَـسِـبْـنـا أنَّـهُ ... مَـسَـحَ الأَرْضَ بـفَـضْـلِ الـهَـيْـدَبِ

منها:

تُـبْـصِـرُ الـعَـيْـنـانِ مـنـهُ إنْ بَـدَا ... قَـمَـرَ الـسَّـرْجِ وشـمـسَ الـمَـوكِـبِ
/٤٨/ أنـجـبـتْـهُ لـلـمـعـالـي أُسْـرَةٌ ... نَـزَلـوا لـلـمَـجـدِ أعـلـى الـرُّتَـبِ
بـوُجـوهٍ مـشـرقـاتٍ أَوْمَـضَـتْ ... ضـاحـكـاتٍ فـي وُجُـوهِ الـكُـرَبِ

ومنه قولُه(١): [من المتقارب]

وكـنـتُ مَـلِـلْـتُـكَ لا عَـنْ قِـلًـى ... ولا عَـنْ فَـسَـادٍ جـرى فـي ضَـمِـيـري
كَـمِـثْـلِ مَـلالِ الـفَـتـى لـلـنَـعِـيـمِ ... إذا دامَ فـيـهِ وعَـيْـشِ الـسُّـرورِ

ومنه قولُه(٢): [من الطويل]

إذا جَـرَتِ الأَفـواهُ يـومـاً بـذكـرِهـا ... تُـخـيِّـلُ لـيْ أَنّـي أُقَـبِّـلُ فـاهـا
فـأغْـشَـى ديـارَ الـذاكـريـنَ وإنْ نَـأَتْ ... أُجـارعُ مَـنْ داريْ هـوًى لِـهـواهـا

ومنه قولُه(٣): [من الكامل]

وإذا ارتَـمَـتْ نَـحْـوِي الـمُـنى لأنـالَـهـا ... وقـفَ الـزمـانُ لـهـا هـنـاكَ فـعـاقَـهـا
فـإذا أبـو يـحـيـى تـأَخَّـرَ رُتْـبَـةً ... فـمـتى أُؤَمِّـلُ فـي الـزمـانِ لَـحَـاقَـهـا

ومنه قولُه(٤): [من الطويل]

أَفـي كـلِّ عـامٍ مَـصْـرَعٌ لـعـظـيـمِ ... أَصـابَ الـرَّزايـا حـادثـيْ وقـديـمـيْ
فكيـفَ لـقـائـيَ الـحـادثـاتِ إذا سَـطَـتْ ... وقـدْ فُـلَّ سَـيْـفي مـنـهُـمُ وغَـريـمـي
هَـوى قَـمَـراً قـيـسُ بـنُ غـيـلانَ آنِـفـاً ... وأَوْحَـشَـنـي كَـلْـبٌ مـكـانَ زعـيـمِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٧٦، وفي الذخيرة ١/ ٢٤٧.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨١ وفي الذخيرة ١/ ٢٤٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٠٧ ـ ١٠٨ وفي الذخيرة ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٤٣ ـ ١٤٥ وفي الذخيرة ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ قوامها ١٠ أبيات.

وكيفَ اهتدائي للخطوبِ إذا دَجَتْ ... وقدْ فَقَدَتْ عَيناايَ ضوءَ نُجُومي

ومنه قولُه[١]: [من الخفيف]

وارتكضْنا حتى سَطَا الليلُ نَسْعى ... وأَتى الصُّبْحُ قاطعُ الأَسبابِ
وكأَنَّ النجومَ في الليلِ جيشٌ ... دخلوا للكُمُونِ في جَوفِ غابِ
/٤٩/ وكأَنَّ الصَّباحَ قانِصُ طَيرٍ ... قبضتْ كَفُّهُ بِرِجْلِ غُرابِ

ومنه قولُه[٢]: [من الرمل]

هَبَّ مِنْ مَرْقَدِهِ مُنكَسِراً ... مُسْبِلاً للكُمِّ مُرْخِ للرِّدا
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنَي رَشاً ... صائدٍ في كُلِّ يومٍ أَسَدَا
كلَّما كَلَّمني قبَّلتُهُ فهوَ ... أَمَا قالَ قولاً رَدَّدَا
كادَ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ لثمي لهُ ... وارتشا في الثَّغْرِ منهُ أَدْرَدَا
شَرِبتْ أَعطافُهُ خمرَ الصِّبا ... وسقاهُ الحُسنُ حتى عَرْبَدَا
قامَ في الليلِ بجِيدٍ أَتْلَعٍ ... يُنفُضُ اللّمةَ مِنْ دَمعِ النَّدى
رشأٌ بلْ غادةٌ ممكورةٌ ... عمّمتْ صُبْحاً بليلٍ أَسْودا
أَخَّختْ مِنْ عضَّتي في نهدِها ... ثمّ عضّتْ حُرّ وجهي عمدا
فأنا المجروحُ مِنْ عَضَّتِها ... لا شفاني اللهُ منها أَبَدَا

قلت: ما أظرف قوله «أخخت من عضتي في نهدها» وحكاية قولها وقد عضّها آخ آخ كما جرت به عادة النساء في القول لاستمالة قلوب الرجال، ثم لله هو إذ قال بعد أن ذكر عضّتها هي له: «فأنا المجروح من عضتها..» وأعقب بقوله: «لا شفاني الله منها أبداً».

هذا والله لا يقدر عليه كل مجيد، ولا يصل إليه إلاّ كل فريد، ولا يقدر أحد على مقاومته إلاّ من بعيد.

يمثل هذا فلتات البلغاء إن قدّروا، وليصغ الشعراء إن وحدوا، أو إلاّ فليمت بكمده كل مناظر، وليقل أنا وَزّانٌ وما أنا شاعر.

عُدنا إليه.

ومنه قولُه[٣]: [من الطويل]

تَردَّدَ فيها البرقُ حتى حَسِبتُهُ ... يُشيرُ إلى نَجْمِ الثَّرى بالأنامِلِ
تَرى نَسَجَتْ أيدي الغَمامِ للبْسِها ... غَلائلَ صُفراً فوقَ بيضِ غَلائلِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٣٤ ـ ٣٦ وفي الذخيرة ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ قوامها ١٢ بيتاً.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤٩ ـ ٥١ وفي الذخيرة ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ قوامها ١٥ بيتاً.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٢٨ ـ ١٣١ وفي الذخيرة ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧ قوامها ٢٤ بيتاً.

وَمرَّتْ جُيُوشُ المُزْنِ زَهْواً كَأَنَّها عساكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ المَنَاصِلِ
وخلَّفتِ الخَضْراءَ في غُرِّ نَجمِها كَلُجَّةِ بَحرٍ كُلِّلَتْ باليَعَالِلِ
تخال بها زُهْرَ الكواكبِ أَنْجماً على شطِّ وادٍ للمجرةِ حافلِ
وتَلمحُ مِنْ جَوزائِها في غُروبِها تَساقُطَ عَرْشٍ واهِنِ الرَّقْمِ مائلِ
/ ٥٠/ وتَحْسَبُ صَقْراً واقِعاً دَبَرانَها بعُشِّ الثُّريَّا فوقَ حُمْرِ الحَوَاصِلِ

ومنها:

وأَصبحتُ في خلفٍ إذا ما التَمَحْتُهمْ تبيَّنتُ أنَّ الجهلَ إحدى الفضائلِ
وما طابَ في هذي البَريَّةِ آخِرٌ إذا هوَ لمْ يُنْجِدْهُ طِيبُ الأوائلِ

ومنه قولُهُ[1]: [من الطويل]

وبُلِّغْتُ أَقواماً تجيشُ صُدُورُهُمْ عَلَيَّ وإنِّي منهمُ فارغُ الصَّدْرِ
أَصاخُوا إلى قَوْلِي فأَسْمَعْتُ مُعْجِزاً وغاصُوا على سِرِّي فأعجزَهُمْ أَمْرِي
فقالَ فريقٌ ليسَ ذا الشِّعرُ شِعرَهُ وقالَ فريقٌ أَيمنُ اللهِ ما ندري
فمنْ شاءَ فليَخْبُرْ فإنِّي حاضرٌ ولا شيءَ أَجْلى للشكوكِ مِنَ الخُبْرِ

ومنه قولُهُ يصف ذئباً[2]: [من الطويل]

إذا اجتازَ عُلويُّ الرياحِ بِأُفْقِهِ أَجدَّ لعِرفانِ الصَّبا يتنفَّسُ
إذا انتابَها مِنْ أَذْؤُبِ الليلِ طَارِقٌ حثَيْتُ إذا ما استشعرَ اللحظ يهمس
تذكَّر روضاً ذا شوًى وتأقدٍ تُولِّتْه أحراس معَ الليلِ تحرسُ
أَزَلّ كَسَا جُثمانَهُ مُتستِّراً طيالسَ سُودٍ للدُّجى وهوَ أَطْلَسُ
فَدَلَّ عليهِ لَحْظُ خِبٍّ مُخادِعٍ ترى نارَهُ مِنْ بينِ عينَيهِ تُقْبَسُ

ومنه قولُهُ[3]: [من الطويل]

وَقَفْنا على جَمْرٍ مِنَ الموتِ فوقَهُ صُليُّ لَظَاةٍ دَأْبُ قَوْمي ودَأْبُها
إذا الشمسُ رامتْ فيهِ أَكْلَ نُجُومِها جرى خُشعاً فوقَ الجِيادِ لُعَابُها

ومنه قولُهُ[4]: [من الكامل]

اللهَ في أرضٍ عَدِمْتُ هواءَها وعصابةٍ لم تتَّهمْ إشفاقَها
نَكَزَتْهُمُ أفعى الخُطوبِ وعُولجوا بمشملٍ منها فكنْ دِرْياقَها

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٦٨ وفي الذخيرة ١/ ٢٧٣.
(٢) من قطعة في ديوانه ٨٣ ـ ٨٤ وفي الذخيرة ١/ ٢٧٧.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢ وفي الذخيرة ١/ ٢٨٩.
(٤) القطعة في ديوانه ١٠٦ وفي الذخيرة ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

/٥١/ وافتحْ معاقِلاً بعزمَةِ فيصلٍ ... لو حاولتْ سَوقَ الثُّريا ساقَها
ولوَ أنَّهُ منها إذا ما استملَّها ... بتعرُّضِ الجوزاءِ حَلَّ نِطاقَها

ومنه قولُهُ(١): [من الكامل]

لا تبكينَّ مِنَ الليالِيْ أنَّها ... حَرَمَتْكَ نُغْبَةَ شاربٍ مِنْ مَشْرَبِ
فأقلُّ مالكَ عندَها سيفُ الدُّجى ... يُسْتَلُّ مِنْ شَعْرِ القَذَالِ الأشيبِ
ورحيلُ عيسِ كلِّ رحلةِ ساعةٍ ... وفناءُ طِيْبِكَ في الزمانِ الأَطْيَبِ
فإذا بَكَيْتَ فَبَكِّ عمرَكَ إنَّهُ ... زَجِلُ الجَنَاحِ يمرُّ مَرَّ الكَوْكَبِ

ومنه قولُهُ(٢): [من مخلّع البسيط]

أَفْدِيْ أُسَيماءَ مِنْ نَديمِ ... مُلازمٍ للكؤوسِ راتِبْ
قدْ عَجِبُوا في السُّهادِ منها ... وهيَ لَعَمْرِيْ مِنَ العَجَائِبْ
قالوا: تَجَافى الرُّقادُ عنْها ... فقلتُ: لاَ تَرْقُدُ الكواكبْ

ومنه قولُهُ(٣): [من المنسرح]

مَنْ لا أُسمِّي ولا أَبُوحُ بِهِ ... أَصْلَحَ بيني وبينَ مَنْ أَهْوى
أَرْسَلْتُ مَنْ كابدَ الهَوى فَدَرَى ... كيفَ يُداوي مَوَاضِعَ البَلْوى

ومنه قولُهُ(٤): [من البسيط]

أَمِنْ جَنابِهِمُ النَّفْحُ الجَنَوبيُّ ... أَسْرى فَصَالَ بِهِ في الغَوْرِ غارِيُّ
أَهْدى إليَّ ظَلاماً رَدْعَ نافجةٍ ... أَدْماءَ شَقَّ بها الدَّأْماءَ هِنْديُّ
والليلُ قدْ قامَ في أثوابِ نائبةٍ ... كأنَّهُ فوقَ ظهرِ الأرضِ نَوئِيُّ
والنجمُ تَحْسَبُهُ قُدَّامَ تابعِهِ ... حَمامةً رامَها في الجَوِّ بازيُّ
/٥٢/ وجدولُ الأفقِ يجريْ مِنْ منافسِهِ ... ماءٌ سَقى زَهْرَةَ الخضراءِ فِضِّيُّ
أهدَى اللمى ليَ مِنْ زهراءِ فكرتِهِ ... نَشْراً فقالَ الدُّجَى: أينَ اللمائيُّ
فقيلَ: ماتَ، فقالَ الليلُ: قارَنَ ذا ... فانهلَّ مِنْ مُقلتي نَوْءٌ سِماكيّ
وبِتُّ فَرْداً أُناجي مهجةً شفقاً ... كأنَّني في نُقُوبِ الدارِ جِنِّيّ
إنَّ الكريمَ إذا ما ماتَ صاحبُهُ ... أَوْدى بِهِ الوَجْدُ والثُّكْلُ الطَّبيعيُّ
أو متَّ قَبْلي فما مَنْعاكَ لي عَجَبٌ ... إنَّ الكريمَ إلى الأصحابِ مَنْعِيُّ

ومن بديع نثره قوله(٥):

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٧ وفي الذخيرة ١/ ٢٩٢.
(٢) القطعة في ديوانه ٣٩، وفي الذخيرة ١/ ٣٠٤.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٨٣، وفي الذخيرة ١/ ٣٢٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٨٥ ـ ١٨٦، وفي الذخيرة ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٥) الذخيرة ١/ ٢٢٦.

«لا نعمة على المرء أسنى من لسان مبين يعبر عن نفسه، ويكشف عن حقيقة ذاته قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «قيمةُ كُلّ امرىء ما يحسنُ»، وقال: «المرء مخبوء تحت لسانه»، ولذلك كانت الملوك تعدل ببنيها عن التنعم إلى شظف العيش، وتدني مجالسهم من البادية، وتُبَوئهم منازل الفصاحة لتحتدّ أفئدتهم، وتمتدّ ألسنتهم، ولينسابوا في لصاب الدهناء، ومزاحف النكراء، فيجيدوا الحزَّ، ويطبّقوا المفصل، ويسوسوا النوب، ويكبوا الخصوم، ويخرجوا من الغماء، ويمضوا قدماً في الشنعاء، كما قال عمرو لمعاوية: [من الطويل]

فإنْ تُعطني مصراً فأَرْبِحْ بصفقةٍ أخذتَ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ

وإنَّ امرءاً يقابل ابن هند بهذا وهو هو، لفضفاضُ قميصِ الأدب، طويل نجاد المعرفة، مُوفٍ على ذروة الفضل».

ومنه قولُهُ(١):

«واصلْ الجهاد، واستأصلْ الكفر والعناد، واتخذْ ظهر الجواد بيتاً، وظل اللواء كُميتاً.... يمشي في الهجير، ويسري في الزمهرير».

ومنه قولُهُ(٢):

وهو: /٥٣/ «قد يخلف الغمام، ويغدر اللئام، وتقطع الأرحام من عزَّ بَزّ، ومن ريّش طار، ومن سارت به الأيام سار، وعلى الجدّ المدار، جدَّ كبا وحسام نبا، وآمال تفرَّقت أيدي سبا..... تعاطينا كأس الشكوى، وتجاذبنا حبل البلوى، والزمان غرّ، وحواصلنا صفر، نترنم ترنّم الحَمَام، على زُرق الجِمام..... وامتطيت ظهر الجوزاء، وافترشت لِبْدَة العواء، وكُلّما دُعيتَ إلى النزال والعراك، تترستَ بالثريا وطعنتَ بالسِّماك، فكان أول حيصتك عن الوفاء، وحيدتك عن رعاية الإخاء، أن تركت المخاطبة، وأضربت عن المكاتبة».

ثم قلت: حمل أحسن الظن أجمل، قد تشغل الرؤساء، وتجاذب العظماء، وعينه مع ذلك راعية، وأذنه واعية، وإنما الوصل بالفؤاد لا بالمداد.

ومنه قولُهُ(٣):

«وضح الصبح لذي عينين، وأمكن البطش لذي يدين، هذا حبيبك قائد أعنَّتها،

---

(١) الذخيرة ١/ ٢٢٧.
(٢) الذخيرة ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٣) الذخيرة ١/ ٢٢٩.

وذا خيلك مالك أزمّتها.... آن لذهب العلم أن يزف، وحان لجوهر الفهم أن يشف».

وحكى ابن بسام[١] أن ابن شُهَيد«أوصى أن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزجالي، ويكتب على قبره في لوح رخام: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[٢] هذا قبرُ أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب. مات وهو يشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنةَ حقٌّ، وأنَّ النارَ حقٌّ، وأنَّ الله يبعثُ من في القبور».

/ ٥٣/ «وهو قولُهُ ـ يعني أبا الطيب[٣]: [من البسيط]

أنظرْ إذا اختلفَ السَّيفانِ في رَهَجٍ ... إلى اختلافِهما في الخَلْقِ والعَمَلِ
هذا المُعِدُّ لريبِ الدَّهرِ مُنْصَلِتاً ... أَعَدَّ هذا لرأسِ الفارسِ البَطَلِ

وقال الآخر، وإن لم يكن منه[٤]: [من البسيط]

بالهندِ تُطْبَعُ أَسيافُ الحديدِ وفي ... بغدادَ تُطبعُ أسيافٌ مِنَ الحَدَقِ

قلت: أما هذا البيت الأخير وهو: «بالهند تطبع أسياق الحديد» فهو عندي أنسب من بيتي أبي الطيب لبيت أبي الوليد.

على أن ابن بسام قد قال حين ذكره، وقال الآخر وإن لم تكن منه:

وفي هذا بيتي أبي الطيب أشبه بقول أبي الوليد وعندي بينهما بَوْنٌ بعيد، إلاّ أن ابن بسّام أدرى بتشقّق الكلام وهو أعرف بنواره من اين يقطف، وبأنواره من أين تخطف.

ومنهم:

[٢٧٧]

علي بن حصن الشبلي الإشبيلي[٥]

أبو الحسن وذو الحسن، قولاً حسناً خَضِراً نَباتُه، خَضِلاً على وجه الصباح

---

(١) الذخيرة ١/ ٣٣٣. (٢) سورة ص: الآية٦٧ - ٦٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٤) البيت في الذخيرة ٢/ ١٣٥.

(٥) أبو الحسن، علي بن غالب بن حصن الإشبيلي، نشأ في إشبيلية، ثم اتصل بإسماعيل بن المعتضد وعن طريقه اتصل بالملك المعتضد والد إسماعيل هذا فوزر له، ثم جاء ابن زيدون، ووزر أيضاً للمعتضد، ووقع بين ابن حصن، وابن زيدون نفرة فحسد، وسكت ابن زيدون، إلا أنه لم يزل يسعى في حتفه حتى فتك به المعتضد، ولعله قتله مع ابنه إسماعيل الذي حاول أن يقتل أباه المعتضد متهماً إياه مع ابنه بمحاولة قتله، وأخذ الحكم منه.
كان ابن حصن شاعراً مكثراً يجيد بجانب أغراض الشعر الغزل، والخمر، والمجون مع حسن في الصياغة ومتانة في الأسلوب، وجزالة في اللفظ. =

إثباته، نوّه قدر أشبيلية وأطارَ ذكرها، واجم في وصفها القرائح وقدح فكرها، وجلاها عروساً، وأذاب شمس عصرها في جوانب النهر كؤوساً.

وقال ابن بسام فيه(١): أحد من راش سهام الألفاظ بالسحر الحلال، وشقَّ كمائم المعاني عن أفتن من محاسن ربات الحجال، بين طبع أرقّ من الهواء، وأعذب من الماء، وعلم أعود من القطر، وأوسع من الدهر، إذا ذُوكرَ شعراً ظن أنه صانعه، أو ديواناً توهَّم أنه مؤلفه وجامعه، وإني لأعجبُ من قوم من أهل أفقنا لم يعرفوه، ولم يُنصفوه، وهيهات فضله أشهر، وإحسانه أكثر، ولو تأملّوا له من قصيدةٍ في ابن عباد قولَهُ(٢): [من الخفيف]

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيْلَ الذَّهابِ ... تنفضُ المسكَ عَنْ جَناحِ الغُرَابِ

وقولُهُ على أنها من غثاثاته(٣): [من المجتث]

عليَّ أَنْ أَتَذَلَّلْ ... لَهُ وأنْ يَتَدَلّلْ
خَدٌّ كأَنَّ الثُّريَّا ... عليهِ قُرْطٌ مُسَلْسَلْ

/ ٥٤/ لعلموا أنه رأس الصناعة، وإمام الجماعة».

ثم ذكر منازعةً كانت بينه وبين ابن زيدون، ثم قال(٤): «ولم يزل أبو الوليد يُطرقُ ويَحْلُم، وابن حصن يَعْثُر ويقدم، ففاز ابن زيدون بحلمه وتوقره، وهوى نجم ابن حصن باغتراره وتهوّره، فزلّت قدمُه، وطاح دمُه، وعند الله تجتمع الخصوم، وإليه ينتهي الظالم والمظلوم».

ومما أنشد له قولُهُ(٥): [من المجتث]

وربَّ شُعْلَةِ نارٍ ... شَفَيْتُ منها أُوَاري
أليس ذاك عجيباً ... يُطفى الغليلُ بنارِ
كأنَّما عُصِرتْ مِنْ ... شَقائقِ الجُلَّنارِ
إذا بَدَتْ لكَ في قِطْـ ... ـعَةٍ مِنَ البُلاَّرِ
حَسِبْتُها شَفَقاً صُبَّ ... في زُجاجِ نَهارِ

= ترجمته في: رايات المبرزين ص٣٩، وبغية الملتمس ص ٣١٤، وجذوة المقتبس ص ٣٩٥، والذخيرة ٢/ ١٥٨ ـ ١٨٦، والبيان المُغرب ١/ ٢٤٥، ونفح الطيب في صفحات مختلفة، راجع: الفهرس، المرقصات والمطربات ٣١٠.

(١) الذخيرة ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٢) البيت في الذخيرة ٢/ ١٥٩.
(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ١٥٩.
(٤) الذخيرة ٢/ ١٦٠.
(٥) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٦١.

وقولُه[1]: [من الكامل]

قُمْ يا غُلامُ فَسَقِّنِيها واطْرَبِ ... واشربْ عَتَبْتُ عليكَ إنْ لمْ تشربِ
مِنْ قهوةٍ صفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ ... في الكأسِ تأتلقُ ائتلاق الكوكبِ
خَضَبَتْ بنانَ مُديرِها بشُعاعِها ... فِعْلَ الغَرارَةِ في شِفاهِ الرَّبْرَبِ

وقولُه[2]: [من المتقارب]

غزالٌ كحيلٌ لهُ رِيقةٌ ... يُشابُ بها المِسْكُ والقَرْقَفِ
كأنَّ العِذارَ علىٰ خَدِّهِ ... نِجادٌ ومُقْلَتُهُ مُرْهَفُ

وقولُه[3]: [من الوافر]

شَرِبنا [من] كُميتِ اللونِ حتى ... رأيتُ الفجرَ قدْ وضعَ النِّقابا
عجوزٌ عُتِّقَتْ حججاً ولكنْ ... تَرُوقُكَ كُلّما شابتْ شَبابا
/٥٥/ وأَحْسَبُ أنَّها كانتْ عَقِيقاً ... جرتْ أنفاسُنا فيهِ فذابا

وقولُه[4]: [من السريع]

حُجِّبَ عنها الدَّنُّ فاستعبرتْ ... حُزناً كما قُوِّسَ إحْليلُ
كأنَّها في الكأسِ مُنْصَبَّةً ... خيطٌ مِنَ الفِضَّةِ مَفْتُولُ

وقولُه[5]: [من السريع]

اشربْ علىٰ طِيبِ نسيمِ السَّحَرْ ... وانظرْ إلىٰ غُرَّةِ ذاكَ القَمَر
كأنَّهُ ماءُ غَديرٍ صَفَا ... والمَحْوُ فيهِ مثلُ ظِلِّ الشَّجَرْ

وقولُه[6]: [من الطويل]

وما راعني إلاّ ابنُ ورقاءَ هاتفاً ... علىٰ فَنَنٍ بينَ الجَزيرةِ والنَّهْرِ
مُفَسْتَقُ طَوْقٍ لازَوَرْدِيُّ كَلْكَلٍ ... مُوَشى الطُّلى أَحْوى المَقادِمُ وَالظَّهْرِ
أَدارَ على الياقوتِ أَجْفانَ لُؤْلؤٍ ... وصاغَ مِنَ العِقيانِ طَوْقاً علىٰ الشَّعْرِ
حَديدُ شَبَا المِنقارِ داجٍ كأنَّهُ ... شَبَا قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مُدَّ في حِبْرِ
تَوَسَّدَ مِنْ عُودِ الأَراكِ أَرِيكَةً ... ومالَ علىٰ طَيِّ الجَناحِ مَعَ النَّحْرِ
ولما رأى دَمْعِي كعِقْدِ جَواهرٍ ... بَكَانيَ فاستولى على الغُصُنِ النَّضْرِ

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٦١.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٦٤.
(٣) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٦٥.
(٤) البيتان في الذخيرة ٢/ ١٦٥.
(٥) البيتان في الذخيرة ٢/ ١٦٦.
(٦) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧، والمرقصات والمطربات ٣١٠.

فَحَثَّ جناحيهِ وصَفَّقَ طائراً ... فطارَ فؤادي حيثُ طارَ ولا أَدْري

وقولُهُ(١): [من الطويل]

أعاجُوا، المَهارى بالعَقِيقِ فَمَنْعِجِ ... وأَوْضَحَ منهمْ تُوْضِحُ كُلَّ مَنْهَجِ
علٰى نُؤْيِ دارٍ قدْ سقى كأَنَّهُ ... وقَدْ مُحَّ عنْهُ شَطْرُهُ نِصْفُ دُمْلِجِ
بَعِيدةُ مَهْوى القُرْطِ مُصْمَتَةُ البُرى ... لطيفةُ طَيِّ الكَشْحِ رَيَّا المُدَمْلَجِ
تَعَضُّ على العُنَّابِ بالبَرَدِ اللَّمٰى ... وتمسحُ ماءَ الطَّلِّ فوقَ البَنَفْسَجِ

ومنها:

/٥٦/ جَلَتْ بعقيقٍ جَوْهراً فتَبَسَّمَتْ ... وذَبَّتْ عَنِ الوَرْدِ النَّدِيِّ بِصَوْلَجِ
فقلتُ: صِلِي قدْ ضِقْتُ ذَرْعاً مِنَ النَّوى ... فقالتْ: صَهٍ، قدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِدُمْلِجِيْ

وقولُهُ(٢): [من الطويل]

يَعِزُّ علٰى وادِيهِمُ أَنْ أَزُورَهُ ... فلا يَرِدُونَ الماءَ غيرَ مُكَدَّرِ
إلٰى كَمْ أُناجِي كُلَّ أَبيضَ صارمٍ ... هَوَى كُلَّ أَحْوى بالصَّرِيمةِ أَحْوَرِ
وقائعُ تختانُ النفوسَ كأنَّها ... وقائعُ عَبَّادٍ لَدَى كُلِّ عَسْكَرِ
فتًى كفِرِنْدِ السَّيفِ أُرْهِفَ حَدُّهُ ... يَهُولُكَ في مَرْأى نبيلٍ ومَخْبَرِ
أَمُسْتَخْبِرٌ مِنِّي عَنِ الدَّهْرِ لا تَسَلْ ... فَقَبْلِي قدْ أَعْيا علٰى كُلِّ مُخْبِرِ
أَأَرْقَى إلى السَّبْعِ الشِّدادِ تَخرُّصاً ... وآتِي بما في قَعْرِ سبعةِ أَبْحُرِ(٣)

ومنهم:

[٢٧٨]

عبد الجليل بن وهبون المرسي(٤)

وصل إلٰى الغاية وبلغ، وانتأى عن اللذات وما راهق، ولا بلغ، ما انشقّ ليلُ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٧٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٧١ ـ ١٧٣.
(٣) بعدها بياض بمقدار ٧ أسطر.
(٤) أبو محمد ، عبد الجليل بن وهبون المرسي المعروف «بالبقيرة». ولد في مرسية حوالى سنة ٤٣٦هـ . كان شاعر المعتمد بن عباد ونديمه، نال منه عطايا كثيرة، ولما قتل المعتمد صديقه ووزيره ابن عمار أراد وهبون أن يرثيه لكنه خاف من المعتمد، فقال بيتاً في حزن وتقية:
عجباً لمن أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يد القاتل
عاش مع المعتمد، وكان صديقاً لابن حمديس الشاعر ولابن خفاجة، ومعجباً بالأعلم الشنتمري، كان راجعاً مع ابن خفاجة من المغرب، فطلع عليهم جنود النصارى فسلبوا ما مع ابن خفاجة وقتلوا ابن وهبون.
=

ميلاده حتى طلع بدرُه وبزغ، ولا أفرغ على لسانه النطق حتى أكمله وفرغ، /٥٧/ فرَّ عند الفتنة التي عمَّت ملوك الطوائف، وعرّتْ مناكب الملوك بعد الخلائف، وكادت تأتي على بقية ذَمَاءِ الأندلس، وتولغ المشرفية دِماء الجحاجحة الشمس، فلقيته خيل النصارى المغيرة تحت صُلبها، المغيمة تحت بوارق قُضبها؛ فوقف لها وقفةً علا قتامها، ثم تجلى عنه مجدّلا، وتفرّى ليله عنه وهو مقيم لا يبرح بالفلا.

قال فيه الفتح[1]: «أحد الفحول، البريء من المطروق والمنحول».

وحكى عن عبد الجليل ما صورته[2]: «أنه ركب بإشبيلية زورقاً في النهر الذي لا يدانيه السراة، ولا يضاهيه الفرات، في ليلةٍ تنقَّبتْ بظلمائها، ولم يَلُحْ قمر في سمائها، وبين أيديهم شمعتان، قد انعكس شعاعهما في اللُّجَّة، وزادا في تلك البهجة، فقال: [من المنسرح]

كأنَّما الشَّمعتانِ إذْ سَمَتَا … خَدُّ غُلامٍ مُحسَّنِ الغَيَدِ
وفي حَشَا الماءِ مِنْ شُعاعِهما … طريقُ نارِ الهَوى إلى كَبِدِيْ»

قال الفتح، وله هذا اللفظ[3]: «وله في غلام وسيم كاد يرشفُهُ شاربه، نام وتقلّد سمطاً من دُرّ العَرَق شاربه، وقولُه: [من البسيط]

وشادِنٍ قدْ كساهُ الرُّوضُ حُلَّتَهُ … يستوقفُ الغَيْرَ بَيْنَ الغُصْنِ والكُثُبِ
مُمَوَّهِ الحُسْنِ لمْ يعدَمْ مُقَبِّلُهُ … في خَدِّهِ رَوْنَقاً مِنْ ذلكَ الشَّنَبِ
يدعُو إلى حُبِّهِ لمياءَ كَلَّلَها … زَبَرْجَدُ النَّبْتِ يَجلُو لُؤلؤَ الحَبَبِ

وقولُهُ يصف بازياً: [من المنسرح]

وصارمٍ في يديكَ مُنْصَلِتٍ … إنْ كانَ للسيفِ في الوَغى رُوْحُ
/٥٨/ يجتابُ ممَّا لَبِسْتَ ضافيةً … لها على مِعْطَفَيهِ تَوْشِيحُ
مُسَعَّرُ اللحظِ مِنْ شَهامَتِهِ … فالجَوُّ مِنْ ناظريهِ مَجْروحُ
والرِّيحُ تَهْفُو كأنَّما طَلَبَتْ … سَلِيلَها في يمينِكَ الرِّيْحُ»

= وهو شاعر عظيم متين السبك جيد الأسلوب وفنونه المديح، والرثاء، والشكوى، والغزل، وقد يكون ماجناً أحياناً، وله وصف للأسطول وللصيد، وله أيضاً شعر في موقعة الزلاقة.

ترجمته في: الذخيرة ٢/ ٤٧٣ ـ ٥١٩، وبغية الملتمس ص٣٧٤، والبيان المُغرب ١/ ٣٩١، والمطرب ص١١٨، وقلائد العقيان ٣/ ٧٦٧ ـ ٧٧٥، ورايات المبرزين ص ١٠٩، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (راجع: الفهرس)، والحلة السيراء ٢/ ١٦٠.

(١) قلائد العقيان ٣/ ٧٦٧.
(٢) قلائد العقيان ٣/ ٧٦٧ ـ ٧٦٨.
(٣) قلائد العقيان ٣/ ٧٧٢.

وقولُهُ[١]: [من الخفيف]

رُبَّ قُرْنٍ رأَيْتُهُ يَتَلَظَّى وربيعٌ مُخالطي وعَقِيديْ
قال: شبِّههُ، قلت: صدرُ حسودٍ خالطَتْهُ مكارمُ المحسودِ

قلت: وقد ذكره أبو الحسن علي بن بسام في الذخيرة؛ ومما قال فيه[٢]: «شمس الزمان وبدره، وسرّ الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقرّه، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب، بأرقَّ من ملح العتاب، وأرفَّ من غفلات الشباب. وكورة تدمير أفقه الذي منه طلع، وعارضه الذي منه لمع؛ وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية؛ لأنها نبتُ شرفه المشهور، ومسقط عيشه المذكور، ووافق من المعتمد ناقداً بصيراً، فأغلى بتلك الأعلاق، وأقام له الدنيا على ساق».

قلت: وقد قال ابن بسام، وقد ذكر واقعة أدنفونش مع يوسف ابن تاشفين، فقال[٣]: «وكان أدنفونش قد اضطره الخور إلى الفرار فتسنم الجبال الشاهقة، والأوعار العائقة، إلى أن جنَّ الظلام فنجا منجى الحارث بن هشام، برأس طمرة ولجام، فدخل طليطلة مع شرذمة من أتباعه قليلة، ونفر من طائفته مخذولة»، فقال ابن وهبون وذكر له شعراً منه[٤]: [من الوافر]

نَمى في حِمْيَرٍ وَنَمَتْكَ لَخْمٌ وتلكَ وشائجٌ فيها التِحامُ
فيوسفُ يوسفٌ إذْ أنتَ منهُ كيامن يَظُمُّكُما التئامُ
نَهَجْتَ لسيلهِ نَهْجاً فَوَافي وفي آذِيِّهِ الطَّامي عُرامُ
فَهيْلَ بهِ كَثِيبُ الكفرِ هَيْلاً وكلُّ دقيقةٍ منهُ رُكامُ
وصاروا فوقَ ظَهْرِ الأرضِ روضاً كأنَّ وسادَهُمْ منها إكامُ
عديدٌ لا يشارِفُهُ حسابٌ ولا تحوي جماعتَهُ زِمامُ
تآلفَتِ الوُحوشُ عليهِ شَتى فما نَقَصَ الشرابُ ولا الطَّعامُ
فإنْ يَنْجُ اللَّعِينُ فلا لحُرٍّ ولكنْ مثلما ينجو اللِّئامُ

ومما أنشده له قولُهُ[٥]: [من]

إذا مَدَحْتُ ففي لخمٍ وسيِّدها عَنِ الأنامِ وعمَّا أَخْرَقوا شُغُلُ

---

(١) البيتان في قلائد العقيان ٣/ ٧٧٣.
(٢) الذخيرة ٢/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥. (٣) الذخيرة ٢/ ٢٤٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧.
(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢.

وإنْ وَصَفْتُ فكاليومِ الذي عَرَفَتْ بكَ القَريحةُ فيهِ كُنْهَ ما جَهِلُوا
تَرَسَّلُوا آلَ عَبَّادٍ فَرُبَّما لَمْ يُدْرِكِ الوصفُ ما تَأتونَ والمَثَلُ
إذا أَسَرْتُمْ فما في أَسْرِكُمْ قَنَطٌ وإنْ عَفَوتُم فما في عَفْوِكُمْ جَلَلُ
/٥٩/ يُقَبِّلُ الغِلَّ مُرتاحاً أَسِيرُكُمُ فهوَ البشيرُ لهُ أَنْ تُسْحَبَ الحُلَلُ
جيشٌ فوارسُهُ بيضٌ كأنصُلِهِ وخيلُهُ كالقَنا عَسَّالَةٌ ذُبُلُ

وقولُهُ يذكر ركوب البحر(١): [من البسيط]

رَكِبْتَ في اللهِ حتّى البحرَ حيثُ طَمَا آذِيُّهُ وبسوطِ الرِّيحِ ينحصرُ
طِرْفٌ يَزِلُّ عليهِ سَرْجِ فارِسِهِ وليسَ مما يضمُّ الحَزْمُ والحَذَرُ
كأَنَّ راكِبَهُ في مَتْنِ ذي لُبَدٍ غضبانُ يقدحُ مِنْ أنفاسِهِ الشَّرَرُ
عَذَرْتُ لو أَنَّهُ ميدانُ معركةٍ يسمو لهُ رَهَجٌ في الجَوِّ مُنتشِرُ
في حيثُ للكَرِّ والإقدامِ مُضْطَرَبٌ وحيثُ تملِكُ ما تأتي وما تَذَرُ
عَسَاكَ خِلْتَ حَبَابَ الماءِ مِنْ زَرَدٍ تَعَوَّدَ الخَوضَ فيهِ طِرْفُكَ الأَشِرُ
أَوْ قلتَ في الموجِ خِرْصانٌ مُعَرَّضَةٌ تحاربُ الجيشَ أَوْ مصقولةٌ بُتُرُ
إنْ كانَ ثوبُكَ مُختصّاً بلابسِهِ فقدْ تعلَّقَ في أذيالِهِ البَشَرُ
كأَنَّما النهرُ لما سِرْتَ سارَ إلى ذاكَ المجازِ فأَجْرى فُلْكَكَ النَّهَرُ
كأَنَّما قُمْتَ بالجَدْوَى تُساجِلُهُ فنالَهُ دَهَشٌ أو نابَهُ حَصَرُ
أَحاطَ جُودُكَ بالدنيا فليسَ لَهُ إلاّ المُحيطَ مثالٌ حينَ يُعْتَبَرُ
وما حَسِبْتُ بأَنَّ الكُلَّ يحمِلُهُ بعضٌ ولا كاملاً يحويهِ مُخْتَصَرُ
لَمْ يَثْنِ عنكَ يداً أرجاءُ ضَفَّتِهِ إلاّ ومُدَّتْ بهِ أرجاؤُهُ الأُخَرُ

ومنه قولُهُ في صفة الأسطول(٢): [من الكامل]

يا حُسْنَهُ يوماً شَهِدْتُ رِفاقَها بنتِ القضاءِ إلى الخليجِ الأزرقِ
ورقاءَ كانَتْ أَيكَةً فتصَوَّرَتْ لكَ كيفَ شِئْتَ مِنَ الحَمامِ الأَوْرَقِ
حيثُ الغُرابُ يجرُّ شَمْلَةَ عُجْبِهِ وكَأَنَّهُ مِنْ غَرِّهِ لَمْ يَنْعِقِ
مِنْ كُلِّ لابسةِ الشَّبابِ مُلاءَةً حَسْبَ اقتدارِ الصانِعِ المتأَنِّقِ
/٦٠/ شَهِدَتْ لهنَّ العَيْنُ أَنَّ شَوَاهِناً أَسماؤها وتَصَحَّفَتْ في المنطقِ
مِنْ كُلِّ ناشِرَةٍ قَوادِمَ أَفْتَخٍ وعلى مَعاطِفِها وهادةُ شُودَقِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٥.
(٢) القطعة في الذخيرة ٢/٥٠٦.

وأَرَتْ زَئيرَ الأُسْدِ وهيَ صَوامِتٌ ووجَفْنَ وَجْفَ مَواكبٍ في مأْزِقِ
ومُجادفٍ يَحكي أَراقِمَ رَبْوَةٍ نَزَلَتْ لِتَكْرَعَ في غَديرٍ مُتأَقِ
والماءُ في شَكْلِ الهَواءِ فلا تَرَى في شَكْلِها إلاّ جَوارِحَ تلتقي

وقولُهُ في وصف القصر المعروف بالزاهي[1]: [من الوافر]

ولِلزاهي الكمالُ سَنًى وحُسناً كما وَسِعَ الجلالةَ والكَمالا
يُحاطُ بشكلِهِ عَرْضاً وطُولاً ولكنْ لا يحاطُ بهِ جَمَالا
تَواصَلَتِ المَحاسنُ فيه شَتى فوفدُ اللَّحظِ ينتقلُ انتقالا
وقُورٌ مثلُ رُكْنِ الطَّودِ ثَبْتٌ ومُختالٌ مِنَ الأُنسِ اخْتِيالا
يدافعُ من جوانبِهِ ائتلافاً فكاد المستبينُ يقولُ مالا
فلو أَذْنَوا حَرَامَ السِّحْرِ منهُ لأَضحى يَعْبُدُ السِّحرَ الحَلالا
سماءٌ تَرْتَمي بعُبابِ تِبْرٍ كأَنَّ بها إكاماً أَوْ تِلالا
فقدْ كادَ اللبيبُ يُهالُ منهُ ويحسَبُ أَنَّ بحرَ الجُودِ سالا
فما أَبقى شِهاباً لمْ يصوّبْ ولا بدراً يُنيرُ ولا هِلالا
ولِلبهوِ البَهيِّ سماءُ نورٍ تُمثّلُ شَكْلَها خُلُقاً وحالا
مزخرفةٌ كأَنَّ الوَشْيَ أَلْقَى عليها مِنْ طَرائقِهِ خَيالا
وما خِلتُ الهواءَ يكونُ رَوْضاً ولا شَفَقاً يكونُ كذاكَ آلا
/٦١/ بلى حقّقتُ أَنَّ النارَ كانتْ لهُ ظِئْراً وعنصرهُ ذلالا
فلمْ أَعْدِلْ بجامِدِهِ مُذاباً ولم أُنكرْ لندوتِهِ اشتعالا
وكُلُّ مُصَوّرٍ خَلّى جَماداً يُبيِّنُ فيهِ زَهْواً أَوْ دلاَلا
لهُ عَمَلٌ وليسَ لهُ حَرَاكٌ وإفهامٌ وما أدى مَقالا
ويقرعُ فيهِ مثلَ النَّصْلِ بِدْعٌ مِنَ الإقبالِ لا يشكو مَلاَلا
دعا رَطْبَ اللُّجَيْنِ فجاءَ صَلْداً وَقاحاً قَلَّ ما يخشى هُزالا
كأَنَّ بهِ على الحَيَوانِ عَتْباً فلمْ يرفعْ لرُؤيتِها قَذالا
وأَوصى بالرَّياحِينِ اغتراساً هُمامٌ طالما غَرَسَ الرِّجالا
فكمْ طَلَبَ العَويصَ فما تأَبى وكمْ قلبَ العِيانَ فما استحالا

منها في المدح:

(١) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٠٨ ـ ٥١١.

ولــكــنَّ الــمــؤيَّــدَ عَــزَّ وصْــفــاً ... وأعــيــتــنــا حــقــيــقــتُــهُ مَــنَــالا
إذا اســتــوضــحــتَــهُ أبــصــرتَ دهــراً ... لَــوَ اَنَّ الــدَّهْــر لَــمْ يــنــسـخْ مَــقَــالا
وفــيــهِ أنــاةُ مُــقــتــدِرٍ حــلــيــم ... يــكــادُ يــغــرُّ بــالأُســدِ الــنــمــالا
تــألَّــقَ وجــهُــهُ وذَكَــتْ نُــهــاهُ ... فــقــلــتُ: مــثــالُــهُ مَــحَــقَ الــضَّــلالا

ومنها في ذكر نفسه:

تَــزَاحَــمَــتِ الــهُــمُــومُ خِــلالَ صَــدْري ... فــمــا تــركَــتْ لأنــفــاســي مَــجَــالا
كــأنّــي كــلَّــمــا استــنــشــقــتُ رِيــحــاً ... أُرَدِّدُ مــنــهُ لــلــكــبــدِ الــنــصــالا

ومنه قولُهُ ويصف القصر[1]: [من الطويل]

أَرَبْــعَ الــنَّــدَى تَــهْــمــي بــهِ فــتَــصُــوبُ ... ومَــغْــنــى الــعُــلا تــأوي لــهُ وتَــؤُوبُ
/ ٦٢/ بحيثُ استقلَّ المجدُ فوقَ سريرِهِ ... وقــامَ لــســانُ الــمــجــدِ وهــوَ خَــطِــيــبُ
ســقــاكَ غــمــامٌ مــثْــلُ ودِّيَ ضــاحِــكٌ ... كــأَنَّ ســمــاءَ الــصُّــبْــحِ مــنــهُ تــذوبُ
ولا انــفــكَّ لــلــخــطــيِّ حَــوْلَــكَ هِــزَّةٌ ... ولا لــلأَعْــوَجــيّــاتِ الــجِــيــادِ دَبِــيْــبُ
طــلــعــتَ كــريــعــانِ الــشــبــيــبــةِ رُوْقُــهُ ... فــكُــذِّبَ فــي دعــوى الــبــيــاضِ مَــشِــيــبُ
أراقَ عــلــى عِــطْــفَــيــكَ مــنــهُ طُــلاوَةً ... مدَى الــدهــرِ مُــلــتــاحُ الــجَــبِــيــنِ مَــهِــيــبُ
فــيــا أيّــهــا الــقَــصْــرُ الــمُــبــاركُ لا تَــزَلْ ... وأنــتَ جــديــدُ الــحُــلَّــتــيــنِ قَــشِــيْــبُ
ويــا أيّــهــا الــمَــلْــكُ الــمُــؤيَّــدُ دُمْ بــهِ ... لــيــشــربَ كُــوبٌ أَوْ يُــثــارَ عــكــوب
ســتــنــطــرهُ أُمُّ الــنــجــوم تَــخَــالُــهُ ... لــهــا كــوكــبــاً لا حــانَ مــنــهُ غُــرُوبُ
مــحــيــطٌ بــمــا أحــبــبــتَ مِــنْ كُــلِّ صُــورةٍ ... يــروقُــكَ حــتّــى شَــكْــلُــهــنَّ مُــرِيــبُ
ومِــنْ حُــبُــكٍ دُوْنَ الــسَّــمــاءِ كــأَنَّــهــا ... أفــاوِيْــفُ رَوْضِ الــحَــزْنِ وهــوَ هَــضِــيــبُ
إلى طُــرَّرٍ تــحــكــي أصــائــلَ ســلــكــةٍ ... تــكــادُ بــأنــداءِ الــنُّــضــارِ تَــصُــوبُ
ومِــن مَــرْمَــرٍ أَجْــدَاهُ رَوْنَــقُــهُ ألــهــى ... فــأخــطــأَ فــيــهِ الــلــحــظُ وهــوَ مُــصــيــبُ
وبــحــرٌ عــلــيــهِ لــلــريــاحــيــنِ فَــيْــئَــةٌ ... كــيُــمــنــاكَ مُــخْــضــرُّ الــبُــرُودِ لَــحُــوبُ
لــئــنْ كــانَ مَــكْــظُــومــاً كَــغَــيْــظِــكَ إنَّــهُ ... كــعــرضِــكَ مَــصْــقُــولُ الأدِيــمِ خَــشِــيــبُ
أَجَــلْ إنَّــمــا يــجــتــابُ مــنــكَ بَــشَــاشَــةً ... لــهــا جَــيْــئَــةٌ مِــنْ فــوقِــهِ وذُهُــوبُ
وإلاّ فــمِــنْ آدابِــكَ الــزُّهْــرِ تَــجْــتَــلِــي ... فِــرِنْــداً لــهُ دُرٌّ عــلــيــهِ رَطِــيــبُ
كــمــا ضــاعَ مِــنْ أَهْــدَابِ ثَــوْبِــكَ نَــشْــرُهُ ... وكُــلُّ صَــعِــيــدٍ مــسّ وصــالِــكِ طِــيْــبُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥١٦ ـ ٥١٩.

ومنها في المديح:

إلـيـكَ أَشـارتْ أعـيـنٌ وأَنـامِـلُ ... وفـيـكَ أُجِـيْـلَـتْ أَلْـسُـنٌ وقُـلـوبُ

/٦٣/ كأنَّكَ مِنْ كُلِّ القُلُوبِ مُرَكَّبٌ ... فأنـتَ إلـى كُـلِّ الـقـلـوبِ حـبـيـبُ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

ما الشِّعرُ مُرْتَجلاً أَوْ غيرَ مُرْتَجلِ ... ببالغٍ كُنْهَ ذاكَ السُّؤددِ الجَلَلِ

بأيِّ لفظٍ أُحَيِّي منكَ ذا شِيَمٍ ... لولا حُلاَها لكانَ الدهرُ ذا عَطَلِ

وسائلني أجدًا في مُباحثتي ... خُذَا حديثي عَنِ الأملاكِ والدُّوَلِ

جيشُ المؤيدِ يقضي مِنْ خَلاَئِقِهِ ... أنَّ الملوكَ لهُ ضَرْبٌ مِنَ الخَوَلِ

سَلِ المكارمَ عنهُ كيفَ تعلمُهُ ... أَوْ لا فَسَلْ شَفَرَاتِ البِيْضِ والأَسَلِ

واريْ البَصيرةِ لا تُزْري الأناةُ بهِ ... ولا تعودُ عليهِ آفةُ العَجَلِ

كذلكَ الحِلمُ في الأعداءِ قدْ عَلِمُوا ... فَتْكٌ يَسُدُّ طريقَ الأَمْنِ بالوَجَلِ

يُجيزُنا كلَّما حُكْنا مَدَائِحَهُ ... والصُّبحُ عُريانُ مُسْتَغْنٍ عَنِ الحُلَلِ

للهِ آذارُ مِنْ شَهْرٍ سَمَوتُ بهِ ... حتى لقيتُ عليهِ الشمسَ في الحَمَلِ

ما بينَ نُورِ جَبينٍ منكَ مُؤْتَلِقٍ ... وبينَ فَضْلِ طِباعٍ منهُ مُعْتَدِلِ

ونائلٍ أَسَدِيٍّ النَّوْءِ طَوْعَ يدٍ ... تَسْطُو على القِرْنِ أو تَسطو على النحل

لثمتُها فَرَشَفْتُ العِزَّ مُمتزجاً ... فيهِ الغِنَى ووجدتُ الرِّيَّ في النَّهَلِ

ومنه قولُهُ[2]: [من البسيط]

قُلْ للرشيدِ وقدْ هَبَّتْ نَوَافِجُهُ ... أَسْرَفْتَ... المعروف فاقْتَصِدِ

أَشكو إليكَ النَّدى مِنْ حَيْثُ أَحْمَدُهُ ... لو فاضَ فَيضاً عليهِ البحرُ لَمْ يَزِدِ

قال ابن بسام[3]: «أخبرني من لا أردّ خبره أنه دخل على عبد الجليل - يعني ابن وهبون المرسي - يوماً وقد تطاول حتى كاد يمسّ رأسه السماء، فقال: قد أتيت ببيت فلم تزد، وما أحسنت حسنة لأحد، فأنشده هذا البيت. قال الحاكي له: فأين أنت من قول أبي عبادة[4]: [من البسيط]

[و] انتصبَ البرقُ مُختالاً فقلتُ لهُ ... لو جُدْتَ جُودَ بني يزدادَ لَمْ يَزِدِ

قال: فبدا عبوسُهُ، وتضاءل حتى كدنا ندوسُهُ، وقال: كسرتني واللهِ لو خطر لي هذا ما قلتُ ذاك».

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦.
(٢) البيتان في الذخيرة ٢/ ٤٩٩.
(٣) الذخيرة ٢/ ٤٩٩.
(٤) ديوان البحتري ٢/ ٦٥٩.

ومنه قولُهُ: [من البسيط]

هـوَ الأُجـاجُ وحـقٌّ أَنْ يُـقـالَ لَـهُ ... مِنْ حيثُ واتاكَ عَذْبٌ سَلْسَلٌ خَضِرُ

كـأنَّـمـا الـبـحـرُ عـيـنٌ أنـتَ نـاظـرهـا ... وكـلُّ شَـطٍّ بـأشـخـاصِ الـوَرَى شُـفُـرُ

وقولُهُ: [من الكامل]

زعـمـوا الـغَـزَالَ حَـكـاهُ قـلـت لـهـم: ... فـي صـدِّهِ عـنْ عـاشِـقِـيـهِ وهـجـرِهِ

/٦٤/ وكـذا يـقـولـونَ: الـمُـدامُ كَـرِيْـقِـهِ ... يـا ربِّ لا عـلـمـوا مَـذَاقـةَ ثَـغْـرِهِ

وأوردَ له ابن سعيد في المرقص قولَهُ[1]: [من البسيط]

ذَنْبي إلـى الـدَّهْـرِ فَـلْـتُـكْـرَهْ سَـجِـيَّـتُـهُ ... ذَنْبُ الـحُـسـامِ إذا مـا أَحْـجَـمَ الـبَـطَـلُ

وقولُهُ؛ وقد استحسن المعتضد بن عباد بيتاً للمتنبي: [من الكامل]

تَـنَـبَّـأَ عُـجْـبـاً بـالـقـريـضِ ولـوْ دَرى ... بـأنَّـكَ تَـرْوِي شِـعْـرَهُ لَـتَـأَلَّـهـا

ومنهم:

[٢٧٩]

أبو الوليد البجلي[2]

جليس لا يُمَلّ، ونديمٌ دَمُ كأسه لا يُطَل، بلغ بالهَزْل ما لم يبلغْه أخو الجدّ بجدِّه، ولا يقدر عليه ذو التوصل بجهده، أسرع بديهةً من تدفق السيل، وتألُّق البَرْق في الليل.

قال ابن بسَّام فيه[3]: «كان باقِعَةَ دهرِه، ونادرة عصره، ولم يَصِدْ دراهمَ ملوكِ أُفقنا إلاّ بِحُرِّ النادرة، وسرعة البادرة، وكان يُضحك من حضر، ولا يكاد يتبسم إذا ندّر؛ وهو القائل يصف طلوع الشمس ومقابلة القمر لها[4]: [من المنسرح]

---

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣١١.

(٢) هكذا ورد لقبه في الذخيرة.

أبو الوليد النحلي: من بطليوس كان لدى ابن صمادح ثم سار إلى إشبيلية ومدح المعتضد بن عبّاد والمعتمد بن عبّاد، وغمز من ابن صمادح بقوله:

أبـاد ابـن عـبـاد الـبـربـرا ... وأفـنـى ابـن مـعـن دجـاج الـقـرى

ثم نسي ما قاله، فلما حلّ بالمرية، أحضره ابن صمادح لمنادمته، وأحضر للعشاء موائد ليس فيها إلاّ لحم الدجاج، فلما احتج النحلي على ذلك أفهمه ابن صمادح انه أراد تكذيبه في ما قال، فطار سكره وجعل يعتذر، فعفا عنه ابن صمادح، ولكنه فرّ عن المرية وندم بعد ذلك.

ترجمته في: المطرب ٣٧، نفح الطيب ٣/ ٢٣٤، ٣٣١، ٣٣٣، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤/ ٩، الذخيرة ٢/ ٨٠٩ ـ ٨١١، المرقصات والمطربات ٣١٣. بدائع البدائه ١١٤، ٢٦٩، تحفة العروس ١١٣.

(٣) الذخيرة ٢/ ٨٠٩.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٠٩ ـ ٨١٠.

أَمَا تَرَى الشَّمسَ وهي [طالعةٌ] تمنعُ عنها إدامةَ النظرِ
حمراء صفراء في تلوّنها كأنها تشتكي مِنَ السَّهرِ
مثلَ عَروسٍ غَداةَ ليلتُها تُمسكُ مرآتَها مِنَ القَمَرِ»

قال ابن بسام[1]: ومن نوادر الآفاق الحلوة المساق، الغريبة الاتفاق، خبر البجلي هذا مع المعتمد بن عباد؛ وذلك أنه مشت يوماً بين يديه بعض نسائه، في غلالةٍ لا تكاد يفرّق بينها وبين جسمها، وذوائب تخفى إياةَ الشمس في مُدْلهِمِّها، فسكب عليها إناء ماء وردٍ كان بين يديه فامتزج الكلّ ليناً واسترسالاً، وتشابه طيباً وجمالاً، وأدركت المعتمد أريحيّةُ الطرب، ومالت بعطفيه راح الأدب، / ٦٥/ فقال: [من الكامل]

وهَوَيتُ سالبةَ النفوسِ غَريرةً تختالُ بينَ أَسِنَّةٍ وبَواتِرِ

ثم تعذّر عليه المقال، وشغلته تلك الحال، فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه: سر إلى البجليّ وخذه بإجازة هذا البيت، ولا تفارقه حتى يفرغ منه، فأضاف الأول إليه، وألحق هذه الأبيات عليه[2]:

راقتْ مَحَاسِنُها وراقَ أَدِيمُها فتكادُ تُبْصِرُ باطناً مِنْ ظاهرِ
وتمايلتْ كالغُصْنِ أورقَ في النَّقَا والتَفَّ في وَرَقِ الشبابِ الناضرِ
يَنْدَى بماءِ الوَرْدِ مُسْبَلُ شَعْرِها كالطَّلِّ يَسقُطُ مِنْ جَناحِ الطائرِ
تُزْهى برونَقِها وحُسْنِ جَمَالِها زَهْوَ المؤيَّدِ بالثناءِ العاطرِ
مَلِكٌ تَضاءَلَتِ المُلوكُ لقَدْرِهِ وَعَنَا لَهُ صَرْفُ الزَّمانِ الجائرِ
وإذا لَمَحْتَ جَبينَهُ ويمينَهُ أبصرتَ بدراً فوقَ بحرٍ زاخرِ

فلمَّا قرأها المعتمدُ، استحضره، وقال له: أحسنتَ! أَوَ مَعَنا كنتَ؟ فأجابه البجليّ بكلام معناه: يا قاتل المحل، أَوَ ما تلوتَ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[3]».

ولهُ: [من الرجز]

وأَجْدَلٍ أَقْلَقَهُ طُولُ القَرَمْ
قَحَمْتُهُ بينَ الكَرَاكي فاقْتَحَمْ
وعادَ للكفِّ وما شَكَا أَلَمْ
يَمْسَحُ مِنْقاراً عَلاهُ منهُ دَمْ
ككاتبٍ يمسحُ حِبراً مِنْ قَلَمْ

---

(١) الذخيرة ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١.
(٢) القطعة في الذخيرة ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١، منها ٤ أبيات في المرقصات والمطربات ٣١٣.
(٣) سورة النحل: الآية ٦٨.

ومنهم:

[٢٨٠]

عبد الله بن القابلة السَّبْتي[١]

لسان بيان، وحسان إحسان، ومنطلق في شأوه لا يدرك، وفرد في فضله لا يشرك، ومن غوصه على الدُّرِّ، ومحيه منه بما يسرّ ما لا يقلّ مثله، ولا يخل بأدبٍ فضله، لا تسكن شيطانه القائلة، ولا يخالف إحسانه ما نسب إليه لما عنده من القابلة، اشتهر بحذقه، وعرف بأدبه، ولولاه من كان عبد الله في خلقه، إلا أنني لم يمرَّ بي نسيمه، إلاّ وهو منطلق، ولا أضاء لي نيّره إلاّ والسحاب عليه منطبق، فما شذ منه إلاّ الشَّذا، ولا وقفت منه إلاّ على جدول ينفي الندى.

ومما أوردَ لهُ ابن سعيد في المرقص؛ وهو قولُهُ[٢]: [من الطويل]

/٦٦/ ووجهِ غزالٍ رَقّ حُسْناً جَمَاله ... يرى الصبُّ فيهِ وجهَهُ حينَ ينظرُ

يُعرِّضُ لي عند اللقاءِ به رَشاً ... يكاد المُحيَّا مِنْ مُحَيَّاه يقطرُ

ولمْ يتعرّضْ كي أَرَاهُ وإنَّما ... أرادَ يُرِيني أَنَّ وجهيَ أَصْفَرُ

ومنهم:

[٢٨١]

أبو عليّ بن رشيق المسيلي[٣]

لو رام البحر مجاراته لقصَّرت به أطماعُه، أو البدر لما حصل على الكواكب إجماعه. أي رجل هو لا يعدّ له ضريب، ولا يعدل كلامه أريب، ولا يحبّ معه حبيب،

---

(١) أبو محمد، عبد الله بن القَابلة السَّبْتي، الفقيه الكاتب أبو بكر، وأبو محمد محمد بن يحيى الشلطيشي المعروف بابن القابلة، تولى غرب الأندلس من قبل علي بن يوسف بن تاشفين، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة في عهد الثوار على المرابطين، وكذلك فقد قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس. توفي سنة ٥٤٣ هـ.

ترجمته في: رايات المبرزين ص ١٣٥، والبيان المُغرب ١/ ٣٥٢، المرقصات والمطربات ٣١٥.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣١٥.

(٣) الحسن بن رشيق: ولد بالمحمدية في الجزائر سنة ٣٩٠ هـ، وتعلم صناعة أبيه وهي الصياغة، ثم درس الأدب، ثم انتقل إلى القيروان، وتعلم على علمائها وأدبائها، ولم يمض وقت طويل حتى ذاعت شهرته، فاتصل بالمعز بن باديس، ثم خلع طاعة الفاطميين، ونزل في مازر، ثم بقي بها إلى أن مات سنة ٤٥٦ هـ.

=

ولا ينصب معه نصيب، وبيوت شعره أجلّ مما يصفه الواصف، وأعظم مما أتى به من قَصْر بلقيس آصف، قد حلب الدهر أشطره، وجلب من سواد المُقَل أسطره، ومارس النوائب خبرةً حتى قتلها، وعرف تصرّم الحبال كأنه بيده فتلها، وكان يأبى إلاّ زيادة علم، واستفادة حرب في سلم. طالما مال الدهر يسال عنده أكثر الخبر، وأكد العبر. طاولته الأمثال؛ فطار ووقعوا، وغرّق سيله وما نقعوا، ولم ساباه الوطر، ولا خاف على نفسه إلاّ من البطر. وكان لا يمدّ إلى الدنيا إلاّ لحظ محتقر، ولا لحاطب الصبر إلاّ بلفظ غير مفتقر. ولقد كان في شوارد الأيام مثلاً، ولمُقل الليالي كحلاً.

ذكره ابن بسام وقال[1]: «ولد بالمسيلة وتأدّب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القيروان، وكان ربوةً لا يبلغها الماء، وغاية لا تنالها الوجناء».

إن نقد، سعى الطبع الصقيل وحَفَد، أو كتب سجد القلم الضئيل واقترب، شعاع القمر، وحديث السمر، ومعجزة الخُبر والخبر.

ولما طلع نجوم النحوس بسماء المعز بن باديس، وخرج إلى المهدية بسماءٍ كاسفة الأقمار، وذكاء أقصر من طيّ الخمار، وكان أبو علي ممن انحشر في زمرته المحروبة، وتحيّز إلى فيئته المنكوبة، أقام معه وغشي المهدية، بعد اسطول الروم، فأصبح البحر ثنايا، تطلع المنايا، وإكاماً تحمل موتاً زؤاماً، فدخل على المعزّ حين وضح الفجر، فوجده في مصلاّه والرقاع عليه ترد، والشمع بين يديه تتقد، فقام ينشده قصيدته التي أولها: [من الوافر]

تـشـبَّـتْ لا يُـخـامـركَ اضـطـرابُ فـقـدْ خَـضَـعَـتْ لـعـزَّتـكَ الـرِّقـابُ

= وابن رشيق عالم باللغة، والنحو، والنقد، والأدب، فهو شاعر مؤلف، ولكن غلب عليه نقد الشعر، إلا أنه شاعر مقتدر صحيح المعاني متين الأسلوب، وكثيراً ما يتغلب العقل في شعره على قلبه، وأشهر كتبه، كتابه «العمدة» وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة صناعة الشعر وأعطاها حقها، ولم يكتب فيها قبله ولا بعده مثله، وله كتب أخرى منها: «الأنموذج»، و«قراضة الذهب». وقد جمع الأستاذ الميمني شعره في كتاب سمّاه «النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف». ثم صدر له «ديوان شعر» جمعه ورتبه د. عبد الرحمن باغي. ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٢م.

ترجمته في: انموذج الزمان ٣٥٠ ـ ٣٥٢، معجم الأدباء ٨/ ١١٠، والخريدة (الأندلس) ٢/ ١٢١، والخريدة (المغرب) ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣، إنباه الرواة ١/ ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٨٥ ـ ٨٩، والمطرب ص ٥٧، وبغية الوعاة ٢٢٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٧، ورايات المبرزين ص ١٣٧، والذخيرة ٤/ ٥٩٧ ـ ٦١٥، والبيان المُغرب ١/ ٣٩٠، والمرقصات والمطربات ٣١٥ ـ ٣١٦، مرآة الجنان ٣/ ٧٨، روضات الجنات ٢١٦، البلغة للفيروزآبادي ٥٨.

(١) الذخيرة ٤/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

فقال له: مه متى عهدتني لا أتثبت؟ إذا لم تجئنا إلاّ بمثل هذا، فما لك لا تسكت عنا، /٦٧/ ثم أمر بالرقعة التي كانت فيها القصيدة فمزقت، ولم تقنعه حتى أدناها إلى الشمع فأُحرقت، فخرج ابن رشيق يومئذ من عنده على غير طريق، وكانت وجهته إلى صقلية. وكان ابن شرفٍ قد سبقه إليها، ووفد قبله عليها، وكان قد وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين الخوارزمي وبديع الزمان. فلما اجتمعا يومئذٍ بصقلية تنمّر بعضهما لبعض، وتشوفَ أعلام البلد لما كان بينهما من إبرام ونقض، فقصد ابن رشيق بعض إخوانه وقال له: أنتما على الإحسان، وشيخا أهل القيروان، وقد أصبحتما بحال جلاء، وبين الأعداء، والأشبه بكما أن لا تفريا أَديمكما، ولا تطعما الأعداء لحومكما، فقال له: إيتِ ابن شرف، فأتاه فوجده أجنح للسلم، وأدنى إلى الحلم، بريء إليه من صَبَبِهِ وصعَدِهِ، وأعطاه بذلك صفقتي لسانه ويده. وكان ابن رشيق ربّما اعترض وتعرّض، وتحلّب وتلمظ، وأما ابن شرف فلم يَحُلَّ ما عقد، ولا حال ما عهد».

قلتُ: وسأذكر جملة ما ذكره ابن بسام من أخباره وأجيء به مختصراً، وعلى لفظه مقتصراً، إلاّ أنني أحذف ما طول مما لا حاجة إليه على عادتنا في مثله(١):

حكي عن أبي عبد الله الصفار الصقلي: أنه لما خرج فاراً إلى القيروان اجتمع بابن رشيق؛ فلما أنس به شكا إليه هوًى غلام، وسأله الشخوص معه إليه، قال: فصرت معه حتى جنينا صناعة الجوهرتين فإذا بغلامٍ كأنه بدر التمام، صافي الأديم، عطر النسيم، قد ركب كافور عارضيه غبار عنبر، يخرجه الوَهْمُ بخاطره، ويُدميه الطَّرْف بناظره؛ فلما رآه الغلام عَلَتْهُ خجلة سلبت وجه أبي عليّ ماءه، فأنشدته/ ٦٨/ قول الصنوبري(٢): [من الخفيف]

إنَّـهُ مِـنْ عَـلاَمَـةِ الـعُـشَّـاقِ اصـفـرارُ الـوُجُـوهِ عـنـدَ الـتَّـلاقِـي
وانـقـطـاعٌ يـكـونُ مِـنْ غـيـرِ عِـيّ ولـوعٌ بـالـصَّـمـتِ والإطْـرَاقِ

فقال لي: يا أبا عبد الله، والله ما واجهته قطّ بوجهي إلاّ أُغشِيَ عليّ، ولكنِّي تثبتُّ بك، وأنست بعذوبة لفظك، مع أنني لم أُرَوِّ طرفي من وجهه المقمر، ولا متعته بقدِّه المثمر. فقلت: ولم نكّسَ رأسه، والله ما رأيت أشبه بالبدر منه خدّاً، ولا بالغصن قدّاً، ولا بالدرّ ثغراً، ولا بالمسك نَشْراً، فقال لي: يا أبا عبد الله، ما أبصرك بمحاسن الغلمان، لاسيّما من فَضَضَتْ كفُّ الجمال صفحتَه، وذَهَّبَتْ وجنتَه، وخافت على تفاح

(١) الذخيرة ٤/ ٥٩٩.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٧٠ ط صادر.

خدِّه العيون، فوكّلت بها الفتون. يا أبا عبد الله نكَّس رأسه؛ لأنّي علقته وخدّه هلالي، وفرعه ظلامي، ولحظُهُ بابليّ وقدّه قضيبي، وردفه كثيبي، وخصره سابريّ، وصدره عاجيّ، فكان طرفي يشرب كافوره بالشفق، فيخرج ذلك صدر الغَسَق، فوكل من نمنمته رقيباً علي فضيّ أديمه، فتوهم ذلك الطاهر الأخلاق، الطيب الاعتناق، أَنَّ ذلك مما يُضعف أسباب محبَّته، ويُخْلِق رسوم مودّته، فقلتُ له: بحقّي عليك يا أبا علي إلاّ قلتَ في هذا شيئاً، فأطرق قليلاً، ثم قال[(١)]: [من مخلّع البسيط]

وأَسمرَ اللونِ عسجديٍّ يكادُ يستمطرُ الجَهَاما
ضاقَ بحملِ العِذارِ ذَرْعاً كالمُهْرِ لا يعرفُ اللِّجاما
ونكَّسَ الرأْسَ إذْ رآني كآبةً واكتسىٰ احتشاما
/٦٩/ وظنَّ أَنَّ العِذَارَ ممَّا يُزيحُ عَنْ قلبيَ الغَرَامَا
وما دَرَى أَنَّهُ نباتٌ أَنبتَ في جسميَ السَّقاما
وهلْ يَرىٰ عارضاهُ إلاّ حَمَائِلاً قُلِّدَتْ حُساما

قال الصقليّ: فلم أزل ألاطف أبا علي حتى أطلعني على سرائره معَ ذلكَ الغُلام؛ فوالله ما اطّلعتُ له معه على ما يحاسبْ به من قبح فعل، ثم كنت أختلف إلىٰ الغلام الجوهري، فجلست يوماً إليه، فجعلت أذكر له بعض ما ذكر أبو علي، فرأيته قد تغيّر لوقتهِ وأطرق ساعة، ثم أخذ سحاءةً فكتب فيها: «كتمان السرّ حِليةُ القلب، فإن أزاله بقي عاطلاً» ثم طواها ودفعها إليّ، وقال: قد أودعتها كلاماً موجزاً، ومعنًى محرزاً، فإذا أتيت أبا علي فأعلمه أَنَّ المحب إذا كتم رُحِم، وإذا نَشَرَ هُجِر، فلا تعد بعدها إلىٰ إفشاء سرّي، فإن بَرِمَ بحُبّي انتهيت عن زيارته، وعوضته بفيض الدموع، وطول الخضوع، وأنا أقسم بحاجته إليّ، وإنذاره بالنوح عليّ، لا أخلي صدره من زفرة، ولا ضلوعه من جمرة، ولا جفونه من عَبْرَة. فجئت أبا عليّ، فدفعت السحاءةَ إليه، فقرأها وأخبرته بكلامه فوعاه، ثم شهق شهقة توهمت بها أن ضلوعه تفصّصت، ثم قال لي: أبهذا القسم أقسم، قلت: نعم، قال لي: أتريد أن أنظم لك منثور ما جئتني به حتى تتوهم أنه كلامه، قلت: بحياتك إلاّ ما فعلت، فقال[(٢)]: [من الكامل]

لِمْ باحَ باسمي بعدَما كتمَ الهَوَى زَمَناً وكانَ صيانتي أَولىٰ بهِ
فلأَمنَعَنَّ جفونَهُ طَيبَ الكَرَى ولأَمْزِجَنَّ دموعَهُ بشرابِهِ

(١) القطعة في الذخيرة ٤/ ٦٠١، وديوان ابن رشيق ١٦٨.
(٢) القطعة في الذخيرة ٤/ ٦٠٢، وديوان ابن رشيق ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

وحياةِ حاجتِهِ إليَّ وفقدِهِ   لأُواصِلَنَّ عذابَهُ بعذابِهِ

/ ٧٠/ ومما قاله فيه قولُهُ[١]: [من السريع]

وفاترِ الأَجفانِ ذِي وجنةٍ   كأَنَّها في الحُسْنِ وَرْدُ الرياضْ
قلتُ لهُ: يا ظبيُ خُذْ مُهْجَتي   دَاوِ بها تلكَ العيونَ المِراضْ
فَجَاوَبَتْ مِنْ خَدِّهِ خَجْلَةٌ   كيفَ تَرَى الحُمرَةَ فوقَ البياضْ

وقولُهُ[٢]: [من البسيط]

إنْ كنتَ تُنكِرُ منك ما ابتليت بهِ   وأن بُرْءَ سَقَامي عزَّ مَطْلَبُهُ
أَشِرْ بعُودٍ مِنَ الكبريتِ نحَوَ فمي   وانظرْ إِلى زفراتي كيفَ تُلْهِبُهُ

قال ابن بسام: ومن جيّد قوله[٣]: [من الطويل]

سَقى اللهُ أرضَ القيروانِ وقبرَهُ   ففيها ثَوَى شخصٌ عليَّ عزيزُ
تُرَى أَنَّني بالقُربِ ممن أُحبُّهُ   على بُعْدِ ما بينَ الديارِ أَفُوزُ
وإنْ كانَ إدراكُ المُحِبِّينَ نَعْتُهُ   على مَذْهَبِ الأَيامِ ليسَ يَجُوزُ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

ومهفهفٍ يحميهِ عَنْ نَظَرِ الوَرَى   غَيْرَانُ سُكْنَى الملك تحتَ قِبابِهِ
أَوْحى إليَّ أن ايْتِني فأَتيتُهُ   والفجرُ يرمق مِنْ خلالِ نِقابِهِ
وضَمَمْتُهُ للصَّدْرِ حتى استوهَبَتْ   مِنِّي ثيابي بعضَ طِيْبِ ثيابِهِ
فكأَنَّ قلبي مِنْ وراءِ ضُلُوعِهِ   طَرَباً يُخَبِّرُ قلبَهُ عمَّا بِهِ

وقولُهُ وقد غاب المعزّ صاحب إفريقيا عن حضرته، وكان العيد ماطراً[٥]: [من البسيط]

تَجَهَّمَ العِيدُ وانهلَّتْ مدامعُهُ   وكنتُ أَعْهَدُ منهُ البِشْرَ والضَّحِكا
كأَنَّما جاءَ يَطْوِيْ الأَرضَ مِنْ بُعُدٍ   شَوقاً إليكَ فلمّا لَمْ يَجِدْكَ بَكى

/ ٧١/ أوردهما ابن سعيد في المرقص، وأورد بعدهما قوله[٦]: [من البسيط]

خطَّ العذارُ لهُ لاماً بصفحتِهِ   مِنْ أَجلِها يستغيثُ الناسُ باللّلامِ

---

(١) القطعة في الذخيرة ٤/ ٦٠٢.
(٢) البيتان في الذخيرة ٤/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣، وديوان ابن رشيق ٣٣.
(٣) القطعة من الذخيرة ٤/ ٦٠٣، وفي ديوان ابن رشيق قوامها ٥ أبيات.
(٤) من قطعة قوامها٥ أبيات في الذخيرة ٤/ ٦٠٣ وديوان ابن رشيق ٢٧ ـ ٢٨.
(٥) البيتان في الذخيرة ٤/ ٦٠٤، والمرقصات والمطربات ٣١٦، وديوان ابن رشيق ١٤٠.
(٦) البيت في المرقصات والمطربات ٣١٦، وهو من بيتين في ديوان ابن رشيق ١٧٦.

وحكى عن الصقلي. قال[١]: قال لي أبو علي بن رشيق: كنت أوصي غلاماً وضيئاً كان يختلف إليّ وأحذّره من كثرة التخليط، فخرج يوماً في جماعة من أصحابه، فأخبرت بذلك، فقلت[٢]: [من السريع]

يا سوءَ ما جاءَتْ بهِ الحالُ إنْ كانَ ما قالوا كما قالوا!
ما أحذقَ الناسَ بصَوْغِ الخَنَا صيغَ مِنَ الخاتمِ خِلْخالُ

قلت: ما أصحَّ هذه التورية؟! فليكن من ورّى، وإلاّ فليتوارى.

ومن مختار له قولُهُ[٣]: [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ يَتِيهُ بعارضيـ ـهِ يُريدُ بالعُشاقِ شَرّا
ما كنتَ تصلحُ في الجَديـ ـدِ فكيفَ تصلحُ في المُطَرى

وقولُهُ: قال ابن بسام: وهو أملح ما له، وقلت: وأحلى ما قاله[٤]: [من مخلّع البسيط]

أَوْمَا بتسليمةِ اختلاسِ والناسُ في حَوْمَةِ الوَدَاعِ
أحلى وإنْ لمْ يكُنْ سَمَاعاً مِنْ نَغَمِ الزَّمْرِ والسَّماعِ
وقدْ نَوَتْ مُقلتاهُ نَوْماً وَدِدْتُ لو كانَ في ذِرَاعي
فكانَ لي مَوْقِفُ افتراقٍ وللهَوى موقفُ اجتماعِ

وقولُهُ[٥]: [من مجزوء الخفيف]

اشترى خنجراً لقتـ ـلي وما ذاكَ يَجْمُلُ؟
كيفَ يمشي بخنجرٍ مَنْ بعينيهِ يَقْتُلُ؟!

/٧٢/ وقولُهُ[٦]: [من السريع]

معتدلُ القامةِ والقَدِّ مُوَرَّدُ الوَجْنَةِ والخَدِّ
لَوْ وُضِعَ الوَرْدُ على خدِّهِ ما عُرِفَ الخَدُّ مِنَ الوَرْدِ

وقولُهُ[٧]: [من السريع]

(١) الذخيرة ٤/ ٦٠٤.
(٢) البيتان في الذخيرة ٤/ ٦٠٥، وديوان ابن رشيق ١٤٦.
(٣) البيتان في الذخيرة ٤/٦٠٦.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٤/ ٦٠٧ـ ٦٠٨، وديوانه ١٠٩.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/٦٠٨.
(٦) البيتان في الذخيرة ٤/٦٠٨، وفي ديوان ابن رشيق ٦١ قطعة قوامها ٣ أبيات.
(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/٦٠٨، وديوان ابن رشيق ٢١٤.

هـمْ عِـذاراهُ بـتـقـبـيـلِـهِ فـاسـتـلَّ مِـنْ عـيـنـيـهِ سَـيْـفـيـنِ
فـذلـكَ الـمُـحـمّـر مِـنْ خَـدِّهِ دِمـاءُ مـا بـيـنَ الـفَـرِيـقـيـنِ

وقولُهُ(١): [من الطويل]

جَلَوْنا بما يَنفي القَذَى مِنْ عُيُونِنا بـلـؤلـؤةٍ مـمـلـوءةٍ ذَهَـبـاً سـكـبـا
ومِلْنا لتقبيلِ الخُدودِ ولثمِها كمثلِ جياعِ الطيرِ تلتقطُ الحَبَّا

وقولُهُ في لابس عمامة حمراء بارها خدّه، وزاد بها في قلب عاشقه وقده(٢): [من مجزوء الكامل]

يـا مَـنْ يـمـرُّ ولا تـمـرُّ بـهِ الـقـلـوبُ مِـنَ الـحُـرَقْ
بـعـمـامـةٍ مِـنْ خَـدِّهِ أَوْ خَـدّهُ مـنـهـا سَـرَقْ

حكى ابن بسام، قال(٣): أخبرني بعض وزراء إشبيلية. قال: جهّز عبّاد بعض التجار إلى صقلية، وكان ابن رشيق كثيراً ما يسمع بذكر عبّاد، فيرتاح إلى جنابه ارتياح الكبير إلى شبابه. فلمّا سمع بمقدم ذلك التاجر، لزم داره، وجعل يتردد إليه ويغشاه، ويقترح عليه لقاء عبّاد ويتمناه، والتاجر يعده ويمنيه، ويقرّب له ذلك ويدنيه حتى أسمحت الرياح، وأمكن في ميدان البحر المراح، ذهب التاجر لِطِيَّتِهِ، وخلّى بين ابن رشيق وأمنيته، وأخبر التاجر عبّاداً بذلك كأنه يتبجح له بما هنالك، فتابع عبّاد في نكاله، وأمر باستصفاءِ ماله، ثم رام ابن رشيق بعد ذلك ركوب البحر، فخشن له مسّه، ولم تساعده على ركوبه نفسه، فقال(٤): [من مخلّع البسيط]

/٧٣/ البحرُ صعبُ المذاقِ مُرٌّ لا جُـعِـلَـتْ حـاجـتـي إلـيـهِ
ألـيـسَ مـاءً ونـحـنُ طِـيـنٌ فـمـا عـسـى صَـبْـرُنـا عـلـيـهِ

وذكره ابن خلكان، فقال(٥): أحد الأفاضل البلغاء، له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة، والأنموذج، وقراضة الذهب، والشذور.

وذكر غيره أن أباه مملوك رومي، وتوفي بمازر قرية من قرى صقلية.

ومما أنشد له ابن خلكان قولُهُ(٦): [من الوافر]

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٦٠٩، وديوان ابن رشيق ٢٣.
(٢) من قطعة قوامها٥ أبيات في الذخيرة ٤/ ٦٠٩، وديوان ابن رشيق ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) الذخيرة٤/ ٦١٠.
(٤) البيتان في الذخيرة ٤/ ٦١٠، وديوان ابن رشيق ٢٢٦.
(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٨٥.
(٦) الوفيات ٢/ ٨٧، وديوانه ١٧١ ـ ١٧٢.

أُحِبُّ أَخي وإنْ أعرضتُ عنهُ … وقَلّ على مسامعِهِ كلامي
ولِيْ في وجهِهِ تقطيبُ راضٍ … كما قَطَّبتَ في وجهِ المُدامِ
وربّ تَقَطُّبٍ مِنْ غيرِ بُغْضٍ … وبغضٍ كامنٍ تحتَ ابتسامِ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

يا ربّ لا أقوى على دفعِ الأذى … وبكَ استَعنتُ على القويّ المُوذِي
ما لِيْ بعثتَ إليَّ ألفَ بعوضةٍ … وبعثتَ واحدةً إلى نَمْرُوذِ

وقولُهُ(٢): [من السريع]

أسلمني حُبّ سليمانكم … إلى هوًى أيسرُهُ القَتْلُ
قالتْ لنا جُندُ ملاحاتِهِ … لما بدا: ما قالتِ النَّملُ:
قُوموا ادخلوا مسكَنكُمْ قَبلَ أنْ … تحطِمَكُمْ أعينُهُ النُّجْلُ

وقولُهُ(٣): [من المتقارب]

إذا ما خَفَقْتَ كعهدِ الصِّبا … أَبَتْ ذلكَ الخمسُ والأربعونا
وما ثَقُلتُ كِبَراً وطْأتي … ولكنْ جررتُ ورائي السِّنينا

/ ٧٤/ وقولُهُ(٤): [من الطويل]

وقائلةٍ ماذا الشحوبُ وذا الضَّنى … فقلتُ لها قولَ المَشُوقِ المُتَيَّمِ:
هواكِ أتاني وهوَ ضيفُ أُعِزُّهُ … فأطعمتُهُ لحمي وأسقيتُه دمِي

وقولُهُ(٥): [من مخلّع البسيط]

دَعَا بكِ الحُسْنُ فاستجيبي … يا مسكُ في صِبغَةٍ وطِيبِ
تِيهي على البيضِ واستَطِيلي … تِيهَ شبابٍ على مَشِيْبِ
ولا يَرُوعكِ اسودادُ لونٍ … كمقلةِ الشادِنِ الرَّبِيبِ
فإنَّما النُّورُ عَنْ سَوَادٍ … في أعينِ الناسِ والقلوبِ

ومنهم:

[٢٨٢]

عبد الله العطار، وهو عبد الله بن محمد الأزدي(٦)

هو العطّار العاطر النسيم، العاطل به في جيد الخَود العِقد النظيم، لم ير كديوانه

(١) الوفيات ٢/ ٨٨، وديوانه ٧١.
(٢) الوفيات ٢/ ٨٨، وديوانه ١٤٢.
(٣) الوفيات ٢/ ٨٨، وديوانه ٢٠٠.
(٤) الوفيات ٢/ ٨٨، وديوانه ١٧٢.
(٥) ديوانه ٣٦.
(٦) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥١٠ـ ٥١٢، فوات الوفيات ١/ ٤٩٣ـ ٤٩٤ رقم ١٩٥، =

جُوْنَة عطَّار، ولا كأوزانه يعطى منها في القرطاس ما يأخذ عنه بالقنطار، ذهب وهذا بشرُهُ المحسوس، ومات وهذا عطره الباقي لا عطر بعد عروس.

ذكره ابن رشيق، ومما قال فيه: إنه [١] «لطيف الإشارات، مليح العبارات، صحيح الاستعارات، على شعره ديباجة ورونق يمازجان النفس، ويملكان الحسّ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة، تأتي في أماكنها من المدح وصفات الجيوش».

وقال[٢]: ولم أر عطاردياً مثله لا ترى عينه شيئاً إلاّ صنعته يده، وكان له عند عبد الله بن حسن بمدينة طرابلس حال شريفة، وجراية ووظيفة، إلى أن نازعته نفسه إلى الوطن، فتخلّص على غرر، ووصل على خطر».

/ ٧٥/ ومما أنشد له قولُه[٣]: [من الكامل]

أَعْرَضْنَ لمَّا أنْ عَرَضْنَ فإن يكن ... حَذَاراً فأينَ تلَفُّتُ الغِزلانِ
عَطَّرنَ جيبَ الريحِ ثمَّ بعثنَها ... طربَ الشجيِّ ورائدِ الغيرانِ
وكأنَّما أسكرنَها فترنَّمتْ ... بحليِّهنَّ ترنُّمَ النَّشْوَانِ
باينتَ ملتحفِ العَجَاجِ كَأَنَّهُ ... قبسٌ يُضيءُ سَنَاهُ تحتَ دُخانِ
إذْ ينشرُ الطَّعْنُ الكماةَ كأنَّما ... تتزاحمُ الفُرسانُ بالفرسانِ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

مَلِكٌ لهُ في: كلِّ يومِ مَسَرَّةٍ ... مِلءُ النواحي مِنْ عُلاً ومَكَارِمِ
يلقى الزمانَ بمثلِهِ في فعلِهِ ... لُقيا سنانِ الرُّمْحِ حدَّ الصَّارِمِ
ويذبُّ عَنْ ركنِ الخِلافَةِ عالماً ... أنْ ليسَ يخلُو مَنْكِبٌ مِنْ زاحِمْ
فإذا انتحاها الدَّهْرُ نَكَّرَ صَرْفَهُ ... بعَزيمةٍ حَسْرَى وأَنْفٍ راغِمِ
حيرانَ يعثُرُ بالأَسِنَّةِ والظُّبَى ... بينَ الكتائبِ والعَجَاجِ القاتِمِ
أَلْوَى أَلَدَّ إذا تَشَاجَرَتِ القَنَا ... وقَضى على الأَرواحِ أَجْوَرُ حاكِمِ
والخيلُ قدْ حَمَلَ الدماءُ بُطُونَها ... فكأنَّها تمشي بغيرِ قَوائِمِ

وقولُهُ[٥]: [من الطويل]

= المرقصات والمطربات ٣١٦، كنز الدرر ٦/ ٥٨٨، حلبة الكميت ١٦٤، بدائع البدائه ٣١٦، نفح الطيب ٣/ ٢٥٧، سرور النفس ٨٩، ١٤٥ـ ١٤٦، ٣٦٠، تشنيف السمع ١٠٩، رحلة التجاني ٧٣ـ ٧٩، انموذج الزمان ١٦١ ـ ١٦٥.

(١) انموذج الزمان ١٦١.
(٢) ن. م.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢.

شُجَاعٌ إذا ما الحربُ أَذْكَتْ أُوَارَها وكادَ لها وجْهُ الثَّرى يتحرَّقُ
ولَمْ تجرِ فيها الخيلُ إلاّ تقاذفتْ بها جُثَثٌ جَرْحَى وهامٌ مُفَلَّقُ
وإذْ حُلَفاءُ الموتِ أبيضُ صارمٌ إذا لَقِحَتْ منهُ وضِمآن أَزْرَقُ
وطَمَّ دمٌ هدرٌ فلا الغيثُ مُغْدِقٌ إذا قُرِنا فِعْلاً ولا البحرُ مُغْرِق

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

إذا سترَ الشمسَ العَجَاجُ وأَطْلَعتْ نجومُ الضُّحَى والصُّبحُ وسْنانُ مُطْرِقُ
لكَ الفاتكاتُ البِيْضُ بالعِزِّ تُنْتَضى لَدَى الحَربِ والراياتُ بالنصرِ تَخْفِقُ

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

قِفَا تَغْنَماها وقفَةً بالمَعالِمِ ولا تسمعا فيها مَلامَةَ لائمِ
وقَفْنا جُسُوماً في جُسُومٍ وقَدْ مَضَتْ بِأَرواحِنا أرواحُ تلكَ المعالِمِ

ومنها: [من الطويل]

فما افتخرَ الآباءُ قَطُّ بمثلِهِ بصيرٍ بأسبابِ الخِلافةِ عالمِ
تَتَبَّعَ إثْراً منهُ حتى سَمَا بِهِ سُمُوَّ الخَوافي باتِّباعِ القَوادِمِ

وقولُهُ[3]: [من البسيط]

إنْ خِفْتَ دَهْرَكَ فاقصدْ أيَّ مُقْتَدِرٍ فناؤهُ لكَ مِمَّا خِفْتَهُ حَرَمُ
ولا تقلْ ليسَ غير القَصْدِ لِيْ سَبَبٌ سِيّانَ عندَ عليٍّ ذاكَ والرَّحِمُ
وكمْ أخي دَوْلَةٍ حاشاكَ أَعْجَبَهُ شُكْرٌ وَأَفعالُهُ والذَّمّ يختصمُ
وسوفَ يَعْلمُ ذاكَ الشُّكْرَ عَنْ كَثَبٍ إذا الغبارُ تجلى زالتِ اللُّثُمُ

وقولُهُ[4]: [من الطويل]

وكأسٍ تُرِينا آيةَ الصُّبحِ والدُّجى فأوَّلُها شمسٌ وآخرها بدرُ
مُقَطَّبَةٌ ما لمْ يَزُرْها مِزَاجُها فإنْ زارَها جاءَ التبسُّمُ والبِشْرُ
فيا عَجَباً للدهرِ لمْ يُخْلِ مُهْجَةً مِنَ العِشْقِ حتى الماءُ يعشقُهُ الخَمْرُ
ونبِّهْ لنا منْ كانَ في الشَّربِ نائماً فقدْ نامَ جُنْحُ اللَّيلِ وانتبهَ الفَجْرُ

وقولُهُ[5]: [من مجزوء الوافر]

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٦٢.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٦٣.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٣.
(٤) من قطعة قوامها٥ أبيات في انموذج الزمان ١٦٣.
(٥) القطعة في انموذج الزمان١٦٣ ـ ١٦٤.

/٧٧/ شكوتُ إليهِ جفوتَهُ ... وَمَنْ خافَ الصُّدُودَ شَكَا
فأجرى في العقيقِ الدرَّ ... واستبقى فما مَسَكا
فقلتُ مُخاطباً نفسي: ... أَرَقَّ للوعتي فَبَكى
فقالتْ: ما بكتْ عينا ... هُ لكنْ خدُّهُ ضَحِكا

قال ابن رشيق: هذا كلام سقط عنه التكلف، وظهر عليه التصرّف.

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

أَوْدَعْتُ صَبْرِيَ عندَ الشَّوقِ مُختبِرا ... ما تحتَها وخبأتُ النَّومَ في الأَرَقِ
حتى إذا زالَ صُبْحُ الثوبِ عنهُ بدا ... ليلٌ يُزَيَّنُ في أَعْلاهُ بالشَّفَقِ
كَدَوْحَةِ الوَرْدِ روَّاها الحَيا فَبَدَا ... نُوَّارُها وتَوارى الشُّوكُ بالوَرَقِ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

يا ربَّ كأسِ مُدَامَةٍ باكرْتُها ... والصُّبْحُ يَرْشَحُ في جَبِينِ المَشْرِقِ
والليلُ يَعْثُرُ بالكواكبِ كُلَّما ... طَرَدَتْهُ راياتُ الصَّباحِ المُشْرِقِ

وقولُهُ[3]: [من الرمل]

لا تظنَّنَّ امرءاً أغضبَهُ ... سَبَبٌ ثمَّ انقضى ذاكَ السَّبَبْ
سالمَ الصَّدْرِ مِنَ الحِقدِ وإنْ ... أظهرَ الوُدَّ ولمْ يُبدِ الغَضَبْ
فمكانُ النارِ يبدو حَرُّها ... كامِناً فيهِ وإنْ زالَ اللَّهَبْ

وقولُهُ[4]: [من الرمل]

إصْحَبِ الناسَ بخيرٍ كُلِّهِمْ ... واستَزِدْ مِن صاحبٍ تَدَّخِرُهْ
واترِكِ الأمرَ الذي تكرهُهُ ... وإنِ استُحسِنَ يوماً عُذْرُهُ
فمعَ الطّبِّ الذي لا بعْدَهُ ... يذهبُ الجُرْحُ ويبقى أَثَرُهْ

/٧٨/ ومنهم:

[٢٨٣]

أبو حبيب، عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب[5]

جاء والسَّبقُ على أثرِهِ، والشموس من سَنَى قمره، والبحار عرفه بيدٍ من سواكب

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٦٥. (٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٥.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٦٥.
(٥) ورد اسمه في الأصل: (عبد الله بن حبيب) وصوّبناه من انموذج الزمان والمرقصات.

مطره، والسحب لا يقوم غاية كرمها بعذره. شَرُفَ قدراً، وعرف بما فاق دراً. وغالى شعره أسنّة المران، وسبح في الدجى في سيفه القمران.

ومن مستحسن شعره ما أورده له ابن سعيد في المرقص وهو قولُهُ(١): [من البسيط]

يُجْرِي جُفُونيْ دَماً [بلْ] وهو ناظرها ... ومُتْلِفُ القلبِ وجْداً وهوَ مَرْبَعُهُ

إذا بدا حالَ دمعي دُوْنَ رؤْيتِهِ ... يَغارُ مِنِّي عليهِ فهوَ يَرْتَعُهُ

ومنهم:

[٢٨٤]

أبو عبد الله بن شرف(٢)

وهو محمد بن أبي سعيد بن أحمد الجذامي.

أشرقت به جذام، وصدّقت قوله حَذَام، وأقر بفضله حتى من لا عرف، وتطامنت به لابن شرف ذروة كل شرف، وأصبح وأمسى والمسامع له مصغية؛ يلتقط بدائع

= **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٠٢ـ ١٠٤، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٦ـ ٢٦٧، انموذج الزمان ١١٧ ـ ١٢٠، المرقصات والمطربات ١١٧، كنز الدرر ٥٨٨، تشنيف السمع٣٩.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٧، وفي انموذج الزمان ١١٩ ـ قطعة قوامها ٥ أبيات.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن محمد الجذامي المعروف بابن شرف القيرواني، وكانت ولادته في أواخر القرن الرابع الهجري، تعلم على يد علماء أفاضل نذكر منهم: أبا عمران الفاسي، وعلي بن جعفر القزاز، وعلى أبي إسحاق الحصري.

التقى ابن شرف وابن رشيق في القيروان، عندما كان ابن شرف مقرباً إلى المعز بن باديس، وقد تطارحا بالشعر وتنافسا فيه، وكان بينهما صداقة.

ولما انتقل المعز إلى المهدية، انتقل ابن شرف معه، ولما مات المعز، لزم ابن شرف ابنه تميم، ثم غادر المهدية إلى جزيرة صقلية، ثم إلى الأندلس وأقام بالمرية مدة، ثم رجع إلى طليطلة، ونال حظوة عند أميرها المأمون بن ذي النون، ثم انتقل إلى إشبيلية، واتصل بالمعتضد بن عباد، ثم توفي بإشبيلية سنة (٤٦٠هـ). كان شاعراً وكاتباً وفي نثره تأنق وتكلف، أما شعره فرقيق عذب سلس، وفنونه الوصف، والرثاء، والهجاء، وغزل، وحكمة.

ومن مؤلفاته: «أبكار الأفكار»، و«أعلام الكلام» و «رسالة الانتقاد».

ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/ ٣٧، والمطرب ص ٦٦، ورايات المبرزين ص ١٤٢، الوافي بالوفيات ٣/ ٩٧ـ ١٠١، فوات الوفيات ٤١٠ـ ٤١٢ رقم ٤١٠، انموذج الزمان ٢٧٣ ـ ٢٧٨، المرقصات والمطربات ٣١٧ ـ ٣١٨، إنباه الرواة ١/ ٣٠٢ ضمن ترجمة رشيق، تشنيف السمع ٤٣، إعتاب الكتاب ٢١٤، تاريخ إربل ١/ ٣٦، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠، الذخيرة ٤/ ١٦٩ ـ ٢٢٧، شذرات الذهب ٥/ ٤٣٢ وفيه: «محمد بن سعد».

الطُّرَف، وكان يتزيا بزيّ الفرسان، ويبدو له في الشجاعة إحسان، بتهمة لا تُطيع السيوف على مضائها، ولا تطمع البروق في اقتضائها، ولم يزل ملجأ الغيران، ومنجى الحيران، ومأوى المنتاب، ومزيل شكّ المرتاب. من بيت مرتفع الذرى، متسع القرى، يعمّ نائله الجيران، ويدعو الوفود كرمُهُ بألسن النيران. ما منهم إلاّ مرهف بيض، ومصرف وميض، شتار الظفر من أسنة المران، وسبح في الدجى في سيفه القمران.

ذكره ابن بسّام وقال[١]: «كان أبو عبد الله بن شرف بالقيروان، من فرسان هذا الشان، أحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب الرياح بالمنثور والموزون، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون، وبينه وبين أبي علي بن رشيق ماج بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهبا من المناقضة مذهباً تنازعاه شراً طويلاً، واحتملاه ـ إن لم يسمح الله ـ وزراً ثقيلاً، وكان أبو علي أوسعهما نفساً، وأقربهما ملتمساً، وسال بابن شرف سيل فتنة القيروان، اللاعب بأحرارها، المعفّي على آثارها، فتردَّد على ملوك الطوائف، بعد مقارعة أهوال، ومباشرة خطوبٍ طوال، وقد نبت شفرته، وطُفيت جمرته، وانتحى منحى القسطلي في شكوى الزمن، والحديث عن الفتن. وكان معه كمن تصدّى للرياح بجناح، /٧٩/ وقابل الصباح بمصباح، واستقرّ آخراً عند المأمون بن ذي النون، فعليه خلع آخر لبوسه، ونفض بقية كيسه.

وكانت لعبّادٍ همّة في اصطحاب الأحرار، واستجلاب ذوي الأخطار، حتى إذا عشوا إلى سُرجه، واغترّوا بزبرجه، سامهم ردّ أبي قبيس على أبيه وأخذهم بالسعاية بين الفرقد وأخيه. فمن أعياه منهم ركوب الصعاب، وعضّه التقلّب بين المضائق والرحاب، عزّه في الخطاب، وأطاع به سلطان الارتياب: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[٢].

وكان ابن شرف هذا ممن فهم منحاه، وصمَّ عن رقاه، فلم يجتمع معه في صعيد، ولا سلّم عليه من بعيد.

ولابن شرف عدّة تواليف، أفاضها بحارا، وأطلعها شموساً وأقمارا، وقد أثبتُّ له ما يشهد بذكائه، ويُغني عن إطرائه».

ومما أنشد له قولُهُ مما كتبته إلى عبّاد[٣]: [من البسيط]

لئنْ تصيّدتَ غيري صيدَ طائرةٍ ... أَوسعتَها الحبَّ حتى ضمَّها القَفَصُ
حَسِبتَنِي فُرصةً أُخرى ظَفِرتَ بها ... هيهاتَ ما كُلُّ حينٍ تمكنُ الفُرَصُ

---

(١) الذخيرة ٤/ ١٦٩ ـ ١٧١.
(٢) سورة النحل: الآية ٥٩.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٤/ ١٨٢.

لـكَ الـمـوائـدُ لـلـقـصّـادِ مُـتْـرَعَـةٌ … تـروي وتـشـيعُ لـكـنْ بـعـدَهـا غُـصَـصُ
ولستُ أَعْجَبُ مِنْ قوم بها انتسبوا … وإنـمـا عَـجَـبِـي مِـنْ مَـعْـشَـرٍ خَـلَـصـوا

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

تُخْلَى الديارُ مِنَ الجُسُومِ وتجتني … ثَـمَـرَ الـرؤوسِ وطـرفَـةَ الأطـرافِ
فـكـأنَّـمـا الأَجـسـامُ بـعـدَ رؤوسـهـا … أبـيـاتُ شِـعْـرٍ مـا لـهـنَّ قَـوافِـي

/ ٨٠/ وقولُهُ[2]: [من البسيط]

جـاورْ عَـلـيـاً ولا تـعـبـأْ بـحـادثـةٍ … إذا ٱدَّرَعْـتَ فـلا تـسـأل عَـنِ الأَسَـلِ
فـالـمـاجـدُ الـسـيـدُ الـحـرُّ الـكـريـمُ لَـهُ … كـالـنَّـعْـتِ كـالـعَطْف كـالـتَّـوكـيـدِ كـالـبَـدَلِ
زانَ الـعُـلا وسِـوَاهُ شـانَـهـا وكـذا … للشمسِ حالانِ في الميزانِ والحَمَلِ
وربـمـا عـابَـهُ مـا يـفـخـرونَ بـهِ … يُشْنا مِنَ الخَصْرِ ما يُهوى مِنَ الكَفَلِ

وقولُهُ[3]: [من الوافر]

صَـحِـبْـتُ بـهـذِهِ الـدنـيـا أُنـاسـاً … إذا غَـدَرُوا فـغـدرُهُـمُ وَثـيـقُ
ولَـمْ أَصـحَـبْـهُـمُ وُدّاً ولـكـنْ … كـمـا جـمـعَ الـعَـدُوَّيـنِ الـطَّـريـقُ

وقولُهُ[4]: [من الطويل]

كـأنّـي وإفـراخـي إذا الـلـيـلُ جَـنَّـنَـا … وبـاتَ الـكَـرَى يَـجْـفُـو جُـفُـونـاً ويَـطْـرُقُ
حَـمَـائِـمُ أَضْـلَـلْـنـا الـوُكُـورَ فـضـمّـهـا … تـجـانُـسـهـا حـتـى تـراءى الـمُـفَـرِّقُ
إذا أفـزعـتْـهـم نَـبْـوَةٌ زاحـمـوا لـهـا … ضُـلُـوعِـيَ حـتـى ودّهـمْ لـو تـفـتَّـقُ
ويصْغُرُ جسمي عَنْ جميعِ احتضانِهِمْ … فـيـثْـبُـتُ ذا فـيـهِ وذا عـنـهُ يَـزْهَـقُ
كـأنَّـهـم لـمْ يُـسْـلَـبُـوا ظِـلَّ نـعـمـةٍ … لـهـا بَـهْـجَـةٌ مِـلءَ الـعُـيـونِ وَرَوْنَـقُ
إلى أَنْ غَـدَوا فـيءَ الـفَـيـافِـي فَـتَـارَةً … تُـبـاعُ وفـي بـعـضِ الأحـايـيـنِ تُـعْـتَـقُ
وطـوراً عـلـى مـوجِ الـبـحـارِ كـأنـنـا … فِـدًى قـد وثـقـنـا أنـنـا لـيـسَ نـغـرقُ
ونـحـنُ نـفـوسٌ تـسـعـة لـيـس بـيـنـنـا … وبـيـنَ الـرَّدى إلا عُـوَيـدٌ مُـلَـفَّـقُ

وقولُهُ: [من السريع]

زارَ وقـدْ شَـمَّـرَ فَـضْـلَ الأزارْ … جُـنْـحُ ظَـلامٍ جـانـحٌ لـلـفِـرارْ

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٢٢١.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في انموذج الزمان ٢٧٧ ـ ٢٧٨. منها ٦ أبيات في الذخيرة ٤/ ٢٢٢.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٤/ ٢٢٤.
(٤) القطعة في الذخيرة ٤/ ٢٣٢.

وروضــةُ الأَنــجُــم قــدْ صَــوَّحَــتْ والـفـجـرُ قـد فَـجَّـرَ نـهـرَ الـنَّـهـارْ
قــلــتُ لــهُ: أَهــلاً بـطـيـفٍ دَنَـا مِـنْ نـازح الـدارِ بَـعِـيْـدِ الـمَـزَارْ
كـيـفَ خَـطَـوتَ الـشَّـرَّ ثـمَّ الـشَّـرى وابـنـي هِـلالٍ والـقَـنَـا والـشِّـفَـارْ
وهــلْ تــقــلَّــدْتَ لــدفــعِ الأَذَى حَـمَـائِـلَ الـصَّـمـصـامِ أمْ ذا الـفَـقَـارْ

ومنها:

يـا مـالـكـاً أَمْـسَـتْ تـحـيـب بِـهِ تَـحـسـدُ قـحـطـانٌ عـلـيـهـا نِـزَارْ
لــولاهُ لــمْ تَـشْـرُفْ مَـعَـدٌّ بِـهـا جَــلَّ أَبُــو ذَرٍّ فــجــلَّــتْ غــفــارْ

وذكره ابن رشيق فقال[١]: «شاعر حاذق، متصرّف كثير المعاني والتوليد، جيد المقطعات والتقصيد، لا ينكر حذقه من اقتفى آثاره، وما منهم إلاّ أغرّ نجيب،/ ٨١/ ولقد شهدته مرات يكتب القصيدة في غير مسوّدةٍ كأنّه يحفظها، ثم يقوم فينشدها. وأما المقطعات فما أحصي ما يصنع منها. كل يوم يحضرني ـ صاحياً كان أم سكراناً ـ ويأتي بها بديعاً مخترعاً لا تنساغ لغيره على الفكرة والروية إلاّ جهداً.

وكان بيننا قبل أن يجذبنا ـ يعني ابن باديس ـ إلى محلّ حرمه، ويشركنا في سابغ نعمه ـ مكاتبات ومجاوبات».

قولُهُ[٢]: [من الطويل]

عَـدِمـنـاكَ مِـنْ بُـعـدٍ وإنْ زِدْتَـنـا قُـرْبـا على أَنَّ فـيـمـا بـيـنَـنـا سَـبْـسَـبـاً سُـهْـبـا
عِـتـابـاً عَـسـى أَنَّ الـزمـانُ لَـهُ عَـتْـبـا وشَكْوى فكمْ شكوى أَلاَنَتْ لنا قَلْبَا
إذا لـم يـكـنْ إلاّ مِـنَ الـدمـعِ راحـةٌ فلا زالَ دمعُ العَينِ مُنْهَمِلاً سَكْبا

وقولُهُ[٣]: [من الوافر]

قِـفـا فَـتَـنَـسَّـمـا عِـطْـرَ الـنـسـيـمِ بِـرَسْـمِ الـدارِ مِـنْ بـعـدِ الـرسـيـمِ
أَبـيـحـا الـنـاجـعَـيـنِ ولا تـريـمـا فـمـا اَلـسُّـلْـوانُ بـالأمـرِ الـمَـرُومِ
قـفـا تـريـا الـسـبـيـلَ إلى الـتـصـابـي بـمـغـنـاهـا وكـيـف صـبـا الـحـلـيـم
هـو الـشـرفُ الـذي نُـسـب الـمـعـالـي إلـيـه وهـو ذو الـشـرفِ الـقـديـم
شـهـابُ الـحـربِ مُـهـلـكُ كـلّ بـاغٍ ومـهـلـكُ كـلّ شـيـطـان رجـيـم
تـقـطّـعُ دونَـه الـبـيـضُ الـمـواضـي وتـجـفـل عـنـه إجـفـال الـظـلـيـم
ويـجـلـو عـنـه لَـيـلَ الـنـقـعِ وجـهٌ كـبـدرِ الـتـمّ فـي الـلـيـلِ الـبـهـيـمِ

وقولُهُ[٤]: [من البسيط]

(١) انموذج الزمان ٢٧٣.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٤.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٤.
(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٢٧٥.

فلوْ رأى مَنْ مضى ما شدتَهُ لَهَجَا أولادُ جَفْنَةَ بعدَ المدْحِ حَسَّانُ
وهلْ لهمْ غيرُ أيَّامٍ مُقَدَّمَةٍ وكلُّ حَيٍّ لهُ حِيْنٌ وَإبَّانُ
/٨٢/ تَقَدَّموكَ بما لمْ يَسْبقوكَ بِهِ كما تَقَدَّمَ شهرَ الصَّومِ شعبانُ
لمْ يُلْهِكَ العِزُّ عَنْ أهلِ الخُمُولِ على أنَّ الغِنَى شاغِلٌ والعزَّ فَتَّانُ
لما رأى اللهُ بُقيانا على ظمأٍ أغاثنا بكَ إنَّ اللهَ رحمانُ

وقولُهُ منها:

أَصْلَحْتَ بيني وبينَ الدهرِ بعدَ وغًى شَمطاءَ فاصْطَلَحَتْ عَبْسٌ وذُبيانُ
وصِرتُ في عُدّةٍ تُزْرِي بعُدَّتِهِ وصارَ حَوْلِيَ للأَقْرانِ أَقْرانُ
حتى استطلْتُ عليهِ في مَهابتِهِ كما استطالَ على النُّعمانِ غَسَّانُ
لمَّا غَزَتْ حَرَمِي سُوْدُ الحَوادِثِ في جيشِ النَّجاشيِّ والأيامُ تَخْتَانُ
كنتَ ابنَ ذِي يَزَنٍ لَمْ تَثْنِ عُدَّتَهُ تلكَ الجُمُوعُ ولمْ تَحْضِنْهُ غُمدانُ
قُلِّدْتَ مِنْكَ بذيْ نَصْرٍ ومقدرةٍ في بعضِ نصرتِهِ كِسْرى وساسانُ
أُريدُ عنهمْ غنًى لو كانَ يُمكنني وليسَ كلُّ مُرادٍ فيهِ إمْكانُ
كما تورَّعَ سُفيانٌ فردَّ يداً ثمَّ اغتدى نحوَ بيتِ المالِ سُفيانُ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

للهِ ليلتُنا إذ صاحباي بها بَدْرٌ وبَدْرٌ سمائيٌّ وأَرضيُّ
إذ الهوى والهواءُ الطَّلْقُ معتدلٌ هذا وهذا رَبيعيٌّ طبيعيُّ
بِتْنا جَميعاً وكُلٌّ في السَّماعِ وفي شُرْبِ المُدامِ حِجازيٌّ عراقيُّ
أُسْقى وأَسْقِي نديماً غابَ ثالثُهُ والدَّوْرُ مِنَّا شَماليّ يمينيُّ
تحتَ الظَّلامِ الذي مثلَ الظَّليمِ جَثَا والبَدْرُ بيضَتُهُ والجوُّ أُدْحِيُّ
حتى عَلا واقعُ النَّسرينِ ذروتَهُ كأنَّهُ بَيْدَقٌ باثنينِ مَحْمِيُّ
/٨٣/ وقدْ تَوَلَّتْ بناتُ النَّعْشِ هابطَةً كأنَّما هيَ في بحرٍ سَماريُّ
وقيصرُ الشَّرقِ قدْ أَبدى طلائعَهُ فانهزَّ بالمغربِ الجيشُ النَّجاشيُّ
حتى إذا ما التقا الجمعانِ فتّ بهِ مَعَرّةَ الجيشِ كالمنشورِ مَلْوِيُّ

قال ابن رشيق[2]: «وهذا الكلام قد اشتدت متونُه، واستقامت بطونُه، وراقت من كل ناحية محاسنُه وفنونُه».

---

(١) القطعة في انموذج الزمان٢٧٥ ـ ٢٧٦. (٢) انموذج الزمان ٢٧٦.

قلت: وهذه الأبيات أعظم شأناً مما ذكره ابن رشيق، وأتمّ إحساناً وأنطق لساناً. مشيدة البناء، مونقة الحسن، تلج كل أذن، وتعلق بكلّ خاطر آية في الإبداع، وغاية ضربت سُرادقها على اليفاع.

وكذلك قولُهُ(١): [من الكامل]

ما هذهِ الخُدعُ التي قدَّرتُمُ ... فدعوتُمُ الخوّانَ بالأخوانِ
ما صحَّ لي أحدٌ أصيِّره أخاً ... في اللهِ محضاً أو في الشيطانِ
إمَّا مُوّلٍ عَنْ ودادي ما لَهُ ... وجهٌ وإمّا من لهُ وجْهانِ

وقولُهُ(٢): [من الكامل]

قالت: أَذو شيبٍ فقلتُ مخادعاً ... لو جازَ عندَ الغانياتِ خُداعي
ما شِبْتُ لكنْ خِفْتُ يشتهرُ الهَوى ... فلبستُ للرقباءِ غيرَ قِناعي
قالتْ: أشدُّ عليكَ ممَّا خِفْتَهُ ... ما خِلْتَهُ لكَ جُنَّةً لدفاعِ

وقولُهُ(٣): [من الكامل]

ما الحُبُّ إلاّ عبرةٌ وصبابةٌ ... والصبُّ إلاّ مقلةٌ وفؤادُ
عمرُ المتيمِ مُنذ يومِ سُلُوِّهِ ... وخلاصُ كلِّ مُغرّرٍ ميلادُ

وقولُهُ(٤): [من البسيط]

سَلْ عنهُ وانطقْ بهِ وانظرْ إليه تجدْ ... ملءَ المسامعِ والأفواهِ والمُقلِ
/٨٤/ لا قاصدٌ أمَّهُ إلاّ وأَبْدَلَهُ ... يسراً من العُسْرِ أَوْ أمناً مِنَ الوَجَلِ

وقولُهُ(٥): [من المتقارب]

دهى الغُصنَ الغَضَّ جَمْرُ الغَضا ... فقلتُ في النارِ ذاتِ الوَقودْ
توقدُ ما دامَ في نفسِهِ ... فلمْ يُخمدِ الوقدَ غيرُ الجُمُودْ
حبوبٌ نُظمنَ على جسمِهِ ... كما نُظِمتْ دُرَرٌ في عُقُودْ
ولكنْ تَركْنَ بِحَبِّ القلوب ... كُلُوماً وخَدَّدْنَ أَرْضَ الخُدُودْ
وتَحْسَبُها غَرَضاً للسِّهام ... أَصابتْهُ مِنْ يدِ رام مُجِيْدْ
فنجمُ السعودِ ٱنثنى آفِلاً ... وبُرْجُ الصُّعُودِ ثَوى في الصَّعِيدْ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٦.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٧٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في انموذج الزمان ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٨.

تـخـرَّمَ فـي عِـزِّهِ كـالـذلـيـلِ وأسـلـمَ فـي جَـمْـعِـهِ كـالـفَـريـدْ
كـمـا يُـسْـلَـمُ الـشِّـبْـلُ بـيـنَ الأُسـودِ ويُـخـتـرمُ الـفـيـلُ بـيـنَ الـجُـنُـودْ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

مـا فـلانٌ إلاّ كـجـيـفَـةِ كَـلْـبِ والـضَّـروراتُ أَلـجـأَتْـنـا إلـيـهِ
﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ﴾ فـي الـكـتـابِ عـلـيـهِ[2]

وقولُهُ: [من الكامل]

كَـتَـمَ الـهـوى فَـوَشـى بـهِ كِـتـمـانُـهُ لـطـلابِـهِ وتـكـلَّـمَـتْ أَجْـفـانُـهُ
وَهَـبَ الـكَـرى لـسُـهـادِهِ ونـعـيـمَـهُ لـعَـذابِـهِ حـتـى أسـا إحـسـانَـهُ
جَـلِـدٌ يَـحَـارُ عَـدُوُّهُ فـي واضـحٍ مُـتـشـابـهٍ وعـلـى الـدموعِ بـيـانُـهُ

ومنهم:

[٢٨٥]

عليّ بن يوسف التونسي[3]

في شعره باعقة، وبسحره صاعقة، سهامه راشقة، وأقسامه سارقة؛ غلب كُلّ شاعر في عصره غير مُغَلَّب، / ٨٥/ واستولى قمراً على كلماته السائرة وتغلّب.

وقال ابن رشيق[4]: أصله من تونس، وتأدبه بالقيروان، وكان قادراً قويّ الكلام جيد الرصف ـ يعني به مداحاً ـ بعيد المرمى، وكان يستضعف الشعراء عصره، ويهتدم أبياتهم، وربّما اصطرفها فيها جملة واحدةً ولا يرى ذلك عيباً بل يقول: أنا فرزدق هذه الطبقة، فهو يلتهم كلام الناس» وذكر مما صالت فيه.

ومما أنشد له قولُهُ يصف الهدية المجهّزة من مصر إلى المعز بن باديس[5]: [من الكامل]

أَهـلاً بـمـكـرُمـةِ الإمـامِ ومَـرحـبـا للهِ أيّ تـحـيّـةٍ مـا أَعْـجَـبَـا
أَقْـسَـمْـتُ لـو مُـنِـحَ الـمُـفَـوَّهُ رُشْـدَهُ مـا قـالَ: إلاّ الـشَّـرقُ زارَ الـمَـغْـربـا
ضَـرَبَ الـعَـجَـاجُ سُـرادِقـاً مِـنْ فـوقِـهـا ضَـرْبـاً بـذاكَ الـحُـسْـنِ لـن يُـتَـنَـهَّـبـا

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٧٨. (٢) تضمين الآية ١٧٣ من سورة البقرة.
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٥٤ـ ٣٥٦، مباهج الفكر، نهاية الإرب ١/ ٤٠٧، انموذج الزمان ٢٣٩ ـ ٢٤٤، المرقصات والمطربات ٣١٨، كنز الدرر ٦/ ٥٨٩.
(٤) انموذج الزمان ٢٣٩. (٥) القصيدة في انموذج الزمان ٢٤٠ ـ ٢٤١.

لولا اختلافُ شِياتها ومَزِيّةٌ … في حُسْنِ صورتِها لَخِيلَتْ رَبْرَبا
يمشينَ مشيَ الغانياتِ تهادياً … فإذا اعترضنَ أرينَ قُبّاً شُزَّبا
جُرْدٌ سَبَقْنَ البَرْقَ غيرَ حوافِلٍ … وجَرَيْنَ أبعدَ شارةً والأقربا
يرفُلنَ في حُلَلِ العِراقِ وحَلْيِهِ … زهواً فتَحْسَبُهُنَّ رَوْضاً مُعْشِبا
وَنجائبٍ مثلَ السَّفِينِ ترى لها … تحتَ القِبابِ تَغَطْمُطاً وتَغَضُّبا
نُجبٌ تَهادى في الأزِقّةِ عُبَّسٌ … عَلِقَ الكَمالُ بأُمِّهِنَّ فأنجبا
مِنْ كُلِّ ظامئةِ الحجاجِ تَسَرْبَلَتْ … ثَوْباً مِنَ الوَبَرِ المُضاعَفِ أَكْهَبا
وأَمَقَّ مِنْ مَحْضِ الهِجانِ إذا انْتَحى … أبصرتَ ذا لونينِ أغْبَشَ أصْهَبا
/٨٦/ أو أَجرَدَ الوجناتِ صافي الهُدْبِ لو … رامَ النقابَ ببعضِهِ لتنقَّبا
يحملنَ مِنْ زِيِّ الملوكِ هَوَادِجاً … مِثْلَ القُصُورِ مُفَضَّضاً وَمُذَهَّبا
كُسِيَتْ على ما استَحقبتْ مِنْ عَسْجَدٍ … حُلَلَ النَّسِيجِ مُصَوَّراً ومُكَتَّبا
ومُصَبَّراتٍ كالهِضابِ لواعِبٍ … مما حَمَلْنَ وَحَقُّها أَنْ تَلْعَبا
حملتْ أعَزَّ ذخائرِ المَلِكِ التي … بَهَرَتْ وأَعْوَزَ مثلُها أَنْ يُكسِبا
والفيلُ يخطرُ بينَها وكأنَّهُ … وكأنَّها طَوْدٌ أنافَ على رُبى
كنّا نُحَدِّثُ عنهُ وهوَ مُغَيَّبٌ … فالآنَ أَكْذَبَ نَفْسَهُ مَنْ كَذَّبا
شَرِسٌ إذا أَحْفَظْتَهُ سَهْلٌ إذا … لاطفتَهُ صَعْبٌ إذا ما صُوعِبا
يقظانُ يفهمُ عنكَ إنْ كلَّمتَهُ … وإذا أشارَ بغيرِ لَفْظٍ أعْرَبا
أعجوبةٌ كَرَمُ الإمامِ سخا بها … لا تكذبنَّ الحبُّ مِقْدَارُ الحِبا
تَجِدُ البُنُودَ ستائراً مِنْ دُونِهِ … يهوى الحجابَ ومَنْ لهُ أَنْ يُحْجَبا
وتَرى بها الخُيَلاءَ تحتَ ظِلالِها … يمشي الهَمِيم وكانَ يمشي الهَيْدَبى
لولا تأوُّدُهُ وفعلُ الريحِ في … عَذَباتِهِ ما أنادَ حتى تشهبا
سُمْرٌ تَوَشَّحَتِ الحريرَ مُعَضّداً … وتَقَلْنَسَتْ شَرَفاً بأطرافِ الظُّبَى
اللهُ جارُ هَدِيَّةٍ علويةٍ … وقفَ الزمانُ أمامَها مُتَعَجِّبا
سَمْعاً أبا الفَتْحِ المُبينِ فإنَّني … لكَ قائلُ رَضِيَ المُفَنّدُ أَوْ أَبَى
هذي تحيةُ مَنْ رَمى بكَ ثَغْرَهُ … فكفيتَهُ مِنْ أَمْرِهِ المُستصعَبا
حَصَّنْتَ بيضةَ مُلْكِهِ مُتمكِّناً … ومنعتَ دَرَّةَ عِزِّهِ أنْ تُحْلَبا
وغَرَبت بالأعداءِ حتى لَمْ تَدَعْ … للسيفِ مِنْ ضَرْبِ الجَماجِمِ مَضْرَبا

/٨٧/ وقولُهُ[1]: [من الطويل]

---

(١) القصيدة في انموذج الزمان ٢٤١ـ ٢٤٢.

لـهـم مـنـزلٌ بـيـنَ الـعـقـيـقـيـنِ دائـرُ ... مَشى مُنْجِداً فيهِ البِلَى وهوَ غائِرُ
أحالتْ عليهِ العَهْد والجَدّ صاعدٌ ... فكيفَ تُرَى يفعلنَ والجَدُّ عاثِرُ
ودونَ الكثيبِ الفَرْدِ مِنْ ذلكَ الحِمى ... شُمُوسُ ضُحًى أفلاكُهُنَّ المَعَاجِرُ
إذا كُنَّ فيها سالباتٍ عُقُولَنا ... فكيفَ بنا لوْ أنَّهُنَّ سَوَافِرُ
مَضَتْ حِقَبُ الدنيا على ذلكَ الحِمى ... ولا فاءَ مُشتاقٌ ولا زَارَ زائِرُ
يُحَجِّبُهنّ المَشرَفيةُ والقَنا ... ويمنعهنَّ الصَّافاناتُ الصوار
وكائِنْ تَرَى مِنْ أَحْوَرِيٍّ مُعَفَّرٍ ... لديها ولمْ يَثأرْ بِهِ قَطُّ ثائرُ
كأنَّ نَصيرَ المُلكِ ساورَ عنْدَها ... عِداً وخُطَّى في أرضها وهو واترُ
فتًى يستبيحُ الحادثاتِ وينثني ... بِهِ الحِلْمُ عما فوقَها وهوَ قادرُ
ويرجعُ كيدَ الحاسدينَ عليهمُ ... عَذاباً ويمضي الأمرَ والأمرُ صاغرُ
تبيتُ بِهِ آراؤُهُ في جَحافِلٍ ... قَسَاطِلُها خلفَ العَدوِّ عَسَاكِرُ
أَنالَتْهُ أَقْصى غايةِ المَجدِ هِمَّةٌ ... عَزُوفٌ وقلبٌ في المُلمَّاتِ صابرُ
وأكثرُ ما يُلقَى اقتداراً ورأفةً ... إذا عَظُمَتْ للمُذنبينَ الجَرائِرُ
يُولِّيهمُ البَغْيَ الجَمُوحَ ويكتفي ... بما عندَهُ حتى تدورَ الدوائرُ

وقولُهُ يصف بناءً أتقنه مشيّده، وحسّنه لُجَينُه الذائب وعسجدُهُ جلّ أن يُتخيّل وجوده وقل له إن . . . . طلّ بجوده... في السماء حتى بان المريخ في كوانين سرقاته شعلة، أو بات الليل لا تعرف له في تغيير نيّرته فعلة. يعزّ على الثريا أن تناله بيدها وبيد على المجرة أن تطرق[1]: [من الطويل]

بَنَى منظراً يُسمى العَرُوسينِ رِفْعَةً ... كَأَنَّ الثُّريا عَرَّسَتْ في قِبابِهِ
إذا الليلُ أخفاه بِحُلكةِ لونِهِ ... بدا ضوؤهُ كالبدرِ تحتَ سَحابِهِ
/٨٨/ تمكَّنَ مِنْ سعْدِ السعودِ محلُّهُ ... فأضحى ومفتاحُ الغِنى قَرْعُ بابِهِ
ولوْ شادَهُ عَزْمُ المُعِزِّ ورأيُهُ ... على قدْرِهِ في مُلكِهِ ونصابِهِ
لكانتْ أعاليهِ سُمُوّاً ورفعةً ... تباشرُ ماءَ المُزنِ قبلَ انسكابِهِ

يقول في مديحها وهو من مليحها:

صَدَدْتَ العِدَا عَنْ هَيْجِهِ وهوَ وادِعٌ ... وقلتَ لهم: إن الفتى ليثُ غابِهِ
هوَ البحرُ يحتاجُ السفينَ إذا طَمَا ... فلا تركَبَنَّ البحرَ وقتَ عُبابِهِ
وحسبُكُمُ أَنْ تَطلبوا السّلمَ عندَهُ ... وأنْ تفخروا بالمشي تحتَ رِكابِهِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ٢٤٢ـ ٢٤٣.

ألَمْ تعلموا أَنَّ الليالي تعلَّمتْ ... تنقُّلَها مِنْ عَفْوِهِ وعِقَابِهِ

وقولُهُ:

ألم تعلموا.. البيت الآخر به يخدع كل مفاخر.

وكذلك قوله؛ وهو من مشتار كلامه، ومختار نظامه يمدح ويستهدي فرساً ومركباً وكسوة، ويحلُّ عُقد البخل والقسوة، وهو[1]: [من البسيط]

أَقَامَ قلبكَ بعدَ الحيِّ أَمْ ظَعَنا ... في الظاعنينَ الأُلى كانوا لنا سَكَنا

للهِ دَرُّ النَّوَى ماذا بِهِ ظَفِرَتْ ... عيني وإنْ لَمْ تَذُقْ مِنْ بعدِهِمْ وَسَنَا

ساروا فمِنْ قمرٍ بدرٍ ولا قمرٌ ... مُوفٍ على غُصُنٍ لَدْنٍ ولا غُصُنا

ورُفِّعتْ كِلَلُ الأَحداجِ عن ثغرِ ... إنسيةٍ لَطُفَتْ حُسْناً ومُحْتَضَنا

عَنَّتْ لهنَّ نوًى لَمْ يَدَّرِعْنَ لها ... صَبْراً كذِي حالِ مَنْ لَمْ يعرفِ الشَّجَنَا

يا ليتَ شِعْري أَيحيا بعدَ بينهِمُ ... قلبي فوا حَزَناً إنْ لَمْ أَمُتْ حَزَنَا

هيهاتَ أَقْصَرَ ذاكَ الوَهْمُ وانحسرتْ ... تلكَ المُنَى وارعوَى ظنُّ الذي ظننا

بَلى تفسَّحَ بالمنصورِ مِنْ عَطَنٍ ... ما ضاقَ بي وأعادَ الدهرُ ما احتجنا

/٨٩/ بماجدٍ لَمْ يَغِضْ ماءُ السَّماحةِ مِنْ ... بَنانِهِ الغَضِّ في وقتٍ ولا أَسِنا

أَلفَى أَباه وجَدَّيهِ على سَنَنٍ ... للمجدِ فانصاعَ يقفو ذلكَ السَّنَنا

وجاءَ يختالُ في بُرْدَينِ مِنْ شَرَفٍ ... وسُؤْدَدٍ جَمَعا قُطريهِ فاقترنا

منها قولُهُ: [من البسيط]

فأْمُرْ بأشقرَ مَحْبوكِ القَرَا قرطٍ ... عَبْلِ الشَّوَى مُذ بِراهُ الرَّكْضُ ما صَفَنَا

أَوْدَى بكاهلِهِ الإسراجُ واكْتَشَفَ ... الإلجامُ لَحْيَيْهِ حتى أنكرَ الرَّسَنَا

نَهْدٍ إِلى لَونِه التَّخديمُ يُشرِكُهُ ... في حُسْنِهِ فانثَنَى أَنْ يبلغَ الثُّنَنَا

وخلعةٍ مِنْ صفايا ما ذخرتَ فما ... أَكْدَى الرَّجاءُ الذي عندي ولا وَهَنا

قال ابن رشيق[2]: «وكان المنصور مفتوناً بشعر التونسي لا يتمالك إذا سمعه؛ وعُرِضَ عليه فرس أشهب خالص فأعجبه، وكان بحضرته علي التونسي، فقال له: أَلك شيءٌ في صفة هذا؟ وأشار إليه، قال: نعم، أبيات كنت صنعتها لك وهي[3]: [من الكامل]

رَغِبَتْ بهِ الأُمُّ النجيبةُ عَنْ ... رَقَطِ الغُرابِ وهُجنةِ البَلَقِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في انموذج الزمان ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) انموذج الزمان ٢٤٤.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٤٤.

فـأتـى كَـفَـجْـرِ الـصـيـفِ بـاعـدَهُ غِـلَـظُ الـهـواءِ وكُـدرَةُ الأُفُـقِ
حـتـى اعـتـلـتْ أنـوارُهُ وجَـنَـتْ كـفُّ الـغَـزالَـةِ وَرْدَةَ الـشَّـفَـقِ

فطرب أشد طرب، ودفع الفرس إليه».

قلت: وهيهات ـ والله ـ إنه ما أنصفه؛ لئن أطربته هذه الأبيات، فإنها تطرب الجماد، ولئن وهبه الفرس، فإنّ مثله من يملك الجواد، وإنه لو أنصف.... حزام الفرس مالاً لمنعمه، ولا يوفي حقّه، ولو زيد أمثالاً، ولكنّه حظّ الفاضل، وهيهات من يعرف الأفاضل.

ومنهم:

[٢٨٦]

أبو بكر الوراق

وهو عتيق بن محمد التميمي[(١)].

عتيقٌ هو المدام، وعريقٌ في نسب الكلام، سُنِّيٌّ شديد، وسَنيٌّ فوق النجم يريد، ماهر في الصناعة وقاهر. انقاد له الأدب وأطاعه، وظاهر عليه أثر الفصل بالسنة والتفضيل /٩٠/ على الجماعة.

قال ابن رشيق فيه[(٢)]: «شاعر مطبوع، يكره عويص الكلام ويجتنبه، وينحو نحو الصنوبري مذهبه، غير أن بينهما بَوناً بعيداً في ركوب القوافي الشُّرَّدْ أحياناً، ولا تكاد تخلو له قصيدة من بديع يتقدّم به أصحابه، فمن ذلك قوله من قصيدة في قتل الرافضة[(٣)]: [من الطويل]

أَخَـذْنـا لأَهـلِ الـغَـدْرِ مـنـهـمْ إغـارةً عليهمْ فما أبقتْ ولا السيفُ ما أَبقَى
وقـام لأمِّ الـمـؤمـنـيـنَ بـحـقِّـهـا بنُوها فما أَبقَوا لها عندَهمْ حَقّا

وقولُهُ في وصف شاذروان[(٤)]: [من البسيط]

كـأنَّـهُ فَـلَـكٌ غُـصَّـتْ كـواكـبُـهُ وجْـهُ الـمُـعزِّ الـمُـعلَّـى بـيـنَـهـا قَـمَـرُ

---

(١) أبو بكر، عتيق بن محمد الورّاق التيمي، كان يعظ في المسجد ويحدّث الناس بالرقائق، وأمسك عنه ابن رشيق لأنه كان يميل إلى اللهو والموسيقى والطرب.
ترجمته في: انموذج الزمان٢٠٤ ـ ٢٠٧، فوات الوفيات ٢/ ٦٠، المرقصات والمطربات ٣١٨. عيون التواريخ ١٣/ ١٠٤، ١٠٥، كنز الدرر٦/ ٥٨٩، خريدة القصر ـ قسم المغرب١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٢) انموذج الزمان ٢٠٤. (٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٤.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٤.

إذا بَدَا فيهِ قَرْنُ الشَّمسِ قارَنَها   كأنَّهُ منهُ أَوْ منهُ بها أَثَرُ
مُذ زاحمَ الجوَّ فاحتلَّ السحابَ بهِ   فليسَ يُفقَدُ في أرجائِهِ مَطَرُ
ترى الغمائمَ بِيضاً تحتَهُ بكَراً   مثلَ الكواكبِ فوقَ الأرضِ تنتثرُ

وقولُهُ[1]: [من الرمل]

وكلّما أَذْنَبَ أَبدى وجهُهُ   حُجَّةً فهوَ مليٌّ بالحُجَجْ
كيفَ لا يُفْرِطُ في إحرامِهِ   مَنْ مَتى ما شا مِنَ الذنبِ خَرَجْ

وقولُهُ[2]: [من السريع]

يكادُ مِنْ لِيْنٍ ومِنَ دِقَّةٍ   في خَصْرِهِ ينقدُّ نصفينِ
إدبارُهُ يُنسيكَ إقبالَهُ   كأنَّما يمشي بوَجْهَينِ

وقولُهُ[3]: [من مشطور البسيط]

أَوْرَدَ قلبي الرَّدَى   لاَمُ عِذارٍ بَدَا
/٩١/ أَسودُ كالغَيِّ في   أَبيضَ مثلِ الهُدَى»

وهذان البيتان بيت واحد من البسيط في أصل الدائرة، فإذا استعمله على أصله لم يأتِ إلاّ بيتين؛ ومثل هذا قول الحماسي في المديد إذ ربّع ووقع الخبن في العروض في قوله[4]: [من مشطور المديد]

ليتَ شِعْري ضَلَّةً   أَيُّ شيءٍ خَتَلَكْ
أَمريضٌ لمْ تَعُدْ   أَمْ عَدُوٌّ قَتَلَكْ

عدنا إليه.

وقولُهُ[5]: [من الخفيف]

لستُ أسلو بِعادَ مَنْ صَدَّ عَنّي   أَيُّ بُعدٍ وقدْ ثَوى في فُؤَادي
هوَ يختالُ بينَ عينيْ وقلبيْ   وهوَ ذاكَ الذي يُرى في السَّوادِ

قال ابن رشيق[6]: «وأنت تحسّ هذه الأنفاس الحارة على أيّ نار انبعثت، ومن أيّ صدر نفثت».

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٥.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٥.
(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٥.
(٤) البيتان من قصيدة لأم السليك، وقيل لأم تأبط شرّاً في ديوان الحماسة ص٢٥٨ـ ٢٦٠ رقم القصيدة ٣١٢.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٥.
(٦) انموذج الزمان ٢٠٦.

وكذلك أنشد له[١]: [من مجزوء الخفيف]

ابــــن انــــدريـــع عِـــلـــجٌ نـــتـــاجُ أُمٍّ كـــريـــمـــهْ
ذُو لـــحـــيـــةٍ ذاتِ عَـــرْضٍ طَـويـلـةٍ مُـسـتـقـيـمـهْ
كـــأنَّـــهـــا بَـــنْـــدُ جـيـشٍ مُـــنَـــكَّـــسٌ فـــي هَـــزِيـــمـــهْ

ومنهم:

[٢٨٧]

عمران المسيلي

وهو عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي[٢].

رجل عمرت به دار دارم، وجُرّب سعده في لج كل صارم، له نظر لولا التخرج عارم، وفكر لمواخاة كلّ معنًى عارم، يلوذ تميم ببيته المحجب، وتذكر شعراءها الفحول، ثم تذكره فتتعجب.

قال ابن رشيق[٣]: «كان جسوراً على الكلام من غير معرفةٍ بالأدب، ولا تقدم في الطلب، لم يزل حتى نابش الشعراء، وتصرّف كيف شاء».

ومما أنشد له قولُهُ[٤]: [من البسيط]

كِـلـتـا يـديـهِ ومـا كـلـتـا يـديـهِ هُـمـا خوفَ العداة وأَمْنَ الخائفِ اللاَّجي
كـمْ مـعـشـرٍ لا يـذمُّ الـدهـرَ جـارُهُـمُ يـمـشـونَ مِـنْ حَـبَـبٍ في خيرِ مِنهاجِ
/٩٢/ قومٌ يُطِلُّ شريفُ القومِ يسألهم تـشـرُّفـاً بـالـذي يـقـضي مِنَ الحـاجِ

وقـولُــهُ[٥]: [مــن الــوافــر]

أَتــتْ لـيـلاً تَـنُـوبُ عـنِ الـنـهـارِ تَـزُورُ ولـمْ تَـخَـفْ بُـعْـدَ الـمَـزَارِ
وكـيـفَ عَـهِـدْتَـهـا قِـدْمـاً تُـداري خَـلاخِـلَـهـا وَرَيّـعَـةَ الـسِّـوَارِ
ولـمـا صـالَ فـيـنـا الـبـيـنُ آلـتْ يـمـيـنـاً لا تُـقِـيـمُ عـلـى اسـتـتـارِ
فـجـاءَتْ تـركـبُ الـظَّـلـمـاءَ طِـرْفـاً وتـكـشِـفُ مـا تـسـتَّـرَ بـالـعـجـارِ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٢) توفي سنة ٥١٤هـ ولم يبلغ الثلاثين.
ترجمته في: الوافي بالوفيات، انموذج الزمان ٢٤٩ـ ٢٥١، المرقصات والمطربات ٣١٨.
(٣) انموذج الزمان ٢٤٩.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٠.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٠.

يُنادي نورُها لا خيرَ فيمنْ يريدُ هوًى بغيرِ الاشتهارِ

وقولُهُ؛ وهو من السهل الممتنع[(١)]: [من مجزوء الكامل]

وإذا تبسَّمَ خلتَ نا راً أو سَنَى بَرْقٍ أنَارا
ظَبْيٌ مِنَ أبناءِ الأكا بِرِ والملوكِ مِنَ النَّصارى

وقولُهُ[(٢)]: [من الخفيف]

صاحِ هلْ تعرفُ الرسومَ الدَّرِيسَهْ أوحَشَتْ أيُّها وكانتْ أنيسَهْ
قفْ بها واحبسِ المَطِيَّ عليها فَعَلى أهلِها النفوسُ حبيسهْ
واليها تبْسِمْنَ عنْ كلِّ ثَغْرٍ واضحٍ لا تراها عبوسَهْ[(٣)]

/ ٩٣/ ومنهم:

[٢٨٨]

المثقال

هو عبد الوهاب بن محمد الأزدي[(٤)].

شاعر خلع رداء الوقار، وقطع عمره في معاطاة العقار، فما صحا من سكرته، ولا عرف أصائله من بكرته.

قال ابن رشيق[(٥)]: شاعر مطبوع، قليل التكلف، سهل القافية، خبيث اللسان في الهجاء، عيّار ماجن.

ورأى غلاماً من النصارى خماراً فعلقه فاشتهر به، ودخل معه الكنائس في الآحاد والأعياد حتى حذق كثيراً من الإنجيل، وشرائع أهله.

وهجره مرّة، وأقسم أن لا يكلِّمه إلى مدة شهر. فلما يئس دعا بالفاصد فافتصد في إحدى يديه، ودعا فاصداً آخر فافتصد في اليد الأخرى، ودخل داره فأغلق باب بيته، وفجر الفصادتين فما شعر أهله إلاّ بالدم يدفع من شدة فدورك فائتاً، وبلغ الغلام

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٥٠.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٥١.
(٣) بعده بياض بمقدار ٥ أسطر.
(٤) عبد الوهاب بن محمد الأزدي المعروف بالمثقال: شاعر مطبوع، قليل التكلّف، سهل اللقاء، خبيث اللسان، لا يمدح أحداً.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٥٠، ديوان الصبابة ٣٠٦، انموذج الزمان ١٩١ ـ ١٩٥، غرائب التنبيهات ٣٧، معاهد التنصيص ٢/ ٢١ ـ ٢٢، المرقصات والمطربات ٣١٩، كنز الدرر ٦/ ٥٩٠.
(٥) انموذج الزمان ١٩١ ـ ١٩٢.

ذلك فصالحه خوفاً على نفسه».

ومن مليح قوله[(١)] : [من السريع]

انـظُـرْ إلـى الـشـامـةِ فـي خَـدِّ مَـنْ ... أَجـفـانُـهُ بـالـلَّـحـظِ جَـرَّاحَـهْ

كـأنَّـهـا مِـنْ حُـسْـنِـهـا إذْ بَـدَتْ ... حـبّـةُ مِـسْـكٍ فَـوْقَ تُـفَّـاحَـهْ

وقولُهُ: وأورد ابن سعيد الثاني منهما في المرقص[(٢)] : [من الوافر]

سَـرى وَهْـنـاً فـقـبَّـلـنـي وآلـى ... يـمـيـنُ اللهِ لا عَـذَّبْـتُ صَـبَّـا

وكـانَ الـطَّـيـفُ أرأفَ مـنـكَ نـفْـسـاً ... وألـيـنَ مـنـكَ أعـطـافـاً وقـلْـبـا

وقولُهُ؛ من أبيات وصف فيها غلماناً : [من مجزوء الكامل]

هـمْ بـالـوجـوهِ مِـنَ الـبُـدُو ... رِ وبـالـقـدودِ مِـنَ الـغـصـونِ

ودروعُـهُـمْ صِـبْـغُ الـحَـيَـا ... وسـيـوفُـهُـمْ لَـحْـظُ الـعُـيـونِ

/ ٩٤/ وقولُهُ[(٣)] : [من مجزوء الرمل]

لـيَ مِـنْ عِـلَّـةِ عـيـنـيـ ... ـكَ ومِـنْ قَـلْـبـي الـعَـلـيـلِ

أنـا راضٍ مِـن كـثـيـرٍ ... مـنـكَ بـالـحـظِّ الـقـلـيـلِ

وقولُهُ[(٤)] : [من مجزوء الرجز]

لـمـا تَـنَـاهـى وَكَـمـلْ ... وتـمَّ لـي فـيـهِ الأَمَـلْ

أَعْـرَضَ واسـتـبـدلْ بـي ... كـذلـكَ الـدُّنـيـا دُوَلْ

وقولُهُ[(٥)] : [من البسيط]

قدْ زارني طَيْفُ مَنْ أهوى فَعَلَّلني ... عندَ الصباحِ وخيطُ الفجرِ قدْ طَلَعا

وطِرتُ شَوقاً لعلميْ أنَّ قُبْلَتَهُ ... في النومِ تُحَدثُ لي في وصْلِهِ طَمَعا

وقولُهُ[(٦)] : [من مخلّع البسيط]

يـا سـاقـيَ الـكـأسِ سَـقِّ صَـحْـبـي ... وَوَاسِـنـي إنَّـنـي أُواسـي

وانـظـرْ إلـى حَـيْـرَةِ الـثُّـريّـا ... والـلـيـلُ قـدْ سُـدَّ بـانـدمـاسِ

مـا بـيـنَ بـهـرامِـهـا الـمُـلاحـي ... وبـيـنَ بـرجـيـهـا الـمُـواسـي

كـأنَّـهـا راحـةٌ أشـارت ... لأخـذِ تُـفَّـاحـةٍ وكـاسِ

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٩٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وهما من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٩٢.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١٩٣.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ١٩٣.

(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٩٣.

(٦) القطعة في انموذج الزمان ١٩٤.

وقولُهُ[(١)]: [من مخلع البسيط]

رأيتُ بَهْرَام والثُّريا والمشترى في القِرآنِ كَرَّهْ
كَرَاجةٍ خُيِّرت يداها ما بين ياقوتةٍ ودرَّهْ

قالهما، وقد أنشده ابن رشيق[(٢)]: [من الخفيف]

والثُّريا قُبالةَ البدرِ تَحْكي باسطاً كفَّهُ ليأْخُذَ جَاما

عاد. /٩٥/ وقوله[(٣)]: [مجزوء الكامل]

أَهْدَى إليَّ مُدامةً صفراءَ صافيةً حُمَيّا
فكأنَّها وَحَبَابَها بدرٌ تَكَلَّلَ بالثُّرَيَّا
فشربتُها من كفِّهِ وصَبَبْتُ فاضِلَها عَلَيَّا

ومنهم:

[٢٨٩]

الغَطّاس

عبد الوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد[(٤)].

من أبناء سوسة وموطنها، وممن تمتع بأبناء الأدب وفطنها، وفيمن ورد مناهل الفضائل وضرب بعَطَنِها.

قال ابن رشيق[(٥)]: هو شاعر متدرّب، حسن السلك، غزير الينبوع، قليل التكلف والتخلف، جمع إلى رقّة المعنى رشاقة اللفظ، وقرب المقصد».

ومما أنشد لهُ قولُهُ[(٦)]: [من البسيط]

هواكَ لمْ يُبْقِ عندي ما تفوزُ بِهِ يدُ السَّقام وهذي جُملةُ الخَبَرِ
كأنَّما أنا سِرُّ الوَهْمِ في خَلَدٍ تُديرُهُ برَحاها راحةُ الفِكَرِ

وأورد ابن سعيد في المرقص، قوله في الخيار[(٧)]: [من مخلع البسيط]

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٩٤.
(٢) انموذج الزمان ١٩٣.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٩٤.
(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٢٩٨ـ ٣٠٠ رقم ٢٨٠، انموذج الزمان ١٨٨ ـ ١٩٠، كنز الدرر ٥٩٠، الحلل السندسية ١/٣٠٦، المرقصات والمطربات ٣١٩.
(٥) انموذج الزمان ١٨٨.
(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٩٠.
(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وانموذج الزمان ١٩٠.

جِـسْـمُ لُـجَـيْـنٍ يـكـادُ يـجـري لـولا تـرَدِّيـهِ ثـوبَ سـامِ
مـا اعـتـرضـتْـهُ الـعُـيـونُ إلاّ خـالـتْ بِـهِ مِـقْـبَـضَ الـحُـسَـامِ

ومنهم:

[٢٩٠]

محمد بن أبي مغنوج[(١)]

«من أهل باجة الزيت بالساحل، من كورة رصفة، وبها نشأ وتأدّب»[(٢)]، وعلا قدراً. لو شاء تناول بيده الكوكب. كان روضياً غذته الغيوث الهُمّع، وغماماً لا تغمد سيوف بروقه اللمع.

ومما أورد ابن سعيد له: قوله في المرقص[(٣)]: [من السريع]

لـحـيـةُ مـيـمـونٍ إذا حُـصِّـلَـتْ لـمْ تـبـلُـغِ الـمِـعـشـارَ مِـنْ ذَرَّهْ
تـطـلَّـعَـتْ فـاسـتـقـبـلـتْ وجـهَـهُ فـأقـسـمـتْ لا أنـبـتـتْ شَـعْـرَهْ

/٩٦/ ومنهم:

[٢٩١]

أبو محمد مكنور[(٤)]

أندى خاطراً من الرباب، وأهدى فكراً من ظَفَر المُنى بالأحباب، وقد أورد ابن سعيد في المرقص قوله في النيلوفر[(٥)]: [من مجزوء الوافر]

كـؤوسٌ مِـنْ يـواقـيـتٍ تُـفـتَّـحُ عَـنْ دنـانـيـرِ
وفـي أحـشـائِـهـا زَهْـرٌ كـألـسـنـةِ الـعَـصـافـيـرِ

ومنهم:

---

(١) محمد بن أبي مغنوج الباجي، ورد في الأصل (مفتوح) وصوبناه من مصادر ترجمته.
قتل سنة ٧٠٤هـ.
ترجمته في: انموذج الزمان ٢٨٢ ـ ٢٨٣، معجم البلدان ٢/ ٩١٥، المفترق صقعاً ٣٣، الوافي بالوفيات ٥/ ٤٧ـ ٤٨ رقم ٢٠٣٢، كنز الدرر ٦/ ٥٩٠، المرقصات والمطربات ٣١٩.

(٢) انموذج الزمان ٢٨٢.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وهما في انموذج الزمان ٢٨٣.

(٤) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (القائد الحسن بن مشكور).

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

[٢٩٢]

فخر الدولة الحسن الكاتب(١)

المحسن الذي ما عليه طريق لعاتب، شحن شعره بأمثال نُسي بها زهير، وتركت أنباء المتنبي السير.

ومما أورد ابن سعيد قولُه في المرقص(٢): [من مجزوء الرمل]

لا تَـصِـلْ مِـنْ صَـدَّ تِـيـهـاً أَبـداً واسـتـغـنِ عـنـهُ
كُـنْ كـمـثـلِ الـكَـرْمِ يَـعـلَـقُ بـالـذي يَـقْـرُبُ مـنـهُ

منهم:

[٢٩٣]

أبو الحسن الطوسي(٣)

وهذا نسب عرف به، وكسب باقيه البرق من مغربه، إلاّ أن الغرب داره، ومن أُفقه الغربي طلع نهاره.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص(٤): [من الوافر]

وأحـورَ مـائـلِ الـلَّـحـظـاتِ عـنِّـي دَسَـسْـتُ إلـيـهِ مِـنْ نـفـسـي وسِـيـطـا
فـجـاءَتْـهُ عـلـى مَـهَـلٍ وسِـتْـرٍ كـمـا يـسـتـدرجُ الـلَّـهَـبُ الـسَّـلِـيْـطـا

ومنهم:

[٢٩٤]

عبد العزيز بن الحكيم(٥)

جمّ موارد القريحة، جميل المعاني البليغة في الكلم الفصيحة.

ومما أورد ابن سعيدٍ له في المرقص(٦): [من السريع]

---

(١) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (محمد بن الحسن الكاتب).

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (علي بن الطبري).

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

(٥) في المرقصات والمطربات ٣٢٢ اسمه (عبد العزيز بن الحاكم).

(٦) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

واضطرمتْ في القلبِ نارُ الجَوَى فبادَرَ الأَدْمُعَ منها شَرَارْ

ومنهم:

[٢٩٥]

ابن عتيق الصفّار(١)

مصيب في التشبيه كأنما جعل فكره أداته، وخاطره ما تجري به عاداته، لو رآه الذي ما فيه من . . . .[و] . . . . لاستعان بفكره، أو المولع بتشبيه المريخ، لأوقدَ فحمة الليل بجمره.

/ ٩٧/ ومما أورد ابن سعيدٍ له في المرقص قوله(٢): [من مجزوء الرمل]

وكأنَّ البدرَ والمريخ إذْ وَافى إليهِ
مَلِكٌ تُوقدُ ليلاً شمعةٌ بينَ يديهِ

ومنهم:

[٢٩٦]

أبو الحسن بن إبراهيم(٣)

عذب الفُكاهة، معروف القريحة بالنزاهة، فات المماثل وأشباهه. وقد أورد ابن سعيد له في المرقص(٤): [من الكامل]

---

(١) علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان بن جلال الدين بن الصفار، النميري المارديني: كاتب شاعر، مولده ووفاته بماردين، كان كاتب الإنشاء لصاحبها الملك المنصور، ناصر الدين أرتق، وكتب لأشراف بني دبيس ثمانية عشر عاماً، وصنف «أنس الملوك» في الأدب، وقتله التتار يوم دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ عن ٦٣ سنة.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٧ـ ٣٥١، فوات الوفيات ٢/ ٩٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢، طبقات الأطباء ٢/ ١٩٥، المرقصات والمطربات ٣٢٢، قلائد الجمان ٥/ ٧٠ـ ٧٥، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٤، عيون التواريخ ٢٠/ ٢٣٨، السلوك ١/ ٤٤٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٢ اسمه (أبو الحسن إبراهيم الوداني) وهو أبو الحسن، علي بن إبراهيم الوداني، نسبة إلى ودان بليبيا، وانتقل إلى صقلية وسكنها، وأصبح من رجالها يترقى حتى صار رئيس الكتاب. وكان بينه وبين ابن رشيق صحبة ومكاتبة، توفي نحو سنة٤٧٠هـ.
ترجمته في: المرقصات والمطربات ٣٢٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

وأتى الصباحُ فلا أتى وكأنَّهُ شَيْبٌ أَطَلَّ على سوادِ شبابِ
وكما تشقَّقَ للسماءِ خِضابُهُ يبدو كنُعمانٍ بأَرْضِ سَرَابِ

ومنهم:

[٢٩٧]

ابن مكنسة[1]

ربّ البدائع التي تسجُدُ لها الشعراء، وتجلّي دُجى الليل طلعتها الغرّاء. كل بيت له على التقوى فيما عدا الإقواء موسس، وكل واد يهيم خاطره فيه مقدّس.

وقد أورد ابن سعيد قولَهُ في المرقص[2]: [من الرجز]

والسُّكْرُ في وجنَتِهِ وطَرْفِهِ يفتحُ وَرْداً ويغضُّ نَرْجِسا

وقولُهُ[3]: [من المنسرح]

إبريقُنا عاكفٌ على قَدَحٍ كأنَّهُ الأمُّ تُرْضِعُ الولدا
أَوْ عابدٌ من بني المَجُوسِ إذاً توهَّمَ الكأْسَ شُعْلةً سَجَدَا

ومنهم:

---

(١) أبو الطاهر، إسماعيل بن محمد الملقب بابن مكنسة الإسكندراني من شعراء الدولة الفاطمية. ولد في أواخر الربع الثاني من القرن الخامس.
عاصر ابن مكنسة ثلاثة من الخلفاء الفاطميين، وهم: المستنصر، والمستعلي، والآمر. وعاش في عهد وزارة بدر الجمالي الذي استدعاه المستنصر لتنظيم أمور الدولة، فقضى في ذلك عشرين عاماً، حتى مات الخليفة.
وكذلك عاصر في أواخر أيامه غارات الصليبيين على بلاد الشام، وكانت تلك الأحداث لها صدى كبير في شعر أدباء تلك الفترة، لم يصل إلينا من ذلك إلا القليل، والباقي من شعره ربما ضاع، توفي بعد الخمسائة الهجرية.
أما شعره فقد قالوا فيه ما يأتي: إن ابن مكنسة يجري على ما جرى عليه الشعراء من أغراض الشعر لكنه افتن في بعضها في أسلوب سهل فكه، ومعان مبتكرة، كما أنه شاعر مداح هجاء وصاف غزال بالمذكر والمؤنث.
ترجمته في: الخريدة (قسم مصر) ٢/ ٢٠٣ـ ٢١٥، وفوات الوفيات ١/ ١٩٤، والوافي بالوفيات ٩/ ٢١٣ ـ ٢١٥، والأعلام للزركلي ١/ ٣٢٢، المرقصات والمطربات ٣٢٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٨٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٥، والبيتان في الخريدة (قسم مصر) ٢/ ٢٠٨.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٥.

[٢٩٨]

أبو الطاهر بن دَواس[١]

رأس يجمع الحواس، ومدام لعب بالعقول مما عكف عليه أبو نواس.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص[٢]: [من المنسرح]

لما رأيتُ البياضَ في الشَّعْرِ الـ أسودِ قدْ لاحَ صِحْتُ واحَزَني
هذا وحقِّ الإلهِ أَحْسَبُهُ أَوَّلَ خَيْطٍ سُدِّيْ مِنَ الكَفَنِ

ومنهم

[٢٩٩]

يعقوب بن إدريس اليهودي[٣]

وزير العزيز. سقط به دينه عن رُتبة الوزراء، /٩٨/ وأدبه عمّن أُلحق به من الشعراء. وعلى هذا في أهل الشعر قد أوردته، ولو قدرتُ أسقطت وما..

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله وقد سبق طيره طير العزيز[٤]: [من السريع]

---

(١) في المرقصات والمطربات ٣٢٦ اسمه (أبو الطاهر بن دواس الكتامي) وهو: أبو طاهر الكتامي المعروف بقمر الدولة، جعفر بن علي بن دواس من أهل مصر، نشأ بطرابلس الشام، وكان شاعراً رشيق الألفاظ، عذب الإيراد، لطيف المعاني.
له في الغناء، وضرب العود طريقة بديعة. قدم بغداد، وأقام بها مدة في خدمة قسيم الدولة البرسقي، وكان نديماً له، وتوفي بعد الخمسمائة الهجرية.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٢٨٧، والخريدة [قسم مصر] ٢/ ٢١٨، والمرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٦ اسمه (يعقوب بن كِلِّس اليهودي) وهو:
أبو الفرج، بن يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كِلّس، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر، ولد عام ٣١٠هـ، ببغداد وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام، وأنفذه إلى مصر، فعمل عند كافور الأخشيدي، وعلت منزلته. دخل الإسلام، وحسن إسلامه عام ٣٥٦هـ.
اعتقل بعد موت كافور، إلا أنه تحايل حتى خرج من السجن، ولقي جوهر الصقلي، فرجع معه إلى مصر، وولى الوزارة للعزيز. وأخلص له، فأحبه جوهر حباً شديداً، ويظهر هذا حينما مات يعقوب، فقد حزن عليه حزناً شديداً، وكفنه في خمسين ثوباً، وخرج الناس كلهم في جنازته، ومعه العزيز حيث صلى عليه، وحضر مواراته، وكانت وفاته عام ٣٨٠هـ. له شعر جيد.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٧، ومرآة الجنان ٢/ ٢٥٠، المرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٤) من بيتين في المرقصات والمطربات ٣٢٦.

طـائـرُكَ الـسـابـقُ لـكـنَّـهُ جـاءَ وفـي خـدمـتِـهِ حـاجِـبُ[(١)]

ومنهم:

[٣٠٠]

أبو علي الأنصاري الإفريقي[(٢)]

من نبعة العرب، وتبعة التبابعة المنسوبين إلى أبي كرب. ما نهنه في أرب ولا شُبّه من أضراب شعره الضرب.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص في خيمةٍ نصبها الأفضل[(٣)]: [من البسيط]

ما كانَ يخطرُ في الأَفكار قبلَكَ أَنْ تسمو علوّاً على أُفقِ السَّما الخِيَمُ
حتى أَتيتَ بها شمَّاءَ شاهِقَةً في مارنِ الدهرِ مِنْ تِيهٍ بها شَمَمُ
والطَّيْرُ قدْ لَزِمَتْ فيها مواضِعَها لما تحقَّقنَ منها أَنَّها حَرَم
أخيلُها خَيْلُكَ اللاتي تُغيرُ بها فليسَ يُنزعُ عنها السُّرجُ واللُّجُمُ
كأَنَّها جنّةٌ والساكنونَ بها لا يستطيلُ على أعمارهِمْ هَرَمُ
إذا الصَّبا حَرَّكتْها ماجَ كوكبُها فمقدمٌ منهمُ فيها ومنهزمُ
إنْ أنبتتْ أَرْضُها زَهْراً فلا عَجَبٌ وقدْ هَمَتْ فوقَهمْ مِنْ كَفِّكَ الدِّيَمُ

ومنهم:

[٣٠١]

القاضي أبو الفتح بن قادوس[(٤)]

ما زال في مَثَلٍ سائر، وفلكٍ مِنَ الدولابِ فيه نجمه القادوسي دائر، يرمي المَحْلَ بذوائب سحابه، ويسقي المَحَلّ بأُنسه من سائغ شرابه. ويتبع مارِدَ كل فكرٍ، ويقذفُ شيطانه بشهابه.

---

(١) في هامش الأصل تعليقة مطموسة لم أهتدِ لقراءتها.

(٢) في هامش الأصل: «هو حسن بن زيد بن إسماعيل بن علي بن محمد الأنصاري، الكاتب بديوان المكاتبات في الدولة الفاطمية في سنة تسع وخمسمائة بالقاهرة في فتنة الأمير حسن بن الحافظ».

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٨، ستة أبيات منها.

(٤) في هامش الأصل: «هو القاضي الموفق أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن الحسين بن حميد الفهري الدمياطي المعروف بابن قادوس، أحد بلغاء مصر، وعنه أخذه القاضي الفاضل. توفي سابع المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة».
ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ٢٢٦، حسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، فوات الوفيات ٤/ ١٠٠، المرقصات والمطربات ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص[١]: [من البسيط]

وليلةٍ كاغتماضِ الجَفْنِ قَصَّرَها ... وصلُ الحبيبِ ولَمْ تَقْصُرْ عَنِ الأَمَلِ
/٩٩/ وكلّما رامَ نُطقاً في مُعاتبتي ... سدَّدتُ فاهُ بنظمِ اللَّثْمِ والقُبَلِ
وباتَ بدرُ تمامِ الحُسنِ مُعتنقي ... والشمسُ في فَلَكِ الكاساتِ لَمْ تَفَلِ
فبِتُّ منها أرى النارَ التي سَجَدَتْ ... لها المجوسُ مِنَ الإبريقِ تسجدُ لي

ومنهم:

[٣٠٢]

أحمد بن مفرّج[٢]

ناسب وصفاً، وناسى الخمر أرجها فما ترك لها عَرْفاً، وأتى بطريقة الصنوبري في الولع بالأوصاف، فما أخطأ منها حرفاً.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص في صفة غيث[٣]: [من الكامل]

أرضٌ وأُفقٌ وكلا ببلاغة ... فالزَّهْرُ ينظِمُ والسحائِبُ تنثُرُ
ومِنَ العجائبِ أَنْ أتى مِنْ نسجِهِ ... وخُيُوطُهُ بيضٌ بساطُ أخضرُ

ومنهم:

[٣٠٣]

عبد الله بن النطّاح[٤]

زاد على سميّة بكر، وأتى في آدابه بخدائع المكر، تدقيقاً لمساريه، وتحقيقاً بأنَّ أحداً في الغوص لا يباريه.

وقد أورد ابن سعيد في المرقص قوله في أحدب[٥]: [من الكامل]

وقصيرِ قدْ جُمّعتْ أعضاؤُهُ ... ليكونَ في نابِ الخَلاَعةِ أَطْبَعَا

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في المرقصات والمطربات ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) أبو العباس أحمد بن مفرج، صقلي الأصل، كان فاضلاً ذكيّاً، يتصرف في جميع الشؤون، وله رسائل حسنة، وشعر فائق، وكان من شيوخ الصناعة الفلكية. مات سنة ٥٣٦هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة (المغرب) ص ٣٢٩، وخريدة القصر ٢/ ٦٤.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٩.

(٤) في المرقصات والمطربات ٣٣١ اسمه «عبد الله بن الطّباخ».

(٥) بيتان منهما في المرقصات والمطربات ٣٣١.

قَـصُـرَتْ أَخَـادِعُـهُ وغـاصَ قَـذالُـهُ فـكـأَنَّـهُ مُـتَـوَقِّـع أَنْ يُـصـفَـعـا
وكـأَنَّـهُ قَـدْ ذاقَ أَولَ صَـفْـعَـةٍ وأَحـسَّ ثـانـيـةً لـهـا فَـتَـجَـمَّـعـا[1]

* * *

/١٠٠/ وهذا آخر من ذكره ابن سعيد في شعراء المغاربة في المائة الخامسة، وأورد بعده شعراء المائة السادسة، وأول من أورد منهم:

[٣٠٤]

إبراهيم بن خفاجة، أبو إسحاق[2]

هو للفضل نبعه وغربه، ومنبعه ومذهبه. كان في الأندلس للأدب إبراهيمه الذي وفى، والذي أَبْرَاهِيْمَهُ بمورده الأصفى. أجاد الصناعتين إيقاناً، وسحر حتى حيل الدراري إمعاناً، وأحمّ قريحته فقذف بحره جُمانا، وجاء بما لا تقوم أثمانا، وأتى بفرائده خلجي ومسلوكة، وبجواره مجهولة ومسلوكة، معين صباح ما أعذبه، ومنبر فخرٍ ما أكذبه، أخفى خفاجية سَنَى كل متقدّم، وترك خفاجيّ حلب لا يُعرّج عليه إلاّ متندم.

---

(١) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر كنهاية للموضوع.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة الهواريّ الشُّقْريُّ، ولد في جزيرة شُقْر- قرية بين شاطبة وبلنسية - سنة (٤٥٠هـ) من أسرة غنية، محبة للعلم والأدب، تعلم في قريته، ثم تردد على مدن العلم مثل مرسية وشاطبة وسمع من علمائها مثل القاضي أبي علي الصدقي، وابن تليد الشاطبي وغيرهما.
بدأ حياته لاهياً ولم يلبث أن ترك اللهو والمجون، وقضى معظم حياته في ضيعة له قرب بلده، ولم يتزوج، ولم يقصد أحداً من ملوك الطوائف، لكن لما استولى المرابطون على الأندلس مدحهم إعجاباً لا تكسباً، وكان مقرباً إليهم، توفي سنة (٥٣٣هـ).
أحاط ابن خفاجة بعلوم الدين واللغة، إلا أنه برز في الشعر، فكان شاعراً مطبوعاً، محافظاً على نهج شعراء المشرق من حيث الفخامة والرنة الموسيقية، ووفى كل الأغراض المعروفة، وبرع في الوصف وبخاصة وصف الأشجار والأزهار والأنهار؛ حتى سمي «الجنان»، وأيضاً برع في الحنين إلى الوطن.
وله نثر جيد معظمه في رسائل إخوانية. وقد قدم لديوانه الكبير بنفسه، فكانت خطرات من النقد.
ترجمته في: الصلة ص ١٠٠، وبغية الملتمس ص ٢٠٢، والخريدة [المغرب والأندلس] ٢/ ١٤٧ - ١٦٣، والخريدة (الأندلس) ٢/ ١، الذخيرة ٣/ ٥٤١ - ٦٤٨، والوافي بالوفيات ٦/ ٨٣، ووفيات الأعيان ١/ ٥٦، والبيان المُغرب ٢/ ٣٦٧، والمطرب ص ١١١، ورايات المبرزين ص ١٢١، وبغية الوعاة ص ١٨٤، قلائد العقيان ٤/ ٧٣٩ - ٧٦٦، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (انظر: الفهرس).

وقال ابن بسام فيه: «نشأ ببلاد الجانب الشرقي من الأندلس، فلم يذكر معه هناك مُحسن، ولا لغيره فيه وقتٌ حسن، وهو اليوم بمطلعه من ذلك الأفق، يبلغني من شعره ما يبطل السحر، ويعطّل الزهر، وقد أثبتُّ بعض ما وقع إليّ من كلامه، فتصفحه تعلم أنه بحر النظام، وبقية الأعلام»[1].

ومما أنشد له قوله يصف رُفقة سروا ليلاً[2]: [من الطويل]

أَذَعْتُ بِهِمْ سِرَّ الظَّلامِ وإنَّما ... سَرَرْتُ [بهمْ] ليلَ السُّرى فتَبَسَّما
وقد كتمتهم أضلع البيد ضِنَّةً ... ولَمْ يكُ سِرُّ المجدِ إلاّ ليُكْتَما
فبِتْنا وبحرُ الليلِ مُرْتطمٌ بنا ... نَرى العِيسَ غَرقَى والكواكبَ عُوَّما

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

والصُّبحُ قدْ صَدَعَ الظلامَ كأنَّهُ ... وجهٌ وضيءٌ شفَّ عنهُ قِناعُ
فَرَفَلْتُ في سَمِلِ الدُّجى وكأنَّما ... قُزَعُ السَّحابِ بجانبيهِ رِقاعُ

وقوله يصف طروق الذئب ليلاً[4]: [من الكامل]

ومفازةٍ لا نجمَ في ظَلمائِها ... يسري ولا فَلَكٌ بها دَوَّارُ
والقطبُ ملتزمٌ لمركزِهِ بها ... فكأنَّهُ في ساحَةٍ مسمارُ
قدْ لفَّني فيها الظَّلامُ وطافَ بي ... ذِئْبٌ يُلِمُّ معَ الدُّجى زوَّارُ
يسري وقدْ فَضَحَ النَّدى وجْهَ الصَّبا ... في فروةٍ قدْ مسَّها اقشعرارُ
فَعَشَوتُ في ظَلماءَ لَمْ يُقدحْ بها ... إلاّ لمقلتِهِ وبأُسيَ نارُ
/١٠١/ فَرَفَلتُ في خِلَعٍ عليَّ مِنَ الدُّجى ... عُقِدَتْ لها مِنْ أَنْجُمٍ أزرارُ
والليلُ يقصر خطوهُ ولربّما ... طالتْ ليالي الركبِ وهيَ قِصارُ
قدْ شابَ مِنْ طَوْقِ المَجَرَّةِ مَفْرِقٌ ... فيهِ ومِنْ خطِّ الهلالِ عِذارُ

وقولُهُ[5]: [من الكامل]

وكِمامةٍ حَذَرَ الصَّباحُ قِناعَها ... عَنْ صَفْحةٍ تبدى عَنِ الأزهارِ
في أَبْطَحٍ رَضَعَتْ ثُغورُ أقاحِهِ ... أخلافَ كُلِّ غَمامةٍ مِدرارِ

---

(١) الذخيرة ٣/ ٥٤٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣، وهي في ديوانه ٢٣٠ ـ ٢٣٢ قوامها ٣٥ بيتاً.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وهي في ديوانه ١٦٩ قوامها ١٤ بيتاً.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥. وهي في ديوانه ٩٨ قوامها ١٠ أبيات.
(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٦٨، ديوانه ١١٦.

شربٌ بحجرِ الروضِ فيهِ يدُ الصِّبا ... دُرّ النَّدَى ودراهمُ النُّوارِ
وقدِ ارتدى غُصْنَ النَّقا وتَقَلَّدتْ ... حَلْى الجنابِ سوالفُ الأنهارِ
فَحَلَلْتُ حيثُ الماءُ صفحةُ ضاحكٍ ... جَذِلٍ وحيثُ الشطُّ بَدْوُ عِذارِ
والريحُ تنفضُ بُكْرَةً لِمَمَ الرُّبى ... والطلُّ ينضحُ أوجُهَ الأنوارِ
مُتَقَسِّمُ الخَطَراتِ بينَ مَحاسِنٍ ... مِنْ رِدْفِ رابيةٍ وخَصْرِ قَرارِ

/١٠٢/ وقولُهُ(١): [من الكامل]

سقياً ليوم قدْ أَنَخْتُ بِسَرْحَةٍ ... رَيّا تُلاعِبُها الرياحُ فتلعبُ
واهتزَّ عِطْفُ الغُصْنِ مِن طَرَبٍ بنا ... وافترَّ عَنْ ثَغْرِ الهلالِ المَغْربُ
وكأنَّهُ والحُسْنُ مُقترنٌ بِهِ ... طَوْقٌ على بُرْدِ الغَمَامَةِ مُذْهَبُ

وقولُهُ يرثي إخوانه(٢): [من الطويل]

وقدْ درستْ أجسامُهمْ وديارُهمْ ... فلمْ أرَ إلاّ أقبراً ويَبَابا
وحَسْبِيَ شَجْواً أنْ أرَى الدارَ بَلْقعاً ... خَلاءً وأشلاءَ الصَّديقِ تُرابا

وقولُهُ(٣): [من الكامل]

طافَ الخيالُ بِهِ فأَسرجَ أدْهَما ... وسَمَا السِّماكِ لهُ فأَشْرَعَ لَهْذَما
وتَنُوفَةٍ يُبْدي جناها صفحةً ... ويَطيبُ رَيّاً ريحُها متنسِّما
فتكادُ رِيقَةُ طَلِّها أنْ تُجْتَنَى ... رَشْفاً ومَبْسِمُ رِيقِها أنْ يُلْثَما
وتلدَّدتْ نَحْوَ الحمى بيْ نظرةٌ ... عُذرِيَّةٌ ثَنَتِ العِنَانَ إلى الحِمى
في منزلٍ ما أوطأتْهُ حافراً ... عُرْبُ الجيادِ ولا المَطايا مَنْسِما
دَمِعَتْ بهِ عينُ الغَمَام صَبَابَةً ... ولَرُبَّما طَرِبَ الجَوادُ فَحَمْحَما

وقولُهُ(٤): [من مجزوء الكامل]

يا رُبَّ بَدْرٍ زَارَني ... منهُ الهِلالُ وقدْ تَلَثَّمْ
فَرَشَفْتُ فاهُ في اللِّثا ... مِ أظنُّهُ كأساً تُقَدَّمْ
وكأنَّهُ دُرٌّ تَخَلَّل في ... شُعاعٍ قدْ تَجَسَّمْ
وَشْيَ المَلاحَةِ وجْهُهُ ... وجَرى العِذارُ بِهِ فأعلَمْ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠. وديوانه ٣٦.
(٢) من قطعة قوامها٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٠، وديوانه ٥٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

/١٠٣/ وقولُهُ[١]: [من الطويل]

أقولُ لبرقٍ يَصْدَعُ الليلَ لائحٍ ... ألا حَيِّ عَنَّا ذلكَ الرَّبْعَ والرسْما
وأقرِ عُفَيراءَ السلامَ وقُلْ لها: ... ألاَ هَلْ أرى ذاكَ السُّها قمراً تَمَّا
وهلْ يتثنى ذلكَ الغُصْنُ نَضْرَةً ... بجزعي وهلْ أَلْوِي مَعَاطِفَهُ ضَمَّا
ومنْ لي بذاكَ الخِشْفِ مِنْ مُتنقّصٍ ... فآكُلُهُ عَضّاً وأَشْرَبُهُ لَثْما
ودونَ الصّبا إحدَى وخمسونَ حجّةً ... كأنّي وقدْ وَلَّتْ أُرِيتُ بها حُلْما
ويا ليتني كنتُ ابنَ عَشْرٍ وأربعٍ ... فلمْ أَدْعُها بِنْتاً ولمْ تَدْعُنِي عَمّا

وقولُهُ[٢]: [من المنسرح]

يا مادِحَ البحرِ وهوَ يجهلُهُ ... مَهْلاً فإنِّي قتلتُهُ عِلما
مَكْسَبُهُ مثلُ قعرِهِ بُعداً ... ورِزْقُهُ مثلُ مائِهِ طَعْما

وقولُهُ[٣]: [من مخلّع البسيط]

بحرٌ ونَوْءٌ وطُولُ هَمٍّ ... ثلاثةٌ أطبقتْ دُجاها
فَلَوْ يَدُ المرءِ وهيَ منْهُ ... أَخْرَجَهَا لمْ يَكَدْ يَرَاها

وقولُهُ يصف جواداً ورداً[٤]: [من الكامل]

وأقبَّ وَرْدِيٍّ القميصِ بمثلِهِ ... خِيْضَ الظَّلامُ وريْعَتِ الظِّلمانُ
يَمشِي العِرَضْنَةَ في الطريقِ كأنَّهُ ... أَوْمَا بِجَذْبِ عِنَانِهِ نَشْوَانُ
متخطِّفٌ ما شاءَهُ مُتَعَطِّفٌ ... فكأنَّما هوَ في العِنانِ عِيان
ولربَّ يوم كَريهةٍ قدْ خاضهُ ... سَبْحاً وبيضُ سُيُوفِهِ غدرانُ

وقوله[٥]: [من الطويل]

/١٠٤/ فوساريةٍ دَهْماءَ جادَ بها السّرى ... فسبّ لها البرق المنيرُ ذُبالا
تَظلُّ الحِمى نَوْءاً مِنَ المُزْنِ رائحاً ... تَهاداهُ أعناقُ الرِّياحِ كَلالا
وقدْ جاذبتْ ريحُ الصَّبا غُصْنَ النَّقَا ... فمادَ على رِدْفِ الكثيبِ ومالا
وأيقظَ جَفْنُ الصُّبحِ جَفْنَ غرارَةٍ ... تَرَقْرَقَ دَمْعُ الطَّلِّ فيهِ فَسَالا

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٧، وديوانه ٢٢٦ـ ٢٢٧.
(٢) البيتان في الذخيرة ٣/ ٥٧٨.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٨.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٨١.
(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥، وديوانه ٢٠١.

وقولُهُ[١]: [من الطويل]

وحتى متى أبقى ويظعنُ صاحبٌ أُوَدِّعُ منهُ راحلاً غيرَ آئبِ
وما غَيَّضَ السُّلْوانُ دَمْعي وإنَّما نَزَفْتُ دُمُوعي في بُكاءِ الأَصاحِبِ

وقولُهُ[٢]: [من المنسرح]

يقبّلُ المهرَ مِنْ أخي ثِقَةٍ أَرْسَلَ رَيحانَةً إلى مَطَرِ
مُشتملاً بالظَّلام مِن سنةٍ لَمْ يَشتملْ ليلُها على سَحَرِ
يرى بهِ والنَّشاطُ يُلْهِبُهُ ما شِئْتَ مِنْ فَحْمَةٍ وَمِنْ شَرِرِ
فازْدَدْ سَنَى بهجةٍ بدُهْمَتِهِ فالليلُ أزْكى لغُرَّةِ القَمرِ

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

واسْتَسْقِ منهُ إنْ ظَمِئْتَ غَمَامَةً يخضرُّ منها كلُّ عُودٍ يابِسِ
سَلِسُ الكلامِ على السَّماعِ كأنَّهُ سِنَةٌ تَرَقْرَقُ بينَ جَفْنَيْ الناعِسِ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

والليلُ قدْ نَضَحَ النَّدى سِربالَهُ فانهلَّ دمعُ الطَّلِّ فوقَ صِدَارِ
خَفَّتْ ظِلالُ الأَيكِ فيهِ ذوائباً وارْتجَّ رِدْفاً مائلَ التَّيَّارِ
/١٠٥/ ولوى القضيبُ هناكَ جِيداً أتْلَعاً قد قبَّلَتْهُ مَباسِمُ النُّوَّارِ
باكرتُهُ والغيمُ قِطْعَةُ عَنْبَرٍ مَشْبُوبَةٍ والبَرْقُ لَفْحَةُ نارِ
والرِّيحُ تلطمُ فيهِ أرْدَافَ الرُّبى لَعِباً تُمسِّحُ أَوْجُهَ الأنهارِ
في فِتْيَةٍ جَنبوا العَجَاجةَ ليلةً ولَرُبَّما سَفَرُوا عنِ الأقمارِ
مِنْ كُلِّ مُنْتَقِبٍ بوَرْدَةِ خَجْلَةٍ كرماً ومُنْتَقِبٍ بثوبِ وَقارِ
طَرَدَ القَنِيْصَ بكلِّ قَيْدِ طَرِيدَةٍ زَجِلِ الجَناحِ مُوَرَّدِ الأَظْفَارِ
ملتفةً أعطافُهُ بجبيرةٍ مَكْحُولَةً أجفانُهُ بنُضارِ
يُرمى بهِ الأَمَدُ القَصِيُّ فينثني مَخْضُوبَ راءِ الظُّفْرِ والمِنقارِ
وبكُلِّ نائي السَّوْطِ أشْدَقَ أَخْزَرٍ طاوي الحَشا حالي المُقلّدِ ضاري
يَفْتَرُّ عَنْ مثلِ النِّصالِ وإنَّما يمشي على مثْلِ القَنا الخَطَّارِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ـ وفي ديوانه ٤٢ ـ ٤٤ قوامها ٢٦ بيتاً.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٩١.
(٤) من قصيدة قوامها٥٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٩٢ ـ ٥٩٦، وفي ديوانه ١٢٨ ـ ١٣٤ قوامها ٩٨ بيتاً.

مُستقرباً أَثرَ القَنِيصِ على الصَّفا والليلُ مُشتملٌ بشَمْلَةِ قارِ
مِنْ كُلِّ مُسودٍّ تَلَهَّبَ طَرْفُهُ فرمتْكَ فحمتُهُ بشُعْلَةِ نارِ
ومُورّدِ السِّربالِ يخلَعُ قَدَّهُ عَنْ نَجْمِ رَجْمٍ في سماءِ غُبارِ
يستنُّ في سطرِ الطَّريقِ وقدْ عَفَا قِدماً فتقرأُ أحرُفَ الأسْطارِ
عَطَفَ الضُّمورُ سَراتَهُ فَكأنَّهُ والنَّقْعُ يحجِبُهُ هلالُ سِرار

ومنها قولُهُ: [من الكامل]

والخيلُ تعثُرُ في شَبَا شَوْكِ القَنَا قِصَداً وتَسْبَحُ في الدمِ المَوَّارِ
والنقعُ تكسرُ مِنْ سَنَى شمسِ الضُّحى فكأنَّهُ صَدأٌ على دينارِ

وقولُهُ[(١)]: [من الكامل]

/١٠٦/ وأراكةٍ ضَرَبَتْ سَماءً فوقَنا تَندَى وأفلاكُ الكُؤوسِ تُدَارُ
حَفَّتْ بدوحتِها مَجرَّةُ جَدْولٍ نَثَرَتْ عليهِ نُجُومَها الأزهارُ
وكأنَّها وكأنَّ جدولَ مائِها حسناءُ شُدَّ بخَصْرِها زنّارُ
والماءَ في حَلْي الحَبَابِ مُقلّدٌ زرَّت عليهِ جُيُوبَها الأشجارُ

وقولُهُ[(٢)]: [من الطويل]

بحيثُ يهُزُّ الموتُ مِنْ أَكْعُبِ القَنَا غُصُوناً ويُجني من ثمارِ الجَمَاجِمِ
وقدْ فاضَ بحرٌ مائجٌ مِنْ دَمِ العِدَا فسالَ حَياءً في وُجُوهِ الصَّوارِمِ

وقولُهُ[(٣)]: [من الكامل]

وحَطَطْتُ عَنْ بنتِ الزِّنادِ قِناعَها ليلاً بسارٍ تحتَهُ مُتنوِّرِ
ومَسَحْتُ منها عَنْ مَعاطفِ مُهْرَةٍ شقراءَ تُذْعَرُ عَنْ شَمالٍ صَرْصَرِ
وجَرَى الحديثُ بطيبِ ذِكرى طاهرٍ فجعلتُ جَزْلَ حديثِها مِنْ عنبرِ
وطَفِقْتُ أُذْكِيها وَأَذْكُرُ ذِهْنَهُ فإخالُ ذاكَ وهذهِ مِنْ عُنْصُرِ
وكأنَّها والريحُ عابثةٌ بها يُزْهَى فَتَرقُصُ في قَميصٍ أحْمَرِ

وقولُهُ[(٤)]: [من الطويل]

وأَدْهَمَ مِنْ ليلِ السِّرارِ رَكِبْتُهُ فأودعتُ أسرارَ السُّرى صَدْرَ كَاتِمِ

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٩٦.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٩٧، وفي ديوانه ١١٩ ـ ١٢٠ قوامها ٨ أبيات.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٠١ ـ ٦٠٣.

عَلى حِين أَرْخَى الدَّجْنُ فضلَ لِثَامِهِ ... على كُلِّ أَقنى مِنْ أُنُوفِ المَخَارِمِ

وقوله[١]: [من مخلع البسيط]

دُرْنَا بِهَا تَحْتَ ظِلِّ دَوْح ... قَدْ راقَ زَهْراً وطَابَ رَيَّا

تَجَسَّمَ الزَّهْرُ فيهِ نُوراً ... فكُلُّ غُصْنٍ بِهَا ثُرَيَّا

/١٠٧/ وقوله في ذمّ خطّ، واستبراد لفظ[٢]: [من الطويل]

لَحَا اللهُ أبياتاً بَعَثْتَ ذَمِيمَةً ... فلو كُنَّ أعضاءً لكُنَّ مَخَارِجَا

معوّجةً أسطارُها وحُرُوفها ... كأَنَّ بها مِنْ بَرْدِ لَفْظِكَ فالِجَا

وقولُهُ[٣]: [من الطويل]

ويُوحشُني ناعٍ مِنَ الليلِ ناعِبٍ ... فأَزْجرُ منهُ طائراً ليسَ يَبْرَحُ

غَرِيقاً ببحرِ الدَّمْعِ والهَمِّ والدُّجَى ... ولو كانَ بحراً واحداً كنتُ أَسْبحُ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

والبرقُ مُنْجَدِلٌ يُكَبُّ لوجْهِهِ ... ويمُجُّ رُوْحَ الراحِ منهُ فَتِيلُ

والكأسُ طِرْفٌ أشقرٌ قدْ جالَ في ... عَرَقٍ عَلاهُ مِنَ الجُمانِ مسيلُ

قلت: وكذلك قوله يصف خيلاً أجرى الركض منها سيلاً، وأغرب فيه حسناً، وإن لم يعرب مغنًى، ذكر فيه موقفاً برزت به زُمر الجنود في مسالكها، وزبرت زبر الحديد في سنابكها، وأوفت مقبلةً إلى ميدانها، متقيِّلةً حُلَل الرياض لا لألوانها؛ وهو[٥]: [من البسيط]

في موقفٍ أَفْصَحَتْ بيضُ السيوفِ بهِ ... فلا هوادةَ بينَ السيفِ والعُنُقِ

فكَمْ أَنابيبِ خَطيٍّ بهِ كِسَرٌ ... تَدْمى وكَمْ سلج دِرْعٍ بينَها فِرَقِ

مِنْ أَشْهَبٍ شَقَّ عنهُ الرَّكْضُ هَبْوَتَهُ ... كما تَفَرَّى أديمُ الليلِ عَنْ فَلَقِ

وأَدْهَمٍ فَضَّضَ التَحْجِيلُ أَكْرُعَهُ ... كما تعلَّقَ بَدْوُ الصُّبحِ بالغَسَقِ

وأشقرٍ سائلٍ في وجهِهِ وَضَحٌ ... كما تصوَّبَ نَجْمُ الرَّجْمِ في شَفَقِ

وقولُه وذكر فرساً أشهب[٦]: [من الوافر]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤، وديوانه ٢٧١.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٠٥.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٠٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٠٩ ـ ٦١١.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١١ ـ ٦١٢.
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٢.

/١٠٨/ وكنتُ رَجَوتُ أن أَعْتاضَ منهُ زَعيماً أَوْ عَليماً أو حَليما
ومَطْرُوداً أُجَرِّدُهُ صَقيلاً ويَعْبُوباً أُكَرِّمُهُ كَليما
يَشِيمُ بهِ وراءَ النَّقْعِ بَرْقاً تألَّقَ شُهْبَةً وصَفا أَدِيما
إذا أَوْطأتُهُ أعقابَ ليلٍ طَرَدْتُ مِنَ الظَّلامِ بهِ ظَليما

وقوله يتغزل بمليح، له خِيلان يطابِق مُبيضّها بمسوَدِّه، وألقى قِطَعَ عنبرها في لَظَى خدّه، وهو[1]: [من البسيط]

وارتجَّ يعثرُ في أذيالِ خَجْلَتِهِ غُصْنٌ بكفيهِ مِنْ استبرقٍ وَرَقُ
تخالُ خِيلانَهُ في نورِ وجْنتِهِ كواكباً في شعاعِ الشمسِ تحترقُ

وقولُه في النارنج واصفاً في تنقل حالاته[2]: [من المتقارب]

وحاملةٍ مِنْ بناتِ القَنا نيازكَ تحملُ خُضْرَ العَذَبْ
ينوبُ مُوَرِّقُهُ عَنْ عِذارٍ ويَضحكُ زاهِرُهُ عَنْ حَبَبْ
وتَنْدَى بها في مَهَبِّ الصَّبا زَبَرْجَدَةٌ أثمرَتْ بالذَّهَبْ
وتبسمُ في حالةٍ عَنْ رضاً وتنظرُ آونةً عَنْ غَضَبْ

وقال يصفها ويصفُ الشراب[3]: [من مخلّع البسيط]

أَنْعِمْ فقدْ هَبَّتِ النُّعامَى ونبَّهتْ ريحُها الخُزامَى
وملّ أيلةٍ بُلبلٌ يهفو هَزاراً بها قُدّامَى
يهزُّ أعطافَها القوافي لها وأكؤُسها الندامَى
كأنَّ أمَّارَتَها رؤوسٌ بحصن مِنْ شُربِها يَتامَى

وقولُه يصف ساقياً أحدب، وكان أبوه أسود[4]: [من مجزوء الخفيف]

/١٠٩/ ربَّ ابنِ ليلٍ سَقانا والشَّمْسُ تطلُعُ غُرَّهْ
فَظَلَّ يسودُّ ليلاً والكأسُ يسطعُ حُمْرَهْ
فطلب أحد ياقوتةً وأصرف دُرَّهْ
وارتدَّ للشمسِ طَرْفٌ بهِ مِنَ السُّقْمِ فَتْرَهْ
يَجُولُ للغيمِ كحلٌ فيهِ وللقَطْرِ عَبْرَهْ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٢ ـ ٦١٣، وفي ديوانه ٢٣٨ ـ ٢٤٠ قوامها ١٨ بيتاً.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٤.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٥.

وقولُهُ يصف ناراً آخر الليل[١]: [من الكامل]

حَمْراءُ نازَعَتِ الرياحَ رداءَها ... وهْناً وزاحَمَتِ السماءَ بمرقَبِ
قَدْ أُذْهِبَتْ فَتَلَهَّبَتْ فَكأَنَّها ... شقراءُ تمرحُ في عَجَاجٍ أكهَبِ
والليلُ قدْ ولَّى يقلِّصُ بُرْدَهُ ... سَرَقاً ويسحَبُ ذيلَهُ بالمَغْرِبِ
وكأَنَّما نجمُ الثُّريَّا سُحْرَةً ... كَفٌّ تُمسِّحُ عَنْ مَعاطِفِ أَشْهَبِ

وقولُهُ في ذلك[٢]: [من الرجز]

لو جاءَنا مُنتقِداً لما دَرَى ... أَلَهَبٌ مُتَّقِدٌ أَمْ ذَهَبُ
تلثمُ منهُ الريحُ خدّاً خَجِلاً ... حيثُ الشَّرارُ أَعْيُنٌ تَرَقَّبُ
في مَوْقِدٍ قدْ رَفْرَفَ الصُّبْحُ بهِ ... ماءً عليهِ مِنْ نُجُومٍ حَبَبُ
كأَنَّما حَرُّ سماءٍ فوقَهُ ... وانكدرتْ ليلاً عليهِ شُهُبُ

وقولُهُ يصف نَوراً ووردا[٣]: [من المجتث]

وقدْ تأرّجَ نَوْرٌ ... غَضٌّ يُخالِطُ وَرْدَا
كما تنفَّسَ ثَغْرٌ ... عَذْبٌ يقبِّلُ خَدَّا

وقولُهُ يصف ناراً تشبُّ ليلاً[٤]: [من الكامل]

/١١٠/ وأَحَمَّ مُسودِ الأديمِ كأَنَّما ... خُلِعَتْ علَى عِطْفَيهِ جِلْدَةُ حامِ
وكأَنَّ بَدْوَ النارِ في أَطْرافِهِ ... شَفَقٌ لَوى عِطْفاً بِذَيلِ ظَلامِ

وقولُهُ[٥]: [من الكامل]

نبِّهْ وليدَكَ مِنْ صِبَاهُ بزَجْرَةٍ ... فلربَّما أَغْفَى هُناكَ ذَكاؤُهُ
وانهرْهُ حتى تستهلَّ دُمُوعُهُ ... في وجنتيهِ وتلتَظِي أحشاؤُهُ
فالسيفُ لا تذكو بكفِّكَ نارُهُ ... حتى يسيلَ بصفحتيهِ ماؤُهُ

وقولُهُ: [من المتقارب]

أرَى الناسَ كالماءِ عندَ المذاقِ ... منهُ الزلالُ ومنهُ الأُجاجُ
ونقصانُ هذا كمالٌ لذا ... ولولا الدُّجَى ما أضاءَ السِّراجُ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٥ ـ ٦١٦.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٦.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٨.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦١٩ ـ ٦٢٠.
(٥) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٢١.

وقولُهُ: [من المتقارب]

وقدْ غَشِيَ النَّبْتُ بطحاءَهُ كَبَدْوِ العِذارِ نجدٌ أسيلِ
وقدْ دلَّتِ الشمسُ مُحتثَّةً إلى الغربِ ترنو بطَرْفٍ كَحِيلِ
كأنَّ سَناها على نَهْرِهِ بقايا نجيعٍ بسيفٍ صَقيلِ

وقولُهُ بما يتعلق بوصف حيّة[1]: [من الكامل]

وفداءُ خفّاقِ النِّجادِ ضُبارِمٌ يَسْرِيْ بهِ خلفَ الظَّلامِ خَيالُ
ألقى العَصَا في حيثُ يعثُرُ بالحَصى نهرٌ ويلعبُ بالغُصُونَ شَمَالُ
وكأنَّما بينَ الغُصُونِ تَنازعٌ وكأنَّما بينَ المياهِ جِدالُ
وكأنَّما ألقى هنالكَ دِرْعَهُ بَطَلٌ وَجَرَّرَ وشْيَهُ مُختالُ
بيدِ الهَجيرةِ منهُ سَوْطٌ خافقٌ ويساقُ ليلةَ قُرَّةٍ خَلخالُ
فتوعَّدتني نظرةٌ وقّادَةٌ يُذكى بها تحتَ الظَّلامِ ذُبالُ
جَمَدَ الغَديرُ بمتْنِهِ ولربَّما أعْشاكَ إفْرنْدٌ لهُ سَيّالُ
وجمعتَ بينَ المَشرَفيِّ وبينهُ فتَلاقَتِ الأندادُ والأشكالُ

وقولُهُ في وصف نار[2]: [من الطويل]

أرى خيرَ نارٍ حَوْلَها خيرُ فتيةٍ أنافتْ لهمْ جيْداً وحَفُّوا بها عِقدا
إذا الريحُ شبَّتْ مِنْ سَواد دُخانِها عِذاراً ومِنْ مُحْمَرٍّ جاحِمِها خَدَّا
وثارتْ قَتاماً يملأُ العينَ أكْهَبا وجالتْ جَواداً في عِنانِ الصّبا وَرْدا
/١١١/ رأيتُ جُفُونَ الليلِ والليلُ إثمدٌ تُقلِّبُ مِنْ جَمْرِ الغَضا أعْيُناً رُمْدا
وبالجَمرِ مِنْ أكنافِها مَسَّ رِعْدَةٍ كأنَّ لحامي الجَمْرِ مِنْ شِدَّةٍ بَرْدَا

وقوله في سفينة[3]: [من الوافر]

وجاريةٍ ركبتُ بها ظَلاماً يطيرُ مِنَ الصَّباحِ بها جَناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فَرَقَّ خَصْراً عَلا مِنْ مَوْجِهِ رِدْفٌ رَدَاحُ
وقدْ فَغَرَ الحِمَامُ هناكَ فاهُ وأتلَعَ جيدَهُ الأجَلُ المُتاحُ
فما أدري أَمَوجٌ أمْ قُلُوبٌ وأنْفاسٌ تُصَعَّدُ أمْ رِياحُ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٥.
(٣) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.

ورَفَلْتُ بينَ قميصِ جَوٍّ هَلْهَلٍ وردَاءِ شَمْسٍ قدْ تمزَّقَ أَصْفَرا
والرِّيحُ تَنْخُلُ مِنْ رَذَاذٍ لؤلؤاً رَطْباً وتَفْتِقُ مِنْ غَمَامٍ عَنبَرَا

وقولُهُ في كلبٍ مطوّق الأربع بالبياض مُحجَّل[1]: [من الوافر]

وأَطْلَسَ مِلءُ جانحَتيهِ خَوْف لأَشْوَسَ مِلء شِدْقَيْهِ سِلاحُ
فَطوراً يَرْتَقي حَدَبَ الرَّوابي وآونَةً تسيلُ بهِ البِطاحُ
جَرَى شَدّاً وللصُّبحِ التماعٌ بحيثُ جَرَى وللبرقِ التماحُ
/١١٢/ فحَجَّلَهُ وسَوَّدَهُ ومِيضٌ جَرَى مَعَهُ وطَوَّقَهُ صَباحُ

وقولُهُ[2]: [من الوافر]

وأَخْطَلَ لو تَعَاطى سَبْقَ رِقٍّ لطارَ مِنَ الجَنَاحِ بهِ جَناحُ
يسوق الأرضَ يسأَلُ عن بَنِيها فتخبرُ أَنفَهُ عَنْهُ الرِّياحُ
أَقَبُّ إذا طَرَدْتُ بهِ قَنِيصاً تَنَكَّبَ قَوْسَهُ الأَجَلُ المُتاحُ
تجلّل جلده ليلٌ بَهِيمٌ فَشُدَّ على مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

وأَشرفَ طَمَّاحِ الذُّؤابَةِ مشرفٍ ينطقُ بالجَوْزَاءِ ليلاً لَهُ خَصْرُ
وقورٍ على مَرِّ اللَّيالي كأَنَّما يُصيخُ إلى نَجْوَى وفي أُذْنِهِ وَقْرُ
يُمهِّدُ منه كلّ ركن ركانةً فقَطَّبَ إطْراقاً وقدْ ضَحِكَ البدرُ
ولاذَ بِهِ نَسْرُ السَّماءِ كأَنَّما يَحِنُّ إلى وَكْرٍ بهِ ذلكَ النَّسْرُ

وقولُهُ[4]: [من المتقارب]

وسوداءَ يدمِي بهِ مَنْحَراً كما اعترضَ الليلُ تحتَ الشَّفَقْ
وأَحسنُ خَصْرٍ لها أحمرٌ ومئزرُ شَحْمٍ عليها يَقَقْ
وما رَفَلَتْ في قميصِ الدُّجَى ولا اشْتملتْ بِرداءِ الغَسَقْ
ولكنْ تسيلُ عليها القُلوبُ هوًى وتذوبُ عليها الحَدَقْ

وقولُهُ[5]: [من الكامل]

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.
(٢) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٤٥.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٨.
(٥) البيتان في الذخيرة٣/ ٦٢٨.

وأَغَرَّ ضاحكَ وجهُهُ مِصباحَهُ ... فأنارَ ذا قمراً وذلكَ فرقدا
ما إنْ خَبَا تلقاءَ نُورِ جبينهِ ... حتى ذَكَا بذكائِهِ فتوقَّدا

وقولُهُ[1]: [من المتقارب]

أَطَلَّ وقدْ خُطَّ في خدِّهِ ... مِنَ الشِّعرِ سَطْرٌ دَقيقُ الحُرُوفِ
فقلتُ: أرى الشمسَ مَكْسُوفَةً ... فَقُوموا نُصَلِّي صَلاةَ الكُسُوفِ

وقولُهُ[2]: [من المتقارب]

أَما واعتصاري غُصُونَ البَلَسْ ... وقَدْ طَرَقَ الصُّبْحَ جيشُ الغَلَسْ
وماءٍ يَسيلُ جنى شُهْدِهِ ... كما سالَ ريقُ جُيوبِ نَعَسْ
لقدْ شاقَ منهُ لذيذُ المذاقِ ... شهيُّ الجَنى مُستطابُ النَّفَسْ
فَهِمْتُ لهُ ببياضِ الثُّغُورِ ... وأَحببتُ فيهِ سوادَ اللَّعَسْ

وقولُهُ: [من المتقارب]

وسودُ الوُجُوهِ كَوَجْهِ الصُّدُوْدِ ... تبسَّمْنَ تحتَ عُبوسِ الغَبَشْ
إذا ما تَجَلى بياضُ النهار ... تَطَلَّعْنَ في وجْهِهِ كالنَّمَشْ
كأنيَ أَقْطفُ منها ضُحًى ... ثُدِيَّ صِغارِ بناتِ الحَبَشْ

وقولُهُ: [من المتقارب]

تفاوتَ نَجْلا أَبي جعفرٍ ... فَمِنْ مُتعالٍ ومِنْ مُسْتَفِلْ
فهذا يمينٌ بها أَكْلُهُ ... وهذا شِمالٌ بها يَغْتَسِلْ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

مَسَحَ الضَّريبُ بها الظَّلامَ غَمَامَةً ... فابيضَّ كلُّ غُرابِ ليلٍ أَسوَدِ
شابتْ وراءَ مَتاعِها لِمَمُ الرُّبى ... واشمطَّ مُهْرَقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ
في ليلةٍ ليلاءَ يَلْحَسُ حِبْرَها ... وَهْناً لسانُ البارقِ المُتَوَقِّدِ

وقولُهُ[4]: [من الخفيف]

قَدَحَ الرَّكْضُ زَنْدَهُ فاستطارتْ ... في دُخانِ العَجاجِ منهُ شَرَارَهْ
يضحكُ الحَلْيُّ فوقَهُ عَنْ أَقاحٍ ... نَشَرَتْها الصَّبا على جُلَّنارِهْ

وقولُهُ[5]: [من الطويل]

---

(١) البيتان في الذخيرة ٣/ ٦٢٩. (٢) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٣٠.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٣٠.
(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٣١.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣.

وساقٍ يجتلي اللفظَ في شأوِ حُسنهِ جِماحٌ وبالصَّبرِ الجميلِ جِرَانُ
/ ١١٤/ سَقَاها وقدْ لاحَ الهِلالُ عَشِيَّةً كما اعْوَجَّ في نَحْرِ الكَمِيِّ سِنانُ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

خُذْها كما طَلَعَتْ إليكَ عزازةٌ مفترَّةٌ عن لؤلؤِ الأَنْداءِ
صفراءُ في بيضاءَ تَحسَبُ أَنَّها شمسُ العَشِيَّةِ في قَرارِ الماءِ

وقولُهُ(٢): [من المتقارب]

وشَبَّ المِزَاجُ بها جَمْرَةً فكادَ بها الكَأْسُ أَنْ يلْهَبا
عَروساً يُرَى خَدُّها أَحْمراً يشُوقُ ومَفْرِقُها أَشْيَبا

وقولُهُ(٣): [من الكامل]

ثُمَّ انثنيتُ وقدْ لَبِسْتُ مُصَنْدلاً وطَوَيْتُ مِنْ خِلَعِ الظَّلام مُعَنْبَرَا
والصُّبحُ مَخْطُوطُ القِناعِ قَدِ احتبٰى في شَمْلَةٍ ورَسِيَّةٍ وتأَزَّرَا

وقولُهُ(٤): [من الطويل]

أَما والتفاتِ الروضِ عَنْ زَرَقِ النَّهر وإشراقِ جِيْدِ الغُصْنِ في حِلْيَةِ الدَّهْرِ
وقدْ نَسَمَتْ رِيحُ النُّعامٰى فَنَبَّهَتْ عُيُونَ النَّدامى تحتَ رَيحانةِ الفَجْرِ
وخِدر فتاةٍ قدْ طَرَقْتُ وإنَّما أَبَحْتُ لَهُ وكْرَ الحَمَامَةِ للصَّقْرِ
وخُضْتُ ظَلاَمَ الليلِ يَسْوَدُّ فَحمُهُ ودُستُ عَرِينَ اللَّيثِ ينظرُ عَنْ جَمْرِ
وسِرتُ وقلبُ البرقِ يخفِقُ غَيْرَةً هناكَ وعينُ النَّجْمِ تنظرُ عَنْ شَزْرِ
ومَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيلِ عنها وإنَّما رفعتُ جَنَاحَ السِّتْرِ عَنْ بيضةِ الخِدْرِ
وقدْ خَلَعَتْ ليلاً عليَّ يَدُ الهَوَى رداءَ عِناقٍ مَزَّقتْهُ يدُ الهجرِ

/ ١١٥/ وقولُهُ في مُعَذَّرٍ ذي خِيلان غار ماء شبابه، وانكدرت نجوم خيلانه(٥): [من الكامل]

أَقْوى مَحَلٌّ مِنْ شَبابِكَ آهِلُ فوقفتُ أَندبُ منهُ رَسماً عافيا
مَثُلَ العِذَارُ هناكَ نُؤياً داثراً واسْوَدّتِ الخِيلانُ فيهِ أثافِيا

---

(١) البيتان في الذخيرة ٣/ ٦٣٥.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٣٦.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٣٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٣.
(٥) البيتان في الذخيرة ٣/ ٦٤٦.

وله نثر كثير؛ وآخى فيه نظمه إن كان ما زاد عليه رونقا، وحري لا تردّه القافية متدفقا، لا إخال الدرَّ يواخيه، ولا أراهُ في الحسن دون أخيه.

ومنه قولُهُ[١]:

«لما علمت رغبته في التماس [الطيور] الليلية هممت بالفحص عن أشرفها، فسنح منها طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته، واخلق به أن ينقص عن قنصه سهاما، ويلوي به ذهابا، ويخرقَه توقداً والتهابا. وقد بعثت به بالذُّنابَى والجناح، كفيلاً في مطالبه بالنجاح، حميد العين والأثر، قد حاز السمع والبصر، قد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا توجه مسفراً، إلاّ عاد قنيصه معفّراً، وآب إلى مرسله مظفَّراً، مُوَرَّس المِخْلب والمنقار، كأنَّما اختضب من حِنَّاء، أو كرع في عقار».

وقولُهُ[٢]:

«ما أنت والعزّة الفلانية، إنما هم أجناس أنجاس، إلاّ الشاذ فيهم، والنادّ منهم، وقليل ما هم، وأما فلان منهم:

فهو الخبيث عينُه فِراره، أطلس يخفي شخصه غباره.

في شدقه شفرته وناره.

ما شبَّ حتى سبّ، ولا نفث حتى رفث، ولا زُرّ له جيب إلاّ على عيب، ولا نيطت به تميمة، إلاّ على نميمة، فهو إذا حضر أذن وعي، وعين دعي، ويظهر الغيب إنسان ظنة، ولسان ريب، لا يشتمل ثوبُهُ إلا على شخص نقص، وجسد حسد. إن لحظته ـ عافاك الله ـ فلحظاً شزراً، /١١٦/ أو جاذبته الحديث فقليلاً نزرا.

كما يمسّ بظهر الحية الفَرِق

إنه ليحضر النَّدِيَّ فيحفظ ما يلفظ، ويلقط ما يسقط، فهو كاتب الشمال، غير أنه إن مرَّت يمينه في صحيفة ذكرك حسنة ساقها بشرا، أو عثر بسيئة كتبها عشرا».

ومنه قولُهُ[٣]:

«وما تذكرت عطل نحر الزمان، من قلائد الإخوان، وكيف كرّ الدهرُ فمحا محاسن تلك الصحيفة، وطوى طوامير تلك الشبيبة، إلاّ انقدحتْ بصدري لوعة، لو أنها بالحجر لانفطر فانفجر، وبالنجم لانكدر فانتثر[٤]: [من الطويل]

---

(١) الذخيرة ٣/ ٦٤٥.
(٢) الذخيرة ٣/ ٥٦١ ـ ٥٦٢.
(٣) الذخيرة ٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥.
(٤) البيتان في الحماسة البصرية ٢/ ١٤٣ الطارق بن نابي، وقد ورد الأول مع أبيات أخرى في =

ومـا وَجْـدُ أَعـرابـيـةٍ قَـذَفَـتْ بـهـا صُرُوفُ النَّوى مِنْ حيثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
تـمـنَّـتْ أَحـالـيـبَ الـرِّعـاءِ وخـيـمـةً بـنـجـدٍ فـلـمْ يُـقـدرْ لـهـا مـا تـمـنَّـتِ

بأعظم وجداً منّي لذلك العصر، وقد انتثر عِقْد أحبابه، وانسلخ ليلُ شبابه، وطار واقع غرابه، وانطوت له صحائف الأيام لانتشر، على سطورٍ لا تُبشر، فكأنما تقشّع منه سحاب، واضمحل بقيعته سراب».

ومنه قولُه[1]:

«ولولا أني نزهت سمعه عن الشعر، لأَريتُه كيف حوّل المهذب للوشي المذهب، وكيف لفظ بحر الفكر، للجوهر البكر، ولأطلعت منه في سماء معاليه نجوماً تُنير، ورجوماً تبير».

ومنه قولُه[2]:

«أطال الله بقاء القاضي في رتبة شمختْ فكأَنَّها كوكب، ورسختْ فكأنها كبكب، الفضل ما قد علمه جبل وعر المرتقى، وجمل صعب المُمتطَى، لا يتسنَّم كُلّ فارع ذروته، ولا يتمطَّى كُلّ راكب صهوته، وشجرة باسقة الأفناء، مُمتدّة الأفياء، لا يطمئن كل جنب في ظلِّها، ولا تجتني كلَّ يدٍ من أُكلها، وإني مسحتُ /١١٧/ الأرض غرباً وشرقا، ولقيتُ الدهر جهماً وطَلْقا، وشربت الدهر صفواً ورَنْقا، وحطتُ بأودية الفضل والفضلاء، فما وطئتْ لأحد منهم ساحة إلاّ راق بشرُه، ورق قشرُه، فما الفضل كلُّه في الصمت والجمود، حتى يلتبس الإنسان بالجلمود».

ومنه قوله[3]:

«ولو شئت استدرّ إخلاف العيش، لوجدت النوائب أودية، ورعت الكواكب أندية، حتى أخيِّمَ حيث السماء دار، والسِّماك جار، فهو يرى الصبر أثمن رفيق يصحبه، والقناعة أكرم ذيل يسحبه، وإنما الدنيا، وبئس الطَّبع الطَّمع:

سـحـابـةُ صَـيـفٍ عـن قـلـيـلٍ تَـقَـشّـع»

ومنه قولُه[4]:

«أعزّك الله جسماً ونفساً، يسميان سماعاً وكأساً، وقد حضرتنا خمرة، كأنها

= الأغاني ٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ وفي مصادر أخرى، وتنسب لأعرابي، والشعر في ديوان ابن الدمينة ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(١) الذخيرة ٣/ ٥٥٢.
(٢) الذخيرة ٣/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.
(٣) الذخيرة ٣/ ٥٤٨.
(٤) الذخيرة ٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣.

جمرة، وقد تناسبت سورتهما، كما تضارعت في الخطّ صورتهما: [من الخفيف]

لـو تَـرى الـشَّـربَ حَـوْلَـنَـا مِـنْ بـعـيـدٍ   قـلـتَ: قـومٌ مـن قُـرَّةٍ يـصـطـلـونـا

فإن رأيت أن يؤنس، ويطرّز المجلس، فيجري في ذلك الجسم الكريم روحه، ويحضره منك فسيحه»[1].

/١١٨/ ومنهم:

[٣٠٥]

ابن اللبانة

وهو أبو بكر، محمد بن عيسٰى الداني[2].

«دنتْ قطوفه، وذُلِّلتْ تذليلا، وعقدتْ على مفارق الجوزاء أكليلا. انقطع إلٰى بني عباد، ووفٰى لهم بعد تصرّم أيامهم، وتضرّم الجوانح بآلامهم، ورثاهم بتلك المراثي التي فتَّتِ الأكباد، وشتَّتِ الآباد، برقةٍ اشتبكتِ الجماد، وغبَّرت وجوه الأيام، وذرّتْ في رؤوسها الرماد. وزار المعتمد غيرما مرة في محبسه، ولزم معه في سجنه ما كان يلزم

---

(١) بعدها بياض بمقدار ٦ أسطر.

(٢) أبو بكر، محمد بن عيسى بن محمد اللخميّ الداني، ولد في مدينة دانية ونسب إلى أمه بائعة اللبن.

لا يعرف شيء عن حياته الأولى، ولم يعرف إلا وهو يتردد على ملوك الطوائف يمدحهم، اتصل بالمعتصم بن صمادح بالمرية، وبالمتوكل أمير بطليوس، ثم إلى قرطبة ليمدح المعتمد بن عباد، فأكرمه المعتمد لذلك نراه وفياً له حتى أيام أسر المرابطين له.

ثم شغل المرابطون ببناء الدولة، ولم يلتفتوا إلى الشعر فكسد سوق ابن اللبانة، ولكنا نراه يذهب إلى جزيرة مَيُورقةِ فيمدح أميرها مبشر بن سليمان، ثم ينتقل إلى بجاية، ويذهب إلى تلمسان، ثم يعود إلى مَيُورقةِ فيتوفي بها عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، ودفن بإزاء أبي العرب الصقلي.

كان أبو اللبانة أديباً كاتباً وشاعراً مكثراً ومجيداً في الشعر وفي النثر، جمع بين سهولة التركيب ورشاقة التعبير، قليل التكلف كثير التصرف في المعاني، وأكثر شعره المديح وبخاصة في بني عباد، ومن فنونه الشكوى، والعتاب، والرثاء، والهجاء، والغزل.

له مؤلفات منها كتاب: «مناقل الفتنة» و«نظم السلوك في وعظ الملوك» و«سقيط الدرر ولقيط الزهر» جمع شعره وحققه د. محمد مجيد السعيد، ط جامعة البصرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ترجمته في: البيان المُغرب ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٦، التكملة لابن الأبار ١٤٥، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٠ ورايات المبرزين ص ١٢٠، ونفح الطيب في أماكن متعددة من أجزائه [انظر: الفهرس]، وشذرات الذهب ٤/ ٢٠، والذخيرة ١/ ٢/ ٦١، الأعلام ٦/ ٣٢٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٩٥، المعجب ٢٠٨ ـ ٢٢٤، المطرب ١٧٨، بغية الملتمس رقم ٢١٣، قلائد العقيان ٤/ ٧٧٦ ـ ٧٩٠ الوافي بالوفيات ٤/ ٢٩٧، خريدة القصر (قسم المغرب) ٢/ ١٠٧ ـ ١٤٧(ط تونس).

في مجلسه، حتى أسلاه ذاهب مدّته، وأرى من حصل بعهد ابن اللبانة على زبدته».

وقال فيه الفتح[(١)]: أيُّ مقال ينبيء عن معناه وفضله؟ وأيّ إرقال ينتهي إلى أدبه وخصله؟ وقد يشذُّ فما يشرك، ويبذُّ فما يدرك، قال ما أحبَّه، وقطع سنام كلّ معارضٍ وجبَّه، فبدأ سابقاً، وغدا لفظه لمعناه مطابقاً».

ومن شعره، قوله[(٢)]: [من الوافر]

تولى السِّرْبُ خِيفَةَ مَنْ يليهِ ... وأَفْلَتَ مِنْ حبائلِ قانصيهِ
فمرَّ على مَهَبِّ الريحِ يعدو ... بأسرَعَ مِن مَدامِعِ عاشِقيهِ
توجَّهَ حيثُ لمْ تُعقلْ خُطاه ... بمنسوبٍ إلى آلِ الوَجيهِ
بميّاعِ الأديمِ يكادُ يُغشي ... بنِقْبَتِهِ لواحظَ مُبصريهِ
أخافُ السيفَ رقَّ وراقَ حتى ... كأنَّ عليهِ شيمَةَ منتضيهِ
كأنَّ الموتَ أُودِعَ فيهِ سِرّاً ... ليرفعَهُ إلى يومٍ كَريهِ

ومنه قوله[(٣)]: [من البسيط]

/١١٩/ بَدَا على خدِّه خالٌ يزينُهُ ... فزادني شغفاً فيه إلى شغفي
كأنَّ حَبَّةَ قلبي حينَ رُؤيتِهِ ... طارتْ فقلتُ لها في الخَدِّ منْهُ قِفي

ومنه قوله[(٤)]: [من الكامل]

حُنِيتْ جَوانحُهُ على جَمْرِ الغَضَا ... لما رأى بَرْقاً أَضَاءَ بذي الأضَا
والتفَّ في عَبَراتِهِ فحسِبتُها ... مِنْ فوقِ عِطْفَيهِ رِداءً فضفضا
ولربَّ ربّةِ حانةٍ نبَّهتُها ... والجوُّ لؤلؤُ طَلِّهِ قدْ رُضْرِضَا
وقد انْطَفَتْ نارُ القِرَى وبَقِي على ... مِسْكِ الدُّجى مَذْرُوْرُ كافورِ الغَضَا
والليلُ قدْ سَدَّى وألحَمَ ثوبَهُ ... والفَجْرُ يُرسلُ فيهِ خَيطاً أَبيضا
والبحرُ يسكنُ خيفةً مِنْ ناصرٍ ... أَرْضى الرياسةَ بعدَ موتِ المُرتَضى
مَلِكٌ سَمَتْ عَلياهُ حتى دَوَّخَتْ ... وزَكى ثرى نُعماهُ حتى رَوَّضا
ماءُ الغمائمِ جُرْعَةٌ مما سقى ... وسَنى الأهِلَّةِ خِلْعَةٌ مما نَضَا

---

(١) قلائد العقيان ٤/ ٧٧٦.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٧٧ ـ ٧٧٨، وقوامها ٩ أبيات في شعره ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٣) البيتان في شعره ٦٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩ الذخيرة ٣/ ٧٠٢، المغرب ٢/ ٤١٢، شعره ٥٩ ـ ٦٠.

خَـفَـقَـتْ عـلـيـهِ رايـةٌ وذُؤابَـةٌ فَـكَـأَنَّ صِـلاً نـحـوَ صِـلٍّ نَـضْـنَـضَـا
لَـمْ يُـرْضِـهِ أَسَـدُ الـبـسـيـطةِ صاحـبـاً فـاخْـتَـطَّ مَـعْ أسـدِ الـمَـجَـرَّة مَـرْبَـضـا

ومنه قولُهُ يرثي بنت المرتضى بعد أبيها[1]: [من الطويل]

أَبنتَ الـهُدى حَدَّدْتِ مَنْعاً عَلاَ مَنْعا مضى الـمُرتضى أصلاً واتبعتِهِ فَرْعا
جَرَى الموتُ مَجْرَى الرِّيحِ في مَنْبِتَيكُما فـأَذْوَاك رَيـحـانـاً وكَـسَّـرَهُ نَـبْـعـا

ومنه قولُهُ[2]: [من الوافر]

سِـوَاكَ يـسـيـرُ فـي أرضٍ فـأمّـا خُـطـاكَ فـفـي الـمَـجـرَّةِ لا سِـواهـا
كـأَنَّ الـشُّـهْـبَ إذْ تـجـري بِـسَـعْـدٍ تـخـطُّ لـكَ الـطَّـريـقَ عـلـى ذُرَاهـا

/ ١٢٠/ ومنه قولُهُ[3]: [من الكامل]

لَـبِسَ الـحَديدَ عـلى لُجَيْنِ أَدِيـمِـهِ فَعَجِبْتُ مِنْ صُبْحٍ تَوَشَّحَ حِنْدِسا
وأَتَـى يَـجُـرُّ ذَوائـبـاً وذَوَابـلاً فـرأيـتُ رَوْضـاً بـالـصِّـلالِ تَـحَـرَّسَا
لا تَـرْهَـبِ الـسَّـيـفَ الـصَّـقِـيـلَ بـكـفِّـهِ وارْهَـبْ بـعـارِضِـهِ الـغِـدَارَ الأَمْـلَـسَـا

ومنه قولُهُ[4]: [من المتقارب]

سيطلبُني الـمـلـك مـهـمـا أراد الـنا س بـسـبـح مِـنَ الـفَـجْـرِ
ولـو كـانَ كـلُّ حَـصَـاةٍ تَـزِيـنُ لَـمَـا جُـعِـلَ الـفَـضْـلُ لـلـجَـوْهـرِ

ومنه قولُهُ في صاحب خِيلان[5]: [من الكامل]

لَـحَـظَ الـنُّـجـومَ بـمـقـلـتَـيـهِ فَـرَاعَـهـا مـا أَبْـصَـرَتْ مِـنْ حُـسْـنِـهِ فَـارْتَـدَّتِ
وتـسـاقـطـتْ فـي خَـدِّهِ فـنـظـرتُـهـا عَـمْـداً بِـمُـقْـلَـةِ حـاسـدٍ فـاسْـوَدَّتِ

وقد ذكره ابن بسام، وقال[6]: شاعر يتصرف، وقادر لا يتكلّف، مرصوص المباني، ممتزج الألفاظ والمعاني، وكان من امتداد الباع، والانفراد في الانطباع، كالسيف الصقيل، والصدع المنحدر المسيل، لو كانت له مادّة تفي ببيانه؛ لكان أشعر أهل زمانه. وتردّد أبو بكر على ملوك الطوائف تردد القمر على المنازل، وحلّ من سلوكها

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٠، شعره ٦١.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٢، شعره ١٠٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٤ ـ ٧٨٥، شعره ٥٥ ـ ٥٧.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٦، شعره ٥١.
(٥) البيتان في قلائد العقيان ٢/ ٧٨٩، شعره ٢٧.
(٦) الذخيرة ٣/ ٦٦٦.

محلّ الحُلي من صدور العقائل، وخيَّم آخراً في ذرى المعتمد، وكان أصدقهم نوءاً، وأبهرهم في مطالع السؤدد ضوءاً؛ فلما صار إلى المغرب، وحلّ فيه محلّ المضطرب، وغدرت به الأيام غدر خراسان بقتيبة، ووفى له بالرحلة إليه وفاء الظعينة بعتيبة، فلما انفصلت حواشي ظلّه، وأنكره أكثر أهله، وفد عليه أبو بكر وهو في يد تلك/ ١٢١/ المحنة، فنازعه بؤسها، وعاطاهُ كؤسها، ومدحه للوفاء أحسن مما مدحه للعناء.

ومما أنشد له قولُهُ[1]: [من مخلّع البسيط]

بَـدَا عـلـى خَـدِّهِ عِـذارٌ ... فـي مِـثْـلِـهِ يُـعْـذَرُ الـكَـئِـيـبُ
ولـيـسَ ذاكَ الـعِـذارُ شَـعْـراً ... لـكـنّـمـا سِـرُّهُ غـريـبُ
لـمـا أراقَ الـدِّمـاءَ ظُـلْـمـاً ... بَـدَتْ عـلـى خَـدِّهِ الـذُّنُـوبُ

وهذا كقول عبد الجليل المرسي: [من الوافر]

فَـطَـوَّقَـهُ الـزَّمـانُ بـمـا جَـنَـاهُ ... وعَـلَّـقَ فـي غَـدائِـرِهِ الـذُّنُـوبـا

قلتُ: وذكرتُ بذكر العذار بيتين كنتُ قلتهما، هما من هذه المادة، وليستا منها قرباً منها وبعداً عنها، قلتهما قبل أن أقف على شيء من هذا، وألمَّ به، وهما: [من مخلّع البسيط]

بـعـارِضَـيـهِ بَـدَا عِـذارٌ ... بِـهِ جـمـيـعُ الـقُـلُـوبِ تُـعْـذَرْ
يـا قـلـبُ كـيـفَ الـطـريـقُ حـتـى ... أَسـلُـو هَـوَاهُ وقـدْ تَـعَـذَّرْ

عدنا إلى ذكر ابن اللبانة[2]؛ ومما له قولُهُ: [من البسيط]

كِلْني إلى أحدِ الأبناءِ يُنعشُني ... ما لَمْ يَكُنْ منكَ بحرٌ فليكنْ نَهَرُ
قدْ طالَ بيْ أقطعُ البيداءَ مُتَّصِلاً ... وليسَ يسفرُ عَنْ وَجْهِ المُنى سَفَرُ
كأنّما الأرضُ عنِّي غيرُ راضيةٍ ... فليسَ ليْ وَطَنٌ منها ولا وَطَرُ
خُذْ بالقليلِ وما يدري يجودُ بِهِ ... يا ماجداً يَهَبُ الدُّنيا ويعتذرُ

/ ١٢٢/ وقولُهُ[3]: [من البسيط]

ألقاهُمُ والظُّبى ما دُونَهُمْ فأرى ... أنّي على صُوَرٍ في الماءِ أَطّلِعُ
غاروا على الرِّيحِ فاستعْلَتْ رماحُهُمُ ... دونَ المَهَبِّ فما للريحِ مُتَّسَعُ
لا تُؤْتِ نُصْحَكَ مفتوناً بمذهبِهِ ... فما لأعمى بضوءِ النَّجْمِ مُنْتَفَعُ

---

(١) شعره ١٦.
(٢) من قصيدةٍ قوامها ٢١ بيتاً في شعره ٤٩ـ ٥٠، بعدها بياض بمقدار ٣ أسطر ثم يستمر الكلام.
(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في شعره ٦٥ـ ٦٦.

فما لمحتُ ابنَ مُحيي الدينِ ناحيةً ... إلاّ حَسِبْتُ عَمُودَ الصُّبْحِ مُنصدِعُ
مِنْ سِرِّ نَجْمٍ ونَجْمٍ حيثُ ما شهدتْ ... تقدَّمَتْ وبنو العَلْيا لَها تَبَعُ
إنْ كانَ مَجْدُكَ شِعراً في تناسُقِهِ ... فإنَّما أنتَ بيتٌ فيهِ مُخْتَرَعُ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

زادوا جَفَاءً فانتقصتُ مودّةً ... ومِنَ الزيادةِ مُوجِبُ النُّقصانِ
أنَا مثلُ مِرآةٍ صَقِيلٍ صَفْحُها ... ألْقى الوُجُوهَ بمثلِ ما تَلْقاني

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

حَاوَرْتُ منهُ البحرَ إلاّ أنَّهُ ... عَذْبٌ كما رَشَفَ اللَّمْى تَقْبِيلُ
كَنَفٌ يَرُودُ الغَيْثُ خِصْبَ جَنَابِهِ ... ويبيتُ فيهِ الدَّهرُ وهوَ نَزِيلُ
وقفَ الوَغَى منهُ علَى ذِي هَيْبَةٍ ... يقفُ العزيزُ لَدَيهِ وهوَ ذَلِيلُ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

هَلاَّ ثناكَ علَى قُلوبٍ مُشفقٍ ... فترى فَراشاً في فِراشٍ يُحرقُ
قدْ صِرْتُ كالرَّمَقِ الذي لا يُرتجى ... ورَجَعْتُ كالنَّفَسِ الذي لا يلْحَقُ
وغَرِقْتُ في دَمْعِي عليكَ وهِمَّتي ... طَوْقِي فَهَلْ سَبَبٌ بهِ أتَعَلَّقُ
هلْ خُدْعَةٌ بتحيةٍ مخفيَّةٍ ... في جَنْبِ موعِدِكَ الذي لا يصدُقُ
/١٢٣/ أنتَ المَنيَّةُ والمُنى فيكَ استوى ... ظِلُّ الغَمَامَةِ والهَجِيرُ المُحرِقُ
لَكَ قدُّ ذابلةِ الوَشِيجِ ولِينُها ... لكنْ سِنَانُكَ أكْحَلٌ لا أزْرَقُ
يا مَنْ رشقتُ إلى السُّلو فردَّني ... سَبَقَتْ جُفونُكَ كُلَّ سَهْمٍ يرشُقُ
لوْ في يدي سحرٌ وعندي نَفْثَةٌ ... لجعلتُ قلبكَ بعضَ يومٍ يَعْشَقُ
لم يدْرِ طيفُكَ موضعي مِنْ مَضْجَعِي ... وَعَذَرْتُهُ في أنَّهُ لا يَطْرُقُ
وكأنَّ أعلامَ الأميرِ مُبَشِّرٌ ... نُشِرَتْ على قلبي فأصبحَ يخفِقُ
بُشْرى بيومِ المِهْرَجانِ فإنَّهُ ... يومٌ عليهِ مِنَ احتفالكَ رَوْنَقُ
وعلى الخليجِ كتيبةٌ جرارةٌ ... مثلُ الخليجِ كلاهُما متدفِّقُ
وبنو الحروبِ على الحرابيِّ التي ... تجري كما تجري الجيادُ السُّبَّقُ
خاضتْ غديرَ الماءِ سابحةً بهِ ... وكأنَّما هيَ في سَرَابٍ أيْنُقُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في شعره ٩٩ـ ١٠٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في شعره ٨٣ـ ٨٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في شعره ٧٠ـ ٧٣.

وقولُهُ(١): [من البسيط]

يا ذا الذي حَجَّ في عصرِ الصِّبا فمضٰى عنّا هِلالاً ووافى نحوَنا قمرا
صفِ المنازلَ ليْ كيفَ انتقلتَ بها فما نقلتُ لبدرٍ بعدَكَ البَطَرَا
عَنْ بئْرِ زَمْزَمَ حدثني فَبِي ظمأٌ وإنَّ في فيكَ منه الرِّيَ والخَصَرا
وشفِّع الحجَّةَ الأولى بثانيةٍ بأنْ أُقبِّلَ ثغْراً قبَّلَ الحَجَرَا

وقولُهُ(٢): [من البسيط]

والدهرُ في صبغةِ الحِرباءِ مُنْغَمِسٌ ألوانُ حالاتِهِ فيها استحالاتُ
ونحنُ مِنْ لُعَبِ الشطرَنجِ في يَدِهِ فربّما قَمَرَتْ بالبَيْدقِ الشَّاةُ

وقولُهُ(٣): [من الطويل]

/١٢٤/ نَعِمْتُ بهِ والليلُ مُدّة ناظرٍ فصارَ مِنَ السَّرَاءِ غمزةَ حاجبِ
كأنّي شَرِبْتُ الليلَ في كأسِ ذِكْرِهِ فلمْ أُبْقِ منهُ فضلةً للكواكبِ

وقولُهُ(٤): [من السريع]

عاوَدَهُ الشُّوقُ وكانَ استراحْ وانبرتِ الطيرُ تغنّي فَصَاحْ
ذكَّرني عهدَ اللِّوى ساجِعٌ مَدَّ جَناحاً والتَوى في جَناحْ
طَلَّلَهُ قَطْرُ النَّدى فاغتدى ينفضُ رِيشاً سُنْدُسيَّ الوشاحْ
الوُرْقُ قدْ أورقَ مِنْ تحتِهِ غُصْنٌ رطيبٌ فوقَ حِقْفٍ رَدَاحْ
يا طاعنَ الخيلِ غَدَاةَ الوَغى طاعتك الهند فألقِ الرِّماحْ
والحَدَقُ السُّودُ ارتمت فما عسى بعينك بيض الصِّفاحْ
الحمدُ للهِ فإنّي امرؤٌ قدْ تُبْتُ إلاّ مِنْ وُجُوهِ المِلاحْ
تحكي لياليهِ بأيّامِهِ خِيلانَ مِسْكٍ في وجوهٍ صِباحْ
لو أنَّ لي قُوَّةَ عَهْدِ الصِّبا لمْ أتركِ السُّرورَ دُوْنَ اصْطِباحْ
تلعَبُ فيهِ كلُّ مَيّاسَةٍ مَيْسَ غُصُونٍ تحتَ روحِ الرِّياحْ
إنسيَّةٌ وحشيةٌ رُكِّبَتْ مِنْ صُورَةِ الجِدِّ وشَكْلِ المُزَاحْ
يخدُمُها كلُّ كَمِيٍّ لهُ وجْهٌ حَيِيٌّ وفُؤادٌ وَقَاحْ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٤٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في شعره ٢٤ـ ٢٧.
(٣) شعره ٢٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في شعره ٢٩ـ ٣١.

مُـرْهَـفُـهُ نـارٌ وفَـضْـفَـاضُـهُ ماءٌ وبـيـنَ الـحـالـتـيـنِ اصـطـلاحْ

وقولُهُ يصف زبيباً أسود أهدى له[1]: [من البسيط]

أَهديتَ لِيْ مِنْ بناتِ الكَرْمِ فاكهةً كأَنَّ طِيبَ اللَّمى مِنْ طِيْبِها استُرقا

حبٌّ أَتتني بهِ حَبَّ القُلُوبِ وخِيـ ـلان الخُدودِ وأَحداق المَها نَسَقَا

/ ١٢٥/ وقولُهُ[2]: [من البسيط]

الكهفُ والبرقُ في أَمريهما عَجَبٌ وآيةٌ في جَبِينِ الدَّهرِ تُنْتَسَخُ

فَفِتْيَةُ الكَهْفِ لا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا وفِتْيَةُ البَرْقِ لا يدرون ما نَفَخُوا

وأورد ابن سعيد في المرقص قولَهُ[3]: [من الطويل]

برُوحِي وأَهْلِي جِيرَةٌ ما استَسَغْتُهُمْ على الدَّهرِ إلاّ وانثنيتُ مُعَانا

أراشوا جَنَاحِي ثمَّ بَلُّوهُ بالنَّدَى فلمْ أَستطِعْ مِنْ أَرْضِهِمْ طَيَرَانا

ومنهم:

[٣٠٦]

أبو جعفر الجزار الطوسي[4]

عرف بهذا، وليس سوى الغرب مطلعُه، ولا في غير بقعته موضعُه، إلاّ أنه رقَّ في عصره أصيلاً، وراق في منبعه سلسبيلا، وطلع في تلك العشايا يقتاد النجوم قبيلا، وبزغ في بكر تلك الأيام وجهاً جميلا؛ وله شعر لا يمتدّ إليه متنقِّص.

ومما أورد له ابن سعيد منه في المرقص قولَهُ[5]: [من الطويل]

وما زلتُ أَجني منكَ والدَّهرُ مُمْحِلٌ ولا ثمرٌ يُجنى ولا زَرْعَ يُحصَدُ

ثمارَ أَيادٍ دانياتٍ قُطُوفُها لأَغصانِها ظِلٌّ عليَّ ممدَّدُ

يُرى جارياً ماءُ المَكارمِ تحتَها وأطيارُ شكري فوقَهنَّ تُغرِّدُ

ومنهم:

---

(١) شعره ٦٩.
(٢) شعره ٣٣.
(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٨.
(٤) أبو جعفر، أحمد الجزّار.
ترجمته في: البيان المُغرب ٢/ ٣٥٥، ونفح الطيب ٣/ ٤٨٦، والصلة ١/ ١٠، والمقتطف ص ١٢١.
(٥) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤٠.

[٣٠٧]

ابن وضاح المرسي

جائل رشاء لا ينقطع مرسُه، وحائز مدًى لا يكبو فرسُه، غلب سلطان الشام وقد تقدّمه منذ زمن، وأنسى ـ مُذ نسب إلى أبيه وضاح المرسي ـ وضاح اليمن.

ومما أورد له ابن سعيد في المرقص، قولَهُ في رئيس قطع عنه إحسانه، فقطع عنه مدحه(١): [من الكامل]

/١٢٦/ هلْ كنتُ إلاّ طائراً بِفِنائِكُمْ   في دَوْحِ مَجْدِكُمُ أَقومُ وأَقْعُدُ
إنْ تسلبوني رَدْفَكُمْ وَتُقَلِّصُوا   عَنِّي ظِلالَكُمُ فكيفَ أُغَرِّدُ

ومنهم:

[٣٠٨]

محمد بن غالب الزقاق الأندلسي الرصافي

الشاعر، أبو عبد الله(٢) من رصافة.

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.

له قصائد طريفة، ومقاصد لطيفة، ومقاطيع قطعت له بالسبق، وقطعت وراءه

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٠.

(٢) أورده المؤلف هكذا، وصوابه:

أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي المعروف بابن الزّقاق، وبابن الحاج، أصله من إشبيلية، انتقل والده منها إلى بلنسية وتزوج أخت ابن خفاجة الشاعر، فولدت له عليًّاً هذا سنة ٤٩٠هـ، وفي بلنسية مضى كل عمره، ولا يعرف أنه انتقل إلى مكان آخر، ثم كانت وفاته سنة ٥٢٩هـ قبل أن يبلغ الأربعين.

كان ابن الزقاق شاعراً وجدانيًّا، رقيقاً محسناً، حسن التصرف في معاني الشعر، كان يحتال للمعنى القديم حتى يبدو كأنه جديد مخترع، وهو وصاف بارع الوصف للطبيعة، وله غزل في المذكر والمؤنث مع شيء من المجون، وله مديح قليل جيد وقليل من الهجاء، وله شيء من الرثاء، والخمر. له «ديوان شعر كبير» طبع بتحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤م.

ترجمته في: البيان المُغرب ٢/ ٣٢٣، والمطرب ص ١٠٠، والتكملة رقم ١٨٤٤، والذيل والتكملة ٥/ ٢٦٥ والخريدة (المغرب والأندلس) ٣/ ٥٦٤، والخريدة (الأندلس) ٢/ ٦٤٧، وفوات الوفيات١/ ٧٧، وشذرات الذهب ٤/ ٨١، ونفح الطيب في صفحات مختلفة (انظر: الفهرس)، ورايات المبرزين ص ١١٦.

=

البرق، وقدمته على الشعراء تقدّماً بالحق، لا يعجزه مُراد، ولا يحجزه بُعْدُ مرمًى عن مَراد.

ومن شعره قولُهُ في غلام نساج[1]: [من البسيط]

قالوا، وقد أكثروا في حُبِّهِ عَذَلِي ... كَمْ ذا تهيمُ بداني القَدْرِ مُبتذَلِ
فقلتُ: لو كانَ أمري في الصَّبابة لي ... لاخترتُ ذاكَ ولكنْ ليسَ ذلك لي
أجبته حبي الثَّغر عاطرَهُ ... حُلْوَ اللَّمى ساحرَ الأجفانِ والمُقَلِ
غُزَيِّلاً لمْ تزلْ في الغَزْلِ جائلةً ... بنانُهُ جَوَلانَ الفِكْرِ في الغَزَلِ
جذلانَ تلعبُ بالمِحْواك أنملُهُ ... على السَّدَى لَعِبَ الأيام بالدُّوَلِ
جَذْباً بكفيهِ أوْ فَحْصاً بأرجُلِهِ ... تَخَبُّطَ الظَّبْيِ في أشْراكِ مُحْتَبِلِ

وقولُهُ في غلام يبل عينيه بريقه يظهر أنه يبكي، وليس بباكٍ[2]: [من الطويل]

عذيريَ مِنْ جَذلانَ يبكي كآبةً ... وأضلُعُهُ مما يحاولُهُ صِفْرُ
يبلُّ مآقي زهرتيهِ بريقهِ ... ويحكي البُكا عَمْداً كما ابتسمَ الزَّهْرُ
ويُوهِمُ أنَّ الدَّمْعَ بَلَّ جُفُونَهُ ... وهلْ عُصِرَتْ يوماً مِنَ النَّرجِسِ الخَمْرُ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ كالغُصْنِ إلاّ أنَّهُ ... تتحيَّرُ الألبابُ عندَ لقائِهِ
أَضْحى ينامُ وقدْ تَكَلَّلَ وجْهُهُ ... عَرَقاً فقلتُ: الوَرْدُ رُشَّ بمائِهِ

/١٢٧/ وقولُهُ[4]: [من الطويل]

ومُرتجَّةِ الأعطافِ أمَّا قَوامُها ... فَلَدْنٌ وأمَّا رِدْفُها فَرَدَاحُ
أَلَمَّتْ فنامَ الليلُ مِنْ قِصَرٍ بها ... تطيْرُ وما غيرُ السُّرُورِ جَنَاحُ
وبتُّ وقدْ زارَتْ بأنْعَمِ ليلةٍ ... يُعانقني حتى الصَّباحِ صَبَاحُ
على عاتقي مِنْ ساعِدَيها حَمَائِلٌ ... وفي خَصْرِها مِنْ سَاعِدَيَّ وِشاحُ

وقولُهُ[5]: [من المنسرح]

= وقد خلط المؤلف بينه وبين الرصافي البلنسي فأورد من شعر الرصافي نماذجاً ونسبها له. وقد أشرنا إليها في مواضعها.
انظر أيضاً: ترجمة رقم (٣١٣)،

(١) من قطعة قوامها ٨ ابيات في ديوان الرصافي البلنسي ١٢١ ـ ١٢٢.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الرصافي البلنسي ٦٧.
(٣) البيتان في ديوان الرصافي البلنسي ٢٨.
(٤) القطعة في ديوانه ١٢٩.
(٥) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤١. وهي في ديوانه ١٢٤.

وأَغـيـدٍ طـافَ بـالـكـؤوسِ ضُـحًـى ... وحَـثَّـهـا والـصَّـبـاحُ قـدْ وَضـحَـا
والـرَّوضُ أَبـدى لـنـا شـقـائِـقَـهُ ... وآسُـهُ الـعَـنْـبـريُّ قـدْ نَـفَـحَـا
قـلـنـا: فـأيـنَ الأَقـاحُ قـال لـنـا: ... أَوْدَعْـتُـهُ ثَـغْـرَ مَـنْ سَـقَـى الـقَـدَحَـا
فَـظـلَّ سـاقـي الـمُـدامِ يَـجْـحَـدُ مـا ... قـال، فـلـمَّـا تـبـسَّـمَ افـتـضـحـا

وقولُهُ: [من الوافر]

وبـيـنَ الـخَـدِّ والـشَّـفـتـيـنِ خـالٌ ... كَـزَنـجـيٍّ أَتـى رَوْضـاً صـبـاحـا
تـحـيَّـر فـي الـريـاضِ فـلـيـسَ يـدري ... أيـجـنـي الـوردَ أمْ يـجـنـي الأَقـاحـا ؟!

ومنهم:

[٣٠٩]

أبو حاتم الحجازي(١)

شاعر يظهر عليه ظرفُ أهل الحجاز، ولطفُ أهل الحجا في حقيقة ومجاز، لا يُعدل بنظير، ولا الروض النضير، ولا يقاس بمثيل، ولا الكواكب في التمثيل، ولا يحمل على شبيه، ولا ابن المعتز في التشبيه، ينتشق عرفه الحجازي في مهابّ الريح،

---

(١) كذا ورد اسمه ولقبه في الأصل.

وهو: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن أبي إسحاق بن وزمر الصنهاجي الحجاري نسبة إلى وادي الحجارة، ولد سنة ٥٠٠هـ في مدينة الفرج على مقربة من مدريد، في أسرة كانت تعنى بالأدب واشتهروا به.

تنقل أبو محمد بين سرقسطة وبلنسية، وشِلْب، وفي أثناء ذلك ذهب إلى غرناطة فأقرأ فيها البلاغة. وفد الحجاري على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة يحصب مادحاً، فرأى سعة معرفة الحجاري بتاريخ الأندلس، فرغب عبد الملك أن يؤلف له الحجاري كتاب يختار فيه النابغين من شعراء الأندلس فبقي عنده عامين ألف فيهما كتابه «المسهب».

ثم وفد على المستنصر بن هود، واتفق أن ابن هود هذا، خرج لغزو «نبرة» فرافقه الحجاري، وانهزم ابن هود، ووقع الحجاري في الأسر، فاستنجد بابن هود ليفتديه فلم يفعل، فاستنجد بعبد الملك بن سعيد فافتده، فأطلقوا عليه «طليق آل سعيد».

طوف الحجاري في بلاد الأندلس، ورأى كثيراً من المدن، ثم توفي سنة ٥٥٠هـ.

الحجاري أديباً شاعراً وناثراً، بارع في التأليف، وشعره مدح ووصف وغزل وخمر، ونثره أبلغ من شعره، فإذا أضفنا على كل هذا أنه ناقد بارع، فقد اكتملت شخصية هذا العالم الفذ.

قال فيه يحيى المكي: هو ابن رومي عصرنا، وحطيئة دهرنا.

وقال: له نظم أرق من دمعة مهجور، تدار عليك به صافية خمر.

ترجمته في: البيان المُغرب ٢/ ٣٥ [انظر: الفهرس]، ونفح الطيب ٣/ ٤١٧، الذخيرة٣/ ٦٥٢ ـ ٦٦٦، المرقصات والمطربات٣٤٣.

وينتشر نوؤه السحابي في هضاب برقه محمّر الصفيح، ويسحب بُردَهُ اليماني وقد بللت لِمّتَهُ خزامى وشيح.

ذكره ابن بسام، وقال[1]: «فرد من أفراد العصر، لما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلَّط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبو حاتم بردته، وسلخ جلدته، وأصبح بحاضرة قرطبة صاحب حلقةٍ يأخذ الصحة من المرض، ويتكلم على الجوهر والعرض؛ /١٢٨/ فقلْ في حُنَيْن، تكلَّم بلسان أحمد بن الحسين كل ذلك حرصاً على الحياة، واختباء لهذه الملابس والأثواب.

وخوف الرَّدى آوى إلى الكهف أهله ... وكلَّف نوحاً وابنه عَمَلَ السّفنِ»

ومما أنشد له قولُهُ[2]: [من الوافر]

يَراكَ غَدَاةَ عاقدتَ الزَّمانا ... أَخَذْتَ عليهِ بالبُشْرى ضَمانا

وما حَسُنَتْ سَجَايا الدهرِ حتى ... قَرَنْتَ بها سَجَاياكَ الحِسانا

وقولُهُ[3]: [من الوافر]

أَتَتْ تختالُ عاطِرَةَ الذُّيولِ ... وشمسُ الأُفْقِ تجنحُ للأَصيلِ

وعهدي بالرقيبِ وقَدْ غَنِينا ... بعزِّ الحاجتينِ عَنِ الرَّسولِ

أقولُ لمُهجتي وعليَّ منها ... سَرَابيلُ المَذَلَّةِ والخُمُولِ

رِدِيْ دارَ الخِلافةِ تستدرِّيْ ... مواهبَ مثلَ حمّاتِ السُّيُولِ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

هجْرٌ وقدْ سَرَتِ القِلاصُ الوُخَّدُ ... والليلُ كالزِّنجيِّ أَسْحَمُ أَسودُ

يا صاحبيَّ وشدَّ ما عَلَّلْتُما ... ووعَدْتما لو صَحَّ ذاكَ الموعدُ

ما يصنعُ الصِّنْوُ الشَّقيقُ بِصِنْوِهِ ... ما يصنعُ القاضي الأَجَلُّ محمدُ

يبني العُلا ويهدُّ رُكنَ عدُوِّهِ ... فهوَ الزمانُ مُهَدِّمٌ وَمُشَيِّدُ

وأورد له ابن سعيد في المرقص قولَهُ[5]: [من الكامل]

كَمْ بِتُّ في أَسْرِ السُّهادِ بليلةٍ ... ناديتُ فيها هل بجنحِكَ آخرُ

(١) الذخيرة ٣/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة٣/ ٦٦٠ ـ ٦٦١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٣.

أَوْ قامَ هذا الصُّبْحُ يُظهِرُ ملَّةً حكمتْ بأنْ ذُبحَ الظلامُ الكافرُ

ومنهم:

[٣١٠]

محمد بن سعيد [بن] عمر(١)

جدّ أبي الحسن علي بن سعيد مصنّف كتاب «المرقصُ والمطرب».

/١٢٩/ كميّ يصلح لعاتقهِ النِّجاد، ويصل بسوابقه إلى غاية سلفه الأنجاد. له نسب يضرب إلى الصحابة - رضي الله عنهم - عِرْقُه، ويضرم في موقد الغمام برقُه، يسوق سوط غرب الأرض وشرقِها، ويطأ صيتُه قدم السماء وفرقِها.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قولهُ(٢): [من المجتث]

يا هذهِ لا تَرُومي خِداعَ مَنْ ضاقَ ذَرْعُهْ

تبكي وقدْ قتلتني كالسيفِ يقطرُ دَمْعُهْ

ومنهم ابن أخيه: [٣١١]

أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد(٣)

من تلك الجرثومة سمق، وعلى آثار تلك الأرومة سبق، دُرُّه مفصَّل النظام، مفضّل القيم في المقادير العظام.

---

(١) هو الوزير أبو بكر، محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد، صاحب غرناطة في عهد المرابطين، كان له صلة بالمخزومي الشاعر الأعمى، وعلي بن مهلهل الحباني.
كان بين أبي بكر هذا وبين نزهون الغرناطية، محاضرة ومذاكرة بالإضافة إلى ما بينهما من حبّ وعشق وهيام ولقاء.
كانت نزهون هذه ذات جمال فائق، ذكية لماحة، سريعة البديهة، بارعة في الأدب حافظة للشعر، لكنها كانت ماجنة سافرة، صريحة اللفظ والمعنى:
استشهد علي بن سعيد بمجموعة من أشعاره، وقال فيه صاحب «المسهب»: حسب القلعة كون هذا الفاضل منها، فقد رقم برد مجده بالأدب، ونال منه بالاجتهاد والسجية القابلة أعلى سبب، وله من النظم ما تقف عليه، فتعلم أن زمام الإحسان ملقى في يديه.
ترجمته في: نفح الطيب في صفحاته المختلفة (الفهرس الهجائي)، والبيان المُغرب ٢/ ١٦٣، المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٣) أبو جعفر، أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف، ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر(رضي الله عنهما). =

وقد ذكره ابن سعيد[(١)]، وقال: كتب إلى حفصة الشاعرة[(٢)] إثر وصل ليلة بات بها في موضع يعرف نحور مؤمّل ـ وهو مستنزه ـ[(٣)]: [من الطويل]

= ولد حوالي عام ٥١٠هـ. كان تلميذاً للشاعرين ابن الرقاق، وابن خفاجة حوالي سنة ٥٣٠هـ.
اهتم به والده عبد الملك، فقربه إلى الحكام الذين كان صلة بهم ومنهم عبد المؤمن الموحدي، فقد ألقى أبو جعفر قصيدة أمامه فنال إعجابه. كان يميل إلى الراحة، فلم يكن بحاجة إلى منصب، إلا أنه كان قريباً من بلاط الحكام، فكان ملازماً لأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن حينما استولى على غرناطة، وكانت الشاعرة حفصة تتردد على بلاط غرناطة، فنشأت بينها وبين عثمان هذا ناشئة هوى، وكانت على علاقة غرام شديد بأبي جعفر، ولعبت الغيرة الشديدة دوراً أدى إلى انتقام أبي عثمان من أبي جعفر بالقتل، وكان من الأسباب أن أبا جعفر كان يعرض بعثمان ويتهكم به في شعره ونثره، وكان مما قاله مرة لحفصة: «ما تحبين في هذا الأسود ـ وكان لون عثمان مائلاً إلى السواد ـ وأنا أقدر أن أشتري لك من سوق العبيد عشرة خيراً منه»، وضم هذا إلى أسباب سياسية أخرى، واستشار عثمان أباه في قتل أبي جعفر، فأذن له فقتله سنة٥٥٩هـ.
كان أبو جعفر أديباً بارعاً في الشعر والنثر، إلا أنه مكثر في نظمه، وكان يقول الشعر روية وارتجالاً، وله فيه فنون متعددة من مدح وهجاء وفخر، وأكثره في الوصف، والخمر، والغزل والمجون، وكان أيضاً مصنفاً، فقد اشترك في تأليف الكتاب المشهور «المغرب في تاريخ المغرب».
ترجمته في: المغرب ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٨، والإحاطة في أخبار غرناطة ١/ ٢٢٢، ونفح الطيب في أماكن متفرقة (راجع: الفهرس)، ورايات المبرزين ص ٩٢. المرقصات والمطربات ٣٤٥.

(١) المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٢) حفصة بنت الحاج الركونية نسبة إلى القرية التي وهبها لها عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين، فقد وفدت عليه وكان مما أنشدته أمامه:

امنن علي بطرس ... يكون للدهر عُدّه
تخط يمناك فيه ... الحمد لله وحده

وكانت الشطرة الأخيرة تكتب على رأس المناشير.
ولدت في غرناطة سنة ٥٣٠هـ في أسرة غنية، وكانت جميلة ذكية متأدبة مثقفة اشتهرت بقصتها مع أبي جعفر، وعثمان بن عبد المؤمن، فلما مات أبو جعفر حزنت عليه حزناً شديداً ولبست السواد، وتركت قول الشعر، ومالت إلى الزهد، وانضمت إلى بلاط الموحدين لتعليم الأميرات وتهذيبهن إلى أن توفيت في مراكش سنة ٥٨٦هـ.
كانت أديبة بارعة، وشاعرة كبيرة، فهي من أشهر شاعرات الأندلس، كانت رقيقة الشعر، على كثير من الصدق، وهي وإن قالت الشعر في أغراضه المختلفة، إلا أن غزلها كثير وفي مناسبات وبخاصة مع أبي جعفر الذي لعب في حياتها دوراً كبيراً، وقصتها تشبه إلى حد ما قصة ابن زيدون مع ولادة.
ترجمتها في: معجم الأدباء ١٠/ ٢١٩، والمغرب ٢/ ١٣٨، ١٣٩، والإحاطة ج١ ص٤٩١، ونفح الطيب ١/ ١٧٦، ورايات المبرزين ص٩٢، والمطرب ص١٠، والمرقصات والمطربات ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٣) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤٤.

رعَى الله ليلاً لم يُزحْ بمذمَّم عَشِيةَ وافانا نحور مؤمّلِ
وغرَّدَ قُمْرِيٌّ على الدوحِ فانثنَى قضيبٌ مِنَ الريحانِ مِنْ فوقِ جَدْوَلِ
ترَى الروضَ مسروراً بما قدْ بَدَا لهُ عِناقٌ وضَمٌّ وارتشافُ مُقَبّلِ

فجاوبته: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما سُرَّ الرياضُ بوصلِنا ولكنَّهُ أَبْدَى لنا الغِلَّ والحَسَدْ
ولا صَفَّقَ النهرُ ارتياحاً بقُربِنا ولا صَدَحَ القُمْرِيُّ إلاّ لما وَجَدْ
فلا تُحسنِ الظَّنَّ الذي أَنْتَ أَهْلُهُ فما هوَ في كلِّ المواطنِ بالرَّشَدْ
فَمَا خِلْتُ هذا الأُفقَ أبدى نجومَهُ لشيءٍ سِوَى كيما يكونَ لنا رَصَدْ

ومنهم:

[٣١٢]

أبو الحسن، ابن صقر المرسي[(١)]

ذو فِقَرٍ لا يلمّ بها فَقْر، وصَيْدٍ لشواردِ/ ١٣٠/ المعاني لا ينكر لابن صقر، وفرائد نظم كأنها المباسم، ولطائف أدب كأنها الرياح النواسم، أرست به مرسية على المجرّة، وأضاءت حتى كأنها للنهار ضرّة.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص[(٢)]: [من الكامل]

لوْ أَبصرتْ عيناكَ زورقَ فتيةٍ سدَى لهمْ نهجَ السرورِ مراحَهُ
وقدِ استداروا تحتَ ظِلِّ شراعِهِ كلٌّ يَمُدّ بكأسِ راحٍ راحَهُ
لَحَسِبْتَهُ خوفَ العواطفِ طائراً مدَّ الجبانُ على بنيهِ جناحَهُ

ومنهم:

[٣١٣]

أبو عبد الله الرُّصَافي البلنسي[(٣)]

شاعر سلب المدام نشوتَها، وحكَى في الظلام جلوتَها، وجاء من الأدب بما تخفّ به زجاجاته، ويلج المسامع حاجاته.

---

(١) هكذا ورد في الأصل وصوابه «ابن سفر» وهو أبو الحسن، محمد بن سفرالمريني، شاعر المرية في عصره الذي يغني ما أنشده من شعره عن الإطناب في التنبيه.
ترجمته في: رايات المبرزين ١٠٦، البيان المغرب ٢/ ٢١٢، نفح الطيب ١/ ١٥٧، الوافي بالوفيات ٣/ ١١٤، المرقصات والمطربات ٣٤٧.
(٢) المرقصات والمطربات ٣٤٧.
(٣) أبو عبد الله، محمد بن غالب الرفاء ـ وليس الزقاق كما ورد لدى المؤلف ـ الرصافي البلنسي، =

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله في حائك[1] : [من البسيط]

جـذلان تـلـعـبُ بـالـمِـحـواكِ أنـمـلُـه ... عـلـى الـسَّـدَى لَـعِـبَ الأيـام بـالـدُّوَلِ

ضَـمّـاً بـكـفـيـهِ أَوْ فَـحْـصـاً بـأَرْجُـلِـهِ ... تـخـبـطَ الـظَّـبـي فـي أشـراكِ مُـخْـتـبـلِ

قلت: وقد أورد ابن العطار الكاتب هذين البيتين في قطعةٍ لابن الزقاق.

ومنهم:

[٣١٤]

أبو بكر، يحيٰى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي[2]

الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة، والموشعات التي تأخذ القلوب بالجذيعة، ملئت محاسن لا تغرُب شموسُها، ولا تذهب كؤوسُها، ضربت على الثريا

= شاعر وقته في الأندلس، أصله من رصافة بلنسية وإليها نسبته، خرج مع أهله إلى مالقة طلباً للرزق، وفي مالقة تلقى شيئاً من فنون العلم والأدب، ثم انصرف لحياة اللهو والمجانة، تساعده مواهبه الشعرية التي قد تفتحت وهو في مطلع شبابه.

وفد مع الشعراء على عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين، وأنشد قصيدة طويلة، ثم انتقل إلى غرناطة، ووليها محمد بن عبد الملك بن سعيد وكان يتردد على مالقة، ثم زهد في التكسب بالشعر، وانصرف إلى صنع الثياب، وعاش أعزب، وتوفي في مالقة سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٧م.

كان طويل النفس في الشعر، وله مقطوعات رائعة، يمتاز شعره بالعذوبة، وكان يغوص في المعاني، ويولد بعضها مع بعض، مع الروعة في الخيال، وفي شعره كل الأغراض، وبرز في وصف الخمر، والغزل بالمذكر مع المجون، وهو كثير النسيب والشكوى والحنين إلى الوطن وإلى الماضي، له «ديوان شعر» وجمع د. إحسان عباس ما وجد من شعره في ديوان ط بدار الثقافة - بيروت ١٩٦٠م.

ترجمته في: البيان المغرب ٢/ ٣٤٢، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٠٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٢٢، والمعجب ص١٥٤، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٢، ونفح الطيب في صفحات مختلفة (انظر: الفهرس) ٢١٧ - ٢٢٣ التكملة لابن الآبار ٢٣٧، جذوة المقتبس ١٦٤، الأعلام ٦/ ٣٢٤، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٩٦ وقد خلط المؤلف بينه وبين ابن الزّقاق البلنسي الأندلسي في ترجمة ابن الزقاق التي سبقت في هذا السفر برقم (٣٠٨)، وخلط بين أشعارهما.

ترجمه المؤلف فيما سبق بعنوان محمد بن غالب الزّقاق الأندلسي.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٨، وهما من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٢١ - ١٢٢.

(٢) ابن بقي الأندلسي، أبو بكر: شاعر، من أهل قرطبة. اشتهر بإجادة الموشحات. وتنقل في كثير من بلاد الأندلس التماساً للرزق.

توفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. جمع شعره وحققه د. محمد مجيد السعيد بعنوان «ديوان ابن بقي =

رواق حَبَابِها، وحكت من النجوم فواقع حصبائِها، وجاء منها بأنموذج ما حاكت مثله السحب، ولا حاكت شبهه رود الرياض القشب، هذا إلى إتقان للنظم العربي، واقتياد لصعبه الأبيّ، بمنطقٍ كأنّما تزأر الأسود بين لحييه، ويستطعم حتى النحل من شفتيه.

وقد ذكره الفتح بن خاقان في القلائد، فقال[1]: هو رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض، / ١٣١/ أقام شرائعَه، وأظهر روائعَهُ، وأصار عصيّه طائعَه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسنَ من رقم البُرُود، وصنفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه».

وقال فيه ـ في مطمح الأنفس ـ : أحرز خصالاً، وطرّز محاسنه بُكُراً وآصالاً، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعد أمد، وبنى من المعارف على أثبت عمد، إلاّ أن الأيام حرمته، وقطعت حبل رعايته وصرَمته، ولم تنم له وطرا، ولم تسجم عليه من الخطوة مطرا، فصار راكب صهوات، وقاطع فلوات، مع تُوهّم لا يظفره بأمان، ويقلّب ذهن كواهن الجمان، إلاّ أن يحيى بن علي بن القاسم أرقاه إلى سمائه، وسقاه صوب نعمائه، وفيّأه ظِلالَه، وبوأه أثر النعمة يجوس خلالَه، وأفرده بأنفس درّ، وقلّد لَبّتَهُ منها بقصائد غُرّ.

ومن شعره قولُهُ[2]: [من الكامل]

بـأَبـي غَـزَالٌ غـازلـتْـهُ مُـقْـلَـتـي ... بـيـنَ الـعُـذيـبِ وبـيـنَ شَـطَّـيْ بـارقِ
وسـألـتُ مـنـهُ زيـارةً تَـشْـفـي الـجَـوَى ... فـأجـابـنـي مـنـهـا بـوعْـدٍ صـادِقِ
بِـتْـنـا ونـحـنُ مِـنَ الـدُّجـى فـي خـيـمـةٍ ... ومِـنَ الـنـجـومِ الـزُّهْـرِ تـحـتَ سُـرَادِقِ
عـاطـيـتُـهُ والـلـيـلُ يـسـحـبُ ذيـلَـهُ ... صَـهْـبـاءَ كـالـمِـسكِ الـفَـتِـيقِ الـنـاشِـقِ
وضَـمَـمْـتُـهُ ضَـمَّ الـكَـمِـيِّ لـسـيـفِـهِ ... وذُؤابـتـاهُ حَـمَـائِـلٌ فـي عـاتِـقِـي
حـتـى إذا مـالـتْ بـهِ سِـنَـةُ الـكَـرَى ... زَحْـزَحْـتُـهُ شـيـئـاً وكـانَ مُـعـانـقـي
أبـعـدتُـهُ عَـنْ أَضـلُـعٍ تـشـتـاقُـهُ ... كـي لا يـنـام عـلـى وسـادٍ خـافـقِ

= الأندلسي» ط دمشق ١٩٩٧م .
ترجمته في: معجم الأدباء ٧/ ٢٨٣ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٣٦ وقلائد العقيان ٤/ ٩١٩ ـ ٩٢٧، ٢٧٩ والمغرب في حلى المغرب ٢/ ١٩ ـ ١٢ وأزهار الرياض ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، الذخيرة ٢/ ٦١٥، نفح الطيب ٤/ ٢٣٦، وفيات الأعيان ٦/ ٢٠٢، معجم الأدباء ٢٠/ ٢١، المطرب ١٩٨، خريدة القصر (قسم المغرب) ٢/ ١٣٠. الأعلام ٨/ ١٥٢. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(١) قلائد العقيان ٤/ ٩١٩ وهامشه.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩٢١، ديوانه ٧٠ـ ٧١.

قلت: وقد تجاذب فقيهان من أهل عصرنا في بيتي من بقي وهما:

حتى إذا مالتْ بهِ سِنَةُ الكَرى . . . .

والتالي له، وفي بيتي الحكم بن عيال اللذين هما:

إنْ كانَ لابدَّ مِنْ رُقادِ فأَضلُعي هاكَ عَنْ وسادِي
ونمْ علَى خَفْقِها هُدُوّاً كالطِّفْلِ في تهنئة المِهادِ

فقال أحدهما: على بيتي ابن بقي اعتراضان، الأول: أنه أفحشَ العبارة في قوله: أبعدته، وكان ينبغي أن يقول:

أبعدتُ عنه أضالعي . . . .

والثاني: ما ذكره ابن عيال؛ فقال الآخر: أما الاعتراض الأول، فمسلّم، وأما الثاني، فممنوع؛ لأن شعر ابن بقي يدل على أن خفقانه لكثرته، وقوته مما يمنع النوم بخلاف ما ذكره ابن عيال، فإن تشبيهه بتحريك المهد يقتضي أنه... ضعيف، ويدلّ عليه قوله: هدواً. فقول ابن بقي أدل على قوّة المحبة والشفقة على المحبوب والرفق به، وتجاريا في ذلك، فسُئلتُ في توجيه الصواب، واقتُرِحَ في الجواب أن يكون على وزن [بيتي] ابن بقي ورويهما فقلت: [من الكامل]

قولُ ابنِ بقيٍّ ما عليهِ مأُخَذٌ لكنهُ قولُ المحبِّ الوامِقِ
يكفيهِ في صِدْقِ المَحَّبةِ قولُهُ: زحزحتُهُ شيئاً وكانَ مُعانقي
وأراد شيئاً ما... في الكرى كي لا ينام على وِسادِ خافقِ
ما حبُّهُ كَذِبٌ كدعوى غَيْرِهِ ما الكاذبُ الدعوى نظيرَ الصادقِ
تالله.. ما يَهْدَا فؤادُ مُتَيَّمٍ كلا ولا هذا المقالُ بلائقِ
ومقالُ مَنْ قدْ قالَ: إن ضُلُوعَهُ خَفَقانُها كالمَهدِ غيرُ مُوافِقِ
ما الحبُّ إلاّ ما تَزِلُّ لهُ الحَشَا ويهدُّ أَيسَرُهُ فؤادَ العاشقِ

انتهى الجواب.

وأنا أقول:

ما كان ضرَّ ابن بقي لو قال: أبعدت عنه أضلعاً تشتاقه؟ فكأنه يزول المأخذ، ويناسب قوله: زحزحته.

وقد روى بعضهم البيت الأول فقال: زحزحته عني، وأظنّه من تلبيس المشنعين عليه، لما في ذلك من قبح الجفاء، وقدح الحبائب بقلّة الوفاء.

/ ١٣٢/ عدنا إليه.

ومنه قولُهُ: [من البسيط]

حَمّامُنا فيهِ فَصْلُ القَيظِ مُحتَدِمٌ ... وفيهِ للبردِ سِرٌّ غيرُ ذي ضَرَرِ
ضدّانِ ينعُمُ جسمُ المرءِ بينَهما ... كالغُصْنِ ينعم بينَ الشمسِ والمَطَرِ

ومنه قولُهُ[1]: [من الكامل]

نوران ليس يُحَجَّبان عنِ الورى ... كرمُ الطباعِ ولا جمالُ المنظرِ
وكلاهما جُمعا ليجنى فليدعْ ... كتمانَ نورِ علائهِ المُتشهّرِ
ردْ في شمائلِهِ وردْ في جُودهِ ... بينَ الحديقةِ والغمامِ المُمْطِرِ
نَدْبٌ عليهِ مِنَ الوَقارِ سَكينةٌ ... فيها حفيظةُ كلِّ ليثٍ مُخْدِرِ
مثلَ الحُسامِ إذا انطوَى في غِمْدِهِ ... ألقى المهابةَ في نفوسِ الحُضَّرِ
أَزْرى على الغيثِ المُلِثِّ لأنه ... أعطى كما أعطى ولم يستعبرِ
أَزْرَى على البحرِ الخِضمِّ لأَنَّهُ ... في كُلِّ كَفٍّ منهُ خمسةُ أبْحُرِ
أقبلتُ مُرْتاداً بجودك إنَّهُ ... صوبُ الغَمَامةِ بلْ زُلالُ الكوثرِ
ورأيتُ وجْهَ النُّجْحِ عندَكَ أبيضاً ... فَرَكِبْتُ نحوَكَ كلَّ لُجٍّ أَخْضَرِ
يجري إليكَ بنا سَفينٌ أَتْلَعٌ ... مثلُ البعيرِ مُخَرَّمٌ في المنخرِ
وبناتُ أَعْوَجَ قدْ بَرِمْنَ بصُحبتي ... مما قطعنَ من اليبابِ المُقْفِرِ

ومنه قوله[2]: [من البسيط]

يا أَقتلَ الناسِ ألحاظاً وأطيبَهُمْ ... رِيقاً متى كانَ فيكَ الصّابُ والعَسَلُ
في صَحْنِ خَدِّكَ وهو الشمسُ طالعةً ... وردٌ يزيدُكَ فيهِ الرَّاحُ والخَجَلُ
إيمان حبّكَ في قلبي مخدّرهُ ... من خدّكَ الكُتْبُ أو منْ لحظِكَ الرُّسُلُ
/١٣٣/ إنْ كنتَ تجهلُ أنّي عبدُ مملكةٍ ... مُرْني بما شئتَ آتيهِ وأمتثلُ
لو اطلعْتَ على قلبي وجدتَ بِهِ ... مِنْ فعلِ عينيكَ جُرحاً ليسَ يندملُ

ومنه قولُهُ[3]: [من الطويل]

ومشمولةٍ في الكأسِ تَحْسَبُ أَنّها ... سَماءُ عقيقٍ رُصِّعَتْ بالكواكِبِ
بَنتْ كعبةَ اللّذاتِ في حَرَمِ الصِّبا ... فحجّ إليها الناسُ مِنْ كُلِّ جانبِ

ومنه قولُهُ[4]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٨.
(٢) القطعة في قلائد العقيان ٤/ ٩٢٤ من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥٩ـ ٦٠.
(٣) ديوانه ٤٤.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩٢١ وديوانه ٧٠ـ ٧١، وقد تكرر منها في الصفحة السابقة.

بتنا ونحن من الدجى في لجةٍ ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيتُهُ والليلُ يسحبُ ذيلَهُ صَفْراءَ كالمسكِ الفتيقِ لناشقِ
وضممتُهُ ضَمّ الكَميِّ لسيفِهِ وذؤابتاهُ حمائلٌ في عاتقي
حتى إذا مالتْ به سنةُ الكرى زحزحتُهُ شيئاً وكان معانقي
أبعدتُهُ عنْ أضلعٍ تشتاقُهُ كي لا ينامَ على وِسادٍ خافقِ

ومنه قولُهُ(١): [من الطويل]

وسلْ أهلَهُ عنّي [إذ] امتزتُ منهم بطبعي وهلْ غادرتُ منْ مُتَرَدَّمِ
وطالبني دَهْري لأنّيَ رُمْتُهُ وأنّيَ فيهِ غُرَّةٌ فوقَ أدْهَمِ

ومنه قولُهُ(٢): [من البسيط]

تلكَ الظِّباءُ عِرابُ الخيلِ زرنَكُمُ نَهْدٌ ووَرْدٌ وذيّالٌ ومُنْجَرِدُ
تسيمُ للجيشِ ما امتدَّتْ أَعِنَّتُه كالنارِ توسِعُ حَرْقاً كلَّ ما تَجِدُ

ومنه قولُهُ(٣): [من البسيط]

وفتيةٍ لَبِسُوا الأدْرَاعَ تَحسَبُهَا سِلْخَ الأراقِمِ إلاّ أَنَّها قُتُبُ
/١٣٤/ إذا الغدير كسا أعطافَهُمْ حَلَقاً طَفَا مِنَ البيْضِ في هاماتِهِم حَبَبُ

ومنه قولُهُ(٤): [من البسيط]

أَما ترى الليلَ قدْ أنهتْهُ شَمْعَتُنا مثلَ الكواكبِ باتَتْ حولَهُ حَرَسَا
مِنْ كُلِّ ناشرةٍ فَرْعاً لهُ شُعبٌ عندَ القيامِ وأَسبالٌ إذا نُكِسا
تَطْغى إذا نَهْنَهوهَا عَنْ سَجِيتِهَا كالماءِ إنْ دَفَعُوا في صَدْرِهِ انبجَسا

ومنه قولُهُ(٥): [من البسيط]

لا ينفذُ العزمُ إلاّ أَنْ تُنفِّذَهُ والسيفُ يَكْلِمُ إلا في يَدَي بَطَلِ
تَهْوِيمةٌ في بِساطِ البِيْدِ يَهْجَعُها أَشْهى إليهِ مِنَ التهويمِ في الكِلَلِ
ونوبةٌ مِنْ صَهِيلِ الخيلِ يسمعُها بالرَّمْلِ أَطْرَبُ أَلحاناً مِنَ الرَّمَلِ
يا كوكباً يغرقُ العافُونَ في دُفَعٍ منهُ وتحترقُ الأَعداءُ في شُعَلِ

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٩٢٣، وديوانه ٥٠ـ ٥١.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٩٢٤، خريدة القصر ٢/ ١٣٩، وشعره ٤٣.
(٤) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٩٢٤، خريدة القصر٢/ ١٣٩، من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦١.
(٥) القطعة في قلائد العقيان ٤/٩٢٧. الخريدة ٢/ ١٤٢ ديوانه ٨٧.

لا يُدركُ الناسُ لو راموا ولوْ جهدُوا ... بالرَّيْثِ بعضَ الذي أَدْرَكْتَ بالعَجَلِ

وقد ذكره ابن بسام ومما قال فيه[1]: وأخرجته فتنة طليطلة؛ ولما يسطع بعد ضوؤه، ولا نشأ نوؤه، فاحتل إشبيلية، قمر تَمٍّ شَرَّقَ وغرَّبَ، وأَحْزَنَ ذكرُهُ في البلادِ وأَسْهَب. وقدْ أَخرجتُ مِنْ شعرِهِ ما سرني مِنَ الإطراء ويرى أني ربّما قصرت في الثناء.

ومما أنشد له قولُهُ[2]: [من الكامل]

سلْ بالعيونِ فتًى أُصيبَ بها ... مِثْلِي لتعلمَ صِحَّةَ الأَمْرِ
هُنَّ السُّيوفُ مِنَ الرَّدَى طَعَنَتْ ... تبرى النفوسَ وقلَّما تبري

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

زُهْرُ الكواكِبِ كُلُّها شَهِدَتْ ... أَنَّ السِّيادَةَ في بني زُهْرِ
/١٣٥/ وافخرْ بنفسِكَ لستَ دُونَهُمُ ... ولئنْ سَكَتَّ فَخِيفَةُ الكِبْرِ

وقولُهُ[4]: [من البسيط]

يا زُهْرُ زُهْرَ أَيادٍ لا كما زَعَمَتْ ... زُهْرُ النُّجوم فَمَا للصِّيدِ أندادُ
حقاً سَلَكْتِ الفيافي وهيَ مُوحِشَةٌ ... بَهْمَاءُ ساكِنُها طيٌّ وفَيَّادُ
يجيبُ فيها الصَّدَى مَنْ ليسَ يسأَلُهُ ... ويقتُلُ الجُوْعُ فيها مَنْ لهُ زَادُ
والمَرْوُ في الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ قدْ حَمِيَتْ ... كأَنَّهُنّ مِنَ العُشَّاقِ أكبادُ

منها:

يخرجنَ مِنْ جَنَباتِ النَّقْعِ ثائرةً ... كأَنَّهُنَّ سُقُوطٌ وهيَ أَزْنادُ
ولّوا جَميعاً بما في الدَّهرِ مِنْ حَسَنٍ ... لا عيبَ في القومِ إلا أَنَّهم بادُوا

وقولُهُ[5]: [من البسيط]

لَمْ أَعْلَمِ الشَّوْقَ إلاّ مِنْ مُطَوَّقَةٍ ... فَهِمْتُ عنها الذي قالتْ ولَمْ تُبِنِ
لا مثلُها وسقيطُ الطَّلِّ يضربُها ... في عاتِقَيْ حُلّةٍ مِنْ سُنْدُسِ اليمنِ
تذكَّرتْ ساقَ حُرٍّ وهيَ تندُبُهُ ... في الأَخْضَرينِ مِنَ الظَّلماءِ والفَنَنِ[6]
والنجمُ مُنهزمٌ أُوْلى كتائِبِهِ ... والصُّبْحُ يغسلُ ثوبَ الليلِ مِنْ دَرَنِ

---

(١) الذخيرة ٢/ ٦١٥.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٧. ديوانه ٥٦ ـ ٥٧.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٧. ديوانه ٥٦ ـ ٥٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨. ديوانه ٤٨ ـ ٤٩.
(٥) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠. ديوانه ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٦) ساق حُرّ: ذكر.

منها في وصف طِرْف:

لكنْ على سابحٍ نَهْدٍ مَراكِلُهُ ... مُؤَلَّلِ الجِيْدِ والأرساغِ والأُذُنِ
أَقامَ في الحيِّ أحياناً وآونةً ... يَسْقِي الضَّريحينِ مِنْ ماءٍ ومِنْ لَبَنِ
فجاءَ إذْ صَنَعُوهُ وهوَ مُضْطَهِرٌ ... سامي التَّليلِ ممرُّ الحَلْقِ كالشَّطَنِ
يهوى مِنَ الأرضِ أنى شاءَ راكِبُهُ ... ويتركُ الرِّيحَ في الآرِيِّ والرَّسَنِ

/١٣٦/ وقولُهُ[١]: [من البسيط]

وتُيِّموا بعُيونٍ غيرِ فاترةٍ ... مِنَ الأسِنَّةِ لمْ تَهْجَعْ مَعَ المُقَلِ
إلا تكنْ أَعْيُناً نُجْلاً فإنَّ لها ... في أضلُعِ القومِ مثلُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ
يمشي بها الخُيَلاءَ الخَيْلُ شائلةٌ ... مثلَ الكَواعِبِ في حَلْيٍ وفي حُلَلِ
مِنْ كُلِّ مُضْطَمِرِ الكَشْحَينِ حافِرُهُ ... أَحَقُّ مِنْ مَبْسِمِ الحَسْناءِ بالقُبَلِ

وقولُهُ[٢]: [من البسيط]

مَنْ لِي بِهِ والوَغَى شَهْباءُ مِنْ أَسَلٍ ... فِي صَهْوَةٍ مِنْ أَقَبِّ البطنِ مُنجرِدِ
يُرْدِي ويَصرعُ أقراناً عُيونُهُمُ ... حُمْرٌ مِنَ الرَّوْعِ لأحُمْرٌ مِنَ الرَّمَدِ
بكلِّ غُصْنٍ مِنَ الخَطِّيِّ مُنْعَطِفٍ ... بطائرٍ مِنْ سِنانٍ ليسَ بالغَرِدِ
الدهرُ أَخْوَنُ مِنْ أنْ يستقيمَ لكمْ ... وإنَّما جاءَ عَنْ كُرْهٍ ولمْ يَكَدِ

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

لم أَنسَ إذْ ودَّعْتُهُ وقدِ التَقَتْ ... مِنَّا هُنالِكَ بالبُكا عينانِ
يرنو بنرجسةٍ إليّ وربما ... قرع الأقاحَ بياسمينِ البانِ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

أإنْ بَعُدَتْ مِنِّي الدُّموعُ تغامَزُوا ... وقالوا: سلا أوْ لَمْ يكنْ قبلُ مُغْرَما
فهلاَّ أقاموا كالبكاءِ تَنَهُّدِي ... إذا ما بكى القُمْرِيُّ قالوا: تَرَنَّما
نأَوا بِصَمُوتِ الحِجْلِ عاطِرَةِ الشَّذَا ... مُبْتَلَّةِ الأعطافِ مَعْسُولَةِ اللَّمى
ألا نَظْرَةٌ منها فتنقَعَ غُلَّةً ... على كَبِدِي مَا أشْبَهَ الشَّوْقَ بالظَّمَا

وقولُهُ[٥]: [من البسيط]

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٦٢٠ ديوانه ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٢. ديوانه ٥٢.
(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦٢٣. ديوانه ١٠٣.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤. ديوانه ٨٩.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٤. ديوانه ٧٩ ـ ٨٠.

/١٣٧/ فأتى بِهِ الدَّهْرُ فَرْداً في فضائلِهِ وفي الفَرَائِدِ ما يُرْبى على الجُمَلِ
بياضُ عِرْضٍ تَحامى الذمُّ جانبَهُ ليسَ السَّوادُ بأَبْهى منهُ في المُقَلِ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

ولقدْ وصَفْتُ لعاذلي مِنْ حُسْنِهِ طَرَفاً فَوَدَّ بأَنَّهُ لمْ يَعْذِلِ
وعَصَيْتُهُ فيما مَضى مِنْ عَهْدِنا وأنا الذي أعصيهِ في المُستقبَلِ

وقولُهُ(٢): [من الطويل]

إليكَ تَرامَتْ في قَلُوصٍ كأَنَّها معطَّفَةٌ في دَفِّها والحَيازِمِ
لَغُوبٌ إذا رَقْصُ السَّرابِ استفزَّها ببيضِ الأَداحِي في النَّقا المُتراكِمِ
تُباري الصَّبا في سَيرِها فَكأَنَّها جَبانٌ تَولى في غُبارِ الهَزائِمِ
وما رَاعَها إلاّ الزِّمامُ تظنُّهُ إذا ما تَدَلَّى حَيَّةً في المَخاطِمِ

وقولُهُ(٣) في أبي الحسن بن سراج: [من الوافر]

تَشِفُّ وراءَ فِطْنَتِهِ المعالي شفيفَ الرَّاحِ مِنْ خَلْفِ الزُّجاجِ
وكانَ الناسُ في ظُلُماتِ جَهْلٍ فما جُلِيَتْ بغَيرِ بني سِرَاجِ

وقولُهُ(٤): [من البسيط]

أما الرياضُ فقدْ أمهرتُها قَدَحاً مِنَ المُدام نِكاحاً ليسَ فيهِ وَلِيْ
عقيقةٌ في يديْ سالتْ وأَشْرَبُها لو شُعْشِعَتْ بسجايا الدَّهْرِ لَمْ تَسِلِ

وقولُهُ(٥): [من الخفيف]

وَبَدَا مِعْصَمُ الخَليجِ فَخَطَّتْ فوقَهُ الريحُ أَسْطُراً مِنْ وُشُومِ
/١٣٨/ سوفَ تدري الهُمُومُ أيةُ راحٍ أَخَذَتْ مِنْ أَرْوَاحِها والجُسُومِ
كَرُمَتْ في حَدَائِقٍ غَرَمُوهَا لِكرام فَسُمِّيَتْ بالكُرُومِ
سعتي البعل حتى كأَنْ قدْ أَنْشَرَ اللهُ معبداً مِنْ رَمِيمِ
عُجْمَةٌ أعْرَبَتْ بوجْدٍ دقيقٍ وكلامٍ مُقَطَّعٍ مِنْ كُلُومِ

منها يصف ناقة(٦):

(١) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦٢٥. شعره ٧٥.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٦٢٦. ديوانه ٩٣ ـ ٩٥.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٨. ديوانه ٤٦.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠. ديوانه ٧٧.
(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١. ديوانه ٩١ ـ ٩٢.
(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢. ديوانه ٩٢.

أَوْضَعَتْ بي إليهِ وجْناءُ حَرْفٌ أَكَلَتْها السِّفارُ أَكْلَ القَضِيمِ
تتركُ الرِّيحَ خَلْفَها وهيَ حَسْرَى بينَ إيضاعِها وبينَ الرَّسِيمِ
ظِلْتُ أَطوي القِفارَ منها بلامٍ طَبَعَتْها بالميمِ إثْرَ الميمِ
فأتتْهُ والمرءُ قد نالَ منها فهي تخطو على وصفِ ريمِ
فأَنَخْنا إلى فِناءِ جَوادٍ مالُهُ نُهْبَةٌ لكلِّ عديمِ
فأَكَلْنا لُهاهُ أَكْلَ الضَّواري وشَرِبْنا نَداهُ شُرْبَ الهِيْمِ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

واللهِ ما أدري وإنّيَ واقفٌ للراحِ بينَ تحيُّرٍ وتعجُّبِ
أَفَضَضْتُ دَنّاً أَمْ هَتَكْتُ الخِدْرَ عَنْ بكرٍ تجولُ معَ المُنى في مَلْعَبِ
أُخْتُ الزمانِ تكسَّبتْ مِنْ خُلْقهِ جَهْلَ المُراهِقِ واحتناكَ الأَشْيَبِ

وقولُهُ في الخيل[2]: [من الطويل]

مُسوَّمةٌ يحكي سنابِكُها الصَّفا وتَنْقَضُّ منها بالضَّراغِمِ عِقْبانُ
نَمَتْها إلى حُرِّ النِّجارِ صِفاتُها فللنَّبعِ أَضْلاعٌ وللآسِ آذانُ

/١٣٩/ ومنهم:

[٣١٥]

ابن محبولة[3]

قانص لا تخلُصُ شوارد المعاني له من أحبولة، ولا يتغيّر له شيم علىٰ محاسن البدائع مجبولة.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص[4] قولُهُ: [من البسيط]

تراهُ عيني وكفّي لا تُباشِرُهُ حتى كأنّيَ في المِرآة أُبْصِرُهُ

وقولُهُ[5]: [من السريع]

إنّي بلا رَحْبٍ ولا مُكْثَةٍ وقْعَ العَصافيرِ علىٰ السُّنْبُلِ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٣٥. ديوانه ٤٥.
(٢) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦٣٦. ديوانه ١٠٢.
(٣) وفي المرقصات والمطربات ٣٤٩ اسمه (ابن مجير).
(٤) البيت في المرقصات والمطربات ٣٤٩.
(٥) البيت في المرقصات والمطربات ٣٤٩.

ومنهم:

[٣١٦]

ابن حيوس الأشبيلي(١)

لا يجفُّ له ضرعُ خاطر، ولا يخفّ نوءُ سحاب ماطر، لو مسَّ بقريحته الصلد لتفجّر، أو الجَهام لاثْعَنْجَر، وحسبُك من مرمًى غرضه البعيد، ما ذكره ابن سعيد؛ وأورد له في المرقص قوله في أشتر العين لا تفارقه الدمعة(٢): [من الكامل]

شُتِرَتْ فقُلْنا: زَوْرَقٌ في لُجَّةٍ ... مالتْ بإحدى دَفَّتَيهِ الرِّيْحُ
فكأنَّما إنسانُها ملاحُها ... قَدْ خافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ

ومنهم:

[٣١٧]

ابن حمديس

وهو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، أبو محمد(٣).

صباح لا تُصْدِئُه الغَياهب، وقَرَاح لا تكدِّره الشَّوائب، وجواد لا تَلِزُّه السوابق،

---

(١) هكذا ورد اسمه في الأصل، كما ورد اسمه في عنوان المرقصات والمطربات ـ ط بولاق ٦٨ «ابن حيّون»، وفي المرقصات والمطربات ـ ط الفضيلة «ابن جنون» وهو الأصوب.
أبو العباس، أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن جنون البهراني أصله من لبلة، من ساكني إشبيلية وأهله من أغنيائها. روى عن كثير من أهل الأندلس كابن زرقون، وابن جهور وغيرهما، ثم رحل إلى المشرق وسمع وروى في بغداد، وخراسان، وهراة، ومرو، ودمشق وغيرها.
اتهم بالقيام على الموحدين، ثم عفي عنه في مدة منصور بن عبد المؤمن.
ترجمته في: نفح الطيب ٢/ ٦٠٣، ٣/ ٢٠٦، البيان المغرب ١/ ٢٤٩، المرقصات والمطربات ٣٥١.

(٢) المرقصات والمطربات ٣٥١.

(٣) عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي شاعر مبدع، ولد في مدينة سرقوسة في جزيرة صقلية سنة ٤٤٧هـ، فتعلم بها، فلما استولى النورمنديون على معظم الجزيرة غادرها إلى تونس، ثم رحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، واتصل بالمعتمد بن عباد، ونال عنده حظوة ومالاً وشهرة، ولها في إشبيلية ما شاء له اللهو. ولما أسر المرابطون المعتمد في إغمات زاره ابن حمديس، وقال فيه مادحاً ما قال، وظل يتنقل بين مدن المغرب وبين سفاقُس في تونس، فلما مات المعتمد، اتصل ببني علناس، وبني زيرى، وأخيراً استقر في بجاية بالجزائر، إلى أن توفي عام ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م. =

وسحاب لا تهزّه البوارق. لا يتساقط غصنُهُ المثمر، ولا يبهم جنح ليله المقمر، طريقه قلَّ من سلكها، وجلَّ من بوّأ قمره المنير فلكها.

وقد ذكره ابن بسام فقال[١]: «هو شاعر ماهر يُقرطس أغراض المعاني البديعة، ويغوص في بحر الكلم على درّ المعنى الغريب، فمن معانيه البديعة»؛ / ١٤٠/ قولُهُ[٢]: [من الرمل]

بتُّ منها مُستعيداً قُبَلاً كُنَّ لي منها على الدَّهْرِ اقتراحْ
وأُرَوِّي غُلَلَ الشَّوقِ بما لمْ يكنْ في قَدْرةِ الماءِ القَرَاحْ

وقوله[٣]: [من الكامل]

زادتْ على كَحَلِ الجُفُون تكحُّلاً و... ونصْلُ السَّهْمِ وهوَ قتولُ

وقولُهُ في الخمر[٤]: [من البسيط]

إنِّي امْرُؤٌ لا أرى خَلْعَ العِذَارِ على مَنْ لا يقومُ عليهِ في الهوى عُذْري
فما فُتِنْتُ بِرِدْفٍ غيرِ مُرتدفٍ ولا جُننتُ بخَصْرٍ غيرِ مُختَصَرِ
ورُبَّ صَفْراءَ لمْ تنزلْ بسَوْرَتِها لصولةِ الهَمِّ مِنْ عينٍ ولا أَثَرِ
تزدادُ ضَعْفاً كلَّما بلغتْ بها الليالي حُدُودَ الضَّعْفِ والكِبَرِ
لا يعرفُ الشَّرْبُ عَيناً مِنْ مناقِبِها إلاّ دَعاويَ بينَ المِسْكِ والزَّهَرِ
تصافحُ الرأسَ مِنْ كاساتِها شُعَلٌ ترمي مَخَافةَ لَمْسِ الماءِ بالشَّرَرِ

ومنها قولُهُ:

باللهِ يا سمراتِ الحيِّ هَلْ هَجَعَتْ في ظلِّ أَغصانِكِ الغِزْلانُ في سَحَرِ

= وابن حمديس شاعر مكثر مجيد، يسير في شعره على نمط المشارقة، ويوغل أحياناً في المحسنات البديعية، وهو من وصاف الطبيعة، ومن أشهر أغاضه المديح، والرثاء، والغزل، والنسيب، والشكوى، والحنين إلى موطنه وملعب صباه الأول، وله شيء من الخمريات، والطرد، والحكمة، والزهد. وله ديوان شعر كبير طبع، منه مخطوطة نفيسة جداً ، في مكتبة الفاتيكان برقم ٤٤٧ عربي، كتبها إبراهيم بن علي الشاطبي سنة ٦٠٧هـ. كما طبع «ديوان ابن حمديس» بتحقيق د. إحسان عباس، ط ـ دار صادر بيروت ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

ترجمته في: الذخيرة١/ ٢/ ٧٦، ٢/ ٢/ ٦٣٤، والخريدة (الأندلس) ٢/ ٦٦، والمطرب ص٥٤، الأعيان ٣/ ٢١٢، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (انظر: الفهرس)، ورايات المبرزين ص١٤٩، عيون التواريخ الذخيرة ٤/ ٣٢٠ـ٣٤٢، والتكملة ٦٣٧ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٤٥ أن في المطبوع من ديوانه نماذج منه. وفي مطالع البدور ١/ ٣٦ وفاته سنة ٥٢٩ وانظر brock.s.i: 474 الاعلام ٣/ ٢٧٤. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٦٧.

(١) الذخيرة ٤/ ٣٢٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٨٢ ـ ٨٥.
(٣) البيت في ديوانه ٥٥٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٠٤ ـ ٢٠٨.

يفديكِ قلبي ولو تَسطيعُ مِنْ ولهٍ طارتْ إليكِ بجسمي لمحَةُ البَصَرِ

وقولُهُ(١): [من الطويل]

ركبتُ جَوًى جَوَّابة الأَرضِ لَمْ يعشْ لراكبها عَنْسٌ تَخُبُّ ولا رِجْلُ
ولولا ذُرَى ابنِ القاسمِ الواهبِ الغِنَى لما حطَّ منها عندَ ذِي كَرَم رَحْلُ
مروّعةٌ أَمْوَالُهُ بعطائِهِ كأَنَّ جُنُوناً مسَّها منهُ أَوْ خَبْلُ
وأَيُّ أَمانٍ أَوْ قرارٍ لخائفٍ على رأسِهِ منْ كَفِّ قاتِلِهِ نَصْلُ

وقولُهُ يصف خيلاً(٢): [من الطويل]

/١٤١/ تَخُبُّ بهمْ قُبٌّ ليطيل سُهَيلها بأرْضِ أَعادِيهِمْ نِياحَ النَّوادِبِ
مؤلّلةُ الآذانِ تحتَ إلالهمْ كما حُرِّفَتْ بالبري أَقْلامُ كاتبِ

وقولُهُ في سيف وفي معناه غرابة قصّر عن تناول رايتها عرابه، ما طبع على حدّه يماني، ولا أُهدى حامل افرنده الهندواني(٣): [من الوافر]

يَمَانيٌّ إذا استمطرتَ صَوْباً بهِ مِنْ عارضِ المُهَجاتِ صَابا
كأَنَّ شُعاعَ عينِ الشمسِ فيهِ وإنْ كانَ الفِرِنْدُ بِهِ ضَبابا

ومنها قولُهُ وأجاد، ومدّ الباع، وأطال النجاد، وصعد حتى لم يُنهنه علاؤه، وأَنِفَ بما تأتي له همّته وبلاؤه:

وكُنّا في مَواطِنِنا كِراما تَعافُ الضَّيْمَ أَنفُسُنا وتابى
صَبَرْنا للخُطُوبِ على ضُرُوبٍ إذا رُمِيَ الوَليدُ بهنَّ شابا

وقولُهُ في طِرْفٍ أدهم، وإن لم يلمّ فيه إلاّ بما تداولته القرائح، وأفاضته الخواطر، إلاّ أنه أحسن سبك ذهبه، وركبه في أحسن صورة(٤): [من الطويل]

شَرِبْتُ بمحْبُوكٍ مِنَ القُبِّ كُلَّما دَعا شَأْوَهُ وحْيُ العِنَانِ أجابا
مِنَ الجِنِّ فاسْمُ اللهِ إمَّا وَضَعْتَهُ مَكاناً فَضِيعاً طارَ عنكَ فَغَابا
هوَ الطِّرْفُ فاركبْ منهُ في ظَهْرِ طَائرٍ تَنَلْ كُلَّما أَعْيا عليكَ طِلابا

ومنها قولُهُ، وغائر واجتهد حتى كأنه خائر: [من الطويل]

ولَمْ أَرَ كالدُّنيا خَؤُوناً لصاحبٍ ولا كمُصابي بالشبابِ مُصابا
فقدتُ الصِّبا فابيضَّ مُسودُّ لمّتي كأَنَّ الصِّبا للشَّيبِ كانَ خِضابا

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٢٨ ـ ٣٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٤ ـ ١٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٥٣٩ ـ ٥٤٠.

/١٤٢/ وقولُهُ؛ وما تَرَكَ حُسنَى، ولا قنع إلاّ بما هو أَسنَى حتى صيّرها أمثالاً سائرة، وأقوالاً في مهاب الرياح طائرة[١]: [من الكامل]

أَمْطَتْكَ هِمَّتُكَ العزيمةَ فاركبِ لا تُلْقِيَنَّ عَصَاكَ دُوْنَ المَطْلَبِ
فاطْوِ العَجَاجَ بكلِّ يَعْمَلَةٍ لها عَوْمُ السَّفينةِ في سَرَابِ السَّبْسَبِ
شَرِّقْ لتجلوَ عَنْ ضيائِكَ ظُلمةً فالشمسُ يَمرضُ نُورُها بالمغربِ
إنَّ الخُطوبَ طَرَقْنني في جَنَّةٍ أخرجنني مِنْها خُروجَ المُذنِبِ
كُلٌّ لأشراكِ التَحَيُّلِ ناصِبٌ فاخْلُبْ بني دُنياك إنْ لَمْ تَغْلِبِ
ولَرُبَّ محتقرٍ تركتُ جوابَهُ والليثُ يأنَفُ مِنْ جَوَابِ الثَّعْلَبِ
أصبحتُ مثلَ السيفِ أبلى غِمْدَهُ طُوْلُ اعتلاقِ نجادِهِ بالمَنكِبِ
إنْ يعلُه صَدَأٌ فكمْ مِنْ صَفحةٍ مَصْقُولَةٍ للماءِ تَحْتَ الطُّحلُبِ

وقولُهُ؛ وفيه إبانة لشرف عنصره، وشره الأسماع لالتقاط جوهره[٢]: [من الطويل]

وبينَ رَحِيلي والإيابِ لحاجِها مِنَ الدَّهْرِ ما يُبلي رَتِيمةَ خِنْصِرِ
وتَطْرَحُني بالعَزْمِ مِنْ غيرِ فَتْرَةٍ سَفائنُ بيدٍ في سَفائِنِ أَبْحُرِ
أغرَّكَ تلويحٌ بجسمي وأنني لكالسيفِ يعلُو مَتْنَهُ مَسُّ جَوهرِ
لأبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ منِّي بقيةً مذكرةً مثْلَ الحُسامِ المُذَكَّرِ
وما ضَعْضَعَتْني للحوادثِ نَكْبَةٌ ولا لانَ في أيدي الحوادثِ عُنْصُرِيْ

وقولُهُ؛ وكأنما عني دينار قمره في العرب حيث رجح، وطائر فشمعه المطل إذ جنح[٣]: [من الرجز]

/١٤٣/ حتى أتى الليلُ بِصَحوٍ لمْ يكن يغتبِقُ الغيثُ بهِ كما اصطَبَحْ
كأنَّما حَلَّقَ منهُ قَشْعَمٌ يَنْدَى علينا ريشُهُ إذا جَنَحْ
وقدْ محَا صِبْغَ الدَّياجي قَمَرٌ دينارُهُ في كَفَّةِ الغَرْبِ رَجَحْ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

ومشمولةٌ راحٌ كأنَّ حَبَابَها إذا ما بَدَا في الكأسِ دُرٌّ مُجَوَّفُ
لها مِنْ شَقِيقِ الرَّوْضِ لَونٌ كأنَّما إذا ما بَدَا في الكأسِ منهُ مُطرَّفُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥٣٧ ـ ٥٣٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٨٥ ـ ٨٨.
(٤) القطعة في ديوانه ٥٥٤.

شَـرِبـتُ عـلى بَـرْقٍ كـأَنَّ ظَـلامَـهُ إذا احـمـرَّ لـيـلاً أَسـودٌ بـاتَ يَـرْعُـفُ

وقولُهُ؛ وفي الأول تظارف، وفي الثاني بلغ الغاية أو شارف[١]: [من الكامل]

مـا زلـتُ أشـربُ كـأْسَـهُ مِـنْ كَـفِّـهِ ورُضـابُـهُ نُـقْـلٌ عـلى مـا أشـربُ

والـشُّـهْـبُ في غَرْبِ الـسَّـماءِ سَوَاقِطٌ كـبـنـاتِ مـاءٍ فـي غـديـرٍ تَـرْسُـبُ

وقولُهُ في نهر وهو في المعاد الذي لا يملّ، والزلال الذي نُهل ويُعَل، والفولاذ الذي جاء منه بالمجوهر والسكر، إلاّ أنه أتى بأحسن ما فيه من المكرر[٢]: [من الطويل]

ومُـطَّـرِدِ الأجـزاءِ تَـحـسَـبُ مَـتْـنَـهُ صبـاً أعـلـنـت سِرَّ الـذي في ضَـمِـيـرِهِ

جَريح بأَطرافِ الحَصى كلَّما جَرَى عـلـيـهـا شَـكـا أَوجـاعَـهُ بـخَـرِيـرِهِ

كـأَنَّ حُـبـابـاً رِيـعَ تـحـتَ حَـبَـابِـهِ فـسـارعَ يُـلـقـي نـفـسَـهُ فـي غـديـرِهِ

كـأَنَّ الـدُّجـى خَـطُّ الـمَـجَـرَّةِ بـيـنـنـا وقـدْ كُـلِّـلَـتْ حـافـاتُـهُ بـبـهـدورِهِ

شَـرِبـنـا عـلى حـافـاتِـهِ دورَ سُـكْـرِهِ واقـتـل سـكْـراً مـنـهُ عـيْـنُ مُـديـرِهِ

وقولُهُ في الشمعة وقد أحسن على أنه ما أغرب / ١٤٤/ وهزَّ وإنْ كان ما طرب، لتحيّله حتى صان ألفاظها المبذولة، وخفف معانيها المطلولة فأعاد على النحل ريقها المنحولة، وحلاّها لا يصدّ عن لَمى مراشِفِها المعسولة، وهو[٣]: [من المتقارب]

قـنـاةٌ مِـنَ الـشـمـعِ مـركُـوزَةٌ لـهـا حـربـةٌ طُـبِـعَـتْ مِـنْ ذَهَـبْ

تُـحَـرَّقُ بـالـنـارِ أَحـشـاؤُهـا فـتـدمـعُ مُـقـلـتُـهـا بـالـلَّـهَـبْ

تَـمَـشـى لـنـا نـورُهـا فـي الـدجـى كـمـا يـتـمـشَّـى الـرِّضـا فـي الـغَـضَـبْ

فـأَعْـجِـبْ لآكِـلَـةٍ جِـسْـمُـهـا بِـرُوحٍ يُـشـارِكُـهـا فـي الـعَـطَـبْ

وكذلك قولُهُ فيها[٤]: [من المنسرح]

مـصـفـرةُ الـجِـسْـمِ وهـيَ نـاحـلـةٌ تـسـتـعـذبُ الـعَـيْـشَ مَـعْ تَـعَـذُّبِـهـا

يـطـعـنُ صَـدْرَ الـدُّجـى بـعـالـيـةٍ صـنـوبـريٌّ لـسـانُ كَـوْكَـبِـهـا

إنْ تَـلِـفَـتْ روحُ هـذهِ اقـتـبـسـتْ مِـنْ هـذهِ فـضـلـةً تـعـيـشُ بـهـا

كـحـيَّـةٍ بـالـلِّـسـانِ لاحِـسَـةٍ مـا أدركـتْ مِـنْ سَـوَادِ غَـيْـهَـبِـهـا

ثم مما قاله وسقى جرياله، وعلّق بحبال الشمس من أمسك أذياله[٥]: [من الكامل]

صَـدَّتْ وبـدرُ الـتـمِّ مـكـسـوفٌ بـهِ فَـحَـسِـبْـتُ أَنَّ كـسـوفَـهُ مِـنْ صَـدِّهـا

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٤١.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٤.

(٤) القطعة في ديوانه ٥٤١.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٣.

فكأنَّهُ مِرآةُ قيرٍ أُحْمِيَتْ ... فَمَشى احمرارُ النارِ في مُسْوَدِّها

وقولُهُ وما هو إلاّ الدرّ، والحب المبذول إن لم يكن الحر[1]: [من الكامل]

باكرتُها والليلُ فيهِ حُشاشَةٌ ... تستلُّها بالرِّفْقِ منهُ المغرب

والجوُّ أقبلَ في تراكُبِ مُزْنَةٍ ... قُزَحٌ بعطْفَةِ قوسِهِ يَتَنَكَّبُ

وأورد له ابن سعيد في المرقص[2]: [من السريع]

/١٤٥/ اشربْ على بُركةِ نَيْلَوفَرٍ ... مُصفَرَّةِ الأوراقِ خَضْراءِ

كأنَّما أزهارُها أُخْرِجَتْ ... أَلسِنَةَ النارِ مِنَ الماءِ

وأما من طرّز بهم ابن رشيق انموذجه فجماعة منهم:

[٣١٨]

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي[3]

مغرم لا تنقضي صباباته، ولا تنتهي مع بلهه إصاباته، ولا يلتقي بعده الشعراء، إلاّ بما أبقته صباباته. سابق برّز، وناطق للبلاغة محرز، لو تقدّم زمان الجاهلية لدناسه، وغضّ من كل فحلٍ فلم يرفع رأسه، وفخر حتى على ابن عمّه النهشلي شاعر الحماسة، وسلبه إمامته، وألهاه أن يقول: «فناسق بأموالنا آثار أيدينا» وأسلاه.. محبوسه، فلم يقل: «إنا محيّوك يا سلمى فحيّينا» لمذاهب تهيبتها القدماء وجازها، ومحاسن تفرقتها النظراء وحازها.

قال فيه ابن رشيق[4]: «منشؤه بالمحمدية من أرض الزاب، يكتب لتميم بن باديس». ووصفه بكمال الأدب والتعقل.

حكى عنه قال[5]: «حدّثني من أثق به. قال: كنا في مجلس شراب والكأس في يد عبد الكريم فصفقنا رواقص ترقص، فصفق عبد الكريم فأسقط الكأس في حجره، وعليه ثيابٌ نفيسة فأتلفها، فقلنا له: ما هذا ؟

فقال: ما علمت أن الكأس في يدي.

---

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٤٢.

(٢) البتان في المرقصات والمطربات ٣٥٣، وهما في ديوانه ٥.

(٣) توفي بالقيروان أو المريدية سنة ٤٠٥هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٧٣ـ ٧٤، عيون التواريخ، العمدة٢ / ٢٨٠، بدائع البداثة ٣٠٧ ـ ٣٠٨، سرور النفس ٩٨، نهاية الإرب ٩/ ٣٠٩، ١٠/ ٢٩٥، انموذج الزمان ١٤٠ ـ ١٤٥.

(٤) انموذج الزمان ١٤٠.

(٥) انموذج الزمان ١٤٠ ـ ١٤١.

وقال: قال له بعض إخوانه: إنهم يزعمون أنك أبله،

فقال: هُمُ البُله، هل أنا أبلهُ في صناعتي ؟!

قال: لا،

قال: فما على الصانع أن لا يكون نساجاً؟

قال ابن رشيق: ولعمري ما هذا بله، ولقد أصاب ثغره الصواب».

وقال(١): «حدّثني بعض الكتاب أنه بينا كُتّاب الخراج يتذاكرون الشعر والبديهة، وعبد الكريم حاضر، إذ دبَّت دباة فأراد بعضُهم امتحان بعض بوصفها، فقال عبد الكريم: أما أنا فرجل فكريٌّ /١٤٦/ يُقصِّد، فبدر يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق ـ وكان أصغرهم سنّاً ـ فجعلها بين أصبعيه واستمدّ من ساعته وكتب(٢): [من الطويل]

وخيفانة صفراءَ مُسودَّةِ القَرَا ... أتتكَ بلونٍ أسودٍ فوقَ أصفرِ

وأجنحةٍ قد ألحقتها كرُدْنَةٍ ... تقاصر عن أثناءِ بُردٍ مُحبّر

فدهش جميع من حضر، وكان له الفلج والظفر».

ومما أنشد لعبد الكريم قولُهُ(٣): [من الطويل]

هَنَتْكَ أميرَ الجُودِ خيرُ هديةٍ ... تقدّمها الإيمانُ واليُمنُ والفخرُ

بيوم تَسَامى فيهِ وَرْدٌ مُسَوَّمٌ ... وأَشْقَرُ يَعْبُوبٌ وسابِحَةٌ حِجْرُ

ودُهمٌ كأنَّ الليلَ ألقى رداءَهُ ... عليهِ فمرفوعُ النواحِي ومُنْجَرُّ

وقبَّلَها ضوءُ الصَّباحِ كَرَامَةً ... فهنَّ إلى التَّحْجيلِ مرثومةٌ غُرُّ

وبلقٌ تَقَاسَمْنَ الدُّجُنَّةَ والضُّحى ... فَمِنْ هذهِ شَطْرٌ ومِنْ هذِهِ شَطْرُ

مُجزَّعَةٌ غُرٌّ كأنَّ جُلُودَها ... تجزّعَ فيها اللؤلؤ الرَّطْبُ والشَّذْرُ

وصُفرٌ كأنَّ الزَّعفرانَ خِضابُها ... وإلاّ فَمِنْ ماءِ العَقِيقِ لها قِشْرُ

وشهب منَ اللُّجِّ آستعيرتْ مُتُونُها ... ومِنْ صُوَرِ الأقمارِ أَوْجُهُهَا قُمْرُ

إذا هزَّها مَشْيُ العِرَضْنَةِ عارضتْ ... قدودَ العَذَارَى هزَّ أعطافَها السُّكْرُ

عليها السروجُ المُحكماتُ إذا مَشَتْ ... بها الخُيَلاَءَ الخيلُ رَنَّحها كِبْرُ

ووصف البُخاتي، فقال، : وجاء بالبديع كله، وأدّق الصنيع وأجله(٤): [من الطويل]

ومن خير بُختياتِ كسرى بن هُرمزٍ ... فوالج يزهيها التأوُّدُ والخَطْرُ

سَفَائِنُ أَوْ صِيْغَ السَّفِينُ مِثالَها ... فلمْ يَبْقَ إلاّ أَنْ يَموجَ بها بَحْرُ

---

(١) انموذج الزمان ١٤١.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٤١.

(٣) القصيدة في انموذج الزمان ١٤٢.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٤٢ ـ ١٤٣.

/ ١٤٧/ عليها منَ الديباجِ كُلُّ مصورٍ هُـرِيْـقَ بِـهِ الافْـرِنْـدُ واتَّـقَـدَ الـتِّـبْـرُ
يطأنُ الربيعِ الغَضِّ في غيرِ حِينِهِ مَدَارِعُ لَمْ يفتقْ شَقائِقَها القَطْرُ

ووصف حماراً مجزّعاً فقال[1]: [من الطويل]

وأَخرجَ صلصال لأخدر ينتمي أمين الفُصُوصِ لمْ يدمَث له ظهرُ
كأنَّ العُيونَ الكُحْلَ صِيْغَتْ بجلدِهِ لـهُ رُقبـاءٌ فهـيَ مَشْطُورة خُزْرُ
تولَّعَ منهُ الجِلْدُ حتى كأنَّما صَباحٌ وليلٌ فيهِ خَطَّهما قَدرُ
تَعَاطى لباسَ الخيلِ فاختار راكضاً لها حُلّةً لا تَدَّعِي لُبْسَها الحُمْرُ
كأنَّ الحِجارَ الصُّلبة قدّرت فجاءَتْ لها وَفْقاً حَوَافِرُهُ الحُفر
إذا احتالَ واستولى بهِ رَدَيانُهُ توالى صفيرٌ منهُ ترجيعُهُ نَبْرُ

ووصف الفيل، فقال ـ وأغرب ما شاء[2]: [من الطويل]

وأضخمَ هنديِّ النِّجارِ تعدُّهُ ملوكُ بني ساسانَ إنْ نابَها دَهْرُ
مِنَ الورق لا مِنْ ضربه الورق يرتعي أضاح ولا مِنْ وِرْدِهِ الخِمْسُ والعَشرُ
يجيءُ كطودٍ جائلٍ فوقَ أربعٍ مُصبَّرةً لُمّتْ كما لُمتِ الصَّخْرُ
لهُ فَخِذَانِ كالكَثِيبَيْنِ لُبِّداً وصدرٌ كما أَوْفَى مِنَ الهَضْبَةِ الصَّدْرُ
ووجْهٌ بهِ أنفٌ كراوُوقِ خَمْرَةٍ يَنالُ بهِ ما تُدركُ الأنمُلُ العَشْرُ
وجنبانِ لا يروي القليبُ صَدَاهُما ولو أَنَّهُ بالقاعِ منهرِثٌ حفرُ
وأُذنٌ كنصفِ البُرْدِ تُسمعُهُ النِّدا خفيّاً وطَرْفٌ ينفضُ العيبَ مُزْوَرُّ
ونابانِ شُقَّا لا يريدُ سِواهما قناتينِ سَمَرَاوَينِ طَعْنُهما نَثْرُ
لهُ لونُ ما بينَ الصَّباحِ وليلهِ إذا نَطَقَ العُصْفُورُ أَوْ غَلَّسَ الصَّقْرُ

/ ١٤٨/ وقولُهُ وأغرب في الانتقال إلى المدح[3]: [من الكامل]

دَرَكُ الزمان وحبّكَ ابنةَ مالكٍ في الصدر لا خَلَقٌ ولا مَدْرُوسُ
فكأنَّهُ ما شادَهُ المنصورُ مِنْ رُتَبِ العُلا واختارَهُ باديسُ

ومنهم:

[٣١٩]

يعلى بن إبراهيم الأَرْبُسيّ[4]

تشرق أنوار الحكمة عليه، وتغدق أنواء الأدب لديه، يخفُّ كلامه على

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ١٤٣. (٢) القطعة في انموذج الزمان ١٤٤.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٤٥.
(٤) يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق الأَرْبُسي.

القلوب، وتشفُّ مُدامُه في كلّ كوب.

وقال ابن رشيق[١]: «أصله من مدينة الأربس، وتأدُّبه بالقيروان، وكان مليح الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوة، وعليها طُلاوة، يذهب إلى الفلسفة في شعره، ويغرب في عباراته، وربما تكلّف قليلاً، وكاتب له وفور من الخطّ والترسل، وعلم الطبّ والهيأة.

واجتمعتُ به مرّةً ـ وأنا حدث السن، ولم أكن قبلها رأيته ـ فأخذ في ذكر الشعراء، وغضَّ من عبد الكريم، وقال: هو مؤلّف كلام غير مخترع، فأغلظت له في الجواب، فالتفت إليّ منكراً عليّ، وقال: وأنت وما داخلك بين الشيوخ يا بني.

فقلت: ومن يكون الشيخ أبقاهُ الله؟

فعرَّفني بنفسه، ثم أخرج رقعة بخطه فيها من شعره[٢]: [من البسيط]

إيـاةُ شـمـسٍ حَـوَاهـا جِـسـمُ لـؤلـؤةٍ ... تـغـيـب مِـنْ لُـطُـفٍ فـيـهـا ولـمْ تَـغِـبِ
صفراءُ مثْلُ النُّضارِ السَّكْبِ لابسَةٌ ... دِرعـاً مُـكـلَّـلـةٌ دُرّاً مِـنَ الـحَـبَـبِ
لـمْ يـتـرِكِ الـدهـرُ مـنـهـا غـيـرَ رائـحـةٍ ... تـضـوَّعـتْ وسَـنًـى يَـنْـسـاحُ كـالـلَّـهَـبِ
إذا الـنـديـمُ تـلـقـاهـا لـيـشـرَبَـهـا ... صـاغـتْ لـهُ الـرَّاحَ أطـرافـاً مِـنَ الـذَّهَـبِ

فقال: كيف رأيت،

فقلت ـ وأردت الاشتطاط عليه: أمّا البيت الأول فناقص الصنعة، مسروق المعنى، فيه تنافر.

قال: وكيف ذلك،

قلتُ: لو كان ذكر/ ١٤٩/ الياقوتة مع اللؤلؤة كما قال أبو تمام[٣]: [من الكامل]

أَوْ دَرّةٌ بـيـضـاءُ بِـكْـرٌ أَطْـبَـقَـتْ ... حَـبَـلاً عـلـى يـاقـوتـةٍ حَـمْـراءِ

لكان أتمّ تصنيعاً، وأحسن ترصيعاً، ولو ذكرت روح الخمر مع ذكرك حبّ اللؤلؤ ـ يعني الكأس ـ، لكان أوفق للمعنى، ولو قلت مع قولك:

إيـاةُ شـمـسٌ حـواهـا نـهـار . . . .

وعنيت به الكأس.

= توفي بمصر سنة ٤١٨هـ وقد أربى على الستين.

ترجمته في: معجم البلدان ١/ ١٨٤ مادة (الأربس)، ٣/ ٣٦٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٦، غرائب التنبيهات ٧٤، طراز المجالس ١٥٣، انموذج الزمان ٣٤٠ ـ ٣٤٦.

(١) انموذج الزمان ٣٤٠.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٣٤٠.
(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/ ٣٧.

كما قال ابن المعتز. ويروى للقاضي التنوخي[١]: [من المتقارب]

وراحٍ مِنَ الشمسِ مخلوقةٍ بَدَتْ لكَ في قَدَحٍ مِنْ نَهارِ

لكنت قد ذهبت إلى شيء غريب عجيب.

وأما قولك:

«تغيبُ مِنْ لُطْفٍ فيها ولَمْ تَغِبِ» . . . .

فمن قول البحتري[٢]: [من الكامل]

تُخفي الزجاجةُ لَوْنَها فَكَأَنَّها في الكأسِ قائمةً بغيرِ إناءِ

وأما البيت الثاني، فأكثر من أن ينبه عليك.

وأما البيت الثالث، فمن قول ابن المعتز[٣]: [من البسيط]

أَبقى الجَديدانِ مِنْ موجودِها عَدَما لوناً ورائحةً في غيرِ تجسيمِ

وأما البيت الأخير، فمن قول مسلم بن الوليد[٤]: [من الطويل]

أَغارتْ على كَفِّ المُديرِ بلونِها فصاغَتْ له مِنْها أَنامِلَ مِنْ ذَبْلِ

ومن قوله أيضاً[٥]: [من الطويل]

إذا مسَّها الساقي أَعارتْ بَنانَهُ جَلاَبيبَ كالجادِيِّ مِنْ لونِها صُفْرَا

وفيه عيب يقال له: التوكؤ؛ وهو تكريرُكَ ذكرَ الراح وأنت مستغنٍ عنه.

قال: فبماذا كنت أنت تسدّ مكان الراح؟

قلت؛ كنت أقول: [من البسيط]

صاغَتْ لِيُمناهُ أَطرافاً مِنَ الذَّهَبِ

وأنشدته لنفسي دون أن أعلمه: [من الطويل]

/١٥٠/ مُعَتَّقة يعلو الحبابُ جنوبَها فتحسَبُهُ فيها نثيرَ جُمانِ

رأَتْ مِنْ لُجَيْنٍ راحةً لِتُديرَها فجَادَتْ لها مِنْ عَسْجَدٍ ببنانِ

ثم أنشد يصف بستاناً: [من البسيط]

يَفيضُ بالماءِ منهُ كُلُّ فُوَّهَةٍ لِكُلِّ فَوّارَةٍ بالماءِ تَنْذَرِفُ

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه رقم ٤٠.

(٢) ديوان البحتري ١/٧، ونسب لابن المعتز في ديوانه ٣١٧ ط ـ بيروت.

(٣) ديوان ابن المعتز ٣/١٠٦.

(٤) ديوان مسلم بن الوليد بشرح الطبيخي ٣٧.

(٥) ن.م ٤٩.

كـأَنَّـهـا بـيـنَ أَشـجـارٍ مـنـوَّرَةٍ ظلّتْ بمستجلس اللّبلابِ تَسْتجفُ
مـجـامـرٌ تـحـتَ أَثـوابٍ مُـخَـلَّـبَـةٍ عـلـى مِـسـاحِـبِـهـا دُخانُـهـا يَـهِـفُ

وقال: هل تعلم في هذا المعنى شيئاً ؟ ولم أُرد بعد مكاشفته، فأضربت عن أبيات علي بن العباس الرومي في تشبيهه المجمرة بالفَّوارة، وإنما عكسه يعلى، وكنت قريباً منه، وأنشدته لنفسي: [من الخفيف]

وكـأَنَّ الأَشـجـارَ فـي حُـلَـلِ الأَنـ وارِ والـغَـيْـثُ دَمْـعُـهُ غـيـر راقِـي
غـانـيـاتٌ رُشِـشْـنَ مِـنْ مـاءِ وردٍ فَـخَـبَـأْنَ الـوُجُـوهَ فـي الأَطْـوَاقِ

فقال: لمن أنشدتني بَدْءاً وعودةً ؟

قلت: للذي أنكرتَ عليه أَنْ يدخل بين الشيوخ.

وعُرّف بي فاستصحبني من ذلك اليوم».

قلت: وأنشد ابن رشيق له من القصيدة التي في البستان قوله[1]: [من البسيط]

وتَـنـبِـذُ الـمـاءَ مِـن أَفـواهِـهـا صـورٌ فـيـهِ فـتـحـسَـبُـهُ والـمـاءُ مـرتـدفُ
تـشـاءَبـتْ بـيْ أَوانَ الـقُـرِّ فـاخـتـلـطـتْ أنـفـاسُـهـا والـهَـوَا في جسمِهِ كـثـفُ

وأول هذه القصيدة:

نَـشْـرُ الـصَّـبـا بـأَريـجِ الـمِـسـكِ مـؤتـنـفُ أَمْ ريـحَ بـالـسَّـفْـحِ روضٌ نَـبْـتُـهُ أُنُـفُ
مـا زالَ تـسـتـرقُ الأنـداءَ نَـفْـحَـتُـهُ والـلـيـلُ قـدْ هـلـهـلـتْ أثـوابَـهُ الـسُّـدُفُ

وحدّثني بعض أصحابنا، قال: حضرت مجلس أبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل البقال، وقد احتفل إذ دخل يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق مغضباً تظهر عليه الوجمةُ، فقال له الشيخ: ما بالك يا أبا الحسن واجماً.

قال: أتيت أخانا أبا الفضل جعفراً كاتب المعزّ - يعني المعزّ بن سيف العزيز بالله - زائراً فحجب، والله لولا المحافظة، لكانت قطيعةً، ثم قال لأحد التلاميذ: أمدد لي فكتب: [من الوافر]

أَتـيـتُـكَ زائـراً فـحُـجِـبْـتَ عَـنِّـي ولـمْ يُـعـرفْ مـكـانُـكَ بـالـحِـجـابِ
/١٥١/ فلا تـحـسَـبْ بـأنّـي ذو اغـتـنـام لأَكْـلٍ عـنـدَ مـثـلِـكَ أَوْ شـرابِ
فـلـي نـفـسٌ إذا الـلأْوَاءُ هَـرَّتْ جـوانـبُـهـا تَـقَـنَّـعُ بـالـتُّـرَابِ
وتَـطْـمَـحُ فـي ذُرى الـخُـيـلاءِ كِـبْـراً إذا سِـيـمَـتْ بـضـيـقِ الاكـتـسـابِ
ولـولا أَنَّ فـي خُـلُـقـي اتـآداً تـركـتُـكَ بـعـدَهـا خَـلِـقَ الإهـابِ

(١) انموذج الزمان ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

ولكنّي رأيتُ الصَّبرَ أَوْلَى بمثلي فانصرفتُ إلى العِتابِ

فأشفق الشيخ من ذلك إشفاقاً شديداً وخشي عادية جعفر، وبادرته؛ لأنه كان شاعراً حاذقاً صاحب معانٍ وتوليدٍ. وبلغته الأبيات فاعتذر من الحجاب، ولم يجب عنها بحرفٍ موزون تقاية من شرّ يعلى وقطعاً للسانه.

وسايرت يعلى مرّة فأكثر من الاجتياز بمكانٍ لم أكن أعهده يمرّ به إلا صفحاً، ثم وقف فأنشدني: [من الطويل]

إذا كَلَّلَ الإكليلُ كِلَّةَ ليلةٍ وأومضَ برقٌ بالسَّراةِ قليلُ
فأُسْعِدُ أنفاسي بنفسي صَبَابةً إليها وَطوراً بالدموع تسيلُ
ومَنْ كانَ هذا شأنُهُ في دُنُوِّهِ فكيفَ تراهُ إنْ أَلَمَّ رَحِيلُ
فمنْ عاشَ حتى يُبْصِرَ البينَ طَرْفُهُ فلا بشرتُهُ باللقاءِ قَبُولُ
وليْ رَمَقٌ يامَلْك فيكِ وَقْفَتُهُ على طَمَعٍ لولاهُ كانَ يزولُ
وقد آن أنْ يقضي بحبِّكِ حَسْرَةً فهلْ لي إلى التوديعِ منكِ سبيلُ

ثم عزم علي لتُنشِدَنَّ لنفسكَ، فأنشدته في الوزن والروي، ولم أكن عملت أوله عليه: [من الطويل]

بنفسيَ مِنْ سُكَّانِ صَبْرَةَ واحِدٌ هوَ الناسُ والباقونَ بَعْدُ فُضُولُ
عزيزٌ له نِصفانِ: ذا في إزارِهِ سَمينٌ، وهذا في الوِشاحِ هَزِيلُ
مدارُ كؤوسِ اللحظِ منْهُ مُكَحَّلٌ ومَنْبِتُ وَرْدِ الحُسْنِ منهُ أَسِيلُ

/ ١٥٢/ فحالتْ عليّ حالُه ساعةً حتى أدركني عليه الجزع، ثم أفاق خجلاً فأنشدني بديهة: [من الكامل]

يا ظبيةَ الأكنافِ مِنْ أَمَدِ ذِي الأَثْلِ كيفَ ظَفِرْتِ بالأَسَدِ
لو أَنَّني في النوم أَرْشُفُها وهَوَى الهواءُ بها إلى كَبِدِيْ
ما كنتُ إلاّ خائفاً حَذِراً مِنْ فَجْعَةِ الأيّامِ بالبُعُدِ

فعلمتُ أَنَّ لهُ خَبَراً، ثم كشفتُ عن القصة بعد ذلك، فإذا دار عشيقتِهِ هنالك.

وصحبته إلى تلك الناحية، فأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

وما بيَ أَنْ أَفْنى عليكِ تأسُّفاً ولا أَنَّ قَلْبي في هَواكِ يذوبُ
ولكنني أخشى بهجركِ تنقضي حياتي ومالي مِنْ رِضاكِ نصيبُ
ويبعدُ عنِّي حُسْنُ منظرِكِ الذي بهِ تحسُنُ الدنيا لنا وتَطيبُ
أَلا فاحكمي يا مَلْكُ فيمنْ مَلَكْتِهِ فإنّي أسيرٌ في يديكِ غريبُ

ومما أنشد قولُه: [من الكامل]

نَسَجَتْ شُعاعاً بينَنا فكأَنَّنا منها جميعاً تحتَ ثوبٍ مُذْهَبِ

فـمـزجـتُـهـا مِـنْ فـيـهِ حـيـنَ شـربـتُـهـا ... ولـثـمـتُـهُ لـرُضـابِ ثـغْـرٍ أشْـنَـبِ
فـي لـيـلـةٍ لـلـدَّهْـرِ كـانـتْ غُـرَّةً ... يـرنـو إلـيـهـا الـخَـطْـبُ كـالـمُـتـعـجِّـبِ
فُـتَّ الأنـامَ بـهـا كـمـا فُـتّ الـوَرَى ... سَـبْـقـاً مـحـمـدُ بـالـفَـخَـارِ الأغْـلَـبِ
أبـداً عـلـى طَـرفِ الـسُّـؤالِ جَـوَابُـهُ ... فـكـأنَّـمـا هـيَ دُفْـعـةٌ مِـنْ طَـيِّـبِ
يـغـدو مـسـاجـلُـهُ بـغُـرَّةِ صـافِـحٍ ... ويـروحُ مُـعـتـرفـاً بـذلَّـةِ مـذنـبِ[1]

وقولُه[2]: [من البسيط]

نَـشْرُ الـصَّـبا بأَريـجِ الـمِـسكِ مؤتـنـفُ ... أَمْ ريـحَ بـالـسـفـحِ رَوْضٌ نـبـتـه أُنُـفُ
/١٥٣/ ما زالَ تستَرقُ الأَنداء نفحته ... والـلـيـل قـد هـلـهـلـت أثـوابـه الـسـدف
وتـنـبـذُ الـمـاء مـن أفـواهـهـا صـورٌ ... فـيـه فـيـحـسـبـهـا والـمـاء مـرتـدف
تـشـأت فـي أوان الـقُـرّ فـاخـتـلـطـت ... أنـفـاسُـهـا والـهـوا فـي جـسـمـه كـثـف

ومنهم:

[٣٢٠]

معد بن حسين بن خيارة الفارسي[3]

جاء بنسبه فارسياً يخطر في حلّته، وسكنه أعرابياً يلتفُّ في شملته، من أهل باديةٍ هي من البحر على سيفه، ومن جوادِ نسيمِهِ الراكض دون وظيفه، فأمزج جزالة ورقة، وظهوراً ودقة، وحسناً سلب الغيد العذارى وما أحداً لاحقه.

وقال ابن رشيق فيه[4]: «منشؤه بالبادية من ساحل البحر بناحية المهدية. شاعر دَرِبٌ، متدفق الطبع، لقي الملوك، ودخل الأمصار، وسلك طريق الشعراء في طي البلاد، وقصد الأجواد، وله في الحاكم قصائد لم يرفعها إليه بعد أن وفد عليه». وأوطن صقلية ثم عمل على الخلاص من وطنه.

ومما أنشد له قولُه[5]: [من البسيط]

إلـى مـتـى مـنـكَ إدْلاجـي وتـأْويـبـي ... كـلاهـمـا نـعـمـةٌ شِـيْـبـتْ بـتـعـذيـبِ
يـنـدقُّ فـي ذَيـنِ أرحـاحُ الـمـلامِ كـمـا ... يـنـدقُّ فـي هـذهِ صُـمُّ الأنـابـيـبِ
لـلـحـربِ عـنـدي ولـلأسـفـارِ مـنـفـعـةٌ ... عـظـيـمـةٌ أنـا مـنـهـا غـيـرُ مَـحْـرُوبِ
تـضـيـقُ فـي عَـيـنـيَ الـدُّنـيـا ويُـعـجـبـنـي ... فـي فَـسْـحَـة الـجَـوِّ تـصـعـيـدي وتـصـويـبـي

---

(١) انموذج الزمان ٣٤٤ ـ ٣٤٦. (٢) انموذج الزمان ٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(٣) ترجمته في: سرور النفس ٣١٤، انموذ الزمان ٣٣٠ ـ ٣٣٤.
(٤) انموذج الزمان ٣٣٠. (٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ٣٣١.

كأنّني حاملٌ رَحْلي على فَلَكٍ ... تسري بهِ عَزَماتي وهوَ يسريْ بي

ومنها قولُه:

فالشرقُ والغربُ كالدينارِ في يدِهِ ... والبحرُ منهُ إلى دُوْنِ العَراقيبِ

/ ١٥٤/ ذاكَ الذي يَهَبُ الدنيا ويحسَبُها ... لا شيءَ في حينَ لا شيءٌ بموهُوبِ

وقولُه يهجو[1]: [من البسيط]

أَضاقتِ الأرضُ أَمْ سُدَّتْ مَسالِكُها ... هيهاتَ مَسْلَكُ مِثْلي غيرُ مَسْدُودِ

يا أحمقَ الناسِ إنَّ الناسَ بُغيتُهُمْ ... في رَبَّةِ العُودِ لا في رَنَّةِ العُوْدِ

لا تأسفنَّ على الشاةِ التي عُقِرَتْ ... فأنتَ غادرتَها في مَسْرَحِ السِّيْدِ

تلكَ العقاربُ ما كانتْ مُسَخَّرَةً ... ولا أطاعتْ سليمانَ بنَ داودِ

وقولُه وقد تغرّب إلى طرف إفريقيا بسبب الهجاء المذكور آنفاً[2]: [من البسيط]

هذا أوانُ انتجاعاتي وأسفاري ... فليجرِ يا ريمُ بَعْدي دمعُكِ الجاري

وشاطئُ البحر إذ يمشي الظِّباءُ بهِ ... في زيِّ فردٍ وفي استحياءِ أبْكارِ

مِنْ كُلِّ مَنْ صَقَلَ الإنجيلُ نَغْمَتَهُ ... وضَمَّ خَصْرَيهِ ضمّاً عَقْوُ زُنّارِ

يكادُ يختطفُ التيّارُ مِئْزَرَهُ ... مِمَّا يُدافِعُ تيّاراً بتيّارِ

إذْ قامَ والتِّيْهُ يثنيهِ يودِّعُني ... وضمَّني بينَ عُنّابٍ وجُمّارِ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

وعهدي بهمْ والقُبُّ حَوْلَ قِبائِهِمْ ... عليها الشبابُ المُرْدُ والقُضُبُ المُلْدُ

ورعفٌ دِلاصٌ لم يقدر لباسها ... لحيّ سوّى ذا الحيّ مُذ قَدّر السَّرْدُ

على أنَّهم لوْ بدِّدَ الموتُ حولهُمْ ... وبادَتْ حياتي لمْ يكنْ منهمُ بُدُّ

غداً تكثرُ النَّجْوَى ويحتكمُ الجَوَى ... ويُغري بنا غَوْرٌ ويُنجِدُكُمْ نَجدُ

ويعفو مِنَ الصِّيدِ الحِمى لا مِنَ الصَّدَى ... وتَصْدَا حُشاشاتٌ أَضَرَّ بها الصَّدُّ

/ ١٥٥/ وتجري المَهارِيْ بالمَها مُطْمئنَّةً ... فما أحدٌ بيْ غيرَ حادِيهمُ يَحْدُو

وقولُهُ، وقال: إنه من مليح كلامه[4]: [من المنسرح]

بما تُغَذّي النفوسَ مِنْ نِعَمِكْ ... وما يَرُوقُ العُيونَ مِنْ شِيَمِكْ

وبالمعالي التي شَرُفْتَ بها ... حتى حَسِبْتَ النُّجومَ مِنْ هِمَمِكْ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ٣٣٣.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٣.

(٤) القطعة في انموذج الزمان٣٣٤.

انظرْ إلى عبدِكَ الذي لَعِبَتْ ... بهِ صُرُوفُ الزمانِ في حَرَمِكْ
قدْ حَكَمَتْ فيهِ كُلُّ داهيةٍ ... حُكْمَ الذي قدْ جَرى على قَلَمِكْ

ثم قال: وهذه الأبيات من الحلاوة والرشاقة في غاية لا ينتهي حدُّها ولا يُبلَغ أمدُها، وقوله[١]: [من الخفيف]

مَرْبَعٌ للسَّحابِ فيهِ عُيونُ ... منَعَتْ أنْ تُغَمِّضَ الأَجْفانا
فاسْعِداني بعَبْرَةٍ ليسَ تَرْقَا ... حينَ أبْكِي وأشتكي الهِجْرَانا
كلَّما استنبطتْ بُخاراً لَطِيفاً ... نثرتْهُ على الرياضِ جُمَانا
أنديمي عَسَاكَ يَقْظانَ إنِّي ... بِتُّ لا نائِماً ولا يَقْظانا
قُمْ تمتَّعْ بكُلِّ ثَغْرِ بَرُوْدٍ ... لا تُرِدْ نَرْجِساً ولا أُقْحُوانَا
ما تَرى الشَّرْقَ كيفَ يُهْدِي نَسِيماً ... كلَّما مسَّ يابسَ الصخرِ لانا
لمْ تَدَعْهُ مَجَاصِرُ البَرْقِ حتى ... أَطْبَقَتْهُ مِنَ العبيرِ دُخانا

ثم قال[٢]: «وشعر معدٍ مشهور مأثور يستغرق البناء، ويستعجز الشعراء، وقد أتيت منه بما حوته روايتي، وانتهت إليه درايتي».

ومنهم:

[٣٢١]

محمد بن إبراهيم التميمي الكموني[٣]

أديب لولا تَغَفُّلٌ فيه، ما قدر شكر يوفيه. هو الكموني الذي النار في كمونه، والحركة في سكونه، تفاخر/١٥٦/ تميم منه بفرزدقها، وتجرّ جريراً عن طرقها، ويعتدّ به ذلك العصر السالف أيام تستعاد تلك المُلَح، وتستزاد تلك الأهاجي والمدح لبراعته في كلّ ما نَحَا، وصناعته التي أخذت إزاء البيوت مِنَحا.

ذكره ابن رشيق وقال[٤]: «شاعر فصيح حسن التقسيم، جيد الترسيم، جزل الشعر، ظاهر البلاغة، عالم بأسرار الكلام، إذا ركب معنًى أجاده».

ومما أنشد له قوله[٥]: [من الطويل]

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٤. (٢) انموذج الزمان ٣٣٤.
(٣) توفي في القيروان يوم الأحد ٢٥ محرم ٤٣٥هـ.
ترجمته في: المحمدون من الشعراء ١١٤ ـ ١١٥، الوافي بالوفيات ٢/ ٤ ـ ٥، بدائع البدائه ٧٨، سرور النفس ٢٧، النفائس العربية بالقيروان ٥٣٨ ـ ٥٣٩، انموذج الزمان ٢٦٦ ـ ٢٦٩.
(٤) انموذج الزمان ٢٦٦. (٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٧.

إليكَ ابن باديسٍ علَى حِيْنَ قُوّسَتْ قَنَاتِي وأفْشى الدهرُ غُرَّةَ أَدْهَمِي
قطعتُ نياطَ الأرضِ مِنْ بعدِ مُظْلِمٍ مُضِيئاً وما فيهِ عَصاً لِمُخَيِّمِ
تَبَسَّمَ لمَّا حَلَّهُ اللَّيثُ باكياً ولولا بكاءُ اللَّيثِ لَمْ يتبسَّمِ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

فَتَى الخَيْلِ يكسوها الغبارُ غَلائِلاً إذا ضُمِّمتْ فيهِ وهُنَّ عَوابِسُ
طِوالٌ عليهنّ الطِّوالُ رِماحُهُمْ عِتاقٌ عليهنَّ العِتاقُ الأبالِسُ
فليسَ لها إلاّ العوائدُ سائقٌ وليسَ لها إلاّ التأدُّبُ سائسُ
فكَالريحِ لَمْ تخرجْ لَهُنَّ أياطِلٌ وكالبَرقِ لَمْ تُضربْ لهنَّ قوانِسُ

وقولُهُ في السفن الحربية[2]: [من الطويل]

ومهنوءةٍ للقارِ تُنْمَى إذا انتمتْ إلَى اللَّحم تلك الواخِداتُ العَرَامِسُ
كَواسِرُ كالعِقْبانِ في الجَوّ حُوّماً صَوَاعِدُ تبغيهِ وطَوْراً نَوَاكِسُ
متى تلبسِ الخَيْلُ التَّجَافِيْفَ لا يَكُنْ لها غيرُ حُمْرِ الطَّالقانِ مَلابِسُ
وتُعْلَى شُفُوفُ العَبْقَرِيِّ كأنَّها رياضُ المُصلّي نَمْنَمَتْها الرَّواجِسُ
/ ١٥٧/ ورايات نصرٍ كالبُروقِ وتارةً كما حَرَّكَتْ أذْنابَهنَّ الطَّوَاوِسُ

قال[3]: «وكان له غلام يتعشّقُه فَمَاحَكَهُ فيه عبد أسود يدعى خلفاً، فقطعه عنه، فتعلّق بآخر يتسلى به فماحَكَهُ فيه عبد أسود يسمى فرجاً، فصنع قصيدة مشهورة طنَّتْ بها القيروان، وتهاداها الأخوان، أولها: [من البسيط]

أيَّ الهُمُومِ عليهِ اليومَ لَمْ أَعُجِ وأيّ بابٍ مِنَ الأحزانِ لَمْ أَلِجِ
تأمَّلوا ما دهاني تُبصروا قصصاً ظَلامُها ليسَ يُمشَى فيهِ بالسُّرُجِ
ما نالني الخُلف إلاّ وهوَ مِنْ خَلَفٍ وعاقني الضيقُ إلاّ وهوَ مِنْ فَرَجِ
حتى لقدْ كانَ كافورُ المَشِيبِ هوًى أشهى لنفسي مِنْ مِسْكِ الصِّبا الأرِجِ

وقولُهُ يهجو غلاماً اشتغل بالفقه: [من المتقارب]

عَجِبْتُ لصَبرِ أبيْكَ الحَلِيْمِ علَى كَسْبِهِ أدَواتِ النِّطاحْ
وتَسبيلِهِ لكَ تَلقَى عُلُوماً قُصاراكَ منها لقاءُ الرِّماحْ
فَطَوراً تُطاوِعُ أَهْلَ الفُسُوقِ وطَوْراً تُؤَلِّبُ أهْلَ الصَّلاحْ
لسانُكَ يَقْرَأُ كتابَ اللعانِ ودُبْرُكَ يَلقَى كِتَابَ النِّكاحْ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٨.
(٣) انموذج الزمان ٢٦٨.

وقال ابن رشيق[(١)]: «وشعر محمد كثير جيد، وإنما أكثرت منه إدلالاً بجودته، وثقةً بأن المَلَلَ ساقطٌ عنه، لاسيما أني لم أذكر له ولا لغيره معنًى أعدته، ولا عطلت من فنون الشعر فناً وجدته؛ فإكثاري توسُّطٌ كما شرطت وإن أفرطت، وكذلك اختصاري إذا اجتهدت وما فرطت، إذ كانت الحال كقول الله: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[(٢)]، وقولهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ /١٥٨/ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[(٣)].

ومنهم:

[٣٢٢]

عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي[(٤)]

عالم في الجملة، وعامل لا تحفظ عليه الجَهْلة ورد من المشارب أنهلها، وقصد من المذاهب أسهلها، وقعد لإفادة لغة العرب يروّ إليها من جهلها، ويدرّ لها منهلها، لكنه كان حرورياً، ولا يخمد له زناداً وَرِياً.

ذكره ابن رشيق وقال[(٥)]: «شاعر مُفْلِقٌ ذو ألفاظ حسنة، ومعان متمكنة. مثقف لنواحي الكلام رطبُها، حلو مذاقة الطبع عذبُها، وله من سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق ظاهرة».

ومما أنشد له قولُهُ[(٦)]: [من الكامل]

لو يستطيعُ لأدخلَ الأمواتَ مِنْ ... نُعماهُ فيما نالتِ الأحياءُ
سَوَّت رَعاياهُ يَدًا إنصافِهِ ... حتى الشَّوامِخُ والوِهادُ سَوَاءُ
ما أَنتَ بعضَ الناسِ إلاّ مثلَما ... بعضُ الحَصى الياقوتةُ الحَمْرَاءُ

وقولُهُ[(٧)]: [من الكامل]

الجانيات هوًى أمَرّ مَذَاقةً ... مِنْ صَدِّها وأَلَذّ مِنْ رَشَفاتِها
إنَّ الأَمَرَّ مِنَ الحِمام مَذاقَةً ... لِفِراق دُنياً تلكَ مِنْ لذَّاتِها
بيني وبينَ سُلُوِّها ما بينَها ... في حُسْنِ صُورَتِها وبينَ لِذَاتِها

وقولُهُ[(٨)]: [من الطويل]

---

(١) انموذج الزمان ٢٦٩.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٦.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٩، إنباه الرواة ٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢، بغية الوعاة ٢/ ٩٩، الغيث المسجم ٢/ ٢٠٩، معاهد التنصيص ٢/ ٥٥، سرور النفس ٢٦ ـ ٢٧، انموذج الزمان ١٣٤ ـ ١٣٧.
(٥) انموذج الزمان ١٣٤.
(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في انموذج الزمان ١٣٥.
(٧) القطعة في انموذج الزمان ١٣٧.
(٨) البيتان في انموذج الزمان ١٣٧.

لَـهُ عَـزَمـاتٌ لا تـزالُ كـأنَّـهـا يـمـانـيـةٌ بِـيْـضٌ وخَـطِّـيَّـةٌ مُـلْـدُ
إذا وَثَـبَـتْ فـي وجْـهِ خَـطْـبٍ تـمـزَّقَـتْ عـلـى كَـتِـفـيـهِ الـدِّرْعُ وانـتـشـرَ الـسَّـرْدُ

ومنهم:

[٣٢٣]

أبو عبد الله بن قاضي ميلة[١]

أي وصف يوفيه، وأيّ صنف من الفضل ما هو فيه، وماذا يُقال فيه والدهر من رواته، والشعر هَمَلٌ ما لم يُؤاتِهِ. /١٥٩/ لو أنَّ أباه القاضي التنوخي، لسرَّ بولادته، أو عمّه القاضي الأَرَّجاني، لما سار معه له شعر مع إجادته، بل لو سمع القاضي عبد الوهاب ما له لأماله، أو القاضي ابن أبي دؤاد وقد همَّ بمعنى لِمَا قاله لَمَا قاله.

قال ابن بسام[٢]: «وهو ممن طار ذكره، وانتهى إليَّ شعره، وأقام دوحُهُ على سُوقِهِ، وبنى منازله على سواء طريقه. وله أشعار شاردة، سارت على ألسنة الأنام، وكتبت في جبهات الأيام».

قلت: ومما أنشد له قوله في عُود الغناء المطرب مُذ تمايله في الروضة الغناء[٣]: [من البسيط]

جـاءَتْ بـعُـودٍ تُـنـاغـيـهِ فـيـتـبَـعُـهـا فـانـظـرْ بـدائـعَ مـا يـأتـي بـهِ الـشَّـجَـرُ
غَـنَّـتْ عـلـى عُـودِهِ الأطـيـارُ مُـفْـصِـحَـةً رَطْـبـاً فـلـمـا عـسـى عـنِّـي بـهِ الـبَـشَـرُ
فـمـا يـزالُ عـلـيـهِ أَوْ افـصـل بِـهِ طَـرَبٌ يَـهِـيْـجُـهُ الأَعـجـمـانِ الـطَّـيـرُ والـوَتَـرُ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

أقـولُ لَـهُ إذ طَـيَّـشَـتْـهُ رئـاسـةٌ أَتَـتْ غَـفْـلَـةً: مَـهـلاً فـقـدْ غَـلِـطَ الـدَّهْـرُ
تَـرَفَّـقْ يُـراجِـعْ فـيـكَ دهـرُكَ عَـقْـلَـهُ فـمـا سُـدْتَ إلاّ والـزمـانُ بِـهِ سُـكْـرُ
فـمـا بَـرِحَـتْ أَيَّـامُـهُ أَنْ تَـصَـرَّمَـتْ ومـا عِـنْـدَنـا شُـكْـرٌ ولا عِـنْـدَهُ عُـذْرُ

---

(١) هكذا ورد اسمه، وفي انموذج الزمان ١٧٠، ووفيات الأعيان ٦/ ١٥٩: «أبو محمد، عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥١٢ ـ ٥١٤، وفيات الأعيان ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٢، الذخيرة ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٦، شرح مقصورة حازم ٢/ ٤٨ ـ ٤٩، الغيث المسجم ٢/ ٢٥٨، التعريف بالقاضي عياض ٧٢، أنوار الربيع ٢/ ٣٠٨، ٣/ ٢٧٧، معاهد التنصيص ٣/ ١٥٢، ٤/ ٢٢٨، شرح مقامات الحريري ٢/ ١٧١، التذكرة الفخرية ٣١٤ ـ ٣١٥، انموذج الزمان ١٧٠ ـ ١٧٥.
(٢) الذخيرة ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠.
(٣) القطعة في الذخيرة ٤/ ٥٣٠.
(٤) القطعة في الذخيرة ٤/ ٥٣٠.

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

إنْ كنتَ مُسْتَوِياً ففِعْلُكَ كُلُّهُ عِوَجٌ وإنْ أخطأتَ كُنْتَ مصيبا
كالنَّقْشِ ليسَ يصحُّ مَعْنَى خَتْمِهِ حتى يكونَ بناؤُهُ مَقْلُوبا

وقولُهُ[٢]: [من الرمل]

/١٦٠/ قالتِ الحسناءُ لما أنْ رَأَتْ أدمُعِي تَرْفَضُّ فيما ابتَدَرَا
رقَّ في خدِّيَ مِنْ ماءِ الصِّبا رَوْنَقٌ يُعْشِي سَناهُ البَصَرا
تأخذُ الألحاظُ منهُ رِيَّها فإذا جازَ التَّناهِي قَطَرَا

وقولُهُ ـ وتُروى لغيره[٣] ـ: [من الكامل]

حيثُ التقى أَسَدُ العَرِينِ وشادِنٌ تحتَ اللِّحافِ وصارمٌ وسِوارُ
قالتْ: أرَى بيني وبينَكَ ثالثاً ولقدْ عهدتُكَ بالدَّخِيْلِ تَغَارُ
أَأَمِنْتَ نَشْرَ حَدِيثِنا فأَجَبْتُها: هذا الذي تُطْوى بهِ الأَسْرَارُ

وقولُهُ[٤]: [من الوافر]

وتُعجبني الغُصُونُ إذا تثنَّتْ ولا سِيمَا وفيهنَّ الثِّمارُ
إذا هُزَّتْ نُهُودٌ في قُدُودٍ فَقُلْ للحِلْمِ قدْ ذَهَبَ الوَقارُ

وقد ذكره ابن رشيق وقال[٥]: هو شاعر يَسِنٌ بمقتدر، يؤثر الاستعارة، ويكثر الزجر والعيافة، ويسلك طريق ابن أبي ربيعة وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات».

ومما أنشد له قوله[٦]: [من الطويل]

ولمّا التقينا مُحْرِمينَ وسيرُنا بلَبَّيْكَ يُطوى والرَّكائبُ تَعْسِفُ
نَظَرْتُ إليها والهَدَايا كأنَّما غَوارِبُها منها عواطِسُ رُعَّفُ
فقالت: أيا منكنَّ مَنْ تعرفُ الفَتى فقدْ رابني مِنْ طُولِ مَا يَتَشَوَّفُ
أراهُ إذا سِرْنا يسيرُ حذاءَنا ونوقِفُ أَخْفافَ المَطِيِّ فيُوقِفُ
فقلت لِتِرْبَيْها: أبلغاها بأنني بها مستهام قالتا: نتلطَّفُ
وقولا لها: يا أُمَّ عمرٍو أَلَيسَ ذا منًى والمُنَى في خيفه ليسَ تُخْلَفُ

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٥٣١.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٤/ ٥٣٢.
(٣) القطعة في الذخيرة ٤/ ٥٣٦.
(٤) البيتان في الذخيرة ٤/ ٥٣٦.
(٥) انموذج الزمان ١٧٠.
(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في انموذج الزمان ١٧١ ـ ١٧٣.

/ ١٦١/ تفاءلت: في أن تبذلي طارف الوفا ... بأنْ عَنَّ لي منكِ البنانُ المُطرَفُ
فأوصلتا ما قلتُه فتبسَّمتْ ... وقالتْ: أحاديثُ العِيافةِ زُخْرفُ
بعَيْشي أَلَمْ أُخبرْ كما أنه امرؤٌ ... على لفظه بَرْدُ الكَلامِ المُفَوَّفُ
فلا يأمَنا ما اسطعتُما كيدَ نُطقِهِ ... وقولا ستدري أننا اليومَ أَعْيَفُ
إذا كنتَ ترجو مني الفوزَ بالمنى ... فبالخَيفِ مِنْ أَعراضِنا تتخوفُ
فهذا وقذفي بالحَصَى لكَ مُخْبِرٌ ... بأنَّ النَّوى لي عَنْ دِيارِكِ يقذفُ
وخاذرْ نِفاري ليلةَ النَّفْرِ إنَّهُ ... سريعٌ فقلبي بالعِيافة أَعْرَفُ
فلمْ أرَ مثْلَينا خليليْ مَحَبَّةٍ ... لكلِّ لسانٍ ذُو غِرارينِ مُرْهَفُ
وعاذلةٍ في بذلِ ما ملكتْ يدي ... لراجِ رَجاني دونَ صَحْبِي يُعنِّفُ
يقول: إذا أفتنتَ ما صُنتَ مَرَّةً ... وأَحوجتَ من يُعْطِيكَهُ قلتَ: يوسفُ

قال ابن رشيق[1]: «لو أنَّ هذا الشعر لمن تقدّم ذكره كابن أبي ربيعة، ومن سلك مسلكه لاستُجيد لهم، وذكروا به، وقدّم على كثير من أشعارهم ولا عيب له إلا أنه متأخر».

وكذلك أنشد له قوله يَصف القرش؛ وهو كلب الماء[2]: [من المتقارب]

وأسقي بكفيهِ مثلَ المُدَى ... طويلُ القَرَى مُدْمَجُ الأَعْظُمِ
تصرُّفُهُ في ضَمَانِ المِياهِ ... ومُهْجَتُه في يدِ الخِضْرِمِ
يخافُ الهواءَ ويخشى الضياءَ ... وإن كانَ أجرأَ مِنْ ضَيْغَمِ
لهُ داخلَ اليَمِّ بَطْشُ الأسودِ ... [و] تَصْحَبُه مِشْيَةُ الأَرْقَمِ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

يخطُّونَ بالخَطِّيِّ في حَوْمَةِ الوَغَى ... سُطُورَ المنايا في نُحورِ المَقَانِبِ
/ ١٦٢/ كتاباً بأطرافِ العَوالي ونَقْشُهُ ... دَمُ القَلْبِ مَسْلولاً بنَضْحِ التَّرائِبِ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

طَبٌّ بأدواءِ الجهادِ إذا ... صَدَمَ العَجَاجُ قَوادِمَ النَّسْرِ
وإذا احتبى في شملةٍ ضَرَبَتْ ... بيْضُ النَّوالِ جَمَاجِمَ الفَقْرِ
يَنْدَى وأيدِي المُزْنِ جامدةٌ ... وَيَلِينُ عندَ قَسَاوةِ الدَّهْرِ

وقولُهُ[5]: [من البسيط]

إذا سَعى المَحْلُ في أَرْضٍ بَعَثْتَ لَهُ ... جَيشاً مِنَ الخِصْبِ مَشكورَ الأَفاعيلِ

(١) أنموذج الزمان ١٧٣.
(٢) القطعة في أنموذج الزمان ١٧٣ ـ ١٧٤
(٣) البيتان في أنموذج الزمان ١٧٤.
(٤) القطعة في أنموذج الزمان ١٧٤.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٧٤.

يغدو النَّدى وهوَ مِنْ فُرسانِ حَلْبَتِهِ ... بسيفِ وَفْرٍ علٰى الإمْلاقِ مَسْلُولُ

وقولُهُ[(١)]: [من الكامل]

ومدامةٍ عنّي الرضابُ لمزجِها ... فأطابَها وأدارَها التَّقبيلُ

فكأنَّها شمسٌ وكفُّ مديرِها ... فينا ضُحًى وفمُ النَّديمِ أَصِيلُ

وقولُهُ في غريق بحر[(٢)]: [من الطويل]

وما زلتُ أَستسقي لهُ القَطْرَ دائباً ... وأستودعُ الريحَ السلامَ المُجَدَّدا

فكانَ الذي استسقيتُ أولَ خاتلٍ ... لهُ والذي استودعتُهُ أَعظَمَ العِدا

فتًى فاظَ بينَ الماءِ والرِّيحِ رُوحُهُ ... وما زارَهُ أَهْلٌ ولا زارَ ملحدَا

ومنهم:

[٣٢٤]

أبو الحسين الكاتب

وهو محمد بن إسماعيل بن إسحاق[(٣)].

زبرةٌ من سيوف، وجوهرة من شُنُوف، وثمرة من قطوف، وواحد من سوابق ما فيها قَطوف. خَلَفُ آباءٍ صُلْب الأنابيب، صُهْب المفارق من قَرْعِ الظَّنابيب، أهل غوص ما فيهم إلاّ من يأتي بالأعاجيب.

/١٦٣/ ذكره ابن رشيق وقال[(٤)]: «من بيت شعر وكتابة قديماً وحديثاً. كان أبوه إسماعيل من جلة أهل زمانه، وكذلك [ولده] أبو الحسين كان حسن البصر بصناعة الشعر سالكاً لجميع شعابها، داخلاً من جميع أبوابها، لا يتهيّب أحداً من إتقان الصنعة في لطافةٍ وحلاوة، وإدماج ما يفوت كثيراً من الشعراء».

ومما أنشد له قطعة المختار منها قوله[(٥)]: [من السريع]

أشْقَرُ كالتِّبْرِ جَلاَ لونَهُ ... عَنْ مَحْضِهِ بالسَّبْكِ صقّالُهُ

كساهُ باري الخلقِ ديباجةً ... قصَّرَ فيها عنهُ أمثالُهُ

كأنَّما البدرُ إذا ما بدا ... غُرَّتُهُ والشمسُ سِرْبالُهُ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٧٤.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٧٥.

(٣) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٦، المحمدون ١٧٥، نهاية الأرب ٣/ ٢٥٣، انموذج الزمان ٢٨٩ ـ ٢٩٢.

(٤) انموذج الزمان ٢٨٩.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

جـانـبَـهُ بـاءٌ ومِـنْ خَـلْـفِـهِ جـيـمٌ ومِـنْ قُـدَّامِـهِ دَالُـهُ

قال ابن رشيق في آخرها[١]: «وهذا شعر قد جمع شُذُوذ الحسن، واشتمل على فنون الملاحة، حتى خلطت حقيقته بمجازه، وطوي إسهابُه في إنجازه، واشتبه حوكُه بطرازه، ونهضت صدورهُ بإعجازه. وأما التجنيس والطباق، والمقابلة والاتفاق، فمن حُلاَه المشهورة، وصفاته المذكورة».

وكذلك أنشد له قولهُ[٢]: [من الطويل]

لَكَ الخيرُ لا مِثْلٌ لديكَ ولا نِدٌّ كأَنَّ الوَرَى هَزْلٌ وأَنْتَ لنا جِدُّ
فحسبكَ منّي العَجْزُ عنْ شُكرِ نعمةٍ مننتَ بها لو عُدِّدَتْ فَنِي العَدُّ
أَتاني نَدَاكَ الغَمْرُ في حينِ فاقةٍ فكنتُ كميْتٍ شقَّ عنْ جسمِهِ لَحْدُ
وأحسنُ ما كانتْ يدُ الغَيثِ موقعاً إذا ما وجوهُ الأَرضِ لوَّحَها الجهدُ

/ ١٦٤/ ثم قال ابن رشيق[٣]: «فليس على هذا الكلام غطاء، ولا بعده انتهاء، وهذا الجوهر الذي يظهر في ذاته مخالطاً لجميع أجزائه وجهاته، وإن التصنيع الذي فيه، فضلهُ عن معانيه، وهذا حكم الحذاق، وفعل أهل الدربة والدراية».

وكذلك أنشد لهُ قولهُ[٤]: [من الطويل]

تريك الشقيقُ الغَضُّ منها محاجراً مُكَحَّلَةً منهُ وخَدّاً مُضَرَّجا
وتحسَبُ نَوْرَ الأُقحوانِ إذا بَدَا وكفّ الحَيَا تجلوهُ ثَغْراً مُفَلَّجا
كأَنَّ دنانيراً بهِ ودراهماً نُثِرْنَ عليها مُفْرَداً ومُزَوَّجا

«وهذه صفات ملاح شبّه أوساط الشقيق بالعيون المكحلة لسوادها، وشبّه الباقي بالخدود المضرجة بحمرته، وجعل أوساط الأُقحوان دنانير لصفرتها وما حولها دراهم لبياضه، فكان جميع ذلك مليحاً»[٥].

وكذلك أنشد له قولهُ[٦]: [من السريع]

انظُرْ إِلَى البحرِ وأمواجِهِ فقدْ علاها زَبَدٌ مُتَّسِقْ
تَخَالُها العَينُ إذا أَقبلتْ خَيلاً بدتْ في حَلْبَةٍ تَسْتَبِقْ
حُمراً ودُهماً فإذا ما دَنَتْ مِنْ شاطئِ البحرِ علاها بَلَقْ
دُبُورُها دُرٌّ وأكفالُها أَلبَسَها الجَرْيُ صَبِيبَ العَرَقْ

---

(١) انموذج الزمان ٢٩٠.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٩٠.
(٣) انموذج الزمان ٢٩٠.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٩١.
(٥) انموذج الزمان ٢٩١.
(٦) القطعة في انموذج الزمان ٢٩١.

كـأَنَّـهـا مـنْ سَـبَـجٍ دارةٌ ... دارَ عـلـيـهـا حـائـطٌ مِـنْ وَرَقْ
مـا بـالُـهُ تـركـضُ أَحـشـاؤهُ ... ويـظـهـرُ الـرُّعـبُ بـهِ والـفَـرَقْ
أَظـنُّـهُ خـافَ وحَـقٌّ لـهُ ... مِـنْ سيـفِ عـبدِ اللهِ ضَـرْبُ الـعُـنُـقْ
فـلـوْ دَنَـا مـنْ كَـفِّـهِ سـاعـةً ... مـا مـاتَ إلاّ فـي نـداهـا غَـرِقْ

/ ١٦٥/ ومنهم:

[٣٢٥]

النعمان بن ميمون الخولاني[(١)]

نعم بطن نعمان إذ به تسمّى، وطهر عجب الشقيق إذ كان به يحمٰى، وحمد به أبوه ميمون الذي سرّح منه طائره، وحلق من مرقبه كاسره، واختالت به خولان، واختارت لفخارها طالعه السعيد فدام إلىٰ الآن حتى جعلته متمماً لفعال أبي مسلمها لأفنىٰ خراسان، وما باء به مما لا يحمله إنسان.

ذكره ابن رشيق، وقال[(٢)]: «وله قدرة علىٰ الكلام يأخذ من رقيقه وجزله، ويسلك في حَزْنِهِ وسهله».

ومما أنشد له قولُهُ[(٣)]: [من البسيط]

نُـبِّـئْـتُ أَنـكَ مُـوَلٍ لا تـواصـلُـنـي ... فَـبِـتُّ مـقـرونَ هَـمٍّ مـنـكَ قـدْ حَـدَثـا
ولا يَـفِـي الـنَّـذْرُ مَـنْ آلـى بـمـعـصـيـةٍ ... هـذي مـقـالـةُ مَـن بـالـحـقِّ قـدْ بُـعِـثـا
فَٱحْنَثْ فحنثُكَ وصْلِي وهو يُعتِقُني ... والـعِـتْـقُ غـايـةُ تـكـفـيـرٍ لـمـنْ حَـنِـثَـا
وإنْ تَـحَـرَّجْـتَ مِـنْ إثـمٍ تَـبُـوءُ بِـهِ ... فـأعـظَـمُ الإثـمِ قَـتْـلِـي فـي الـهَـوى عَـبَـثَـا

وقولُهُ[(٤)]: [من الخفيف]

وأَشَـدُّ الـمُـصـابِ أَنَّـكَ تَـنْـوِي ... صـفـوَ وُدٍّ لـمـنْ يَـرَى لَـكَ غِـشَّـا
ومـذيـعٍ كـأَنَّـمـا عـنـدَهُ الـسِّـرُّ ... قُـرُوحٌ مُـنـاهُ أَنْ تَـتَـفَـشَّـى

ومنهم:

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٢٧/ ١٥٢ ـ ١٥٤، المطرب من أشعار أهل المغرب ٥٠ ـ ٥١، انموذج الزمان ٣٣٧ ـ ٣٣٩.

(٢) انموذج الزمان ٣٣٧.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ٣٣٨.

[٣٢٦]

أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الحُصري[١]

منبع لا يغيض، وجدول يأبى إلاّ أن يفيض. رقيق الحاشية، دقيق المعاني في ألفاظه الحالية، قفى على آثار أولئك العشاق، ووفى بأخبار تلك الأشواق، واسترجع تلك الأيام الرقاق، والليالي التي رقت للإشفاق، سحر بمعانيه الحبائب، ونحر البرق، ورش دمه على السحائب.

قال ابن بسام فيه[٢]: «كان صدر النديّ، ونكتة الخبر الجليّ، وديوان اللسان العربيّ. راض صعابه، وسلك أوديته وشعابه، /١٦٦/ وجمع أشتاته، وأحيا مواته، حتى صار لأهله إماماً، وعلى جدّه وهزله زماما. وطنّت به الأقطار، وشدّت إليه الأقتاب والأكوار، وأنفقت فيما لديه الأموال والأعمار، وهو يقذف البلاد بدررٍ صدفها الأفكار، وسلوك نظمها الليل والنهار، وعارض أبا بحر الجاحظ بكتابه الذي وسمه بـ «زهر الآداب وثمر الألباب». ولولا أنه شغل أكثر أجزائه بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب لا ينازعه ذلك إلاّ من صَلَقَ عينه الرمد، وأعمى بصيرته الحسد.

ثم غبر بعد ذلك في إنشاء التواليف إلى عدة رسائل وأشعار أندى من نسيم الأسحار، وأذكى من شميم الأزهار، وقد خرّجت من كلامه ما لا ينكر فضله، ولا يُنشي مثلَه إلاّ مثلُه».

ومما أنشد له قوله[٣]: [من السريع]

ومُـذْهَـبِ الـوَشْـيِ عـلـى وَجْـهِـهِ ديـبـاجَـةٌ لـيـسـتْ عـلـى الـشَّـعْـرِ

---

(١) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري: أديب ونقاد، من أهل القيروان، نسبته إلى عمل الحصر، توفي سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، له كتاب «زهر الأداب وثمر الألباب ط» ومختصره «نُور الطرف ونور الظرف ـ خ» و«المصون في سر الهوى المكتون ـ خ» في مكتبة عارف حكمت في المدينة برقم ٧٧٢، و«جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ ط» وله شعر فيه رقَّة، وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري ناظم «ياليل الصب».

ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٩٤ ـ ٩٧، الذخيرة ٤/ ٥٨٤ ـ ٥٩٧، وفيات الأعيان ١/ ٥٤ ـ ٥٥، رايات المبرزين ١٤١ ـ ١٤٢، الوافي بالوفيات ٦/ ٦١ ـ ٦٢، شرح مقامات الحريري ٤/ ١٩٠، معجم السفر ١١٠، الحلل السندسية ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨، انموذج الزمان ٤٥ ـ ٤٨، الأعلام ١/ ٥١، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤٣.

(٢) الذخيرة ٤/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٥٩٢.

مثلَ النسيم الغَضِّ غِبَّ الحَيَا يَختالُ في أرديةِ الفَجْرِ

ومن نثره قوله[١]:

«ولبني عليّ أهل البيت ـ عليهم السلام ـ كلام يعرض في حُلَى البيان، وينقش في فَصِّ الزمان، ولِمَ لا يطأون ذيول البلاغة، ويجررون فضول البراعة، وأبوهم الرسول، وأمهم البتول، وكلّهم قد غذي بدَرِّ الحِلْم، وربِّيَ في حجر العلم».

ومنه قوله[٢]:

«وألبسني من التنويه ما لا يعزى إلى تمويه، ولئن كبت جيادي، عن مضمار مرادي، وعجز لساني، عمّا حواه جناني، فتمثلت بقول الزعفراني[٣]: [من الخفيف]

لي لسانٌ كأنَّهُ لي مُعادي ليس يُنْبِي عن كُنْهِ ما في فُؤادي

فقد علمت أن شمس الخواطر، إذا خرجت في فلك الضمائر /١٦٧/ اتصل النور المبين، وانفصل الشكّ من اليقين».

وقد ذكره ابن رشيق فقال[٤]: «كان شاعراً عالماً بتنزيل الكلام، وتفصيل النظام، تشبُّهاً بأبيّ تمام في أشعاره، وتتبعاً لآثاره، وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته يجري جِرْيَةَ الماء، ورقّ رقّة الهواء، كقوله في بعض مقطّعاته[٥]: [من مجزوء الكامل]

يا هلْ بكَيتُ كما بكتْ وُرْقُ الحَمَائِمِ في الغُصُونِ
هتَفَتْ سُحَيراً والرُّبى للقطر رافعةُ العُيُونِ
ذَكَّرْتَنِي عهداً مَضى للأُنْسِ مُنقطعَ القَرِيْنِ
فتصرَّمَتْ أيّامُهُ وكأنَّها رَجْعُ الجُفُونِ

وقولُهُ[٦]: [من مخلع البسيط]

عليلُ طَرْفٍ سُقِيْتُ خَمْراً مِنْ مُقْلَتيهِ فَمُتُّ سُكْرا
قدْ خطَّ مِسْكُ بعارضَيهِ: خُلِقْتُ للعاشقينَ غَدْرَا

وقولُهُ[٧]: [من الطويل]

فكمْ طولِ ليلٍ بِتُّ أرْعى نُجُومَهُ طويلَ الأَسَى فيهِ قصيرَ التَّصَبُّرِ

---

(١) الذخيرة ٤/ ٥٨٥.
(٢) الذخيرة: ٤/ ٥٩١.
(٣) من بيتين في الذخيرة: ٤/ ٥٩١.
(٤) انموذج الزمان٤٦.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٤٦.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ٤٧.
(٧) القطعة في انموذج الزمان ٤٧.

إذا هِـيَ غـابـتْ أَوحـشـتـنـي كـأَنَّـنـي أَنِـسْـتُ بـسُـمّـارِيْ فَـهُـوَّمَ سُـمَّـرِيْ
ومعـت مـن بـيـنِ الـسحـابِ إذا انْـفَـرى لـهـا كـثـغـورِ الأُقـحـوانِ الـمُـنَـوَّرِ
إلـى أَنْ أَرَى أُوْلـى الـصـبـاحِ كـأَنَّـهُ وشـائـعُ فـي أَطـرافِ بُـرْدٍ مُـحَـبَّـرِ

ومنهم:

[٣٢٧]

ابن البقال

وهو عبد العزيز بن أبي سهل الخُشني[(١)].

مجيد لغة ونحو، وأدب ما له محو، وحسن خلق لا يعرف له إلاّ يوم صحو. إنْ عَمِيَ بصرُه، فما عميت بصيرتُه، وإنْ فقد نور الدنيا، فما فقدته سريرته. وكان على كبره إذا أخذ بالتأنيب /١٦٨/ يخجل حتى يسيح وردُ الحياءِ بياسمين المشيب.

قال ابن رشيق[(٢)]: «كان مشهوراً باللغة والنحو جداً مفتقراً إليهما، فهيماً بصيراً بغيرهما من العلوم، ولم ير قطّ ضرير أطيب نفساً، ولا أكثر حياءً منه، مع دين وعفّة. أدركته، وقد جاوز التسعين والتلاميذ يكلّمونه، فيحمرّ خجلاً، وكان يسلك طريق أبيَ العتاهية في السهولة ولطف التركيب وقُرْبِ مآخذ الكلام، ولم يكن لأحد من الشعراء الحذاق غنًى عن العرض عليه، والخلو من بين يديه أخذاً للعلم عنه، واقتباساً للفائدة منه».

ومما أنشد له قولهُ[(٣)]: [من البسيط]

قـالَ الـعـواذلُ قـدْ طَـوَّلْـتَ حُـزْنَـكَ ذا لـو شـئـتَ إخـراجَـهُ عَـنْ سَـلْـوَةٍ خَـرَجـا
ولـنْ يُـطيـقَ الخُـروجَ الـحزنُ مِـنْ جَلَدي لأنَّـنـي أنـا لـمْ آمـرُهُ أن يَـلِـجَـا

وقولهُ[(٤)]: [من الخفيف]

كـانَ عَـيـشـي بـكـمْ هَـنِـيـاً لـذيـاذ غـيـرَ أَنَّ الأَيَّـامَ كـانـتْ قـلـيـلـهْ
إنْ أَكُـنْ ضـاحـكـاً فـقـلـبـيَ بـاكٍ أَوْ أَكُـنْ سـالـمـاً فـنـفـسـي عـلـيـلَـهْ

ومنهم:

---

(١) **ترجمته في**: إنباه الرواة ٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠، الوافي بالوفيات ١٨/ ٥١٢ ـ ٥١٣، نكت الهميان ١٩٤ ـ ١٩٥، بغية الوعاة ٢/ ١٠٠، انموذج الزمان ١٣١ ـ ١٣٣.

(٢) انموذج الزمان ١٣١.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١٣٢.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ١٣٣.

[٣٢٨]

عبد العزيز بن محمد القرشي الطارقي[١]

منشؤه وتأدبه بالبادية من ساحل تعرف قريته ببني طارق، وإليها ينسب، وهو في الأنموذج طراز مذهب. تغلب عليه الكتابة لكنني لم أقف له منها على ما أكتبه على أنه لا يخفى كوكبه، ولقد يُغنى من فتح على يديه مطلبه، وهزّ عِطْفه مرقصه ومطربه.

قال ابن رشيق[٢]: «وهو مجوّد فخم الكلام ينحته نحتاً، ويأتي به بحتاً، واشتهر بالنثر، وكان فيه فارس الفرسان، وواحد الزمان، ما بين تزوير مقامة مبتدعة، وتصدير خطبة غير مفترعة، إلى الرسائل السلطانية، والمكاتبات الأخوانية، وله من الخطّ البارع حَظُّ المُعلى من قِدَاح المَيْسِر».

/ ١٦٩/ ومما أنشد له قولهُ[٣]: [من الطويل]

ويوم كأَنَّ الشمسَ دونَ عَجَاجِهِ ... حُشاشَةُ قنديلٍ يشِفُّ زُجاجُها
غزا ابنُ نصيرِ الدولةِ الغَرْبَ فانبرتْ ... كتائبُ سَدَّ الخافقينِ عَجَاجُها
تَمَوَّجُ بالجُرْد العِناقِ بُحُورُها ... ويزدادُ بالبِيْضِ الرِّقاقِ ارتجاجُها

وقولُه[٤]: [من البسيط]

هَبَّ السُّرُورُ ونامَ الدَّهْرُ مُشتغِلاً ... عنّا فلمْ نشتملْ ثَوباً على حَذَرِ
أَمَا تَرَى المُزنَ قدْ فُضَّتْ خواتمُهُ ... والرَّوْض يضحكُ عُجباً مِنْ بُكا المَطَرِ
والجوّ كالمُنخلِ المُسْوَدِ جانبُهُ ... يكسو الظهيرةَ أثواباً مِنَ الشَّجَرِ
فاقدحْ سُرُورَكَ مِنْ صَهباءَ صافيةٍ ... يكادُ يَقذِفُ منها الكَأْسُ بالشَّرَرِ

وقولُه[٥]: [من البسيط]

يا ربَّ جاريةٍ يَصْبُو الحليمُ لها ... قَنَصْتُها بسوادِ الشَّعْرِ مِنْ كَثَبِ
يَسْعى بشاكلةٍ مِنْ لُونِ وجْنَتِها ... كأَنَّما فاجأَتْها عَيْنُ مُرْتقِبِ

وقولُه[٦]: [من الطويل]

---

(١) في بعض المصادر التي ترجمت له ورد لقبه «الطارفي» بالفاء نسبة إلى طارف قرية بإفريقيا.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، معجم البلدان ٣/ ٤٨٧، لب اللباب ١٦٦، انموذج الزمان ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) انموذج الزمان ١٣٨.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٣٨.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٣٩.
(٦) القطعة في انموذج الزمان ١٣٩.

ويـوم عـلـى أعْـطـافِـهِ مِـنْ عَـجَـاجِـهِ مُـشَـرِّقَـةٌ دُكْـنٌ ومَـحْـبُـوكَـةٌ حُـمْـرُ
تُـزَفُّ إلى الأبـطـالِ مِـنْ تَـحْـتِ سِجْـفِـهِ عَـوَانٌ مِـنَ الـهـيـجـاءِ أَوْ غـارةٌ بِـكْـرُ
أحِـنُّ فـيُـلـهـيـنـي بـهِ مِـنْ بـنـاتِـهِ يـمـانـيَّـةٌ بِـيْـضٌ وخَـطِّـيَّـةٌ سُـمْـرُ
إذا جُـرِّدَتْ عـنـدَ الـعِـتـاقِ تَـرَنَّـمَـتْ فَـتَـطْـرَبُ لـكـنْ ذلـكَ الـطَّـرَبُ الـذُّعْـرُ
وجُـرْدٍ كـأمـثـالِ الـسَّـعَـالـي خـفـيـفـةٍ مـسـوَّمـةٍ لابـنِ الـنَّـصـيـرِ بـهـا نَـصْـرُ
أقَـرَّتْ نِـصـابَ الـمُـلْـكِ فـي كـفِّ أرْوَعٍ تـديـنُ لـهُ الـدُّنـيـا ويـنـتـهـي الأمْـرُ

/ ١٧٠/ وقولُه[١]: [من الطويل]

لئنْ عَـرَضَـتْ دُونَ الـرِّضـا مِـنْـكَ نَـبْـوَةٌ وكـادتْ وجـوهُ الـبِـشْـرِ أنْ تَـتَـجَـهَّـمـا
فـيـا لَـلـنُّـهَـى هَـلْ مِـنْ عَـذِيـرٍ لِـمُـشْـفِـقٍ تَـجَـشَّـمَ ذنـبَ الـدَّهْـرِ فـيـمـا تَـجَـشَّـمـا

ومنهم:

[٣٢٩]
الجـراوي

وهو أبو عبد الله بن محمد[٢].

جريّ على كل معنى جرى، من بيوت القصائد بكلّ مغنى، ما ثَمَّ لفظ لا يشقّقُه، ولا معنى يُحَقِّقُه، ولا أدب إلاّ له مونقُه، ولا طلب إلاّ له منه رونقُه. ولع بالتشبيه وما تقاعد، وتبع فيه شأو القدماء وما باعد.

ذكره ابن رشيق[٣]: «وكان شاعراً فحلاً قوياً، وصَّافاً دريّاً، جيد الفكر والخاطر، بحسب بديهته رؤيته».

ومما أنشد له قوله في قبة الشاذروان: [من الكامل]

قـد كُـلِّـلَـتْ درّاً أفـاريـزٌ لـهـا فـتـبـرَّجَـتْ فـيـهـا بـكُـلِّ طـريـقِ
وكـأنَّـمـا الـقـصـرُ الـمُـعَـظَّـمُ عـاشِـقٌ قـدْ حـارَ وهـيَ لـديـهِ كـالـمَـعْـشُـوقِ
يَـدْنُـو إلـيـهـا بـاهـتـاً شـرفـاتُـهُ نـظـرَ الـحـمـامِ لـلِـقْـوَةٍ فـي نـيـقِ
وكـأنَّـمـا الـنـهـرُ الـذي قُـدَّامَـهـا جَـرْيـاً يَـسِـيـلُ عـلـى رقـابِ الـنُّـوقِ

ثم قال[٤]: «وقد ناب هذا الخبر عن العيان، فأدّى الصفة على تحقيقها. وملّكها أوْفى حُقُوقِها».

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٣٩.
(٢) ورد في انموذج الزمان «عبد الله بن محمد الجُراوي».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥١٥ ـ ٥١٧ وفيه اسمه: «عبد الله بن محمد الجراوي»، معجم البلدان ٢/ ٤٦، انموذج الزمان ١٧٦ ـ ١٧٩.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٧٧.
(٤) انموذج الزمان ١٧٧.

وكذلك أنشد له قوله في الديك[١]: [من المتقارب]

وكـائـنْ نـفـى الـنـومَ عـنْ عُـتْـرُفـانِ ... بـديـعِ الـمـلاحَـةِ حُـلْـوِ الـمـعـانـي
بـأجـفـانِ عـيـنـيـهِ يـاقُـوتـتـانِ ... كـأنَّ وَمِـيـضَـهـمـا جَـمْـرَتـانِ
عـلـى رأسِـهِ الـتـاجُ مُـسْـتَـشـرِفـاً ... كـتـاجِ ابـنِ هـرمـزَ فـي الـمِـهْـرَجـانِ
وقُـرْطـانِ مِـنْ جَـوْهَـرٍ أَحْـمَـرٍ ... تُـربـنـا بـهِ مِـثْـلَ قُـرْطِ الـحَـصَـانِ
/١٧١/ لـهُ عُـنُـقٌ حَـوْلَـهـا رَوْنَـقٌ ... كـمـا حَـوَتِ الـخَـمْـرَ إحـدى الـقـنـانـي
ودارٌ تُـزايِـلُـهُ حَـوْلَـهـا ... كـمـا نَـوَّرَتْ شَـعَـرَ الـزّعْـفَـرانِ
ودارتْ بـجُـؤْجُـؤِهِ حُـلَّـةٌ ... تَـرُوقُ كـمـا راقَـكَ الـخُـسْـروانـي
فـقـامَ لـهُ ذَنَـبٌ مُـعْـجِـبٌ ... كـبـاقَـةِ زَهْـرٍ بَـدَتْ مِـنْ بَـنـانِ
وقـاسَ جَـنـاحـاً عـلـى سـاقِـهِ ... كـمـا قِـيْـسَ شِـبْـرٌ عـلـى خَـيْـزُرانِ
وصـفَّـقَ تـصـفـيـقَ مُـسْـتَـهْـتِـرٍ ... بِـمُـحْـمَـرَّةٍ مِـنْ بـنـاتِ الـدّنـانِ
وغَـرَّدَ تـغـريـدَ ذي لَـوْعَـةٍ ... يـبـوحُ بـأَشـواقِـهِ لـلـغَـوانـي

وقـولُـهُ[٢]: [من مجزوء الكامل]

والأعـوجـيـاتُ الـجِـيـا ... دُ يُـثـيـرهـا الأُسْـدُ الـغِـضـابُ
والـسَّـابـريُّ كـأنَّـهُ ... وذَكـاءُ مُـذْكِـيـهِ سَـرَابُ
مـتـرقـرقٌ كـالـمـاءِ إذْ ... يـعـلـوهُ فـي الـنـهـرِ الـحَـبَـابُ
والـنـيـلُ يَـحـكـي أَلْـسُـنَ الـ ... حـيَّـاتِ أَعْـوَزَهَـا الـشَّـرابُ

ومنهم:

[٣٣٠]

الـزوّاق

وهو عبد الرحمن بن فتوح الكُتَامي[٣]

شرفت به كتامة، وعرفتْ مثل المسك ختامه، لاح وهل يُخفى الصباح اكتتام، وفاح وهل يكتم الأُقاح الشام، ولم يكن شعره في كتامة إلاّ آية ظهرت، ونكبت عن تهامة واشتهرت، فعلم أنه عمل ساحر، وفعل مخرّق بالأدب ساخر.

---

(١) القصيدة في انموذج الزمان ١٧٨. (٢) القطعة في انموذج الزمان ١٧٩.

(٣) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، نهاية الأرب ١٠/ ٢٧٩ وفيهما اسمه: «عبد الواحد بن فتوح»، سرور النفس ١٠٣، انموذج الزمان ١٨٤ ـ ١٨٧.

ذكره ابن رشيق وقال[١]: «قوي أساس الشعر وأركانه، وثيق دعائمه وبنيانه، كأنه أعرابي بدوي ركب ظهر الشعر، ويخوض بحر الفكر، عريان الظاهر من حلية الأدب؛ لغفلةٍ في طبعه، وثقلٍ في سمعه».

ومما أنشد له قوله[٢]: [من السريع]

/ ١٧٢/ ولـيـلـةٍ بـيـنَ جِـمَـى ربـوَتَـي   مـاويـةٍ والـغُـصـنُ مِـنْ سِـدْرِهـا
طَـرَقْـتُ فـيـهـا الـحَـيَّ مـسـتـوطِـئـاً   مـثـلَ لـهـيـبِ الـنـارِ فـي جـمـرِهـا
صـافـيـةَ الـمـتـنـيـنِ هـنـديـةً   يـقـطـرُ مـاءُ الـمـوتِ مِـنْ صَـدْرِهـا
مُـخـتـفـيـاً فـي سـتـرِ مُـخْـضَـرَّةٍ   وَطْـفَـاءَ يَـنْـبُـو الـطَّـرْفُ عـنْ سَـتـرِهـا
فـجـاءَنـي هَـديـاً إلـى الـقُـبَّـةِ الـ   ـخَـيْـفـاءِ لـمْ تُـخْـطِـئْ ولـمْ أَدْرِهـا

ثم قال[٣]: «هذا كلام صعلوك وحشي، وفاتك جريء، قد كُفَّتْ نواحيه، ولُفَّتْ ألفاظُه بمعانيه».

وكذلك أنشد له منها قوله في وصف الديك[٤]: [من السريع]

وهَـبَّ لـلأَطـيـارِ ذُو خَـبْـرَةٍ   عـنـهُ بـمـا يُـعـرفُ عـنْ خُـبْـرِهـا
فَـنَـصَّ جِـيـداً ورَقَّـى مِـنْـبـراً   لَـدى الـذي عُـوِّدِ مِـنْ خِـدْرِهـا
واسـتـفـتـحَ الـطـارَ بـتـصـفـيـقـةِ اسـ   ـتـفـتـاح ذاتِ الـطَّـارِ فـي شِـعْـرِهـا
فَـبَـلْـبَـلَ الـبُـلْـبُـلَ فـي غُـصْـنِـهِ   وأَرَّقَ الـوَرْقـاءَ فـي وَكْـرِهـا
كـأَنَّـمـا تُـوِّج يـاقـوتـةً   فـاتـخـذَ الـشِّـنـفَـيـنِ مِـنْ شَـطْـرِهـا
كـأَنَّـمـا يـخـطـرُ فـي حُـلَّـةٍ   مِـنْ عَـدَنِـيِّ الـوَشْـيِ لـمْ يَـشْـرِهـا

وكذلك أنشد له قوله[٥]: [من الخفيف]

ومَـلاءَةٍ زنـجـيـة كـبـطـونِ الـ   ـراح مـرَّتْ بـعـيـدَةَ الأرجـاءِ
قـدْ تَـجَـشَّـمْـتُ هَـوْلَـهـا ودُجَـى الـلـيـ   ـلِ كَـذَيـلِ الـغـفّـارَةِ الـسَّـوْداءِ

وقولُهُ يصف الحمام الداجن؛ قال ابن رشيق[٦]: «ولا أعرف أحداً وصفه بمثل هذه الصفة»[٧]: [من الكامل]

يـجـتـابُ أرديـةَ الـسَّـحـابِ بـخـافـقٍ   كـالـبَـرْقِ أَوْمَـضَ فـي الـسَّـحـابِ فـأَبْـرَقـا

---

(١) انموذج الزمان ١٨٤.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٨٥.
(٣) انموذج الزمان ١٨٥.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٨٦.
(٦) انموذج الزمان ١٨٦.
(٧) القطعة في انموذج الزمان ١٨٦ ـ ١٨٧.

/١٧٣/ لو سابقَ الريحَ الجَنُوبَ لغايةٍ يوماً لجالَ كمثْلِها أَوْ أَسْبَقا
يستقربُ الأرضَ البسيطةَ مَذْهَباً والأفقَ ذا السُّقُفِ الرَّفيعةِ مُرْتَقى
ويظَلُّ مُسترقُ السَّماعِ يَخافُهُ في الجَوِّ يحسَبُهُ الشِّهابَ المُحْرِقا
قِسْهُ بأعتقِ كلِّ حامِلِ رِيْشَةٍ مما يطيرُ تجدْهُ منهُ أَعْتَقَا
يبدو فَيَعْجَبُ مَنْ يَراهُ بحسْنِهِ وتكادُ آيةُ عِتْقِهِ أَنْ تَنْطِقا
مُتَرَقْرِقاً مِنْ حَيْثُ دُرْتَ كأنَّما لَبِسَ الزُّجاجَةَ أَوْ تَجَلْبَبَ زِئْبقا

وقولُهُ(١): [من الكامل]

كانوا إذا انحلَّ السَّحابُ بمائِهِ جُوداً سَحَائِبَ فِضَّةٍ ونُضَارِ
يا صيرفيَّ بني الزَّمانِ أَمَا ترى عِزَّ الفُلُوسِ وذِلَّةَ الدِّينارِ

ومنهم:

[٣٣١]

الشريف الزيدي

وهو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن علي الطاري(٢).

وجده علي أول شريف طرأ إلى المغرب، وطار إلى ذلك الجو على جؤجؤ مقرب.

أنى يحاول النظراء معه مجالاً، أو تروم الشعراء موضعه وخير الشعر أشرفه رجالاً. لقد غذته القرشية بعذوبتها، وعدته الصبابة الهاشمية أن يشارك الشعراء في أكذوبتها، خلا أنه ألمَّ منه بالشيء الطفيف، والقليل الذي يقول مثله الرجل الشريف.

قال ابن رشيق(٣): «كان شاعراً حسن الاهتداء، قليل المديح والهجاء، ملوكي الشعر، جيد التشبيه، صاحب مُلَح وفكاهات، أشبه الناس طريقة في الشعر بكشاجم».

ومما أنشد له قوله، وفي أثنائه وصف الهلال(٤): [من الوافر]

إذا سَفَرَتْ إليكَ بوجهِ بَدْرٍ كأنَّ عليهِ مِنْ ذَهَبٍ عِجارا

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٨٧.
(٢) **ترجمته في**: الغيث المسجم ٢/ ٢١٦، غرائب التنبيهات ١٣/ ٢٤، ١٨٥، معجم البلدان ٤/ ٣٧٩، انموذج الزمان ٢٢١ ـ ٢٢٤.
(٣) انموذج الزمان ٢٢١.
(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٢٢١ ـ ٢٢٢.

/١٧٤/ وجعدِ فاحمٍ إنْ أسبلتْهُ رأيتَ الليلَ قد غمرَ النَّهارَا
رأتني فاكتستْ خَجَلاً كأنّي غَرَسْتُ بوجنتيها جُلَّنارا
وفاجأنا التفرُّقُ بعدَ وصْلٍ فَبَدَّل وَرْدَ وَجْنتِها بَهَارا
يطاولُ بالكثيبِ الليلَ حتى ذكرتُ بهِ ليالينا القِصارا
كأنَّ طلوعَ أنجُمهِ كُؤوسٌ سَقى الشَّرْقُ الغُرُوبَ بها عُقارا
وفي ليلِ المَغيبِ سَليلُ شمسٍ كما شَطَرتْ مُنَعَّمَةٌ سِوَارَا
وضرَّمَ لاعجَ البُرَحَاءِ طَيْفٌ أتى نَوْمي فصادَفَهُ غِرارا
يَعِنُّ ليَ الهَوَى فأَغُضُّ طَرْفي لوافِدةٍ أُفِدْتُ بها وقارا
طليعةِ آذنٍ بِنُهى وحِلْمٍ رَدَدْتُ بها الشَّبابَ المُستعارا

وقولهُ:

جَهَدْتُ فما ظَفِرْتُ بذي وَفَاءٍ يُؤَمِّنُني السَّريرَةَ والجِهارا
ولكنْ كُلُّ ذي مِقَةٍ مَذُوقٌ إذا عَدَلَتْ له الأيَّامُ جارا
فإنْ قابلتَهُ بالبِشْرِ وَلى وإنْ أنْجَدْتَهُ بالوُدِّ غارا

وقولهُ(١): [من الكامل]

يا حسن ما جِلِنا وخُضْرَةَ مائِهِ والنهرُ يُفْرِغُ فيهِ ماءً مُزْبِدا
كاللؤلؤِ المنثورِ إلاّ أنَّهُ لما استقرَّ بهِ استحالَ زَبَرْجَدَا
وإذا الشَّمالُ سَطَتْ على أمواجِهِ نَثَرَتْ حَبَاباً فوقَهنَّ مُنَضَّدا
فكأنَّما الفَلَكُ الأثيرُ أدارهُ فَلَكاً وضمَّنَهُ النُّجومَ الوُقَّدَا

وقولهُ(٢): [من الوافر]

/١٧٥/ خيالُكِ زارني يا أُمَّ عَمْرٍو فأحْيا بالوِصالِ قتيلَ هَجْرِ
وشَوَّقني إليكِ وكلُّ صَبٍّ يُشَوِّقُهُ خَيَالُ جاءَ يَسْرِيْ
أَلَمَّ وفوقَ رأسِ الليلِ تاجٌ مُكَلَّلةٌ جوانِبُهُ بدُرِّ
وقدْ حَكَمَتْ بهِ كفُّ الثُّرَيا جنيَّ الوَرْدِ أبيضَ غِبَّ قَطْرِ
كأنَّ الزَّهْرَةَ الزَّهْراءَ فيهِ وقدْ طَلَعَتْ يَتِيمَةُ دُرٍّ بحرِ
فما انصرفَ الخيالُ إليكِ إلاّ وساجُ الليلِ مَرْقُومٌ بفجْرِ
وقدْ ولّى الظلامُ ببدرِ تَمٍّ كأسودَ حاملٍ مِرآةَ تِبْرِ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٢.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

وقولهُ؛ وقد عمد إلى إجانتين من الشراب، فوجد إحداهما قدْ صار[ت] خلاً[١]:
[من الخفيف]

رُبَّ أُختينِ أَمْسَتا طَوْعَ مُلكِي ... نجل أمٍّ تصبو إليها الرِّجالُ
هذهِ حُسْنُها مُقِيمٌ وهذِي ... غيَّرتْ حُسْنَ حالِها الأحوالُ
فافتضاضُ الحَسْناءِ سَهْلٌ حَرَامٌ ... وافتضاضُ السَّوْآءِ صَعْبٌ حَلالُ

وقولُهُ في قريب منه[٢]: [من الطويل]

وذاتِ قميصٍ لمْ يُدَنِّسْهُ لابسٌ ... يكادُ بألحاظِ العُيونِ يَذُوبُ
طلاقةُ وَجْهِي عندَ تقبيلِ ثَغْرِها ... وأمَّا لتقبيلِ ٱبْنِها فَقُطُوبُ
إذا نالَها الإنسانُ جلَّتْ ذُنُوبُهُ ... وفي الابنِ لمْ تُكْتَبْ عليهِ ذُنُوبُ

وقولُهُ يصف مجمعاً[٣]: [من السريع]

أفديكَ مِنْ نَسْلِ سُرِيجيَّةٍ ... في أبيضٍ مُستطرفٍ مُونِقِ
أَرْهَفَ باستعمالِهِ ذا شَباً ... مُترجماً عنْ جَوْهرِ المَنطِقِ
وأَزْرقِ المنظرِ جَعْدٍ كما ... جُعِّدَ ثوبُ الرَّختجِ الأزْرَقِ
/١٧٦/ ومُسْرِعٍ ينقضُّ في سيرِهِ ... مثلَ انقضاضِ النَّجْمِ في المُهْرَقِ
يجمعُ هذا كُلَّهُ هالِكٌ ... أَسودُ يحكي ذَنَبَ العَقْعَقِ

وقولُهُ يصف مائدة[٤]: [من الخفيف]

هاكَها رَوْضَةً تعيشُ بها الأجـ ... سامُ ما مثْلُ نورِها أَنْوارُ
ذَبَحَتْها الأيدي فجاءَتْ تَهَادَى ... بوُجُوهٍ كأنَّها أقمارُ
كلُّ روضٍ مخضر نمّقه الما ... ء وهاتيكَ نمّقتها النارُ

وقولُهُ في زر بطانة[٥]: [من الخفيف]

سمهريٌّ تُزجُّ منهُ نجومٌ ... لذواتِ اللّحونِ فيها رُجُومُ
يحرق الأيكَ نحوهنّ بحَتْفٍ ... فلها في صُدُورِهنَّ كُلُومُ
كلُّ قوسٍ تُجنى إذا سُمْتَها الرَّميَ وهذا في رميهِ مستقيمُ

ومنهم:

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٣.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.

[٣٣٢]

حسين بن علي الصيرفي(١)

الذي لا يُبهرج له نقد، ولا يُغالط في عَقْد، ولا يُنتقد عليه في وزن، ولا يُنتقل عنه في حزن. وكان لا يجوز عليه بهرج، ولا زغل على غيره يخرج، وكيف يجوز عليه زيف، أو يجور عليه حيف، وهو الذي يقام به الأوزان، ويُجازِف في كل بيع إلاّ ما هو عنده بالميزان.

قال ابن رشيق فيه(٢): «شاعر مستفيض المعاني، حلو الألفاظ، سلس الطبع، طيار الشعر، خفيف أرواح الكلام، بصير بالمُعَمى، قدير على استخراجه، حسن المناقشة والمفاتشة».

ومما أنشد له قولُهُ(٣): [من المتقارب]

لقدْ شرفَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ ... أَقامَ المُعزُّ بتشريفِها
وثقَّفها بظلالِ السُّيوفِ ... أميرٌ بصيرٌ بتثقيفِها
/١٧٧/ فيا ابنَ الأفاضلِ مِنْ حِميرٍ ... إذا عُدّ فضلُ غطاريفِها
لقاؤُكَ حَسَّنَ عندي الحياةَ ... وأمَّنني مِنْ تخاويفِها
وكنتُ كأنِّي في جنّةٍ ... ظَفِرْتُ بحُسْنِ زَخارِيفِها

وقولُهُ(٤): [من البسيط]

يا نعمةً فُزْتُ مِنْ بينِ الأنامِ بها ... وسؤلُ نفسي بل يا مُنتهٰى وَطَري
يا منةً كنتُ مملوءَ اليدينِ بها ... فعاقني دونَها صرفُ مِنَ القَدَرِ
قدْ كنتَ تعلمُ حالي في مَغِيْبِكَ عَنْ ... عيني وإنْ كنتُ لمْ أنجدْ ولمْ أغرِ
فكيفَ ظَنُّكَ بي والدارُ نازحَةٌ ... ولمْ أجدْ منكَ في كَفِّي سِوَى الذِّكَرِ
واللهِ لا فارقتْ نفسي عليكَ أسًى ... ما غِبْتَ عنْ نَظَرِي أَوْ ينقضِي عُمُري
ولا وحقِّكَ لا أخلَيْتُ قَلْبيَ مِنْ ... وجْدٍ عليكَ ولا عينيَّ مِنْ سَهَرِ
ولا سَمِعْتُ بموصولينِ نالهُما ... سَهْمٌ مِنَ الهَجْرِ أو سَهْمٌ مِنَ السَّفَرِ
إلاّ بكَيتُ وما يَعْنِي البُكاءُ وقدْ ... عاثَتْ يَدُ الدَّهْرِ في سمعي وفي بصريْ
ما أَحسَبُ البُعْدَ إلا كانَ يحسُدُني ... على دُنُوِّكَ يا شمسي ويا قَمَري

---

(١) **ترجمته في:** الوافي بالوفيات ١٣/ ١٦ ـ ١٧، معاهد التنصيص ٣/ ٢٩٧٧، انموذج الزمان ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) انموذج الزمان ١٠١.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٠١.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٠٢.

ومنهم:

[٣٣٣]

ابن الربيب القاضي

وهو الحسين بن محمد التميمي[(١)].

أصله من مدينة تاهرت. عاكف على الآباء، عارف بقديم الإماء، يرفع ويضع، ويأخذ ويدع، وإلى قوله الرجوع فيما اتصل وانقطع، وطار ووقع. لو جهد ابن بكار، لما وجد عليه سبيلاً لإنكار. لو قرن به البلاذري لعصفت به ريحه النكْباءَ فذري، ولهذا عرف كيف يخلص المدح من الذم، ويفرق بين الأشباه وإن كان النهر من عنصر اليم.

ذكره ابن رشيق وقال[(٢)]: «/١٧٨/ بلغ نهاية من الأدب، وعلم النسب، وكان قوي الكلام يتكلّفه بعض التكلف».

وقال[(٣)]: «حدّثني جماعة[(٤)] ـ من أصحابنا ـ قالوا: سألنا عبد الكريم من أشعر أهل بلدنا في الوقت؟ فبدأ بنفسه، وثنى بابن الربيب».

ومما أنشد له قوله[(٥)]: [من الطويل]

أَلا إنَّمـا أَوْدى بـصـبـريَ حـاجَـةٌ ... لِـدَى رأْسِ نَـبـقٍ لـلـتـعـذُّرِ أَبْـهَـمَـا

جَعَلْتُ إليها إذْ تَناءى محلُّها ... نَدَى ابنِ أَبي العُربِ المؤمَّلِ سُلَّما؟

ضمنتُ لنفسي نُجْحَها عنهُ واثقاً ... وأَخْلِقْ بِرَاجٍ ضامنٍ إنْ تَذَمَّما

ومنها:

يفلُّ الخَميسَ المَجْرَ مُصْلَتُ رأيهِ ... إذا رَأيُ ثَبْتِ القوم قالَ وأَحْجَما

إذا اشْتَجَرَتْ فيهِ الأَسِنَّةُ خاضَها ... إلى الموتِ حتى يتركَ الموتَ أَعْصَما

وقولُهُ:

أَبَتْ لهُم أَنْ يَرْفضوا الضَّيْمَ أَنفسٌ ... كرامٌ رأَتْ رمياً بها الموت أَحْزَما

---

(١) توفي بالقيروان سنة ٤٢٠ هـ وقد جاوز الخمسين.

ترجمته في: إنباه الرواة ١/٣١٨ ـ ٣١، الوافي بالوفيات ١٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨ وفيه اسمه: «الحسن بن محمد»، عيون التواريخ ١٣/١٠٣، سرور النفس ١٣٧، بغية الوعاة ١/٥٢٥، الضائع من معجم الأدباء، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/١٠٦. انموذج الزمان ٩٤.

(٢) انموذج الزمان ٩٤. (٣) ن.م ٩٥.

(٤) في الأصل «حماد» وصوبته من انموذج الزمان.

(٥) القصيدة في انموذج الزمان ٩٥ ـ ٩٦.

فـهـبُّـوا ومـا هـابُـوا الـرَّدَى فَـتَـدَرَّعـوا على خَطَرٍ قِطْعاً مِنَ الليلِ مُظْلِما
فـأَرسـلَ بـاديـسُ الـهُـمـامُ إلـيـهـمُ مَعَ الخاتلِ الغَدَّارِ جَيْشاً عَرَمْرَما
فـسـارَ عـلـى جُـردٍ يـصـب لـشـاتـه ولَمْ يدرِ حِيناً أيّ حَتْفٍ تيمَّما

ومنها:

وأَوْدَى عَـلـيٌّ حِـيْـنَ أَوْدَى حُـسَـامُـهُ وأَقدمَ حتى لم يجدْ مُتقدّما
ولـوْ لـمْ يُـعاجلْهُ الحِمام أَبادَهُمْ ولكنْ رجالٌ أسلموهُ فسُلِّما
وما إنْ نَجَا مِنْ غَمْرَةِ الموتِ قاسمٌ بإحجامِهِ لكنّما الموتُ أَحْجَما
يَقَدَّمَ كي يُسْقَى بما سُقِيا بهِ فأَخَّرَهُ المِقدارُ لما تقدّما
/١٧٩/ وهوَّنَ وَجْدِي أَنَّهمْ خَمْسَةٌ مَضَوا وقدْ قَعَصُوا خمسينَ قَرْماً مُسَوَّما
وكانَ عظيماً لو نَجَوا غيرَ أَنَّهمْ رأَوا حُسْنَ ما أَبْقَوا مِنَ الذِّكْرِ أَعْظَما
أَبَوا أَنْ يَفِرُّوا والقَنَا في نُحُورِهِمْ وأَنْ يرتَقُوا من خَشْيَةِ المَوتِ سُلَّما
لو أنهم فرّوا لفرّوا أَعِزَّةً ولكن رأوا صبراً على الموتِ أكرما

وقولُهُ[١]: [من البسيط]

انظرْ إلى صُورةِ الجَوْزاءِ قدْ طَلَعَتْ كأَنَّها قانِصٌ بالدُّرِّ مُنْسَمِرُ
شيحانُ منتطقٌ عَنَّتْ لهُ حُمرُ صحرٌ قُبيلَ غُرُوبِ الشمسِ أَوْ بَقَرُ
فأَغْرَقَ النَّزع في قوسٍ براحته قصداً فَظَلّ لذى الناموسِ ينتظرُ

أنشد هذا ابن رشيق وقال[٢]: «هذه صفة مستوفاة جداً يجوز أن يكون جعل «الدبران» قوساً، و«الذراع الجنوبية» يداً، ولذلك ذكر الأغراق، وتمكن له وصف الجوزاء بقوله: «شيحان» وهو الطويل من الرجال، وقيل: الحَذِر المتحيّر لما يُريبه أو يخافه، وقيل: الجادّ، وأكثر الناس في الحذر والحاد على أنه: الشيح، وقوله: «منتطق» لأنّ في وسطها نجوماً تسمى المنطقة، وقوله: «حمر أو بقر» من أحسن شيء لبياض متونفها و«الصحرة» القريبة من البياض عن البعد مع ما يقتضي ذلك من عظم النجوم المشبّهة بها إذا كانت آرام الغزلان داخلة في هذا الباب، وليست الأشخاص سواءً لاسيما أن هنالك نجوماً تسمّى «البقر» جِوَارَ «الثريا» من برج الثور، وذكر الأغراق مع قوله: «قُبيل غروب الشمس»، عجيب يدل على الحرص، وخوف الفوت، ويجوز أيضاً أن يكون جعل «الهنعة» قوساً وإن كانت من نجوم الجوزاء؛ لأن النجوم

(١) القطعة في انموذج الزمان ٩٧.
(٢) انموذج الزمان ٩٧ ـ ٩٨.

عندهم إنما هي علامة؛ /١٨٠/ وإلاّ فليست هي صورة الجوزاء حقيقة، ويشدّ ذلك قوله:

«وظلّ لدى الناموسِ ينتظر»

أي اختفى فليس يرى، والناموس: بيت الصائد».

ومنهم:

[٣٣٤]

القفصيّ الكفيف

وهو محمد بن إبراهيم بن عمران[١].

أصله من قفصة وتأدبه بها. أشبه العرب حتى كأنه كان ابن إمامهم، وجار خيامهم، وسلك طريقتهم حتى كأنه معهم في مهامههم الفساح، وغذي بينهم بضريب اللقاح، وحادث زينب والرباب، وواعد إلى سمرات الوادي إذا القمر غاب، وبدا في نادي الحيّ وبادية الأعراب.

قال ابن رشيق[٢]: «هو شاعر متقدّم، علاّمة بغريب اللغة، قادر على التطويل. وصّاف الديار، مولع بذكر الإبل والقفار، متبعٌ للعرب في أبنية أشعارها لا يعدو ذلك إلاّ قليلاً في صفات الخمر والزهر، قليل الاختراع، ركاب لشارد القوافي».

ومما أنشد له قولهُ[٣]: [من الطويل]

ومِنْ غِيَرِ الأَيّامِ أَنّي شاعرٌ ... أديبٌ لسِربالِ الخُمُولِ مُسْربلُ
أَرومُ على إكداءِ حالي تَجَمُّلاً ... وأَحسنُ من مَضْغِ الحَديدِ التجمُّلُ

وقولهُ[٤]: [من الوافر]

فظلّ الصُّبح يخطرُ في رِدَاهُ ... وقد خطَّ العِذارُ بهِ ظَلامَا
كأَنَّ تَمَوُّجَ الأَصداغِ منهُ ... عقاربُ مسكةٍ تشكو الضِّراما
بعينيهِ مِنَ المنصورِ سيفٌ ... يقدُّ بشرفتيهِ طُلًى وهاما
فتًى لبسَ المكارمَ وارتداها ... وشدَّ عُرى أَزِمَّتِها غُلاما

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٢/ ٥ ـ ٦، المحمدون من الشعراء ١١٠ ـ ١١٥، نكت الهميان ٢٣٤، انموذج الزمان ٢٧٠ ـ ٢٧٢.

(٢) انموذج الزمان ٢٧٠.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٨١.

وقولهُ في الخمر[1]: [من الوافر]

/ ١٨١/ تَهَادَى للزجاجةِ سَلْسَبيلاً ... كعَينِ الشمسِ تَهْوِي للجُنُوح

كُمَيتاً لمْ تزلْ في الدَّنِّ وَقْفاً ... على الأيّامِ مِنْ سامِ بنِ نوح

تُراقُ بهِ حُميَّاهُ إلى أن ... أُعِيرَتْ نَكْهَةَ المِسْكِ الذَّبِيْح

ولوْ لمْ تُعتَصَرْ مِنْ عُودِ كَرْمٍ ... لما كَرُمَتْ يَدُ اللَّحِزِ الشَّحِيح

قال ابن رشيق[2]: «وهذا شعر طيار الألفاظ خفيفُها، نقي الأعطاف نظيفُها، حلو مسترسل خارج عن طريقته التي تستعمل.

وقريبٌ منه في حاله ولطافته واعتداله قولُهُ: [من الطويل]

وكنتُ أَمنتُ الدهرَ حادثَ بينِهِ ... إلى أن دَهانا والحوادثُ تَحدُثُ

فحلَّ بِرَبْعِي جُلّ ما كنتُ أتّقي ... مِنَ الدهرِ والخَطْبُ الذي حَلَّ أَخْبثُ

ومنها قولُهُ: [من الطويل]

غَدَا عَبثاً يلهُو بليثِ عَرِينِهِ ... فيا عَجَباً للظَّبْيِ بالليثِ يَعبثُ

لهُ مَنطقٌ يستنزلُ العُصْمَ دَلُّهُ ... يُذَكِّرُ مِنْ تَرخِيمِهِ ويؤنِّثُ

وقولُهُ؛ وهو مما طاوعته فيه القافية العويصة[3]: [من الرمل]

لائمي في الهوى دَعْني فالذي ... قَدّرَ اللهُ تعالى قَدْ فَرَغْ

لا تلُمني إنَّ سُلطانَ الصِّبا ... والهَوَى أَفْسَدَ قلبي ونَزَغْ

إنَّما الدنيا دَدٌ فاشْفِ بِهِ ... لَدْغَةَ الحُبِّ إذا الحُبُّ لَدَغْ

واغْنَمِ الأيامَ لَذّاتٍ فما ... هُنَّ إلا فاغتَنِمْهنَّ بُلَغْ

كلّما خِفْتُ بأنْ يَرْفَعَني ... ماطَهُ يوسفُ عَنّي فانْدَفَعْ

الأميرُ الباسلُ البأسِ الذي ... دَبَغَتْهُ الحَرْبُ عَرْكاً فانْدَبَغْ

/ ١٨٢/ مَلِكٌ قدْ صُبِغَتْ وجْنَتُهُ ... صِبغَةَ اللهِ التي كانَ صَبَغْ

قال: فهذا كلام لَيِّن الشَّكيمة، غالي القيمة، قد صحّتْ أساليبُه، واطّردت أنابيبُه».

ومنهم:

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٧١ ـ ٢٧٢. (٢) انموذج الزمان ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان٢٧٢.

[٣٣٥]

ابن زنجيّ الكاتب[١]

ممرد صرح، ومغرّد مرح. من بيت هو بناؤه المَشِيد، وأفق هو من نجومه في جملة العديد، ونحر هو من لؤلؤه المنتقى إلاّ أنه الفَريْد، ودوح هو من فروعه الغصن لكنه المديد، ومعدن إلاّ أنه منه السيف الحديد.

قال ابن رشيق[٢]: هو من بيت كتابة ورئاسة وعلم، وكان شاعراً بارعاً يتعب في صنعته ويجيدها، قليل الاختراع والتوليد، وثاباً في أكثر شعره، صنع في قتله الرافضة قصيدةً قدّمها شيخنا أبو عبد الله على جميع ما صنع الناس كلِّهم. وكل قصيدة أُخذ منها وتُرِك إلاّ هذه؛ فإنها اختيرت بأجمعها، وسأذكر منها ما أحفظ[٣]: [من الطويل]

شَفى الغَيْظَ في طَيِّ الضَّميرِ المُكَتَّم ... دماءُ كلابٍ حُلِّلتْ في المُحَرَّمِ
فلا أَرْقأَ اللهُ الدموعَ التي جَرَتْ ... أَسًى وجوًى فميا أُريقَ مِنَ الدَّمِ
هيَ المِنّةُ العُظْمى التي جَلَّ قَدْرُها ... وسارتْ بها الرُّكبانُ في كُلِّ موسِمِ
فيا سَمَراً أَمْسى غُلالَةَ مُنْجِدٍ ... ويا خَبَراً أَضْحى فُكاهَةَ مُتْهِمِ
ويا نعمةً بالقَيروانِ تباشرتْ ... بها عُصَبٌ حولَ الحَطِيمِ وزَمْزَمِ
وأَهْدتْ إلى قبرِ النبيِّ وصَحْبِهِ ... سَلاماً كَعَرْفِ المِسْكِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمِ
غَزَونا أَعادي الدينِ لا الرمحُ ينثني ... نبوّاً ولا حدُّ الحُسامِ المُصَمِّمِ
بكلِّ فتًى شَهْمِ الفُؤادِ كأَنَّما ... تَسَرْبَلَ يومَ الرَّوْعِ جِلْدَةَ شَيْهَمِ
إذا أَمَّ لم يشدُدْ عُرَى مُتخوِّفٍ ... وإنْ هَمَّ لمْ يَحْلُلْ حُبَى مُتَنَدِّمِ
/١٨٣/ مِنَ القَيراونيينَ في المنصب الذي ... نَما وإلى خيرِ الصَّحابةِ تَنْتَمِي
وكنّا نظنُ الكفرَ في جاهليةٍ ... فَتَعْساً لكفرٍ جاهليٍّ مُخَضْرَمِ
سَبَبْتُمْ عَتِيقاً والإماميْنِ بعدَهُ ... فلم تعتقوا يومَ الحريقِ المُضَرَّمِ
وسُؤتم نبيَّ اللهِ في خيرِ أهلِهِ ... وأفضلِ بِكْرٍ في النساءِ وأَيِّمِ
وكَمْ عاثرٍ منكمْ إذا صافَحَ الثَّرَى ... مِنَ الذُّعْرِ قُلنا لليدينِ وللفَمِ

---

(١) الحسن بن علي الكاتب المعروف بابن زنجي.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣، عيون التواريخ، نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، معاهد التنصيص ٢/ ١٧٩، ترتيب المدارك ٧/ ١٠٨، انموذج الزمان ٩١ ـ ٩٣.

(٢) انموذج الزمان ٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في انموذج الزمان ٩٢ ـ ٩٣.

فلا نَفَقٌ في الأرضِ أَخْفى مَكانَكُمْ ... ولا شاهِقٌ يُرْقى إليهِ بسُلَّمِ
لقدْ رفضتكُمْ كُلُّ أرضٍ وبُقْعَةٍ ... وقد صَوَّحَتْ منكمْ بِقاعُ جهنَّمِ

ومنهم:

[٣٣٦]

قرهب بن جابر الخزاعي[١]

سكابٌ لا تُعار ولا تُباع، وسحات الاصطياف والارتباع، وكانت له عارضة لا يسكن هديرها، ولا ينضب غديرها، أتى الأدب وأيامه لدان، وأقوامه أخدان، ونار القرائح نور، وعيون المدائح غير صور، والزمان في أوله، والدهر منام لمتأوله فنعم هنيئاً، ونظم وعقد الثريا.. هدنا، وناضل فنضل، وفاضل ففضل وساهم، وكان أعداؤه الأخسرين، وأنداؤه لا تسقط إلاّ على ورد ونسرين.

قال ابن رشيق[٢]: «كان شاعراً مطبوعاً جيد الطبع عليّ الأنفاس لا يبالي كيف صنع الشعر ثقة بنفسه، وعلماً بالمقاصد، وكانت بينه وبين ابن مغيث وقائع، سألته مرّة ـ ولم أعلم ما كان بينهما ـ كيف ابن مغيث عندك؟

فقال: [من مجزوء الكامل]

مغرًى بقذفِ المُحصناتِ ... ولَيسَ مِنْ أبنائِها

والأغلب أنه استشهد به، وإنه لعلي بن الجهم[٣].

ومما أنشد له قوله[٤]: [من الكامل]

لُبْسُ الشَّبابِ فُكاهةٌ ولذاذةٌ ... وحُلى المشيبِ سكينةٌ ووَقارُ
أَكْرِمْ بأيامِ الشبابِ فإنّها ... وأبي الهَوَى منْ طِيبِهِنَّ قِصارُ
/ ١٨٤/ إذْ غُصْنُكَ الريانُ غَضٌّ ناعِمٌ ... ودُجاكَ لمْ يُخلَعْ عليهِ نَهارُ

وفيها يقول أيضاً:

أَبني منادَ سلكتُمُ سُنَنَ الهُدَى ... والعِقْدُ منكمْ بالوفاءِ مُعارُ
وأطعتُمُ مَنْ حقَّ فيكمْ قتلُهُ ... والحقُّ ليسَ يزيلُهُ إنْكارُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الغيث المسجم ٢/ ٣٦٤، تشنيف السمع ١٨، ديوانه الصبابة ١/ ١٢٨، انموذج الزمان ٢٦٠ ـ ٢٦٥.

(٢) انموذج الزمان ٢٦٠ ـ ٢٦٥.

(٣) ديوان علي بن الجهم ٤٠.

(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٢٦٠ ـ ٢٦١.

وكأنَّ باديسَ المُمَلَّكَ فيكمُ ... شمسُ الضُّحى وكأنَّكمْ أقمارُ
لوْ لمْ يكنْ إلاّ منادُ ونسلُهُ ... في الأرضِ ما حفَّت بهِ الأقطارُ
مَلأوا الفضاءَ بكلِّ أَجْرَدَ سابحٍ ... يعلو قَراهُ ضُبارمٌ سيَّارُ
يتخيّرونَ منَ الكُماةِ مَقاتِلاً ... والجوُّ أكْلَفُ والغُبارُ مُثارُ
رفضوا الدُّروعَ فما عليهمْ جُنّةٌ ... إلاّ دروعُ البأسِ والأَبشارُ
فرعٌ منادِيٌّ بما في ذَرْوِهِ ... فوقَ النُّجومِ لقدْرِها استظهارُ
راقٍ تِلاعَ العِزِّ يَحمي جَوْزَهُ ... حَدُّ البواترِ والقَنا الخَطَّارُ

قال ابن رشيق: «ما على هذا الكلام زيادة، ولا فوقه إرادة، ولقد شبَّ على المشيب نار التشبيب، وتبرأ في المدح من كل عيب وقدح».

وله من قصيدة أوّلها(١): [من المتقارب]

دَعِ الرَّاحَ تحمُضُ في دَنِّها ... ولا تَغْشَ منزلَ خَمَّارِهَا

قال منها:

إلى السيدِ الماجدِ الألمعيِّ ... يحثُّ الرِّكابَ بزُوَّارِها
إلى ابنِ أبي العَرَبِ المُرتَجى ... تفِرُّ الرجالُ بأخْطارِها
فتُدركُ غايةَ آمالِها ... وأعلى النهايةِ مِنْ ثارِها
لأَحْذَقِها بطِعانِ الكُماةِ ... لدى الحَرْبِ من فورِ تيَّارِها
/ ١٨٥/ طويتَ الأمورَ على غرِّها ... فقدَّرْتَها خَيْرَ مِقْدارِها
وأضحتْ سجاياك مثلَ الرياضِ ... كَسَاهَا الحَيَا زَهْرَ نُوَّارِها

قال ابن رشيق: «الشاعر الحاذق يجعل الشعر كسوة للمدوح لائقة بشكله، مناسبة لقدره لا تضيق عنه، ولا تضطرب عليه، وهذه الأبيات لَبوس محمد بن أبي العرب ـ لا شك ـ لما جمع من شرف الوزارة، ولطف الكتابة، إلى شهامة الفؤاد، ونوادر الشجعان الأجواد، فقابله بكلّ فنّ فنّاً، وبكلّ مغنًى معنًى».

ومن القصيدة:

وقالَتْ: عَهِدْتُكَ ذا ثَرْوَةٍ ... يَقِلُّ الزمانُ لإكثارِها
فَقَدْ جَرَّني قدرٌ نالني ... وفي حُكمهِ مِنْ لَظى نارِها
فَعَفْواً وإنْ عَظُمَتْ زَلَّةٌ ... فَمَا زِلْتَ أكرمَ غُفَّارِها

---

(١) انموذج الزمان ٢٦١ ـ ٢٦٢.

وإنْ قصدتْ مُهْجَتي ما كَرِهْتَ ... فلا بلغتْ نَيْلَ أَوْطَارِها

قال ابن رشيق: «هكذا تستعطف القلوب، وتدرّ الذنوب، وإنَّ من هذا كلامُه لبعيدٌ ملامه، بل هو أولى بالمثوبة من العقوبة، وبالاعتذار إليه من العتب عليه».

وسألته عن أفضل شعر قاله في بني أبي العرب، فأنشدني قصيدة منها[1]: [من البسيط]

إذا أَبَتْ لكَ أجسامُ العِدا صِلَةً ... زارتْكَ طائعةً عنْ أَمْرِكَ القِمَمُ

أَيومَ تَسطرُ في القِرطاسِ مُقتدراً ... حَلَّ الذي عَقَدَ الأعداءُ أو نظموا

كأنَّ فِكْرَكَ طَعْمُ الموتِ يَرْهَبُهُ ... مِنْ قبلِ رؤيتِكَ الباغي فينهَزِمُ

يا مانعَ الدَّهْرِ أَنْ يَسْطُو عَليَّ لقدْ ... عَلِقْتُ مِنْكَ بحبْلٍ ليسَ ينصرمُ

/١٨٦/ ما أَطيبَ العيشَ في دُنيا تُصرِّفُها ... بالعَطْفِ منكَ وإنْ لم تُدنِنا رَحِمُ

كَأَنَّها نعمةُ الأُخرى فليسَ بها ... على المطيعينَ تنكيدٌ ولا أَلَمُ

وقولُهُ في طيف[2]: [من الكامل]

سعدٌ حباكَ بهِ خَيالُ سُعادِ ... وفى وما وفَّتْكَ بالميعادِ

أَحْبِبْ بهِ مِنْ زائرٍ مُتَعَطِّفٍ ... لوْ أَنَّهُ في وصْلِهِ مُتمادي

حَيَّاكَ مِنْ كَثَبٍ بحُسْنِ تحيةٍ ... فكأنَّما ناداكَ وسطَ النادي

ما صدَّ عنكَ مِنَ المشيبِ كَصَدِّها ... إذْ لاحَظَتْهُ فآذَنَتَ بِبِعادِ

قَدْ كانَ لي شَرْخُ الشَّبيبةِ شافِعاً ... عندَ الحسانِ مُؤكّداً لِوُدادِي

لو كانَ حُكْمِي في الشَّبابِ ذَخَرْتُهُ ... وَجَعَلْتُهُ مِنْ رُتْبَةِ الأَعْيادِ

فهوَ الجَمالُ الرائقُ الحَسَنُ الذي ... لوْ يستعدُّ لكانَ خيرَ عَتَادِ

ماذا أُحَاولُ مِنْ ورودي مَنْهلاً ... أُسْدُ العَرِينِ بحَافَتيهِ عوادي

يُحمى بأَطْرَافِ الرماحِ كأَنَّهُ ... مجدُ الجوادِ سُلالةِ الأجوادِ

السيدُ المنصورُ نجلُ محمدٍ ... قِيْلُ القُيُولِ وقائدُ القُوَّادِ

مَنْ يستفدْ جُوداً فجودُ يمينِهِ ... إرْثٌ تقيَّلَهُ عَنِ الأَجْدادِ

الفارجينَ لكُلِّ خَطْبٍ ضيِّقٍ ... والحاملينَ لكلِّ عِبءٍ آدي

أَهلِ السياسةِ والرياسةِ والنَّدى ... والبأسِ والإصْدارِ والإيرادِ

يحتلُّ مِنْ قَبَسٍ بأَشرفِ مَعْقِلٍ ... حيثُ النُّجُومُ النيِّراتُ بَوَادِي

---

(١) انموذج الزمان ٢٦٢.

(٢) انموذج الزمان ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

بـمـواهـبٍ أَسـدَيـتَـهـا ورَغـائـبٍ ومـنـاقـبٍ جـلَّـتْ عَـنِ الـتَّـعـدادِ
نَـسَـبٌ كـمـاءِ الـمُـزْنِ غـيـرُ مُـكَـدَّرٍ حـقَّـقـتَـهُ لـلـسـادةِ الأَمـجـادِ

/ ١٨٧/ وسقطت عنّي من ههنا أبيات، ثم قال:

هـذا حُـسـامُ حُـسـام دولـةِ هـاشـمٍ هـذا الـمُـقَـدَّمُ فـي سُـراهُ مُـنـادي
وَأَغَـرَّ تـجـلـو الـجَـوَّ غُـرَّةُ وجـهـهِ والـلـيـلُ مُـعْـتَـجِـرٌ ثـيـابَ حِـدَادِ
مـلأَ الـقُـلـوبَ مَـخـافـةً ومَـهَـابـةً بِـجَـلالَـةٍ صَـدَعَـتْ قُـوَى الأَكـبـادِ
بـحـرٌ يَـعـمُّ الـوارديـنَ بـفـضـلِـهِ لا شـيءَ يَـحـجـزُهُ عَـنِ الـورَّادِ

وقال في مصلوب[1]: [من البسيط]

يـا مَـنْ تـكـفَّـلَ بـالإسـلام يـعـضـدُهُ خـيـالُـهُ ووكـيـدُ الـعَـقْـدِ يُـنـجـدُهُ
كَـمْ حـائـدٍ عـنـهُ أَنْـزلْـتَ الـنـكـالَ بـهِ فـالـمـوتُ مـصـدرُهُ والـذُّلُّ مَـوْردُهُ
غـادرتَـهُ بـعـدَ مـا عـفَّـرتَ لِـمَّـتَـهُ والـجِـذْعُ مِـنـبـرُهُ والـجَـوُّ مَـسـجِـدُهُ
كـأَنَّـهُ ضـارعٌ للهِ يـسـأَلُـهُ لـوْ كـانَ يـشـكـرُ مـا أَوْلـى ويـحـمـدُهُ

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

مـا راقـبَ اللهَ فـي عِـرْضِ الـنـبـيِّ ولا خـافَ الـعِـقـابَ ولا صَـلـى ولا سَـجَـدَا
مَـرَدْتُـمُ فـلـقـيـتُـمْ بَـطْـشَ مُـقْـتَـدِرٍ وتـلـكَ سُـنَّـتُـهُ فـي كـلِّ مَـنْ مَـرَدَا
من يقصدون وقد أسخطتم الصمدا وسيف نقمته في هامكم غمدا
مَـنْ ذاكَ نـاصـرُكُـمْ واللهُ خـاذلُـكُـمْ هـيـهـاتَ أَنْ تُـفـلـحـوا من بـعـدِهـا أَبَـدا

[وقوله في أعور:][3] [من المتقارب]

شـكـوتُ إِلـى الأَعـورِ الأَعْـوَرَا فـلـمْ يُـغـنِ شـيـئـاً ولا عَـزَّرا
فـكـنـت كـغـاسـلِ أَثـوابِـهِ وقـدْ مُـلِـئـتْ مِـنْ خِـرا بـالـخِـرَا

وهذا بلاغ في اختصار وإقلال كإكثار..

وقولُهُ في عمار بن جميل، وكان به فساد[4]: [من الهزج]

وقـالـوا: إنَّ عَـمَّـاراً مَـعَـاهُ مُـطْـبَـقُ الأَسْـفَـلْ
فـأَقْـسِـمْ بـبـنـي الـعَـرْسِ لـقـدْ أَبـصـرتُـهُ يُـدخَـلْ[5]

فأتى بحجةٍ شافية وجملة كافية».

(١) انموذج الزمان ٢٦٤.
(٢) انموذج الزمان ٢٦٤.
(٣) انموذج الزمان ٢٦٤.
(٤) انموذج الزمان ٢٦٥.
(٥) في انموذج الزمان: «فأقسمت بذي العرش/ لقد..».

/ ١٨٨/ ومنهم:

[٣٣٧]

محمد بن مغيث[١]

شاعر مُطيق، ومتكلم منطيق. كان لا يزال طافحاً سكران لا يفيق، ظمآن إلى سلافة وريق، إلا أنه سريعُ جوابٍ، ومصيبُ صوابٍ لا تسامح في إجابته القائل، ولا يؤخذ القلم له بأطراف الأنامل لفهمٍ حاضر في الصحو والسكر، ليس يبرح، وألفاظ فيها جَمال حين يُرِيح وحين يسرح.

قال ابن رشيق[٢]: «كان شاعراً مطبوعاً مرسل الكلام، مليح الطريقة، يقع على النكت، ويصيب الأغراض، ويقيم حرب الشعراء،

وكان مفتوناً بالخمر، متبذلاً فيها، مدمناً عليها، لا يفيق منها، مولعاً ببيت الخمار ومخالطة العامة، فطار اسمه لذلك، واشتهر به.

وسأله بعض إخوانه ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه: هل يقدر على النهوض؟

فقال: لو شئتُ مشيتُ من ههنا إلى بيت أبي زكريا الخمار.

قال: أفلا قلت إلى الجامع.

فقال[٣]: [من الطويل]

لكلّ امرىءٍ مِنْ دهرِهِ ما تعوّدا

ومما أنشد له قوله؛ وقد أتى عبدَ المجيد بن مهذّب زائراً فحُجب عنه[٤]: [من الخفيف]

زرتُ عبدَ المجيدِ زَوْرَةَ مشتا ... قٍ إليهِ فصَدّ عنّي صُدُودا
فكأنّي أتيتُهُ أنزِعُ العِمَّةَ عَنْ ... رأسِهِ وأخْصِي سَعِيدا

قال[٥]: «وهذا من أخبث الهجاء، وأقبح التعريض إشارةً إلى قروحٍ كانت برأسه، وعبدله وكان يُقْرَف به».

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٨ ـ ٥٠، معاهد التنصيص ٤/ ٢١٧، انموذج الزمان ٣٢٤ ـ ٣٢٦.
(٢) انموذج الزمان ٣٢٤.
(٣) صدر بيت للمتنبي، وعجزه:
«وعادة سيف الدولة الطعن في العدل» ديوانه بشرح العكبري ١/ ٢٨١.
(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣٢٥.
(٥) انموذج الزمان ٣٢٥.

ومنهم:

[٣٣٨]
العُمَيْلَــة

وهو عليّ بن هبة الله اللخمي(١).

ما ضرّه قول فاضل حاسد، وجاهل معاند أكثروا فيه كضرائر الحسناء، وظهروا له بسرائر الشحناء، والبحر بنفسه يفيض، والمورد العذب يغيظ الظَّمِيء ولا يغيض، وهل تضرّ الرافضة عمر، أو نباح /١٨٩/ الكلب القمر، ورب شعراء عرب باتباعهم الفئة الغاوية، وعجزت أفكارهم عن مباني الأشعار، فتلك بيوتهم خاوية بنجوةٍ فما هاجهم وراجموه ولو شاء كسرت صخرتُه زجاجَهم، لكنه عافهم فقدرهم، وهبّت ريحه فتصاوخ لا يسمع هدرهم.

قال ابن رشيق(٢): «كان شاعراً مشهوراً يأتي بكل ظريف علٰى بلهٍ فيه وبلادة، وقلّة علم حتى جعلوه مدعياً سارقاً، وكانت له بيتوتة في الشعر فبأشعارهم يتّهم، وزعم قوم أن أخته كانت شاعرة تصنع له الشعر، إلٰى أن قال في واقعة زناتة، فسبق أكثر الشعراء(٣): [من المتقارب]

أَظَــبْــيُــكِ يــا وَجْــرَةُ الأَعْــفَــرُ ... رمــانــي أَمِ الأَنَــسُ الأَحْــوَرُ

ولــمْ أَرَ مــثْــلــيَ مُــســتــنــجزاً ... عــنِ الــشــيءِ وهــوَ بــهِ أَخْــبَــرُ

إذا مَــلَــكَ الــحُــبُّ حَــبَّ الــقُــلــوبِ ... فــعــنــهُ تَــرَى وبِــهِ تُــبْــصِــرُ

ولــمَّــا طَــغــى وبَــغــى فــلــفــلٌ ... وطــاشَ بــهِ رأْيُــهُ الأَخْــسَــرُ

وغــرَّتْــهُ أَطــمــاعُــهُ الــكــاذبــاتُ ... وإبــلــيــسُ دأبــاً بــهِ يَــمْــكُــرُ

دعــاكَ إلــيــهِ نــصــيــرُ الإمــامِ ... ومــا فــوقَ ذا لامــرئٍ مَــخْــبــرِ

فــأضــحــكــتَ مــنــهــمْ ضِــبــاعَ الــفَــلا ... وزارتْــهــم الأطــلــسُ الأنــســرُ

فــعــادَتْ ســبــيــبُــهُ سَــبّــاً عــلــيــهِ ... وهــذا جَــزَاءُ لــمــنْ يــكــفــرُ»

ومنهم:

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٣٢٨/٢٢ ـ ٣٢٩، سرور النفس، انموذج الزمان ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٢) انموذج الزمان ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

[٣٣٩]

الصفـــار

وهو علي بن أحمد السوسي[(١)].

يفوق الذهب صفرة، ويسع الدنيا وفرة، متَّزر بحسن صنعته على الإبريز، ويعمل كل من يشهد له بالتبريز. نهر كثير المذانب، وبحر لا يُنتهى منه إلى جانب. يخوض اللجج ويشقّها، ويَحُلّ العلياء ويستحقها.

/ ١٩٠/ قال ابن رشيق[(٢)]: «شاعر متسع القافية، سالم الطبع، عالم باللغة، لا تنقطع مادته».

وأنشد له قوله يصف السفينة والبحر[(٣)]: [من الطويل]

وقَرَّبْتُ لِلتَّرحالِ دَهْماءَ تَعتلي ... قَرَا أَدْهمِ المِرآةِ أخضرَ طامِيا
يخالُ مَنِ استعلاهُ إنْ ظَلَّ راكباً ... مِنَ الهَوْلِ مُسْوَدّاً مِنَ الليلِ داجيا
إذا ضربتْهُ الريحُ هاجَ تغَيّظاً ... وماجَ بما يعلو الجِبالَ الرَّواسيا
فلَمْ أرَ مِنْ زَنجيةٍ قطُّ طاعةً ... كطاعتِها فيها تسرُّ المواليا
ولا مثْلَها مركوبةً قادَ رِكْبَها ... سَراعاً بما يُعيي القِلاصَ النَّواجِيا
وينشرُ أحياناً جَناحاً تُطِيرُها ... قَوادِمُ منهُ تَستخَفُّ الخَوَافِيا
وتَطويهِ أحياناً إذا لَمْ يكن لها ... مِنَ الرِّيحِ ما يَرضاهُ مَن كانَ ماضيا
فتمشي بأَيدٍ مُلصَقاتٍ تَحُثُّها ... رجالٌ بأَيدٍ يعملونَ التَّواليا
ورجلينِ لا يَخُطو كما تخطو بِها ... إذا سارَ أُخْرى الدَّهرِ مَنْ كانَ خاطِيا

وقولُهُ من مديحها:

فيا أيُّهذا الحاجبُ المبتني العُلا ... وهلْ يبتني إلاّ الكرامُ العَواليا
إليكَ رَحَلْناها تَطايَرُ في الدُّجى ... تطايُرَ أشباهِ القَطا مُتَبارِيا
وتعلو الضُّحى أثباجَ أَخْضَرَ مُزْبِدٍ ... مَهِيبٍ وإنْ أضحى لرائيهِ شاجِيا
تراهُ فتخشاهُ وتسمعُ حولَهُ ... غُطامطَ يحكى مِنْ أُناسٍ تَلاحِيا

---

(١) **ترجمته في**: رحلة التجاني ٣٤، بغية الوعاة ٢/ ١٤٦، الحلل السندسية ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، انموذج الزمان ٢١٥ ـ ٢١٨.

(٢) انموذج الزمان ٢١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في انموذج الزمان ٢١٥ ـ ٢١٧.

زيـــادَةُ وُدٍّ مِـــنْ مُـــجِـــدٍّ مُـــحـــافِـــظٍ تـرَى الـوُدَّ مِنْ سُقْمِ الضَّمائِرِ شافيا
وتـطـلـبُ فـي ذاكَ الـقـبـولَ وتـبـتـغـي جَـزاءً بـه مِـنْ خَـالِـصِ الـودِّ وافـيـا
وأَنــتَ بــحــمــدِ اللهِ فــذٌّ زَمــانِــهِ وواحـدُ عـصـرٍ مـا أَرى لـكَ ثـانـيـا
/١٩١/ وقد عُرفت للنظم قدماً مزيةٌ بـهـا يـبـتـنـي أهـلُ الـكـلام الـقـوافيا
وما الـدر مـنـثـوراً وإن جـلَّ قـدرُهُ كـمـا زانَ جـيـداً نـظـمُـهُ وتـراقـيـا
وما غـادةٌ هـيـفـاءُ حـسـنـاءُ عـاطـلٌ كـأخـرى غَـدَتْ حُسْنـاً خجلاً حـالـيـا
وقـد كـنـت أدعـى نـابـةَ الـذكـرِ شاعـراً فـقـدْ صِرْتُ أُدعـى عـالي الـقَـدْرِ عاريا
وحَـسْـبـي بـهـذا بـعـدَ ذاكَ فـعـنـدهُ مـحـاسـنُ يـمـحـو حُسْنَـهُنَّ الـمَـسـاويا

ومنهم:

[٣٤٠]

محمد بن عبدون السوسي الوراق[١]

شاعر يُشبه كَلِمُهُ الماءَ الرَّقراق، وتشدُّه حكمة ما تُملى الحمائم على الأوراق. وحيد زمنه، وفريد دهرٍ قلّده بمنَنِه، وندرة أيام تمخضّت عن مثله أمُّ لياليها، ودرّة بحر لما ولدت شبيهه ... لآليها. لا يوقف له على شاطئ، ولا يعرف كالعنبر الهندي ما هو واطئ.

قال ابن رشيق[٢]: «ليس سوسياً على الحقيقة، بل من أكابر القيروان، وبها مقامه الآن، لكن أباه سكن سوسة، فعرف بذلك؛ وهو شاعر وطيّ الكلام، كلف بعذوبة اللفظ، والتسلل إلى المعنى البعيد بلطافة، وسكون جأش».

ومما أنشد له قوله[٣]: [من البسيط]

يـا قـصـرَ طـارقَ هَـمِّـي فيكَ مـقـصـورُ شـوقـي طـلـيـقٌ وخَـطْـوِي عـنـكَ مأسُـورُ
عندي مِنَ الوَجْـدِ ما لو فاضَ عنْ كَبِدِيْ إلـيـكَ لاحـتـرقـتْ مـنْ حـولِـكَ الـدُّورُ
لاهـمَّ أنَّ الـجَـوى والـوجـدَ قـدْ غَـلَـبـا صـبـريْ فـكـلُّ اصـطـبـاريْ فـيـهـمـا زُوْرُ
فـاجـعـلْ لـكـفِّ ابـنِ عـبـدِ اللهِ عـارفـةً عـنـدي فـإنِّـي بـهـذا الـبـيـنِ مَـوْتُـورُ

---

(١) ترجمته في: رحلة التجاني ٣٨ ـ ٤٢، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢/ ٢٤، الحلل السندسية ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩، المكتبة العربية الصقلية ٣٧٩ ـ ٣٨٠، انموذج الزمان ٣١٢ ـ ٣١٦.

(٢) انموذج الزمان ٣١٢.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٣١٤.

وقولُهُ[١]: [من الطويل]

تنحَّ علٰى بُعدٍ متٰى تطرحُ النَّوى عَصَاهَا بأَرضٍ حَلَّها ابنُ مُقاتلِ
متٰى تستريحُ الظَّهرُ قَدْ مَلَّ صُحْبتي ومَلَّتْ رِكابي ثُمَّ مَلَّتْ أَصائِليْ
/ ١٩٢/ أَحَقّاً أَرٰى فأساً فأُسْلِمَ أَرْحُلي وأَطْرَحَ هَمّاً قدْ تَخَرَّمَ كاهِليْ
وألقٰى بها مَلْكاً جلا اللهُ قلبَهُ وطالَ بهِ في المجدِ عنْ كُلِّ طائلِ
لهُ في اصطناعِ الحمدِ هِمَّةُ حاتِم وفي البأسِ يومَ الرَّوْعِ نَجْدَةُ وائلِ
إذا قالَ قالَ الخيرَ لا باسطاً يداً بظُلمٍ ولا راضٍ مقالةَ جاهلِ
أَمنصورُ إنِّي قدْ دعوتُكَ تائباً وجئتُكَ أَسْعى بينَ حافٍ وناعلِ

ومنهم:

[٣٤١]

أبو حبيب، هو عبد الرحمن بن أحمد[٢]

عالم يتلاقى بين جَنبيه مجمع البحرين، ومن جَبينهِ مطلع النَّيِّرَين عالم محبور، وعامل مخبور. وكان جِدّ محافظٍ على دين، وحافظٍ الودّ خدين. عابد صبور، وعاقد حُباه على الشِّعْرى العَبُور. أجابت البلاغة نداه، وأجالت في مُقَل النُّوَّار أنداه.

قال ابن رشيق[٣]: «ولد بالمحمدية وتأدّب بالأندلس. دخلها صغيراً مع أبيه، وكان من صالحي الأمة وعبّادها وزهّادها. ترك التجارة لشيء اطلع عليه من شريك كان له، فتبرأ له من جميع ما في يديه وخرج غازياً، وسكن الثغر مرابطاً، وبقي ابنه أبو حبيب هذا يخالط أشراف الناس وأهل الأقدار حتى برز في الأدب، وتفقه فتأهل للفتوٰى».

ومما أنشد له قوله[٤]: [من الكامل]

أضحٰى عَذُولي فيهِ مِنْ عُشّاقِهِ لمّا بَدا كالبدرِ في إشراقِهِ
وغدا يلومُ ولومُهُ لِي غَيْرَةٌ منهُ عليهِ ليسَ مِنْ إشفاقِهِ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣١٦.

(٢) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦، الوافي بالوفيات ١٣/ ١١ـ ١٢ رقم ٨٥٦ ط دار الفكر، تكملة الصلة/ ط ـ مدريد٢/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨، تشنيف السمع ٣٩، سرور النفس ٩٠، المرقصات والمطربات ٣١٧، انموذج الزمان ١١٧ ـ ١٢٠.

(٣) انموذج الزمان ١١٧.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١١٨، الوافي بالوفيات ١٣/ ١١ـ ١٢ ط دار الفكر.

قمرٌ تنافستِ الجَوانحُ في الصِّبا … في حُبِّهِ ليفوزَ عندَ عِناقِهِ
في خَدِّهِ وردٌ تفتَّحَ نَورُهُ … ألحاظُهُ منعتْهُ منْ عُشَّاقِهِ
عَرَضَ الوِصالَ وَضَلَّ يُعرِضُ دونَهُ … وتَخلَّقَ المعشوقُ منْ أخلاقِهِ
وغدا محاقُ البدرِ موعِدَ بينِهِ … ورحيلِهِ فمُحِقْتُ قبلَ مُحاقِهِ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

مُجْرِي جُفُونيْ دِماءً وهوَ ناظِرُها … ومُتْلِفُ القلبِ وجْداً وهوَ يرتعُهُ
إذا بدا خالَ دمعي دونَ رؤيتِهِ … يَغارُ منِّي عليهِ فهوَ يُرْقِئُهُ
/١٩٣/ قلبي الوَفيُّ وجسمي لا وفاءَ لهُ … ما مَنْ أقامَ كَمَنْ قَدْ سارَ يتبعُهُ
إنْ كانَ حَجَّبَهُ بُقياً عليهِ فَلِمْ … أطاقَ حِينَ نأى عنهُ يُشيِّعُهُ
لو أنهُ ذابَ سُقْماً يومَ رِحْلَتِهِ … كانَ الوفاءُ لهُ في الحبِّ أجمعُهُ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

ليتَ الفِراقَ غَداةَ أَوْرَدَ أَصْدَرا … بلْ لوْ تَلَوَّمَ ساعةً وتصبَّرا
لمّا وقفتُ ودمعُ عَيني واقفٌ … في مُقلتي حتى إذا ارتحلوا جَرَى

وله في ذم الزمان[3]: [من البسيط]

أَعْدَى إلى الحُرِّ مِنْ أَعْدَائِهِ الزَّمَنُ … حَظُّ المهذَّبِ مِنْ أَيامِهِ المِحَنُ
مُكابداً فيهِ ألواناً يزولُ لها … صبرُ الجَلِيدِ ويَجْفُو جَفْنَهُ الوَسَنُ
يَبْيَضُّ مِنْ هَوْلِهَا رأْسُ الرضيعِ أَسًى … ويغتدي أَسوداً في ضَرْعِهِ اللَّبَنُ

وقولُهُ[4]: [من السريع]

خَطَّتْ يدُ الحُسْنِ على خدِّهِ … لاماً مِنَ المِسْكِ شديدَ السَّوادْ
حتى إذا جاءَ إلى نصفِهِ … وهَمَّ أنْ يَزْدادَ جَفَّ المِدادْ
فَحُقَّ ليْ فيهِ لِباسُ الضَّنَى … وقلَّ ليْ فيهِ لباسُ الحِدادْ

قال ابن رشيق[5]: «هذه إشارة طريفة خفيّة خفيفة. ولمّا قال: «جفّ المداد» دلّ على انقطاع الخط، وخفاء منتهاه، فاستحقّ عند نفسه لذلك لبس الضَّنى مشاكلةً، وقال: «لباس الحداد» لما بينهما من المزية».

وقريب من هذه الإشارة قولي[6]: [من السريع]

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ١١٩، بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣١٧.
(٢) البيتان في انموذج الزمان ١١٩.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١١٩.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٢٠.
(٥) انموذج الزمان ١٢٠.
(٦) البيتان في انموذج الزمان ١٢٠، وديوان ابن رشيق ١٦٦.

كـأنّـمـا عـارضُـهُ عـنـدمـا مـثّـلَ فـيـهِ الـشَّـعـرُ مـا مـثّـلا
/١٩٤/ صحيفةُ الكاتبِ لمْ يَستطعْ يـكـتـبُ فـيـهـا غـيـرَ أَنْ يَـسْـمَـلاَ

ومنهم:

[٣٤٢]

ابن جميل، وهو عمار بن علي بن جميل[١]

مكان كل تأميل، وموضع كل إحسان، ومرضع كلمه كل لسان، وناظم كل جُمان، وراقم كل بُرْد لا يبليه الزمان، لا تحوم الفراقد إلاّ علىٰ مجرّته، ولا تحمل بنات أمّ النجوم إلاّ علىٰ أسرته.

قال ابن رشيق[٢]: «كان قادراً على الشعر، متوسط الطبع، يحبّ حوشيَّ الكلام، وعويص اللغة، يرى ذلك قوة وفصاحة، وكان مُرّ المذاق، شرس الأخلاق».

ومما أنشد له قوله[٣]: [من الوافر]

فـيـا مَـنْ لا يُـسَـمِّـيـهِ لـسـانـيْ ولا يـنـفـكُّ وهـوَ بـهِ صَـمُـوتُ
ولـولا مـا يـتـمُّ بـهِ سَـقـامـي لَـمَـا عَـلِـمَ الـوُشـاةُ بـمـا لـقـيـتُ

ومنهم:

[٣٤٣]

الـرفيـق

وهو إبراهيم بن القاسم الكاتب[٤].

شاعر أيّ شاعر تقف الوفود حول بيته والمشاعر. عُني بعلم التاريخ وأتقنه واطلع عليه، فلم يثبت إلاّ ما يتقنه. أحصىٰ أخبار الأمم، فطوى عليها صحفه ونشرها، ووقت لها يوم قرأته وساقها إليه وحشرها.

قال ابن رشيق[٥]: «سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويُّه. غلب عليه اسم

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٨٠، انموذج الزمان ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٢) انموذج الزمان ٢٤٥. (٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٤٦.
(٤) وهو في انموذج الزمان «الرقيق».
ترجمته في: معجم الأدباء ١/ ٢١٦ ـ ٢٢٦، الوافي بالوفيات ٦/ ٦٢ ـ ٩٣، فوات الوفيات ١/ ٤١ ـ ٤٢، المقفى ١/ ٢٥٦، خطط المقريزي ١/ ٣٦١، انموذج الزمان ٥٣ ـ ٥٩.
(٥) انموذج الزمان ٥٣.

الكتابة، وعلم التاريخ، وتأليف الأخبار».

ومما أنشد له قوله[١]: [من الطويل]

إذا ما ابنُ شهرٍ قدْ لَبِسْنا شَبَابَهُ ... بَدَا آخرٌ من جانبِ الأُفْقِ يَطْلُعُ

إلى أنْ أَقرَّتْ جِيْزَةُ النيلِ أَعينَنا ... كما قرَّ عَيناً طاعنٌ حينَ يرجِعُ

يقودُ عِتاقَ الأعوجيةِ شُزَّباً ... تمرُّ كما مرَّ السَّحابُ المُقَزَّعُ

من عفرةٌ صُفْرٌ كأنَّ جلودَها ... تُعَلُّ بماءِ التِّبرِ بلْ هيَ أنصعُ

وورْدٌ كتوريدِ الخُدودِ مَلاَحَةً ... وشُهْبٌ كأمثالِ الدَّراريِّ لُمَّعُ

/ ١٩٥/ وبُلْقٌ شهيراتٌ كأنَّ مُتُونَها ... يُزَرُّ عليها العَبْقَرِيُّ المُصَنَّعُ

وشُقْرٌ صَفَتْ أَلوانُها فكأنَّها ... تُعارُ صَفاءَ الرَّاحِ حينَ تُشَعْشَعُ

ودُهْمٌ كجُنْحِ الليلِ في جَنَبَاتِها ... تَبَاشِيرُ صُبحٍ أَو كواكبُ تَلْمَعُ

وكُمتٌ كلونِ الصِّرْفِ يختالُ بينَها ... أَغَرُّ ضَبَابِيٌّ ونَهْدٌ مُجَزَّعُ

وحُوٌّ كريماتٌ أَبُوهُنّ أَحْدَرُ ... كما عَنَّ أَسرابٌ منَ العِينِ رُتَّعُ

شبابٌ كنُوَّارِ الربيعِ مُضاحِكاً ... لشمسِ الضُّحى والروضُ ريّانُ مُمْرِعُ

ويا ما اشرأبتْ في الأعنَّةِ عزَّةً ... كما تشرئِبُ العُفْرُ ساعةَ تُفْزَعُ

وقولُهُ[٢]: [من البسيط]

إذا ارْجَحَنَّتْ بما تحوي مآزرها ... وخفَّ مِنْ فوقِها خَصْرٌ ومُنْتَطَقُ

ثنى الصِّبا غُصناً قدْ غازلتْهُ صَباً ... على كثيبٍ لهُ مِنْ ديمةٍ لَثَقُ

للشمسِ ما سترتْ عنَّا محاجرَها ... وللغزالِ احورارُ العَينِ والعُنُقُ

مظلومةٌ أنْ يُقالَ: البدرُ يُشبِهُها ... والبَدْرُ يَظْلَمُ أحياناً ويَنْمَحِقُ

يجلِّلُ المتنَ وَحْفٌ منْ ذَوائبِها ... جبينُها تحتَ داجي لَيْلِهِ فَلَقُ

لأنَّها روضةٌ زهراءُ حاليةٌ ... بنَوْرِها يَرْتعِي في حُسْنِها الحَدَقُ

لولا ذكر الحدق في هذا البيت يجلبه من نصف القصيدة بل هي فوق ذلك حُسناً وملاحةً، وإيجازاً وفصاحة، وليس في ألفاظ الكتابة العذبة مثل ما أتى به، ولا مستزاد عليه، ألا ترى كيف تانَّق فأعرب، ونمّق فأعجب.

ومن أعجب ما سمعته له قولُهُ ـ أول نسيب قصيدة ـ يمدح محمد بن أبي العرب الكاتب: [من الطويل]

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) القطعة وما يليها من تعليق في انموذج الزمان ٥٥ ـ ٥٧.

أَظالمةَ العَينينِ لِحظُهما السِّحْرُ وإنْ ظُلِمَ الخَدَّانِ واهْتُضِمَ الخَصْرُ
/١٩٦/ أَعُوذُ بِبرْدٍ مِنْ ثَناياكِ قدْ ثَنَى إليكِ قُلوباً حَشْوُ أثوابِها جَمْرُ
لقدْ ضَمِنتْ عيناكِ أَنَّ ضَمَانتي ستَبريْ عِظامي بالنُّحُولِ ولا تُبْرِي
وما أُمُّ ساجِي الطَّرْفِ خَفَّاقةُ الحَشَا أَطاعَ لها الحَوذانُ والسَّلَمُ النَّضْرُ
إذا ما دعاها نَصَّتِ الجِيْدَ نَحوَهُ أغنّ قصيرَ الخَطْوِ في عَظْمِهِ فَترُ
بأَمْلَحَ منها ناظراً ومُقَلَّداً ولكنْ عَدَاني عَنْ تَقَنُّصِها الهَجْرُ
مضاه أبكار الولا ليسَ إنها مُنَعَّمَةٌ هيفاءٌ أو غادةٌ بِكْرُ

ومنها:

يخالُ بأَنَّ العِرْضَ غيرَ مُوَفَّرِ عنِ الدم إلاّ أن يُدالَ لها الوَفْرُ
توشحَّ ديباجُ البلاغةِ أَحْرُفاً تكادُ تُرَى رَوْضاً يوشِّحُهُ الدَّهْرُ
ويُفصحُ نَقْطاً خَطُّها عنْ فَصاحةٍ ويُشرقُ مِنْ تحبيرِ أَلفاظِها الحِبْرُ
تُصيبُ عيونَ المُشكلاتِ بديهةً وتُبدِي لهُ أَعْقابَ ما غَيَّبَ الفِكْرُ

ومنها:

ومَلمومةٍ شهباءَ يسعْى أَمامَها شِهابُ غريمٍ مِنْ طلاعته الذُّعْرُ
يُرَجّي نباتِ الأعوجيةِ شُزَّباً عليها بنو الهَيجا دروعُهُم الصَّبْرُ
أُسُودُ وغًى تحتَ العَجاجةِ غابُها سُرَيجيَّةٌ بِيْضٌ وخَطِّيَّةٌ سُمرُ
صَبَحْتُ بها دَهماءَ قومٍ أَرَتْهُمُ وجوهَ الرَّدٰى حُمْراً خوافِقُها الصُّفْرُ

وقولُهُ: [من الطويل]

هلِ الريحُ إنْ سارَتْ مُشرِّقَةً تَسْري تُؤَدِّي تَحيَّاتي إلٰى ساكني مِصْرِ
فما خَطَرَتْ إلاّ بكَيتُ صَبابةً وحمّلْتُها ما ضاقَ عَنْ حملِهِ صَدْري
لأَني إذا هبَّتْ قَبُولاً بنشْرِهِمْ شَممتُ نسيمَ المِسْكِ في ذلكَ النَّشْرِ
وما أنسَ مِنْ شيءٍ خلا العَهدَ دونَهُ فليسَ بخالٍ منْ ضميري ولا فِكْري
ليالٍ لَبِسناها على غِرَّةِ الصِّبا فطابتْ لنا إذْ وافقتْ غُرَّةَ الدهرِ
/١٩٧/ لَعَمري لئنْ كانتْ قِصاراً أَعدُّها فلستُ بمُعتدٍّ سِواها منَ العُمْرِ
أُخادِعُ دهري أَنْ يعودَ بفُرصَةٍ فتنقدُّ روحُ الوَصْلِ مِنْ راحةِ الهَجْرِ
وتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَتْ بمعاهدٍ مِنَ اللهوِ لا تَنفكُ منّي على ذُكْرِ
فكَمْ ليَ بالأهرامِ أَوْ دَيْرِ نهيةٍ مصايدَ غزلانِ المكابدِ والقَفْرِ
إلٰى الجِيزَةِ الدنيا بما قَدْ تضمَّنتْ جزيرتُها ذاتُ المَواجِيرِ والجِسْرِ
وبالمقسِ فالبستانِ للعينِ منظرٌ آسق إلٰى شاطي الخليجِ إلٰى القَصْرِ

وفـي سـردوسٍ مُـسْـتَـرادٌ ومَـلـعـبٌ — إلى دَيْرِ مرحنَّا إلى ساحلِ البحرِ
وكـمْ بـيـن بـسـتـانِ الأمـيـرِ وقَـصْـرِهِ — إلى البُركةِ الزَّهراءِ مِنْ زَهرِهِ نَضْرُ
تَـرَاهَـا كَـمِـرآةٍ بَـدَتْ فـي رَفـارِفٍ — من السُّنْدُسِ المَوْشِيِّ يُنشرُ للبحر
وكـمْ بِـتُّ فـي دَيْـرِ الـقُـصـيرِ مُواصلاً — نهاريْ بليليْ لا أُفيقُ منَ السُّكْرِ
يُـبـاكـرُنـي بـالـرَّاحِ بِـكْـرٌ غَـريـرَةٌ — إذا هَتَفَ الناقوسُ في غُرَّةِ الفَجْرِ
مَـسِـيـحيَّةٌ غـوطِـيَّـةٌ كـلـمـا انـثـنـتْ — تَشكَّتْ أذى الزُّنارِ مِنْ دِقَّةِ الخَصْرِ
وكـمْ لـيـلـةٍ لـي بـالـقـرافـةِ خِـلْـتُـهـا — بما نلتُ منْ لذَّاتِها ليلةَ القَدْرِ
سَقى اللهُ صَوْبَ القَطْرِ تلكَ مَغانِياً — وإنْ غَنِيَتْ بالنبلِ عنْ مُسْبَلِ القَطْرِ

ومن رثائه[1]: [من الطويل]

وهَـوَّنَ مـا أَلْـقَـى ولـيـسَ بِـهَـيِّـنٍ — بأَنَّ المنايا للنفوسِ بمَرْصَدِ
وأَنِّـيَ إنْ لـمْ أَلـقَـكَ الـيـومَ رائـحـاً — بِصَرْفِ رَزَاياها لَقِيتُكَ في غَدِ
ولا يُـبْـعِـدَنْـكَ اللهُ مَـيـتـاً بـقـفـرةٍ — مُعَفَّرَ خَدٍ في الثَّرٰى لمْ يُوَسَّدِ
تَـرَدى نَـجِـيـعـاً حـيـنَ بُـزّتْ ثِـيـابُـهُ — كأَنَّ علٰى أَعْطافِهِ فَضْلُ مِجْسَدِ
/١٩٨/ مَضاءُ سنانٍ في سِنانٍ مُذَلَّقٍ — وفتكُ حُسامٍ في حُسامٍ مُهَنَّدِ

وقال[2]: «حقّ الثريا أن يكون مثيراً للشجن، مهيّجاً للحَزَن على هذا الأسلوب، وفي هذا المعنى».

ومنهم:

[٣٤٤]

ابن حيان الكاتب

وهو محمد بن عطية[3].

زهت به رياض القول الأنيقة، وأعطت القوس باريها مَجازاً والقلم حقيقةً. مضرم قريحة تركت الخواطر في يباب، وفحّول عطية كأبيه من عطيات الشباب.

قال ابن رشيق[4]: «شاعر ذكي متوقّد، تطيعه المعاني، وينساغ له التشبيه، وتحضره البديهة».

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٥٩. (٢) انموذج الزمان ٥٩.

(٣) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٤/ ٩٥ ـ ٩٧، المحمدون من الشعراء ١٢٠ ـ ١٢١، غرائب التنبيهات ٥٦ ـ ١٠٨، سرور النفس ٣٦٣، معاهد التنصيص ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، الغيث المسجم ١/ ٢٥٦، انموذج الزمان ١/ ٢٥٦.

(٤) هذه المقدمة وما يليها من انموذج الزمان ٣١٨ ـ ٣١٩.

ومما أنشد له قولهُ، ومثله في الرشاقة والملاحة والإيجاز العجيب: [من الوافر]

رأيتُ الدارَ مُوحشةً رُباها ... تَعاوَرَها البُكا حتى مَحاها
فكدتُ أشكُّ فيها غيرَ أنّي ... شممتُ المِسكَ ينفحُ من ثراها
فَوَا أَسَفِي علَى مَنْ بانَ عَنْها ... وآهاً ثُمَّ آهاً ثمَّ آها

ومن مليح تشبيهِهِ قولُهُ بين يدي نصير الدولة بديهة، وهم يشربون ليلاً على شاهقة، والعسكر في قرار الأرض، وقد أمره بصفة الحال: [من السريع]

بِتْنا بِدَيْرِ الرَّاحِ في شاهِقٍ ... ليلاً على نَغْمَةِ عُودَيْنِ
والنارُ في الأرضِ التي دُونَنا ... مثلُ تُخُومِ الأرضِ في العَيْنِ
فيا لَهُ مِنْ منظرٍ مُونِقٍ ... كأنَّنا بينَ سَمائينِ

وقولُهُ: [من المنسرح]

كأنَّما الفَحْمُ والزِّنادُ وما ... تفعلُهُ النارُ فيهما لَهَبا
شيخٌ مِنَ الزَّنْجِ شابَ مَفْرِقُهُ ... عليهِ دِرْعٌ مَنْسُوجَةٌ ذَهَبا

وقال يشبّه شجر الخِلاف: [من الطويل]

/١٩٩/ وحامل أَوراقِ الخِلافِ كأنَّها ... سُجُوفُ لُجَيْنٍ قدْ بَدَا وزَبَرْجَدُ
وإلاّ أكفّ البِيْضِ فَوْقَ بُطُونِها ... سوى أَظْهُرٍ منها خِضابٌ مُرَدَّدُ

وقولُهُ في المشمش: [من البسيط]

ومشمشٍ ما بدا يوماً لذي بَصَرٍ ... إلاّ وسَبَّحَ بينَ العُجْبِ والعَجَبِ
كأَنَّ مَخْبَرَهُ وصفاً ومنظرَهُ ... شَهْدٌ تَكَنَّفَهُ قِشرٌ مِنَ الذهبِ

ومن تشبيهه أيضاً قولُهُ: [من الكامل]

وكأنَّما الصُّبحُ المُطِلُّ على الدُّجى ... ونُجُومَهُ المتأخراتِ تُقَوَّضُ(١)
نهرٌ تَعَرَّضَ في السَّماءِ وحَولَهُ ... أشجارُ وَرْدٍ قدْ تَفَتَّحَ أَبْيضُ(٢)

ومن مليح ابن حيان في المقطعات: [من الخفيف]

إنَّ وَرْداً ونَرْجِساً في أَوانٍ ... خَبَّراني عَنْكَ الذي خَبَّراني
باحمرارٍ في صَحْنِ خدِّكِ بادٍ ... ووميضٍ مِنْ طَرْفِكَ الوَسْنانِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وكمْ جَزْعِ وادٍ قدْ جَزَعْنا وصَخْرَةٍ ... بأمثالِها منْ خَيْلِنا فيهِ تُرْجَمُ

---

(١) في انموذج الزمان ٣١٩ «تقوضا».
(٢) في انموذج الزمان ٣١٩ «أبيضا».

فـبـاتَـتْ بـأعـلـى شـاهِـقٍ مُـتَـمَـنِّـعٍ تَـرى الـطـيـرَ فـيـهـا دونَـهُ وهـيَ حُـوَّمُ
كـأَنَّ الأَثـافـي حَـوْلَ كُـلِّ مُـعَـرَّسٍ ـ تـركـنـاهُ ـ عُـريـانٌ عـلـى الأرضِ جُـثَّـمُ

وقولُهُ: [من الكامل]

ذاكَ الـذي يـمـشـي بـقَـدٍّ هـابِـطٍ قِـصَـراً وقـرْنٍ فـي الـسَّـحـابـةِ صـاعـدِ
شـيـخٌ لَـقَـوّام الأُيـورِ سُـجُـودُهُ مـن دونِ قَـيُـومِ الـسَّـمـاءِ الـواحِـدِ
فـي دارِهِ يـجـدُ الـمُـنـى مَـنْ يَـشْـتَـهـي قـبـضَ الـغَـزالـةِ والـغَـزالِ الـشـاردِ

ومنهم:

[٣٤٥]

محمد بن ربيع[(١)]

من قرية تيونش طمح فضله كلّ مطمح، وطرح فعله كل مطرح، /٢٠٠/ فجاور الجوزاء، وجاور قبلها الأعزاء، فأشعل ذهنه البروق في مواقدها، وأشغل جفنه السيوف في مراقدها، واستودع خاطره سرّ الربيع الممطر، والنسيم المتخطّر، فسار عنه حتى قطع البرّ المقفر، وسطع الصباح في الليل المقمر، وبرع أدباً، ورفع أباً، وطلع فودّت السماء إذ لم تكن شمسها له تِرْباً، أن تكون له تُرْباً.

قال ابن رشيق[(٢)]: «شاعر مشهور مجوّد، حسن النمط، حلو التغزل، مليح المعاتبات».

ومما أنشد له قوله[(٣)]: [من السريع]

يـا درّةً تُـشْـرِقُ فـي الـسِّـلْـكِ لـولا بـعـادي مـنـكِ لـمْ أَبْـكِ
كـأَنَّ ذُلـي بـعـدَ عِـزّ الـرِّضـا ذلّـةُ مـخـلـوعٍ مِـنَ الـمُـلْـكِ

وقولُهُ[(٤)]: [من الوافر]

بِـحُـرمـتِـكَ الـتـي عَـظُـمَـتْ لَـدَيـنـا ونـعـمـتِـكَ الـتـي صـارتْ إلـيـنـا
أَجِـرْنـي أَنْ يـبـاديـنـي بـلـقـبٍ أرى الإغـضـاءَ مِـنّـي عـنـهُ عِـيَّـا
ولا تُـوقِـعْ عَـلَـيَّ اسـمـاً مُـعـاراً بـلا مـعـنًـى فـلـسـتُ بـتُـونِـسِـيَّـا

(١) ترجمته في: المحمدون ٣٢٦ ـ ٣٢٧، الوافي بالوفيات ٣/ ٦٩ ـ ٧٠، معجم البلدان ٤/ ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣، انموذج الزمان ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٢) انموذج الزمان ٣٠٥.
(٣) البيتان في انموذج الزمان ٣٠٥.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في انمزذج الزمان ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

وإنْ أَكُ قــدْ رَضِــيْــتُ بــهِ مَــجَــازاً ... وأوجَـبَـهُ الـرِّضـا حُـكـمـاً عَـلَـيـا
وذاتِ مـلابـسٍ زِيْـنَـتْ بـحَـلْـيٍ ... فـقَـبَّـحَـتِ الـمـلابـسَ والـحُـلِـيّـا

ومنهم:

[٣٤٦]

أبو إسماعيل الكاتب

وهو إبراهيم بن غانم بن عبدون(١).

عالي النمط، لا يقنع بالدون، ولا يرتع في أرض الهُدون. يُنزّه النفس العانية في مستنزه آبق، ويطلقها من هم ما كادت منه تنطلق، وله معانٍ أدقّ من عقود النظام، وأخفى من حدود النظَّام، بفكرٍ أسرع من السيل المنحدر، وذهن أقطع من السيف المبتدر.

/ ٢٠١/ قال ابن رشيق(٢): «كان كتابيّ الشعر، رشيق المعاني، وجيزها، منفرداً بعلم المساحات والأشكال، ملغزاً في التشبيهات، مولعاً بالتلويح والإشارات».

ومما أنشد له قوله في فوّارة(٣): [من المتقارب]

وفـــوّارةٍ مـــاؤُهـــا رقّـــةً ... يــفــيــضُ عــلــى كــلِّ راءٍ لــهــا
إذا قـابـلـتْـهُ كَـسَـا الـحـاضـريـنَ ... كـسـاهـا عـمـومـاً لـهـا شـكـلَـهـا
تـفـيـضُ عـلـيـهـمْ بـمـثـلِ الـغَـمـا ... م أَتْـبَـعَ وابـلُـهـا طَـلَّـهـا
يَـصُـوْبُ فـيُـغـرِقُ إيْـوَانَـهـمْ ... ويَـخْـرجُ مـنـهُ ومـا بَـلَّـهـا
تـأرَّجُ كـاسـاتُـهُـمْ رِقّـةً ... وتَـظـهَـرُ فـيـهـا ومـا حَـلَّـهـا

صنع الناس في هذا الفن كثيراً، وصنعت أنا(٤): [من البسيط]

يـا حبَّذا مِنْ بـنـاتِ الـشـمسِ سائلةً ... علـى جَـوَانـبِـهـا تَـهْـفُـو الـمَـصـابـيـحُ
كـأنَّـهـا رَبْـوةٌ صَـمْـعـاءُ كَـلَّـلَـهـا ... نَـوْرُ الـبـهـارِ وقـدْ هَـبَّـتْ بـهـا الـريـحُ

وقوله في ثريا الجامع(٥): [من الطويل]

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٦/ ٧٨ ـ ٧٩، المقفى ١/ ٢٥٠، سرور النفس ٣٨٥ ـ ٣٨٦، غرائب التنبيهات ٣٤، حسن المحاضرة ٢/ ٣٦٢، انموذج الزمان ٤٩ ـ ٥٢.
(٢) انموذج الزمان ٤٩.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٥٠ ـ ٥١.
(٤) البيتان في انموذج الزمان ٥١ ـ ٥٢، وديوان ابن رشيق٥٣.
(٥) في انموذج الزمان ٥١ ستة أبيات منها.

ومجلسٍ تَقْوًى يستوي الناسُ عندَهُ ... جُلُوساً صُمُوتاً فَهْوَ أوقر مجلِسِ
قناديلُهُ منْ وَحْشَةِ الليلِ داجياً ... هدايةُ أَبصارٍ وإيناسُ أَنْفُسِ
يُضيءُ بها صافي الزُّجاجِ كَضَوئِها ... فتبهرُ لَحْظَ الناظرِ المتفرِّسِ
كأَنَّ ثُريَّاهُ نجومٌ تأَلَّقَتْ ... تأَلُّقاً في داجٍ منَ الليلِ حِنْدِسِ
كأَنَّ القناديلَ المُدارةَ حَوْلَها ... جُفُونٌ رَنَتْ منْهُنّ أعينُ نَرْجِسِ
كحسناءَ رَقَّتْ في حُلِيٍّ مَصُونةٍ ... وفي حُلَلٍ مِنْ تحت خزٍّ مُوَرَّسِ
تجولُ لطيفاتُ الحِجا في نُعُوتِها ... فتأْتي بتشبيهٍ بديعٍ مُجَنَّسِ

/ ٢٠٢/ ومنهم:

[٣٤٧]

ابن البغدادي، عبد الله بن محمد[١]

من أهل قفصة، كان أبوه ظريفاً لبقاً، فلقّب بالبغدادي، وجدّه من الوهط، قرية بالطائف.

جنٰى من تلك الشعاب شهده، وجلب من تلك الحِبَرَاتِ بُرْدَهُ، وأتٰى من جانب نعمان يهبّ نسيمه، ويعرف بمجالسه نُعم نعيمه، وهو وإن لم يكن عراقياً فضله معرق، وشخصه من المغرب، وخفّة روحه من المشرق.

قال ابن رشيق[٢]: كان في شعره «كأَنَّه جاهلي المرمٰى، قفريّ الأسلوب، يخاله السامع فحلاً يهدر، وأسداً يزأر».

ومما أنشد له قوله[٣]: [من المديد]

فَرَحِيْ في أَنْ أُقَبِّلَهُ ... فإذا قَبَّلْتُه حَرِدا
كَمْ شَمَمْتُ المِسكَ آونةً ... مِنْ ثَنَاياهُ وقدْ رَقَدا
واضعاً كفِّي وسادَتَهُ ... جاعلَ الأُخرى لهُ سَنَدا
وأنا مُذْ كُنْتُ أَحْذَقُ مَنْ ... حَلّ هُمياناً ومن عقدا
جلّ ما يبقى نباغته ... أنجبَ المنصورُ إذْ وَلَدا

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥١٧ ـ ٥١٨، عيون التواريخ ١٣/ ١٢٤، فوات الوفيات ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، سرور النفس ٤٨، انموذج الزمان ١٦٦ ـ ١٦٩.

(٢) انموذج الزمان ١٦٦.

(٣) القصيدة وما يليها من تعليق في انموذج الزمان ١٦٨ ـ ١٦٩.

قَدْ تجللت الملك في شَرَفٍ ما تَنَفَّسْنا لهُ الصُّعَدَا
في مُعِزٍّ قدْ أذَلَّ لهُ سيفُهُ شيطانَ مَنْ عندا
حُسِبَتْ أيامُ دولتِهِ لا عَدِمناهُ لهُ أبَدا
أنا أرجُو أنْ يقالَ لَدَى حاجةٍ إنْ قالَ قلتُ لدا
فعسى ألقى الخؤولة من خندفٍ أو أعقلَ البلدا
فلهذا قد أضاءَ لنا من ذُراه البرقُ واتّقدا
فسقاه الله من جبلٍ ظنّه قد همّ أن يردَا

قال: وهذا عجب في البلاغة والمثل.

وقولُهُ؛ في قريب من ذلك يخاطب سيفاً، وهو يرى أنه يخاطب صاحباً وإن كان أقوى طبعاً، وأفخم كلاماً[1]: [من الكامل]

أزرى بلبّكَ شادنٌ ذو طرطقٍ يَسْبي العُقارَ ويعقدُ الزُّنّارا
/٢٠٣/ ولقدْ شكوتُ إليهِ بعضَ صَبَابَتي فَحَنَا وقالَ: أرى بقلبكَ نارا
وعقدتُ في ألحاظهِ فوهبتُهُ خمسينَ مِنْ ضَرْبِ المُعزِّ كِبارا
وأنا كما لمْ يَخْفَ عنكَ خلائقي أسْقِي العُقارَ وأُتلِفُ الدينارا
في ليلةٍ حَلفتْ عليّ بطِبِّها لأُقطِّعَنَّكَ إنْ شَرِبْتَ نَهارا
ولأَسْتُرَنّ البدرَ عنكَ بظُلْمَتي فتكونَ في ليلِ التَّمامِ سَرارا
يا ضارباً في الأرضِ سَلْ عَنْ صَبْرِهِ تلقى بها مَلِكاً وتَحْمَدُ جارا
فإذا رَجَعْتَ إلى بلادِكَ سالماً حدَّثتَ عنهُ أهلَها الأخبارا

وأخذ يتمادى في صفات الليل والكواكب، فقال وقد ذكر حلول المريخ ودوران النجوم المتحدرة إلى طالعه[2]: [من الكامل]

وكأنَّهُ سيفُ الزمانِ مُجَرَّدا للنائباتِ فلا يزالُ خَضِيبا
وكأنَّني لتلاعبِ الأيامِ بي زُحَلٌ لبستُ ثيابَها مَقْلُوبا

قال: وهذا بديع لم أسمع مثله.

ومنهم:

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ١٦٩.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٦٨.

[٣٤٨]

ابن ميخائيل

وهو محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي[١].

من أهل سوسه وأوطن القيروان، وأوطىء الثريا يدور على أعقابها الدِّبرَان. أضاء كوكبه في مضر، وفاء دوحه وأينع بالثمر، وقال فيه قائل وفَجَر، وساء سمعاً، فساء إجابةً، وألقم الحجر.

ذكره ابن رشيق، وقال[٢]: «هو صعب المكان في الشعر، شديد الانتقاد على مذهب قدامة بن جعفر الكاتب، طالباً للحقائق، قليل الاستعارة، وربما سربل لفظه كَرَّةً واحدة، وعبث فملح، كقوله في غلام[٣]: [من السريع]

صَوَّرَ عَبْدَ اللهِ مِنْ مِسْكَةٍ ... وصَوَّرَ النَّاسَ مِنَ الطِّيْنِ
أَبْدَعَهُ اللهُ فَسُبْحَانَهُ ... كَمِثْلِ حُورِ الجَنَّةِ العِيْنِ
مُهَفْهَفُ القَدِّ هَضِيْمُ الحَشَا ... يَكَادُ يَنْقَدُّ مِنَ اللِّينِ
كَأَنَّ فِي أَجْفَانِهِ مُنْتَضًى ... سَيْفُ عَلِيٍّ يومَ صِفِّينِ

/ ٢٠٤/ وقولُهُ[٤]: [من الخفيف]

كُلَّمَا هَاجَ بِي العِنَانُ أَرَانَا ... مَوْجَ بَحْرٍ إذا طَمَى تَيَّارُهُ
يَرْجُمُ الأَرْضَ بِالحَوافِرِ وحياً ... فَهْوَ رَخْمٌ يَفُوتُنَا إبْصَارُهُ

ومنهم:

[٣٤٩]

أبو الطاهر المطرّز

وهو إسماعيل بن علي الربعي[٥].

ما طرّز شبيهه في وشي صنعاء مُسَهَّم البُرُود، ولا دَبَّجَ مثله آس العذار لورد الخدود، ولا رأى أحد نظير طرزه البديع ولا توهم، ولا جرّ مثله ثوب النهار المدبج ورداء الليل المُسَهَّم.

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٣/ ٦، المحمدون ٢١٣ ـ ٢١٤، رحلة التجاني ٣٣ ـ ٣٤، الحلل السندسية ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، انموذج الزمان ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) انموذج الزمان ٣٠١.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٣٠١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٣٠٢.

(٥) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٩/ ١٦٢، الحلل السندسية ١/ ٩٥١ ـ ٩٥٢، انموذج الزمان ٧٥ ـ ٧٦.

قال ابن رشيق[١]: «هو شاعر مذكور، جيد المعرفة بالعروض، طَلاَّبُ الاستعارة، لو لم يجد لم يتكلم إلاّ بها».

ومما أنشد له قولهُ[٢]: [من البسيط]

أشكو إلى اللهِ قلباً والِهاً أبداً ... لا يستفيقُ ولا يصحُو مَدَى الأَبَدِ
كأنَّهُ في مَدَى الأشواقِ مُرْتَهَنٌ ... مُطالَبٌ بانتزاعِ الصَّبْرِ والجَلَدِ
إذا انتهى في الهوى أقْصى نِهايتِهِ ... يعودُ مُبتدياً في أوَّلِ الكَمَدِ

وقال[٣]: «عجبتُ لمن يعدو هذه الطريقة إلى غيرها من طُرقات الشعراء إلاّ على سبيل اليقين، وإظهار القدرة».

وقولُهُ[٤]: [من الوافر]

كأنَّ يداً تخطُّ على صَبَاحٍ ... كمثلِ وصالِهِ ليلاً بصَدِّهْ
سَبَاني طَرْفُهُ فَطَرِبْتُ شَوْقاً ... إليهِ وقدَّ قَلْبي حُسْنُ قَدِّهْ

وقولُهُ[٥]: [من الوافر]

رأيتُ مَنِ استهامَ بهِ فُؤادي ... فحيَّاني وأحْيا بالسَّلامِ
فكانَ يَرَى مَكَانَ هَوَاهُ مِنِّي ... وما أُخفيهِ مِنْ فَرْطِ السَّقامِ

/ ٢٠٥/ ومنهم:

[٣٥٠]

الدركادو

وهو لقب عُرف به عبد الملك بن محمد التميمي[٦].

صاحب نَظْمٍ نُشرت دواوينُه، وأطاعته موازينُه. جعل القلب الخادم له مسروراً، وثنى الفكر القاصرَ عن وصفه مأسوراً، وغلّ يد كل بليغ إلى عنق قلمه ملوماً محسوراً.

قال ابن رشيق[٧] وقد ذكر كلامه: «يفهم نجواه من فحواه، ولا يكاد يحسب

(١) انموذج الزمان ٧٥.
(٢) القطعة في انموذج الزمان ٧٥.
(٣) انموذج الزمان ٧٥.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٧٥ ـ ٧٦.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ٧٦.
(٦) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠٣ـ٢٠٦، الغيث المسجم ١/ ٢٥، حلية الكميت ١١٢، انموذج الزمان ١٨٠ ـ ١٨٣، الذيل والتكملة٥/ ١/ ٣٦ـ٣٧.
(٧) انموذج الزمان ١٨٠.

شعره موزوناً، ولا القوافي مشهورة لقلّة تكلّفه وركوبه الأعاريض القصار، وربما قبض من عنانه فاشتدّ منه، ولا أعلم في عصرنا أحلى من طريقه».

وأنشد له[١]: [من مجزوء الرمل]

وأُناجي الوَصْلَ يَومي وغَداً مَيْتَ الصُّدُودِ

أنشد ابن رشيق هذا؛ لتعلم كيف يغرر في ركوب ثَبَجِ هذه البحور.

قال[٢]: ومن أبدع ما قيل في رقة الخمر: [من الكامل]

مِنْ قهوةٍ كانونُها لَهَبٌ في حينَ يخبو النُّورُ ما تَخْبُو
تأتيكَ وَسْطَ القَعْبِ مائلةً وكأنّما في وَسْطِها القَعْبُ

وله في رجل كبير الأنف[٣]: [من السريع]

نقّرْ على المِنقارِ إنْ كنتَ قدْ أنكرتَ منهُ عِظَمَ الأَنفِ
أَنفٌ إذا أَقْبَلَ يمشي بِهِ حسِبْتَهُ يمشي إلى خَلْفِ
لو أنَّهُ موردُهُ ما انتهى فيهِ بَريدُ اليومِ للنِّصْفِ

وله في أبخر[٤]: [من الطويل]

وأَخْشَمَ إنْ مَثَّلْتَ فاهُ وأَنفَهُ فإنَّهما ضِدّانِ للمِسْكِ والنَّدِّ
لهُ نَكْهَةٌ بخْرَاءُ بعدَ استفافِها تُصَرِّعُ مُختالَ الذُّبابِ على البُعْدِ

/ ٢٠٦/ وله أيضاً[٥]: [من السريع]

ومُنتنٍ ذي بَخَرٍ خانقٍ تطرقُ منْ جِدَّتِهِ جائِحَهْ
ليستْ تَراهُ العَينُ مِنْ قِلَّةٍ وإنما يُعرفُ بالرَّائِحهْ

وله أيضاً[٦]: [من السريع]

عِرْضُكَ في الأعراضِ مُستبشَعٌ كأنَّما فيهِ دماءُ القتيلْ
وأَنتَ منْ نَتْنٍ ومنْ جِيفَةٍ أشبهُ شيءٍ بِفُساً بالعَليلْ

وله أيضاً[٧]: [من السريع]

ربَّ خِصالٍ كَمُلَتْ في فتًى أَحْسَنَ شِبْهَ الأَبِ والأمِ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٨٠.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٨٢.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٨٣.
(٤) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.
(٦) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.
(٧) القطعة في انموذج الزمان ١٨٣.

لـيـسـت بـذَمٍّ لا ولـكـنَّـهـا تُـسـقـطُ صـفَّ الـشـاهِ لـلـذَّمِّ
يـعـرفُـهُ الأكْـمَـهُ مـنْ نَـتْـنِـهِ مـنْ قـبـلِ أنْ يـنـطـقَ بـالـشَّـمِّ

ومنهم:

[٣٥١]

أبو العباس بن حديدة

هو أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي(١).

مالىء عيان وممل أعيان، ومملي طروس بلجين وعقيان. باعه لا يُقصّر وشعاعه مدد لعين المبصر، للخَتْم به مثل فخارها بآل عباد، وادخارها لما يبقى على الآباد. هو ابن القاسم الذي كأنما انّقسمت عنه نواضح النبال، وابن أبي الليث، ولكنه من أنجب الأشبال.

قال ابن رشيق: «فكه الشعر، رائق التشبيه، مولعٌ به، قليل التكلّف، قويّ المنهج والطرف، وله بديهة مرضية.

جلست إليه يوماً وأنا نزيف، فسألني عن المكان الذي خرجتُ منه، فوصفته، وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلامٍ كان ساقي مُدام، فقلت في درج الكلام: [من مجزوء الكامل]

وشَـرِبـتُـهـا مـنْ راحـتـيـهِ كـأنَّـهـا مـنْ وجْـنَـتَـيـهِ
/٢٠٧/ وكـأنَّـهـا فـي فِـعْـلِـهـا تَـحـكِـي الـذي فـي نـاظـريـهِ

وقلت له: أجِزْ، فقال بنشاط: [من مجزوء الكامل]

وشَـمـمـتُ وردَةَ خَـدِّهِ نَـظَـراً ونَـرْجِـسَ مُـقـلـتـيـهِ

فقلت له: لقد جوّدت وأحسنت، وأنت بالنظر كسماع أبي الطَّيب بالبَصَر إذ يقول(٢): [من الكامل]

خَلَقَتْ صفاتُكَ في العُيونِ كَلامَهُ كالخَطِّ يملأُ مَسْمَعَي مَنْ أبْصَرَا»(٣)

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، الأفضليات ٢٢٧ ـ ٢٢٨، سرور النفس ١٦٥ ـ ١٦٦، ٢٧٦ ـ ٢٧٧، بدائع البدائه ١٢٠ ـ ١٢١، ١٢٦ ـ ١٢٧، معاهد التنصيص ٣/ ٧٤، طراز المجالس ١١٣، انموذج الزمان ٦٤ ـ ٦٨.

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢/١٦٨.

(٣) انموذج الزمان ٦٤ ـ ٦٥.

وقولُهُ في دنو السحاب[١]: [من الكامل]

يا رُبّ متأَقَةٍ تَنُوءُ بثِقْلِها ... تَسْقي البلادَ بوابلٍ غَيْدَاقِ
مرَّتْ فُويقَ الأَرضِ تسحبُ ذَيلَها ... واللوحُ يحملُها علٰى الأَعْناقِ
ورَنَتْ فكادَ التُّرْبُ ينهضُ نحوَها ... كنهوضِ مُشتاقٍ إلٰى مُشتاقِ
فكأَنَّما جاءتْ تُقبِّلُ تُربَها ... أَوْ حاولتْ منها لذيذَ عِناقِ

وله في رُمان[٢]: [من السريع]

كأَنَّما الرُّمانُ لما بَدَا ... يهزُّهُ أعطافُ غُصْنٍ أنيقْ
حِقاقُ عِقْيانٍ وقدْ ضُمِّنَتْ ... مَعَالِقاً مثقوبةً مِنْ عَقِيقْ

وله في النجوم[٣]: [من الكامل]

بينَ البُدُورِ النَّيِّراتِ سَوَافِرٌ ... تهتزُّ في كُثُبٍ بهنَّ غُصُونُ
البُرْءُ ما أَهْدَتْ لهنَّ مَبَاسِمٌ ... والسُّقْمُ ما بَعَثَتْ لهنَّ عُيونُ
ولقدْ حَمى عَنْ مُقلتَيَّ كَرَاهُما ... وُرْقٌ لهنَّ علىٰ الأَرَاكِ حَنِينُ
في ليلةٍ لبسَ الحِدادَ هواؤُها ... فَكَأَنَّما هوَ راهبٌ مَحْزُونُ
/٢٠٨/ قدْ رَصَّعتْ زُهْرُ النُّجوم سماءَها ... فكأَنَّما هيَ لؤلؤٌ مَوضُونُ
وكأَنَّها خَلَلَ الظَّلامِ رَوَانياً ... أَحداقُ رُوْمٍ ما لهنَّ جُفُونُ

وقولُهُ[٤]: [من الرجز]

والليلُ ملقًى كالأَسيرِ المُوثَقِ
نُجُومُهُ وسْطَ السماءِ ترتقي
كلؤلؤٍ فَوقَ زُجاجٍ أَزْرَقِ

يقول فيها بعد أبيات:

ورُبَّ رَوْدٍ كالهِلالِ المُشْرِقِ
تُزْهى بصُدْغٍ فوقَ خدٍّ مُونِقِ
كمثلِ نُونٍ عُرِّقَتْ في مُهرقِ
نَعِمْتُ منهُ والدُّجى لمْ يُشْقَقِ
بالوصلِ حتى شابَ رأسُ المشرقِ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٦٥ ـ ٦٦. (٢) البيتان في انموذج الزمان ٦٦.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في انموذج الزمان ٦٦.
(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٦٦ ـ ٦٧.

ثم ذكر البيداء فقال:

كلّ فلاةٍ كالمِجَنِّ سَمْلَقِ
ألبَسَها الآلُ أديمَ الزَّنْبَقِ

وقولُهُ في نجوم[1]: [من مجزوء الرجز]

يا رُبَّ ليلٍ جِئْتُهُ ... رِدَاءُهُ لم يُدْرَجِ
تبدو نجومُ سمائِهِ ... مثلَ الذُّبالِ المُسْرَجِ
يحكي قلائدَ لؤلؤٍ ... نُثِرَتْ على فَيْرُوزَجِ
وبَدَا المَجَرُّ كَجَدولٍ ... في وَسْطِ رَوْضٍ بَنَفْسَجِ

وقولُهُ[2]: [من مجزوء الكامل]

لَهْفِي على شَرْخِ الشَّبا ... بِ وعَصْرِهِ الخَضِرِ النَّواحِي
أيامَ ألبسُ للشَّبيـ ... ـبةِ صافياً ثَوْبَ ارتياحِ
ألهو بكلِّ مَليحةٍ ... هيفاءَ جائلةِ الوشاحِ
تهتزُّ في غُصْنٍ على ... دِعْصٍ وتبسمُ عن أقاحِ
تَصْمِي القُلوبَ إذا رَنَتْ ... بلواحظٍ مَرْضى صِحاحِ
في روضةٍ صَبَغَ الربيـ ... ـعُ لنا شقائِقَها بِرَاحِ
/٢٠٩/ نثرتْ بها الغُرُّ الغوا ... دي لؤلؤَ الماءِ القَرَاحِ
تبكي فيضحكُ مُعجباً ... مِنْ دمعِها ثغرُ الأقاحي
غنَّت حمائمُ أيكِها ... فيها بألسنةٍ فِصاحِ
وتنفّستْ عنْ نَوْرِها ... بالمِسْكِ أنفاسُ الرِّياحِ

وقولُهُ في ثغر[3]: [من البسيط]

يمشينَ زَهْواً وقدْ أَسْبلنَ منْ خَفَرٍ ... فُضُولَ رِيطٍ على أبشارِ عِقيانِ
إذا ابتسمنَ لنا عنْ واضحٍ شَنِبٍ ... كَشَفْنَ عنْ لؤلؤٍ أصدافَ مَرْجانِ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

أَوَمَا تَرَى الغَيْمَ المُعَرِّسَ باكياً ... يذري الدُّموعَ على رياضِ شَقِيقِ
فكأنَّ قَطْرَ دُموعِهِ مِنْ فَوْقِها ... دُرٌّ تبدَّدَ في بِساطِ عَقِيقِ

[قال ابن رشيق: وأنشدنيهما فأجزتهما بأن قلت[5]]:

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٦٧.
(٢) القصيدة في انموذج الزمان ٦٧ ـ ٦٨.
(٣) البيتان في انموذج الزمان ٦٨.
(٤) البيتان في انموذج الزمان ٦٨.
(٥) البيتان في انموذج الزمان ٦٨ وديوان ابن رشيق ١٢٦، وما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل.

فاجمع إلى شَكْلَيهما بزُجاجةٍ شكلينِ مِنْ حَبَبٍ ولونِ رَحِيقِ
فكأنَّمَا انتصرَا بعَبْرَةِ عاشقٍ مُهراقةٍ في وَجْنَتَي مَعْشُوقِ

ومنهم:

[٣٥٢]

الصرائري

وهو أبو الحسن، محمد بن أحمد بن خليفة[١].

من أهل تونس. وبها منْمى أدبه، ومرمْى شُهبه، ومرأى ما أدرك من طلبه. وطيء الثريا بأخمصه، ومُني منه البدر بتنقّصه، وجلا من الآداب ضرائر النجوم، وأبدى سرائر الغيوم، وخطّ دوائر تخرج منها البحور، ويخرج اللآلىءَ لتُقَرِّطَ المسامع، وتقلّد النحور.

قال ابن رشيق[٢]: «وكان متعنياً بالكلام، متعلّقاً فيه، لا يبالي حيث وضع لسانه بمسل إلى معنى ابن حجاج البغدادي. وكان يصحب القاضي حسين بن مهنا الفاسي وأخذ بزيّه في ترك شاربه لا يحْفيه تشبُّهاً برجال صنهاجة، فشكاهُ إليه / ٢١٠/ بعض أصحابه، ومما قال له: أنا ظلمتك؛ لأني جعلتك تنفُخ شاربك على الناس، يعني أنك صرت تتكبر، فسكت الصرائري ثم انصرف فقصّ شاربه وأودعه رقعة كتب فيها: [من السريع]

اللهُ يا قاضي على ما أَرَى أَراحني منكَ ومِنْ كَاتِبِكْ
كسبتُ في أيامِكُمْ شارباً فَخُذْهُ والسَّلْحُ على شارِبِكْ

ثم بعث بها إليه».

ومما أنشد له قوله في العناق[٣]: [من السريع]

ثُمّ اعتنقنا فَتَرَانا معاً في ظُلْمَةِ العَتْبِ ونورِ العِتابْ
جسمينِ صارا في الهَوَى واحداً كَشَكْلَتينِ اختلطا في الكتابْ

ومنهم:

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٢/ ٦١ـ ٦٣، المحمدون من الشعراء ٦٦ ـ ٦٧، معجم البلدان ١/ ٨٣٦ ـ ٨٣٧، ديوانه الصبابة ٢٤٧ ـ ٢٤٨، انموذج الزمان ٥٨٥ ـ ٢٨٨.

(٢) انموذج الزمان ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٨٧.

[٣٥٣]

الفراسي، عبد الرحمن بن محمد[١]

من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس. وإليها ينسب.

فريد لا يطَّرد بمثله القياس، ولا تنقض بقواعده الآساس، وجاء بكلّ غريبة قيد لها كل رأس، وعجيبة قيل لها: ـ لا والله ـ يا أخت بني فراس. ولع بالهجاء حتى أتٰى فيه على كل الحروف، ورمٰى أقمار العصر بالكسوف، وشموسه بالخسوف، وركب مجاهله، وما توقّى الخطر، ولا خاف عواقب البطر.

قال ابن رشيق[٢]: «كان كثير المهاجاة، قليل المدارة، صحب الصرائري وجاراه».

ومما أنشد له قولهُ[٣]: [من الكامل]

أَتُرى جَمِيلاً أَنْ تُعَذِّبَ في الهوٰى قلبي وقدْ عَبِثَتْ بهِ عَيناكا
ولقدْ عكفتُ على هَوَاكَ أَلومُهُ فأَبٰى وأقسمَ لا يُحبُّ سِوَاكا

ومنهم:

[٣٥٤]

علي بن أبي علي الناسخ[٤]

مقتدر لا يعاصيه الفكر الطيّع، / ٢١١/ ولا يلاويه الخاطر المتشيّع، يحدّب عن النشوة الأسماء، ويحدث بصنيعه النشوة ولا خمار، أضحٰى في قرار الفضل راسخا، وأنسٰى من تقدّم، فكان لملل الشعراء ناسخا.

قال ابن رشيق[٥]: «يطالب البديع، ويُحبّ التصنيع».

---

(١) توفي بمدينة سوسة، سقط من سطح وهو سكران فتردى بحفرة عتيق بن مفرج سنة ٤٠٨هـ، وقد نيف على الثلاثين.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣٥ـ ٢٣٨، فوات الوفيات ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٩١، عيون التواريخ، معجم البلدان ٣/ ٨٦٣، الغيث المسجم ١/ ٣٨١، أنوار الربيع ٣/ ٣٥٥، مطالع البدور ١/ ١١، انموذج الزمان ١٢١ ـ ١٢٤.

(٢) انموذج الزمان ١٢١.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ١٢٣.

(٤) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٤/ ٤٦١ـ ٤٦٢ رقم ٢١٠٥ط دار الفكر، انموذج الزمان ٢١٢ ـ ٢١٤.

(٥) انموذج الزمان ٢١٢.

ومما أنشد له قوله[١]: [من البسيط]

يا دهرُ مالكَ لا تَرْثي لمُكْتئبِ ... ما باتَ منكَ خليّاً قطُّ مِنْ كُرَبِ
لم يَنْبُ نابُكَ عن عصر بفادحةٍ.. ... عظمى تصغّر عنها معظم النوب
لمْ يكفِ صَرْفَكَ صَرْفي عنْ ذَوي ثِقَتي ... حتى تعقَّبَ بالتفريقِ في عَقِبي
ابنٌ وكانَ أباً لي في محبّتِهِ ... أمسى بأرضِ الفَلاَ فَرْداً بغيرِ آبِ
أَمْسَيتُ في وطني في مثلِ غُربتِهِ ... يا مَنْ لمُغتربٍ باكٍ لمُغتربِ
لئن تخليت مني يا مَدَى أملي ... لقد تخليتُ منْ لهوي ومنْ طَرَبي
وكيفَ ألهو بأرضٍ لستَ ساكنَها ... أمْ كيفَ أسكُنها هذا مِنَ العَجَبِ
ما الغَرْبُ أَرْضي فقدْ أمسيتُ مُغترباً ... عنهُ بلِ الشرقُ إذْ شَرَّقْتَ أَشْبَهُ بيْ
لأَطلبنَّ بهِ نفسي التي ذهبتْ ... أوِ الذهابَ كِلا الحالينِ منْ طَلَبِيْ

قال[٢]: «وهذا كلام يظهر عليه التوجُّع والتفجُّع، وتشوبه رأفة الإشفاق، ورقَّة الاشتياق حتى تدرّ عليه الجفون بحلب الشؤون، وليس يخفى على أحد ممن يعرف الكلام حسن هذا التجريح، والتلطف في الاعتذار عما فعل الغلام. وإن هذا الشعر ليهوِّنُ رزيةَ من أصابه مثلُ هذا المُصاب في ولده، حتى يسهل على الآباء فقد الأبناء، وتجسّر الغلمان على مفارقة الأوطان».

وقولُهُ[٣]: [من البسيط]

منْ لمْ يُطِقْ رِحْلَةً حُبّاً لموطِنِهِ ... فإنَّ أوطانَ قوم بُغِضَّتْ وطنيْ
/٢١٢/ أرضٌ بها سَكَنٌ لي قدْ كَلِفْتُ بِهِ ... وخيرُ سُكنايَ أَرضٌ حَلَّها سَكَني
أَصبحتُ مملوكَ منْ قدْ كنتُ مالكَهُ ... كذا العجائبُ في تصريفِ ذا الزَّمَنِ
مأخوذة من ملوك الروم أحد بي ... سار من دبّ عنها وهو..[٤]
يحمي حِمى الحُسْنِ أَنْ يُجنى له ثَمَرٌ ... فيجتني ثَمَرَ الأشجانِ والمِحَنِ
أَقامَها مُستفيداً عندَ رؤيتِها ... شَجاعَةً يومَ ذاكَ العارضِ الهَتِنِ
أَفادَهُ فَرْطُ إقْدام بحيثُ غدا ... غضبانَ منْ لحظِهِ بدراً على غُصُنِ
حتى تَحَلَّى ظلامُ النقعِ عنْ ظَفَرِ ... جلا محاسنَها في مَعْرِضِ الفِتَنِ
فإنْ ظَفِرْتُ فلمْ أَشْدُدْ عليكَ يدي ... شَدَّ الغريقِ على الطَّامِي مِنَ السُّفُنِ

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢١٢ ـ ٢١٣. (٢) انموذج الزمان ٢١٣.
(٣) في انموذج الزمان ٢١٣ ـ ٢١٤، تسعة أبيات منها، وبيتان منها في الوافي بالوفيات ١٤/ ٤٦١.
(٤) البيت مختل وقد أخلَّ به انموذج الزمان.

فـعـاود الله بـي هـذا الـغَـرَامَ فـقـدْ قـاسـيـتُ فـيـهِ زَوَالَ الـرُّوحِ مِـنْ بَـدَنـيْ

ومنهم:

[٣٥٥]

ابن المؤدّب، عبد الله بن إبراهيم بن مثنى[١].

أصله من المهدية.

صحّت لديه صنعة الكيمياء إلاّ أنها الأدب، وقلب الأعيان؛ لأنه بدّلَ الحديدَ بالذهب، وصنع الأكسير، لكنه به إلى الأسر انقلب، ومُني بفسادِ التدبير ومعَ هذا ما كفَّ عنِ الطلب.

قال ابن رشيق[٢]: كان قليل الشعر، مفرطاً في حبّ الغلمان، مغرًى بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار.

خرج مرّةً يريد صقلية، فأسر وأقام مُدّة إلى أن حصلت المهادنة مع ملك الروم، وبعث الأسارى، وهو فيهم».

ومما أنشد له قولُهُ[٣]: [من الكامل]

مـا كـنـتُ أدري الـنَّـحْـسَ أيـنَ مـحـلُّـهُ في الأرضِ حتى زُرتُ أَرضَ الـمَـغْـرِبِ
يَـخْـشـى نَـعَـمْ حـتـى كـأنَّ لـسـانَـهُ إنْ قـالـهـا تَـغْـشـاهُ لـدغـةُ عَـقْـرَبِ

/ ٢١٣/ ومنهم:

[٣٥٦]

عبيق بن مفرج العبقي[٤]

الباقي عَبَقُهُ في كل جلباب، الذاكي طيبُه في جمرة الشباب، المسكر بأَرَجِ مدامه

---

(١) توفي سنة ٤١٤هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٩-١١، عيون التواريخ، فوات الوفيات ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٦، وفيات الأعيان ٦/ ١٥٧ ـ ١٥٨، انموذج الزمان ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) انموذج الزمان ١٤٦.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١٤٨.

(٤) وفي الوافي وانموذج الزمان: «عتيق بن مفرج العتقي».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٥٣ـ ٤٥٥، عيون التواريخ ١٣/ ٢٨، جذوة المقتبس ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الذخيرة ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٣، بدائع البدائة ٣٤٨، رحلة التجاني ٥٣ ـ ٥٤، حلبة الكميت ٢٠٩ ـ ٢١٠، المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ٦١، انموذج الزمان ٢٠٨ ـ ٢١١.

الألباب، المهدي نوافجه كأنها روائح الأحباب، الدال على جودته فإنه عتيق، وإنه في النسب اللباب.

قال ابن رشيق[١]: «شاعر معروف من أبناء تونس، سيّالُ الكلام، سريع البديهة، قريب المأخذ، لا يظهر عليه مؤنة النظم، ولا تكلّف الصنعة».

ومما أنشد له قولهُ[٢]: [من الرمل]

ذُبْتُ حتى خِلْتُ أنَّ اللهَ قد خَلَقَ الرُّوحَ ولم يخلقْ بَدَنْ
ليسَ إلاّ نَفَسٌ يَجري بهِ ذكرُكُمْ حتى إذا تَمَّ سَكَنْ

عذوبة ظاهرة في الدفاع بخلاف أكثر شعره.

وقولُهُ[٣]: [من الوافر]

أراكَ فأشتهيْ لوْ كنتَ تَحكِي عُيُوناً لا تكونُ لها جُفُونُ
ولكنِّي علمتُ على يقينٍ بأنَّ الحُبَّ أَسهلُهُ المَنُونُ

وإن كان البيت الأول مناسباً لقول الآخر: [من المنسرح]

غَنَّتْ فلمْ يبقَ فيَّ جارحة إلاّ تَمَنَّتْ أَنَّهَا أُذُنُ

ولكن الكلام مشترك وأكثر المعاني محصور.

وكان ابن مفرّج يعشق غلاماً، فأصابت داره نار من قبل الباب، فاتهم بذلك؛ لكثرة اجتيازه بتلك الناحية، فلم ينكره؛ فلمّا أكثروا عليه وسئل كيف القصة؟ قال [و] هو عندي من أملح الشعر[٤]: [من مخلع البسيط]

لما تمادى على بعادي وأضرم النار في فُؤاديْ
/٢١٤/ حملتُ نفسي على وُقُوفي ببابِهِ حملةَ الجَوَادِ
فطارَ مِنْ بعضِ نارِ قلبي أَقلُّ في الوصفِ مِنْ رُقادي
فاحترقَ البابُ دونَ عِلْمي ولمْ يكنْ ذاكَ مِنْ مُرَادِي

وقال[٥]: «هل يكون أعجب من هذا الإقرار، وأظرف من هذا الاعتذار، والملاحة كلها فيما دونها من الكلام فضلاً عنها؟

ومن بارع غزله المطلق قولُهُ: [من السريع]

(١) انموذج الزمان ٢٠٨.
(٢) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٩.
(٣) البيتان وما يليهما في انموذج الزمان ٢٠٩.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٢١٠.
(٥) انموذج الزمان ٢١٠.

لو عاينتْ حالُكَ حالي وما ألقاهُ منْ أجلِكَ لمْ ترقُدِ
ورقَّ لي قلبُكَ لوْ أنَّهُ صُوِّرَ في صَدرِكَ منْ جَلْمَدِ
ترى امْرءاً يرعى نجومَ الدُّجى منْ فَرْقَدٍ يرنو إلى فرقدِ
دُمُوعُهُ تشهدُ في خدِّهِ بأنَّهُ أوّلُ مُسْتَشْهَدِ
إنْ لمْ يكنْ في يومِهِ لمْ يكنْ يَخْفَى عليهِ موتةٌ في غَدِ

وقولُهُ: [من المنسرح]

يا يُوسُفِيَّ الجَمَالِ عبْدُكَ لمْ يُبقِ لي حِيلَةً مِنَ الحِيَلِ
إنْ قُدَّ فيهِ القميصُ منْ دُبُرٍ ففيكَ قُدَّ الفؤادِ منْ قُبُلِ
أوْ قطّعَ النسوةُ الأكُفَّ فَقَدْ قَطَّعْتُ قلبي عليكَ مِنْ وَجَلِ
يا أمَلِي والعجبُ عنْدِي إنْ قلتُ ولمْ أخشَ منكَ يا أملي
رفقاً قليلاً على مُحِبِّكَ لا تَعْجَلْ وخذْ نفسهُ على مَهَلِ
إنْ كانَ لابدَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فدعهُ حتى يلتذَّ بالعِلَلِ

قولُهُ: [من السريع]

لا عُذْرَ للصَّبِّ إذا لمْ يكنْ يخلعُ في ذاكَ العِذارِ العِذارْ
كأنَّهُ في خَدِّهِ إذْ بدا ليلٌ تبدَّا طالعاً منْ نَهَارْ
كأنَّهُ جُنْحُ ظلام وقدْ صاحَ بهِ ضوءُ نهارٍ فخارْ
/٢١٥/ فكأنَّهُ وكأنَّها في وسْطِهِ ليلٌ تنفَّسَ في حَشَاهُ نهارْ»

ومنهم:

[٣٥٧]

القفصي البزاز

واسمه القاسم بن مروان[١].

من أهل قصطية[٢]، وسكن القيروان.

شاعر منشدُ القريضِ لديه واضعُ الثوب في يدي بزاز. ربّ بضاعة غير مُزجاة، ولا مقلّة من مالٍ ولا جاه، ما شئت عنده من الديباج الموشع، والبرود التي مثلها في صنعاء لا تصنع.

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات٢٤/ ١٦٦ـ ١٦٨ وفيه: «من أهل قسطنطينية..»، البيان المغرب ١/ ٢٧٤، سرور النفس ٣٢٠، انموذج الزمان ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

(٢) في انموذج الزمان: «قصطيلية» وفي معجم البلدان٤/ ٣٤٨: «قَسْطِيلَة: مدينة بالأندلس....».

قال ابن رشيق[١]: «شاعر قوي الطبع، مهول يقرع السمع، يهمل الصنعة بالجملة، فلا تقع له منها إلاّ ما لم يتعمده».

ومما أنشد له قوله[٢]: [من الوافر]

أشاقك من سَنَى برقٍ وميضُ ... فعينُكَ ما يلائمُها الغُمُوضُ

سرى وَهْناً وجنحُ الليلِ داجي ... كأنَّ جناحَ طائرِهِ مهيضُ

يذكرهُ سناهُ بعادَ إلفٍ ... عليهِ مدامعي أسفاً تفيضُ

سَعَتْ حَسَدا بفُرقتِهِ الليالي ... فحبلُ الوصل مُنْبَتٌّ يفيض

وقولُهُ[٣]: [من الخفيف]

خُنْتَ عَهْدِي ولَمْ أَخُنْكَ العُهُودا ... يا غزالاً أذابَ قلبي صُدُودا

أبلى السقمَ فيكَ جسمي وأوهتْ ... حَسَراتي عليكَ قلبي الجَلِيدا

إنْ يكنْ في رِضاكَ طُولُ غَرَامي ... وسَقَامي فَمُرْهُما أَنْ يَزِيدا

يُخْمِدُ الدمع فيكَ نارَ اشتياقي ... وهيَ تأبى عليكَ إلاّ وقودا

وقولُهُ[٤]: [من مخلع البسيط]

حَيَّا بتسليمِهِ فأحيا ... قتيلَ شَوقٍ بلا جِرَابِ

ظَبْيٌ ظُبى سيفِ مُقْلَتَيهِ ... قَدَّتْ فُؤَادي بِلا ضِرابِ

/٢١٦/ خَطَّطَ بالمِسْكِ عارضَيهِ ... تخطيطَ لامَيْنِ في كِتابِ

ومنهم:

[٣٥٨]

ابن الأبزاري[٥]، أبو القاسم، سليمان بن محمد

من أبناء الكُتَّاب، ونُبهاء الفضلاء الذين عداهم العتاب. له شعر لين المعاطف، سهل المقاطف، بمثله تراسل كل حِلْف صبابة، ومتيّم فارق أحبابه.

قال ابن رشيق[٦]: «كان شاعراً لطيفاً متفنناً ظريفاً».

---

(١) انموذج الزمان ٢٥٧.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٥٧.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٨ ـ ٢٥٩. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٩.

(٥) في الوافي بالوفيات، وانموذج الزمان: «سلمان» توفي سنة ٤١٠ هـ وقد أشرف على الخمسين، **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣١٤ـ ٣١٥، انموذج الزمان ١٠٩ ـ ١١٠.

(٦) انموذج الزمان ١٠٩.

ومما أنشد له قولهُ(١): [من الطويل]

ولـمّـا الـتـقـيـنـا بـعـدَ أَنْ ظَـنَّ حـاسـدٌ   علـى الـحُـبِّ أَلا نـلـتـقـي آخـرَ الـدهـرِ
بَـثَـثْـنـا شَـكَـايـا أَنـفـسٍ لـمْ يـكـنْ لـهـا   عـلـى طُـولِ أيـامِ الـتـفـرُّقِ مِـنْ صَـبْـرِ
وكـادتْ لَـذَاذاتُ الـتَّـدَانـي لـقُـربِـنـا   منَ الوَصْلِ أَنْ تقضي علينا ولا ندري

ومنهم:

[٣٥٩]

المجدولي، أبو بكر، عتيق بن عبد العزيز المذحجي(٢)

من ممودة. نشأ بقرية تسمى مجدولة.

لا تُقرَعُ صَفاةُ مشفره، ولا تتعلّق بغبار أشقره، يروع أنابيب القنا دُفَعُ مُفقره، وتصدع جلاميد الصفا بزواجر فقره، عرّفتْ مَذْحِج بعيافته، وعرّفتْ آثار من تقدّم بقيافته.

قال ابن رشيق(٣): «كان شاعراً شريراً، منابشاً، معجباً بما يصنعه، لا يرٰى أحداً مع نفسه، وكان سريع البديهة، مُدلاً على الكلام، لا يطلب إلاّ الوزن، مسامحاً لنفسه في العربية، إن أعوزته لفظة صنعها على ما يشاء، وروٰى بيتاً شاهداً عليها، فإن طولب به أحال علٰى كتابٍ لم يسمع بذكره قطّ».

ومما أنشد له قولُهُ(٤): [من الطويل]

أَلـمَّ هُـدُوّاً حِـيـنَ لا عَـيـنُ كـاشِـحٍ   يُخافُ ولا الخلخال يُغري ولا السّمْطُ
فَـطَـوَّفَ حـتـى صـاحَ بـالـلـيـلِ صـائـحٌ   مِنَ الفجرِ واستولٰى علٰى فرعِهِ الوَخْطُ
/٢١٧/ فلمْ يُرَ مثلي في الهوى ذا حفيظةٍ   ولـمْ أَرَ طَـيـفـاً طـارقـاً مـثـلَـهُ قَـطُّ

وقولُهُ(٥): [من الطويل]

ولـيـلٍ بـطـيءِ الـنَّـجـمِ داجٍ سـريـتُـهُ   عـلـى حِـيـنَ لا يُـرْجـى لآخـرهِ شَـطُّ
كـأَنَّ الـثُّـريـا فـي ذَاره مـقـصّـر   سياحة سحرٍ فهو يخطو ولا يخطو

---

(١) القطعة في انموذج الزمان ١١٠.

(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٥٥ـ ٤٥٦، معجم البلدان ٤/ ٤١٩، سرور النفس ١٣٦، انموذج الزمان ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) انموذج الزمان ٢٠٢.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٣.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٣.

كأَنَّ توالي النَّجمِ سَكْرَى مُدامَةٍ تبلّد أو غرقى كذي لجةٍ يغْطُو
كأَنّي ورَحْلي كاسرٌ فوقَ مَرْكَبٍ يُزَعْزِعُها عاتٍ مِنَ الريحِ مُشْتَطُّ

ومنهم:

[٣٦٠]

ابن جربون، حسن بن عبد العزيز بن جربون[١]

جرت به المدالى علاء، وطارت مع العوادي علاء، يصف الوقيعة وما شهدها، ويعدّد آلاتِها وإن كان ما وجدَها. لو حضر حرب ابني وائل، وقد طفيت، لأوقدها، أو سئل فيها حبّات القلوب لأنقدها. لا يقع دون مرمًى، ولا يقنع حتى يبعل سائقه هلالاً، وتطلع غرّته نجما.

قال ابن رشيق[٢]: «لا يخلي نفسه من ذكر الخيل وآلة الحرب، تقوية للكلام وتفخيماً للمستمع، ويقسم تقسيماً حسناً، وربما انقلب عليه التشبيه».

ومما أنشد له قولهُ[٣]: [من الطويل]

إذا لم تطأْ بيضُ السيوفِ عزائمي إذا قُرِعَتْ عندَ اللقاءِ الظَّنابيبُ
فلا صحبتْ كفّي كعوبُ مُثقّفٍ ولا خاضَ في بحرِ المَهالكِ يَعْبُوبُ
خليليَّ حُثَا بي المَطيَّ فما لنا على غيرِ حيِّ المالكيةِ أُسْلوبُ
وما هاجني إلاّ بكاءُ حمامةٍ شجاني لهُ منْ دوحةِ البانِ تطريبُ
دَعَتْ ساقَ حُرٍّ والظلامُ كأَنَّهُ رقيبٌ لهُ بينَ السَّوامرِ مَرقُوبُ
أَلا بأَبي الحيُّ الذينَ تحمَّلوا ولا دمعَ إلاّ منْ جُفُونيَ مَسْكُوبُ
/ ٢١٨/ همُ نَصَبوا البِيْضَ الحِدادَ خيامُهُمْ بطائحُها البيضُ الجرادُ الرَّعابيبُ
وهمْ جاوروا طَلْحَ السّواجرِ والغَضَا تحثُّ بهمْ جُرْدُ اللِّقاءِ الشَّرَاحيبُ
بحيثُ وجوهُ البِيْضِ كالحةُ اللِّقا وعمرُ الرماحِ السَّمهريةِ مَرْهُوبُ

ومنهم:

(١) في انموذج الزمان و...«ابن حربون».
ترجمته في: الوافي بالوفيات١٢/ ٧١ـ ٧٢، وانموذج الزمان ٨٨ ـ ٩٠، وفيهما اسمه «ابن حربون»، ترتيب المدارك ٧/ ١٠٨، معجم البلدان ٢/ ٩٦١.
(٢) انموذج الزمان ٨٨.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ٨٩.

[٣٦١]

أبو القاسم، سليمان بن عامر(١)

لا يخطيه صواب، ولا يحكيه سحاب صاب، ولا ينقص له نصاب، ولا يُرسل له في غرضٍ سَهْمٌ إلاّ أصاب.

قال ابن رشيق(٢): «شاعر مشهور، مقدّم الذكر، قريب المرمى لا يبعد، عنده صدرٌ من علم النحو وبذلك عُرِف».

ومما أنشد له قولهُ(٣): [من الطويل]

وإنّي وإن سالمتُ دهري لَعالمٌ ... بأنّكَ تجريه بما كانَ قدّما

ولو أنّني صارعتُهُ فصرعتُهُ ... لأوحشتُ خوفاً أَنْ أُصارعَ أَرْقَما

ولكنّني أسطو عليهِ بماجِدٍ ... إذا ضُيِّعَ الإحسانُ في الناسِ تَمَّما

ومنهم:

[٣٦٢]

ابن أبي العرب

هو: أبو بكر، عتيق بن حسان بن خلف بن أبي العرب الحرفي(٤).

لم يعدُ جادة الشعراء، ولا فاته شيء من مادة الشعر بلا مراء. من بيت معرق، ونبت مورق، أضاع مواريث سؤدده، وأضاء دهره سوى دره، وكان فحل الطريقة، وممحل القرائح بعدَه على الحقيقة.

قال ابن رشيق(٥): «قوي العارضة، قليل التصنّع، فخم الاستعارة، كثير التبذل في المدح، وبذلك يعيبونه».

ومما أنشد له قوله في الخمر(٦): [من الكامل]

مِنْ كلِّ مُشْتَمِلٍ بِمُنْصَلِ عَزْمِهِ ... ذي هِمّةٍ تطأُ السِّماكَ هُمامُ

نشوان مِنْ خَمْرِ النَّدى صاحي النَّدى ... رَيّان مِنْ مَاءِ المَحامِدِ طامي

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣١٦ وفيها اسمه «سلمان بن **عامر**...»، بغية الوعاة ١/ ٥٩٥، انموذج الزمان ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) انموذج الزمان ١٠٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٤) في انموذج الزمان: «الخرقي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٥٦ـ ٤٥٧، الغيث المسجم ١/ ٢٧٨، أنوار الربيع ٢/ ٣٩، انموذج الزمان ١٩٩ ـ ٢٠١.

(٥) انموذج الزمان ١٩٩.

(٦) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٠.

بزُجاجةٍ يُزْجِي النهارَ ضياؤها ... مُلِئَتْ ببكرٍ منْ عَقيقِ مُدَامِ
/٢١٩/ يسعى بها رشأٌ أَغَنُّ مُمنطقٌ ... حَمَلَتْ لواحُظُهُ ذُبابَ حُسامِ
حلّيتُهُ بدر الدُّجَنَّةِ قائماً ... حُلّتْ ذوائبُهُ كجنح ظلامِ
تحف النّدامى من شَقَائِقِ خَدِّهِ ... بلطيفِ تخميشٍ وعَضٍّ لِثامِ
يا ما أتمَّ محاسناً في وجههِ ... لوْ أنَّ غايةَ وعْدِهِ لِتمامِ

وقولُهُ(١): [من البسيط]

عبدٌ تكلَّفَ شَتْمي وهوَ يَشْرُفُ بي ... يبغي بذلكَ مِنْ عُشَّاقِهِ سَبَبا
وظلّ يزهى علينا والصغار له ... ويركب النهي فينا بعد ما ركبا

ومنها:

يرجو إعادةَ أيام قد انصرمتْ ... ويَحلقُ الحدّ منْ شعرٍ قدِ التهبا
وينتضي عضبَةً ريعان يضربه ... وكيف ذاك لعضوٍ ماؤه نضبا
يمضي السواك علٰى ثغرٍ بهِ جمح ... لو مَجّ ريقتَهُ في النيلِ ما شُرِبا

ومنهم:

[٣٦٣]

محمد بن أبي علي(٢)

وأصله من أرض الفرات، وإنما دخل إفريقيا يافعاً، وبها تأدّب، وفي جوانبها بلغ ما تطلب، لا نفع طائره، ولا يقنع إلاّ بما فوق المجرّة زائره.

قال ابن رشيق(٣): «هو شاعر حلو، ذكي، ممتاز».

ومما أنشد له قوله(٤): [من المتقارب]

وأَيامُنا في منى الصالحاتِ ... مَضَيْنَ ونحنُ لها عُشَّقُ
كأنَّ مُحبّاً توقّى الفراقَ ... دعا فأمشٰى له الأينق

وهذا شعر سلس، ومعنًى بِكْرٌ ظريف جداً، وما أظنّه تُعوطي، ولا ابتُذل /٢٢٠/ ووصل هذه الأبيات بقوله، وإن كان مسبوقاً إلٰى معناه إلاّ أنه أجاده أيضاً:

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٢٦/٤، انموذج الزمان ٢٧٩ ـ ٢٨١.
(٣) انموذج الزمان ٢٧٩.
(٤) البيتان وما يليهما من تعليق وشعر في انموذج الزمان ٢٧٩.

غُـرابُ الـنَّـوى الـبـازلُ الـمـسـتـقـلُّ ... لـيـس الـغـرابُ الـذي يـنـعـقُ
فـمـا فـرَّق الـشـمـلَ ذاتُ الـجَـنـاحِ ... لا الـسُّـحْـمُ مـنـهـا ولا الأبـلـقُ
ولـكـنّـهـا الـعـيـسُ تَـهْـوِي بـهـمْ ... أوانـاً وآونـةً تُـعْـتِـقُ

ومن جيد قوله: [من الكامل]

للهِ أيّـامـي بـتـلـكَ مَـغَـانـيـاً ... مـا كـانَ أَقـصـرَ لـيـلَـهـا ونـهـارَهـا
أَيـامَ تـسـقـيـنـي الـمـدامـة بَـضَّـةٌ ... حَـسـنـاءُ يـشـكُـو بـدرُهـا إسْـرَارَهـا
يحكي ضياءَ الصُّبحِ ضوءُ جَبينها ... والـلـيـلُ مـا أَلـقـتْ عـلـيـهِ خِـمـارَهـا
كـمْ أَكْـمَـدَتْ صَـدْراً وكَـمْ قـدْ هَـتَّـكَـتْ ... سِـتـراً ومـا هَـتَـكَ امـرُؤٌ أسـتـارَهـا
كـمْ حَـلّ غُـنْـجُ لـحـاظِـهـا عَـقْـداً ومـا ... حَـلَّ الـزَّمـانُ لـريـبـةٍ أَزرَارَهـا

وقولهُ: [من الكامل]

مـا يـفـعـلُ الـبـطـلُ الـكَـمِـيُّ بِـقِـرْنِـهِ ... يـومَ الـكَـريـهـةِ فـي الـنِّـزالِ الـضَّـيِّـقِ
والـحـربُ تـنـتـهـبُ الـنـفـوسَ فـلا تَـرَى ... إلاّ صـريـعَ مُـهـنّـدٍ أَوْ أَزرقِ
إلاّ أقـل مـن الـذي صَـنَـعَ الـهَـوَى ... يـومَ الـفـراق بـمـهـجـة الـمُـتـعـشِّـقِ

وكتب إلى بعض الرؤساء في وليمةٍ كانت عنده فتأخّر محمد عنه وقصد الطعن عليه: [من الطويل]

تـأَخَّـرتَ عـنْ إهـداءِ مـا تـسـتـحـقُّـهُ ... ومـا سـاعـدتْـنـي الـنـفـسُ أَنـزلُ دُوْنَـهُ
وأَبـصـرتُ مَـنْ لـمْ يـهـدِ غـيـرَ مُـرَقَّـعٍ ... فـأَخـفـيـتُ نـفـسـي خـيـفـة أَنْ أَكـونَـهُ

/ ٢٢١/ قال[1]: «والجلد بالسيف عندي أرحم من هذا الكلام، وأخفّ موقعاً.

وقولُهُ في الشمعة: [من الخفيف]

بـأبـي مـسـعـدات ذي الـوجـد فـي ... الليلة يأبى الصباحُ فيها الطُّلُوعا
أشـبـهـتـنـي لـوعـةً وحـرقـةَ أحـشـا ... ءٍ وتـسـهـيـدَ مُـقْـلَـةٍ ودُمُـوعـا
ولـحَـيْـنـي بـقـيـتُ حَـيّـاً وأُفـنـيـ ... ـنَ فـيـا لـيـتـنـا فَـنِـيـنـا جَـمِـيـعـا

وقولُهُ: [من الطويل]

يـزيـدُ اشـتـيـاقـي كُـلَّـمـا فـاضَ مَـدْمَـعِـي ... كـأَنِّـيَ أَغْـذُوهُ بـمـاءِ الـمَـدَامِـعِ
فـقـلْ لـلـضـلـوعِ الـلاَّئِـي أَكْـثَـرُ حَـسْـرَةً ... إلا ما سَقَيتُنَّ الحَيَا مِنْ أَضالعيْ»

ومنهم:

(١) انموذج الزمان ٢٨٠ ـ ٢٨١.

[٣٦٤]

أبو موسى القطّان

واسمه: عيسٰى بن إبراهيم[١].

واقد القريحة، وافد الفكرة الصحيحة، لا يقال لقليله قليل، ولا يفضل شيء مقطعاته، وما حاجته إلى التطويل.

قال ابن رشيق[٢]: «بعيدٌ من التصنّع، لا يكاد يحاوله، قصير الأشعار، ولا يجاوز العشرين إذا طوّل، مليح المقطعات».

ومما أنشد له قولُهُ[٣]: [من مجزوء الكامل]

أَنـا والـهـوى وعَـذَابِـهِ   مُـغـرًى مِـنَ الـدُّنـيـا بِـهِ
غُـصْـنٌ يُـحَـرِّكُـهُ الـصَّـبـا   فـيـمـيـسُ فـي أَثـوَابِـهِ
وغـزالُ إنـسٍ نـافـرٌ   مُـذْ كـانَ مِـنْ أَحـبـابِـهِ
مُـفْـتـرَّةٌ ضـحـكـاتُـهُ   عَـنْ لُـؤلـؤٍ مُـتـشَـابِـهِ

ومنهم:

[٣٦٥]

ابن أبي هلال

هو أبو علي، الحسن بن أحمد بن الحسن بن أبي هلال التجيبي[٤].

طلع به الهلال ابن يومِه، وسطع مع الذراع ثالث نجميه، ماثل الدرّ أحسنه، وأشبه البدر من محيا ابن هاني حسنه.

قال ابن رشيق[٥]: «هو شاعر معروف، حسن الطريقة، بيِّن التصنع والاسترسال، صاحب مكاتبات ومضمرات، ومعمًّى ومطيّرات».

---

(١) توفي سنة ٤١٥ هـ بسوسة وقد بلغ الخمسين.
ترجمته في: رحلة التجاني ٣٧ ـ ٣٨، انموذج الزمان ٢٥٥.

(٢) انموذج الزمان ٢٥٥. (٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٥.

(٤) في انموذج الزمان: «الحسن بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي هلال التجيبي».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١/ ٣٩٨ـ ٣٩٩، الحلل السندسية ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، انموذج الزمان ٨٦ ـ ٨٧.

(٥) انموذج الزمان ٨٦.

ومما أنشد له قولهُ[١] : [من الكامل]

يَهدِي إلى العَلْيا فما منْ سالكٍ ... طرق العُلا إلاّ وكانَ دليلَهُ
فضلَ الوَرَى في الفَضْلِ حَتى أنَّهُ ... لو قيلَ مَنْ فذُّ الأنامِ لقيلَ: هُو

وقولُهُ[٢] : [من مجزوء الكامل]

حَلَّ السوادُ بذَقْنِهِ ... وكَسَاهُ حُلَّةَ حُزْنِهِ
قدْ ماتَ أشنعَ ميتةٍ ... قُوموا انظروا في ذَقْنِهِ[٣]

ومنهم:

[٣٦٦]

ابن سفيان

هو أبو علي، الحسين بن أبي بكر بن سفيان الصيرفي[٤].

صيرفي لا يُبهرَج له نقد، ولا يُزيّف في عينٍ ولا يد، ذهنه خلاص، وأدَبه صادق الإخلاص، ويقال: إنَّ له في أمية بن عبد شمس نسبا، وإن ما حازه كان إرثاً لا مكتسبا.

قال ابن رشيق[٥] : «هو من أهل العلم بهذه الصناعة والتقدّم فيها».

ومما أنشد له قولهُ[٦] : [من الطويل]

وجردٌ غرابيبٌ ومُردٌ غطارفٌ ... وشُمْسٌ سلاهيبٌ وشِيبٌ أكارِمُ
تَخُبُّ بهم يومَ اللِّقاءِ كأنَّها ... زَعازعُ رِيحٍ زَمَّهُنَّ الشَّكائِمُ
بمعتَركٍ ضاقَ الفَضَا في مقامِهِ ... مِنَ الطَّعْنِ والأَرضُ العَريضةُ خاتمُ
تجلى لها المنصورُ فانجابَ جُنْحُهَا ... ولبَّتْهُ في لَثْمِ التُّرابِ الجَمَاجِمُ
كأَنَّ الطُّلَى وَسْطَ العَجَاجِ خَناصِرٌ ... وقدْ صِيْغَ مِنْ بِيْضِ الفِرِنْدِ الخَوَاتِمُ

فهذا كلام منتقى، ليس فوقه مرتقى، اتبع فيه أو وَارَدَ. وما زال الناس على هذا غير أَنَّ الحاذق مَنْ باعَدَ.

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٨٧. (٢) البيتان في انموذج الزمان ٨٧.
(٣) بعده بياض بمقدار ١٤ سطرا ثم الصفحة التي تليه رقم /٢٢٣/.
(٤) في الوافي وانموذج الزمان: «الحسن بن أبي بكر...».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١/ ٤٠٩ـ ٤١٠، المدارك ٦/ ٢٢٢، انموذج الزمان ٨٤ ـ ٨٥.
(٥) انموذج الزمان ٨٤.
(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات وما بعده من تعليق في انموذج الزمان ٨٤.

وقولُهُ[١]: [من السريع]

بِتُّ وباتَ البَدْرُ لي صاحِباً   في مَجْلسٍ قد حُفَّ بالأنْعُمِ
/٢٢٥/ مازالَ يُلهيني وألهو بِهِ   حتى انثنى الظَّبْيُ على مِعْصَمِي
وكُلَّما حاولَ أنْ يَهْتَدي   نَكَّسَ بالرَّأسِ كَفِعْلِ الحَمِي
رقَّ لهُ قلبي فقلَّبتُهُ   نَقْدِيَ للدينارِ والدِّرْهَمِ

أما قوله «كفعل الحمي» فإنما أشار إلى ما يفعله الحَمام عند مناقرتها، من نكس رؤوسها بسرعة وإيمائها بها.

ومنهم:

[٣٦٧]

ابن كاتب إبراهيم

وهو محمد بن علي بن أحمد الأزدي[٢].

حلّ من الأدب في عليّه، وبرز من فاخر النسب في حليّه، وشرف بطارف فضله، وعرف به مع تالد أهله.

قال ابن رشيق[٣]: «هو شاعر حسن المرمى، جيد التخلّق، يقتضي شعره الزيادة».

ومما أنشد له قولُهُ[٤]: [من السريع]

سأرحلُ للشكوى على ضُمَّرٍ   مِنَ القَوافِي المُعجباتِ الفِصاحْ
إلى أميرِ الأمراءِ الذي   ليسَ لهمْ عَنْ حُكْمِهِ مِنْ بَرَاحْ
أَعزُّ مَنْ لاذَ بهِ لائذٌ   أكْرَمُ مَنْ سِيْقَ إليهِ امتداحْ
المَلِكُ المقرونُ إقبالُهُ   بالسَّعْدِ في دولتِهِ والنَّجاحْ
وجامعُ الهيبةِ والبأسِ والـ   ـمجد المُصَفى والنَّدى والسَّماحْ
تشهدُ أنْ لا مَلِكٌ غيرَهُ   سُمْرُ القَنا الصُّمُّ وبِيْضُ الصِّفاحْ
أهدى لكَ الحَمْدُ مداهُ كما   حازتْ له المجدَ رؤوسُ الرماحْ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات، والتعليق الذي يليها في انموذج الزمان ٨٥.
(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٤/١٢٦ـ ١٢٧، انموذج الزمان ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٣) انموذج الزمان ٣٢١.
(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في انموذج الزمان ٣٢١ ـ ٣٢٢.

لَـيْـثٌ وغَـيْـثٌ إنْ تَـزُرْهُ تـجـدْ عِـرضـاً مَـصُـونـاً ونَـوَالاً مُـبـاح

ومنهم:

[٣٦٨]

محمد بن سلطان(١)

من جبل ببادية فاس يعرف بالأقلام؛ وهو إلى سبتة أقرب، تأدّب بالأندلس حتى مهر، وراض فكره حتى جاء بما بهر، /٢٢٦/ وتصرّف في قريحته حتى ملك سلطانها وقهر.

قال ابن رشيق(٢): «شاعر لا يتكلف التصنيع إلاّ قليلاً، تظهر في كلامه المعرفة، ومن أملح ما رأيت له قوله: في غلام عذّر، فذمّه وانفرد بهذا المعنى سابقاً إليه: [من المتقارب]

ولـمـا رأيـتُ سَـنَـى عـارضـيـكَ تـراءَتْ بِـهِ نـدرةُ الـنـاقِـلِ
كـأَنَّـك أن الـتـي لامـهـا حـمـتـهـا فـصـرت إلى الـعـامـلِ
صَـرَفْـتُ فُـؤاديَ عـنْ حُـبِّـكُـمْ كـمـا صُـرِفَـتْ راحـةُ الـسـائـلِ

قولُهُ:

كـمـا صـرفـت راحـة الـسـائـل

يعني فارغة.

ثم قال: ومن أحسن ما رأيت له قولُهُ(٣): [من المديد]

مُـقْـلَـةٌ إنـسـانُـهـا غَـرِقُ حَـشْـوُهـا الـتَّـسـهـيـدُ والأَرَقُ
وصَـبَـابـاتٌ مُـضـاعَـفَـةٌ ودُمُـوعٌ ثَـرَّةٌ دُفَـقُ
وفُـؤادٌ لا مـقـامَ لـهُ فـي ضُـلُـوعٍ بـيـنَـهـا حُـرَقُ
وفـتًـى أَشْـفـى عـلـى حُـرَقٍ مـنْ هَـلاَكٍ مـا بـهِ رَمَـقُ
وحـشـاً يـسـطُـو بـهِ لَـهَـبٌ عَـنْ قـلـيـلٍ سَـوفَ يَـحـتَـرِقُ
ويـحَ أَهْـلِ الـحُـبِّ ويْـحَـهُـمُ لـيـتَ أَهْـلَ الـعِـشْـقِ لا خُـلِـقُـوا

(١) في انموذج الزمان: «محمد بن سلطان الأقلامي».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١١٧، المحمدون ٣٣٤ ـ ٣٣٥ برقم ٢٩٢، معجم البلدان مادة (الأقلام)، انموذج الزمان ٣٠٧ ـ ٣٠٩.
(٢) انموذج الزمان ٣٠٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في انموذج الزمان ٣٠٨.

إنَّ أَهْـلَ الـحُـبِّ لـوْ حَـلَـفُـوا ... أَنَّـهُـمْ مَـوْتـى إذَنْ صَـدَقُـوا
مـا ٱحـتـيـالـي فـي مُـخَـبَّـاةٍ ... كـهـلالٍ ضَـمَّـهُ الأُفُـقُ
خُـبِـيَـتْ فـي رأْسِ شـاهِـقَـةٍ ... دونـهُ الـحُـجَـابُ والـغَـلَـقُ
دِعْـصُ رَمْـلٍ فـوقَـهُ غُـصُـنُ ... يـتـثـنَّـى مـا لـهُ وَرَقُ

قلت: ذكر ابن رشيق هذه الأبيات إلى أبيات أخرى دون هذه رتبة.

ثم قال[1]: «/ ٢٢٧/ فدونك هذه الألفاظ العذبة الغَزِلَة الرائقة التي تلصق بالقلب، وتعلق بالنفس، وتجري مجرى النَّفَس، وهذه طريق الحُذّاق في التغزل خاصة؛ لأن المراد منه استدعاء المحبوب واستعطافه برقّة الشكوى ولطف العتاب، وإظهار الغلوب، والإقرار بالغلبة، وقد جمع هذا الشعر فنوناً مما ذكرت، واشتمل على طائفةٍ مما سمطت».

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

إذا قـيـلَ مَـنْ فَـرَّاجُ كُـلِّ مُـلِـمّـةٍ ... أَشـارَ إلـيـكـمْ بـالـبـنـانِ مُـشـيـرهـا
وإنْ طَـرَقَـتْ إحـدٰى الـلـيـالـي بـحـادثٍ ... يَـحَـارُ بِـهِ الـسـاري فـأَنـتـمْ بُـدُورُهـا
عَـبُـوسـونَ بـسَّـامـونَ لِـيـنـاً وغِـلْـظَـةً ... مَـشُـوبُـونَ فـيـكـمْ سَـهْـلُـهَـا ووُعُـورُهـا
غـيُـورونَ مـنْ دونِ الـنـسـاءِ تـكـرُّمـاً ... وهـلْ يُـحـصِـنُ الـعَـوْراتِ إلاّ غَـيُـورُهـا
مـنـاقـبُ لا يُـرجـى بـلـوغُ كـبـيـرِهـا ... حـديـثـاً وقـدْ أَعْـيَـا قـدِيـمـاً صَـغـيـرُهـا

ثم خرج إلى عتابه بعد مدح طويل:

بـلـغـتَ بـأَصـحـابـي ذُرى كُـلِّ شـاهـقٍ ... وأَخَّـرْتَـنـي عـنـهـا كـأَنـي أَخـيـرُهـا
ومـا أنـا بـالـمـسـتـأْخِـرِ الـشَّـاذِ عـنـهـمُ ... ولا ضـوءُ زَنْـدِي فـي الـوَقُـودِ حَـسِـيـرُهـا
وإنّـي لـسـواقُ الـقَـوَافِـي ذَلِـيـلـةً ... أُذَلِّـلُـهـا حـتـى يَـلِـيـنَ عَـسِـيـرُهـا
وإنّـي لـمُـثْـنٍ بـالـذي أَنْـتَ أهـلُـهُ ... حَـمُـولٌ لأَعـبـاءِ الأَيـادي شَـكُـورُهـا

ثم عطف بعد أبيات:

فـلا تَـحْـسَـبَـنْ أَنّـي عَـتَـبْـتُ فـإنَّـمـا ... هـيَ الـنَّـفْـسُ لـنْ يـخـفى عليكَ أُمُورُها
وكَـمْ قـائـلٍ: أكـثـرتَ مـدحَ ابـنِ جـعـفـرٍ ... ورُبَّـتَـمَـا قـدْ نـيـلَ مـنـهـا كـثـيـرُهـا
/ ٢٢٨/ فـقـلـتُ لـه: عـنّـي إلـيـكَ فـإنـنـي ... وهـبـتُ لـهُ نـفـسـي لأنّـي أَمِـيـرُهـا

ومنهم:

---

(١) انموذج الزمان ٣٠٨.

(٢) القصيدة في انموذج الزمان ٣٠٩.

[٣٦٩]

عبد الخالق بن أبي حاتم محمد بن أبي المنهال الزَّبُنِّي[(١)]

كان قاضياً بقرية زُبُنَّة، من كورة نصيفة من الساحل.

وله نسب في الأزد، وأدب لم يملك من بعد. غصن ناضر من دوحه، وكوكب زاهر من سماء الآباء في بحبوحه.

قال ابن رشيق[(٢)]: «كان مشهوراً أكثر من أبيه، حسن الطريقة، فخم الكلام، وربما ركب الحلاوة أحياناً فجوّد، لا يكاد يرضى عن جيد نفسه، ولم تكن له بديهة، بل كان شديد المعالجة».

ومما أنشد له قولُهُ[(٣)]: [من الطويل]

لـه حـدٌّ سـيـفٍ لا يـزالُ مُـضَـرَّجـاً ... وعِـرْضٌ نـقـيُّ الـجـانـبـيـن رحِـيـضُ

وطَـرْفٌ إلٰـى الـعـلـيـاءِ يـطْـمَـحُ سـامـيـاً ... ولـكـنَّـهُ عـمّـا يـشـيـنُ غـضـيـضُ

وقولُهُ[(٤)]: [من الكامل]

سـأَصُـونُ غِـرَّاتـي بـغُـرٍّ قـصـائـدٍ ... يَـعـيـى بـهـا حِـيَـلاً ذوو الأَلْـبـابِ

جـارتْ سـحَـائِـبُ فِـكْـرِ كُـلِّ مُـهَـذَّبٍ ... فـيـهـا وصـيِّـبُ عـقْـلِـهِ بـعُـجَـابِ

فـتـنـفَّـسـتْ مـنـهـا الـريـاضُ فـأَعْـلَـقَـتْ ... مـنـهـا الـقـلـوبُ بـرائـقٍ خَـلاَّبِ

ومنهم:

[٣٧٠]

بكر بن علي الصابوني[(٥)]

ذو البضاعة التي تغسل صدأ القلوب، وتهبُّ طِيباً خبايا الجُيوب، لم يرض بفضلٍ لا يكون رخيصاً، ولا بحلل فخار إلاّ أن يزورها على الأيام بيضاً.

---

(١) توفي سنة ٤٢٠ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٩٢ـ ٩٣، معجم البلدان مادة (زبنة)، انموذج الزمان ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) انموذج الزمان ١١٦.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١١٦.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١١٦.

(٥) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات١٠/ ٢٠٨ـ ٢١١، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٨٠ ـ ٨٣.

قال ابن رشيق[١]: «كان شاعراً حلواً، صاحب نوادر، نقي التشبيه والثياب، حسن الصمت والخطاب. باطنه نار، وظاهره جنّة».

وأنشد له قولهُ[٢]: [من السريع]

ذُو غرفةٍ نُفِّسَ أعلاها ... للفِسْقِ والعِصيانِ أنشاها

/٢٢٩/ قدْ وُضِعَ الميزانُ في وسْطِها ... وكُنتُ مِنْ أوّلِ قتلاها

مَنْ يعرفِ اللهَ فلا يأتِها ... فَما بِها مَنْ يعرفُ اللهَ

ومن هجائه المشهور: [من المنسرح]

أَذَابَ والٍ بسُوسَةَ مُخِّي ... يُعرفُ بينَ الأنام بالفَرْخِ

يزعمُ عبدُ اللهِ والدُهُ ... وأَيْرُ عبدِ العزيزِ مُسْتَرْخي

لأهاجٍ صَنَعها فيهم، منها قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

كلُّ سوسيٍّ بسُوسَهْ ... نفسُهُ نَفْسٌ خَسِيسَهْ

بعضُهم ينهَشُ بَعضاً ... كَكِلابٍ في فريسهْ

ومنهم:

[٣٧١]

ابن أسباط الكاتب

وهو عبد الله بن علي بن أسباط[٣].

الكاتب المصري الذي صنع له محمد بن عبد الملك الزيات التنور، ليعذّبه فيه، فعاد عليه وبالُه.

هو جدّ هؤلاء بني أسباط لأمهم، وهو أضوأ زُهرهم، وأضوع ما يأرج من زَهرهم، نجم سماء وأرض، وزينة ذخيرة وعرض، تارة تشرق في أُفُقه، وتارة تُحرق العود ولا تقاس إلى عبقه.

قال ابن رشيق[٤]: «كان عبد الله شاعراً حاذقاً، مليح الكلام، غريب القوافي، ظريف المعاني، قليل الشعر، لا يتبذّل به».

---

(١) انموذج الزمان ٨٠.
(٢) المقطوعات في انموذج الزمان ٨٣.
(٣) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٤٩-٣٥٠، الغيث المسجم ١/ ٢٨٤، ديوان الصبابة ٤٦، انموذج الزمان ١٥٨ - ١٥٩.
(٤) انموذج الزمان ١٥٨.

ومما أنشد له قوله[١]: [من الخفيف]

سَاءَني الدَّهْرُ مَرَّةً بعدَ مَرَّهْ فتكسبتُ حِنْكَةً بعدَ غِرَّهْ
وإذا ساءَكَ الزمانُ فأبْشِرْ فَعَلَى عُقبِ ذاكَ تأتي المَسَرَّهْ
إنْ يدُمْ كَرَّةُ الزمانِ علينا فلنا بعدَ كَرَّةِ الدهرِ كَرَّهْ
مِنْ ذنوبِ الزمانِ عِنْديَ أني لمْ أُسامحْ فيهِ بمثقالِ ذَرَّهْ
/ ٢٣٠/ غيرَ أنِّي صَحِبْتُهُ لمْ أُفارقْ فيهِ حَمْداً ولا صَحِبْتُ مَعَرَّهْ

وقولُهُ[٢]: [من مخلع البسيط]

قالَ الخليُّ: الهَوى محالٌ فقلتُ: لو ذقتَهُ عَرَفْتَهْ
فقال: هلْ غيرُ شُغْلِ سرٍّ إنْ أنتَ لم تَرْضَهُ صَرَفْتَهْ
وهلْ سِوَى زَفْرَةٍ ودَمْعٍ إنْ لمْ تُرِدْ جَرْيَهُ كَفَفْتَهْ
فقلتُ: منْ بعدِ كُلِّ وصفٍ لمْ تعرفِ الحبَّ إذْ وَصَفْتَهْ

ومنهم:

[٣٧٢]

عبد الله بن رشيق[٣]

أصله من قرطبة، ثم أوطن القيروان، وأوطن أخمصه كيوان. تاهت به بلد حلّها، وتهيأت به لتطرد محلها، وهيت منه بنزيلٍ ألقت به فوق النجم رحلَها.

قال ابن رشيق[٤]: «أحاط بعلوم شتى، وساد فيها، وتفقّه في الدين، وكان عفيفاً حرّاً».

ومما أنشد له قولهُ[٥]: [من الوافر]

أحبُّ أخي وإنْ أعْرَضْتُ عنْهُ وقَلَّ علَى مسامِعِهِ كلامي
وربَّ تجهُّمٍ عنْ غيرِ بُغْضٍ وضِغْنٍ كامِنٍ تحتَ ابتسامِ

(١) القطعة في انموذج الزمان ١٥٨. (٢) القطعة في انموذج الزمان ١٥٩.
(٣) أراد الحج فناله وجع، فمات بمصر سنة ٤١٩ هـ وقد بلغ عمره نحواً من الأربعين سنة.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ١٦٥ـ ١٦٦، تكملة الصلة ٤٤٦ ـ ٤٤٧ (ط مجريط) ٧٩٣ ـ ٧٩٤ (ط القاهرة)، عيون التواريخ، نفح الطيب ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨، الذيل والتكملة ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، انموذج الزمان ١٥٥ ـ ١٥٧.
(٤) انموذج الزمان ١٥٥.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ١٥٧ وقد نسبها إلى ابن رشيق وقد وردت في ديوانه ١٧١ ـ ١٧٢.

ولـيْ فـي وجـهِـهِ تـقـطـيـبُ راضٍ   كـمـا قـطَّـبـتَ فـي وجْـهِ الـمُـدَامِ

ومنهم:

[٣٧٣]

عنترة، واسمه حسين، ونسبه تميمي[١]

وإنما لقب عنترة لسواده؛ ولأنه لا مجال لسابق مع جواده. ما قصّر عن شأو متقدم، ولا شعر إلاّ وقيل: [من الكامل]

هــلْ غــادرَ الــشــعــراءُ مِــنْ مُــتَــرَدِّمِ

إلاّ أنه لم يؤخر نسباً، ولا فخر تميم إلاّ وكان خيراً من عبسٍ منصباً.

قال ابن رشيق[٢]: «كان شاعراً متقدّماً، راوية، علامةً بالغريب، بعيداً / ٢٣١/ من استعماله».

«وكبر إلى أن صعبت عليه صنعة الشعر إلاّ في صفات الحَمام الدواجن، فقد كان مفتوناً بها، متحفّظاً على أنسابها، كثير الصنعة فيها، يخالط أهلها، ويجادل عنها، ومن قوله في ذلك[٣]: [من الوافر]

واصـفـرَّ مـنْ بـنـاتِ بـنـي الـحُـسـامِ   أَقـلُّ فـعـالِـهِ فـوقَ الـكـلامِ
لـهُ حُـلَـلٌ مـنَ الـذهـبِ الـمُـصَـفـى   وعـيـنٌ كـالـعَـتـيـقِ مـنَ الـمُـدامِ
ومـمـا زادَهُ شَـرَفـاً وحُـبـاً   نـزاهـتُـهُ عـنِ أَمـلاكِ الـلِّـئـامِ
ولـمْ يـكُ قـبـضُـهُ مـنْ كـفِّ رَذْلٍ   ولـكـنْ مـنْ يَـدَيْ مَـلِـكٍ هُـمـامِ
يَـفِـي لـكَ بـالـذي تَـرْجُـوهُ مـنـهُ   إذا انـقـطـعَ الـوفـاءُ مِـنَ الـحَـمـامِ
وتَـعْـجِـزُ عـنْ مَـدَاهُ الـريـحُ سَـبْـقـاً   ويـكْـبـو فـوقَـهُ بَـرْقُ الـغَـمَـامِ

وقولُهُ[٤]: [من الوافر]

واصـفـرَ فـاقـعٍ لا عـيـبَ فـيـهِ   يـفـوتُ إذا وَنَـى عَـصْـفَ الـجَـنُـوبِ
عـريـضٌ غـيـرُ جـافـي الـخُـلْـقِ جـاسٍ   عـريـقٌ رائـقٌ لَـبِـقٌ طَـرُوْبُ
كـأَنَّ الـشـمـسَ يـومَ الـصَّـحْـوِ أَلْـقَـتْ   عـلـيـهِ رداءَهـا عـنـدَ الـغُـرُوبِ

---

(١) عنترة التميمي التونسي: كان عزباً لم يتزوج قط، ونعس ليلة، فالتهب حريقاً ولم يقدر على البراح من مكانه كِبراً وضعفاً، وذلك بتونس سنة ٤١٠هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥ / ٦٢-٦٤رقم ٢٦٨٤ط دار الفكر، انموذج الزمان ٢٥٢ - ٢٥٤.

(٢) انموذج الزمان ٢٥٢. (٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٣-٦٤.

(٤) انموذج الزمان ٢٥٣ - ٢٥٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٤.

ويـنـظُـرُ شـخـصَـهُ الأَلْـحـاظُ عِـشْـقـاً كـمـا نَـظَـرَ الـمُـحِـبُّ إلَى الـحَـبِـيـبِ»

ومنهم:

[٣٧٤]

ابن الخوّاص الكفيف

هو أبو القاسم، عبد الرحمن بن يحيٰى الأسدي[(١)].

وجدّه الأبزاري الذي نسب إليه سلمان ـ المتقدّم ذكره ـ لأنه قريبه من النساء، وقرينه في شموس الصباح ونجوم المساء، ورسيله. ولو أنه الكسائي لأدخل رأسه معه في الكساء، لقراءة طالما أطربت سامعاً، وصلّى بها وراءه إذ سبق وكان جامعاً.

قال ابن رشيق[(٢)]: «بريء من التعقيد، مفتنّ في علم القراءات من مشكل وغريب وأحكام».

/ ٢٣٢/ ومما أنشد له قوله[(٣)]: [من الطويل]

جرٰى حكمُ هذا الدهر أن يُجمعَ العلمُ مع الجهلِ والفهمِ الذكيّ مع الحُرْفِ

ولا تـكُ فـي شـكٍّ إذا كـنـت عـالـمـاً بأنك لا تعطي سوى خطة الخسف

ولـمـا رأيـتُ الـدهـرَ لـيـس بـتـاركٍ كـريـمـاً ولا يُـبـقـي نَـوَاهُ عـلـى إلْـفِ

قَسَمْـنـا بـنـي الآدابِ نِـصْـفـيـنِ بيـنَـنـا فلمْ يُغْنِهِ النِّصْفُ الذي اختارَ عَنْ نِصْفي

خـلـيـليَ هـذا مـأتـمُ الـمَـجْـدِ والـعُـلا أَصابَهـمـا سَهْمُ الـحـوادثِ بـالـحَـتْـفِ

فـأصبـحـتِ الآدابُ مَرْضَـى وخَـلَّـفَـتْ مغاني الحِجا مدروسةً بين ذا الخَلْفِ

أَتى السّخْطُ فاستولى على البِشْرِ والرِّضا لـديهـمْ وولى اللّـومُ بـالـجـودِ والـعُـرْفِ

يطيـبُ لـدَى الـنَّـوْكى زمانٌ صَفَا لـهـم وتـطـرُقـنـا أيـامُـهُ مُـرَّةَ الـرَّشْـفِ

وقـامَ بـهـمْ صَـفّـاً أَمـامـي غِـنـاهُـمُ وقـدْ قَـعَـدَتْ آدابُـهـم بـهـمُ خَـلْـفِـي

وقولُهُ: [من البسيط]

جَبَرْتُ عَظْمي بهِ إذ كـانَ مُـنْـكَسِـراً لـولاهُ مـا كـانَ لـي عَـظْـمٌ بـمُـنْـجَـبِـرِ

وسدَّ هَيْضَ جَناحِي بعدَ ما سَقَطَتْ مـنـه قـوادمُـهُ ضَـعْـفـاً فـلـمْ يَـطِـرِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣/ ١٣٨ رقم ١٠٩٥ط دار الفكر، نكت الهميان ١٩٠، ترتيب المدارك ٤/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (ط الرباط) ٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ (ط بيروت)، انموذج الزمان ١٢٥ ـ ١٢٧.

(٢) انموذج الزمان ١٢٥.

(٣) القطعة وما يليها من مقطوعات وتعليقات في انموذج الزمان ١٢٥ ـ ١٢٦.

وقولُهُ: [من السريع]

دَقَّ لـمـا يـلـقى مِـنَ الـلَّـمْـسِ وفـاتَ دَرْكَ الـوَهْـم والـحِـسِّ
كـأنَّـهُ مـمـا بِـهِ مـنْ ضـنًـى وَهْـمٌ جَـرَى فـي خـاطِـرِ الـنَّـفْـسِ

قال ابن رشيق: قد اشتد أسر هذا الكلام، ولم تدركه فترة الكلل، ولا رزاحة الثقل، بل أتى رطب المغامز، ثابت المراكز.

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

هـذا لـعـبـدِ اللهِ أوّلُ مَـصْـرَعِ تُـزْرِي بِـهِ الـدُّنـيـا وآخـرُ مَـصْـرَعِ
/٢٣٣/ يـبـكـونَـه ولـكـلِّ بـاكٍ مـنـهـمُ ذُلُّ الأسـيـرِ وحُـرْقَـةُ الـمُـتَـوَجِّـعِ

ومنهم:

[٣٧٥]

عبد الرزاق بن علي النحوي، أبو القاسم[2]

قينٌ صناع، وقدير لا يدافعه امتناع، أُغري بالبديع، وأغرب في حسن الصنيع، وجاء منه بمحاسن البديهة والتصنيع، أحيا سنن أبي تمام إذ لم يخله من إلمام، لا بل ملكه وقاده بزمام، وسلكه وزاده حسن تمام.

قال ابن رشيق[3]: «شاعر قادر يطلب الطباق والتجنيس طلباً شديداً بالتصريف وتبديل الحروف، لا يكاد يهمل من التصنيع إلاّ ما أفلته، وكان شديد التواضع، قليل التنازع، يتهم نفسه، ويستبعد حسَّه».

ومما أنشد له قولهُ[4]: [من الطويل]

حَـمَـتْ أَسَـلٌ وَرْدَ الأسِـيـلِ الـمُـوَرّدِ وحـالـت عُـيـونٌ دونَ عِـيـنٍ وخُـرّدِ
فَـقَـلَّـبْـنَ قـلـبـاً فـي غَـرام مُـجَـمَّـعٍ وأَصـدرنَ صَـدْراً عـنْ عَـزَاءٍ مُـبَـدَّدِ
فـمـا أُبْـتُ فـي خَـدٍّ بـغـيـرِ تَـخَـدُّدٍ ولا فُـزت مـنْ نَـهْـدٍ بـغـيـرِ تَـنَـهُّـدِ
وكَـمْ مِـنْ ظِـباءٍ تـحـتَ مُـغـمدَةِ الظُّبَى لأجـفـانِـهـا فِـعْـلُ الـحُـسـام الـمُـجَـرَّدِ
مُـسَـكِّـنـةً لـلـحُـسْـنِ فـي حَـرَكـاتِـهـا دلالـةُ غـيـداءٍ وشُـبْـهَـةُ أغـيـدِ

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤١٠ـ ٤١١، إنباه الرواة ٢/ ١٧٤، بغية الوعاة ٢/ ٩٥، انموذج الزمان ١٢٨ ـ ١٣٠.
(٣) انموذج الزمان ١٢٨.
(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٢٩.

وقولُهُ: [من الوافر]

ولـولا الـروضُ لـمْ أَبْـقَ اشـتـيـاقـاً ... وهـلْ أَفْـنَـى وبـيـنَـكُـمـا انـتـسـابُ
كـأَنَّ الأُقـحـوانَ الـغَـضَّ فـيـهِ ... ثـغـورٌ والـنَّـدَى فـيـهِ رُضـابُ

ومنهم:

[٣٧٦]

ابن الفكاه، أبو القاسم، عبد الخالق بن إبراهيم القرشي(١)

توقّد منه نجم العشي، وفخر به سالِف النسب القرشي، ذو ثمرات مختلفة، كل وقت أَوانها، ودُررٍ ثمينة، كل أُذُنٍ صوانها، وقصائد سوائر، وما / ٢٣٤/ بين الخافقين ديوانها.

قال ابن رشيق(٢): «شاعر بارع، ذكي الخاطر، حلو في جزالة، وحذق بالصنعة. روضة آداب، وداعية إطراب».

ومما أنشد له قولهُ(٣): [من الطويل]

وقالوا: ظلامُ الليلِ سترٌ لَدَى الهَوَى ... إذا قـادَهُ الـشَّـوْقُ الـمُـبـرِّحُ عـاشـي
فـمـا لـيْ إذا مـا جُـنَّ أَيـقـظَ لـلـسُّـرَى ... كـأَنَّ عـلـيَّ الـلـيـلَ مـقـلـةُ واشِ

ومنهم:

[٣٧٧]

عمر بن معمر الفارسي(٤)

محبٌّ قتله غرامُه، ومالكٌ سطا عليه غلامُه. كان يهوٰى صبياً، وجاءه بسكينٍ فقتله، وجدّ في الكلف به، فَجَدَّلَهُ، فلما خرَّ صريعاً، وجُلل في الري نجيعاً، سُئل عن قاتله فحلّله، ولم يبح باسمه. وإن كان قد راق دمه وحلّله.

قال ابن رشيق(٥): «كان ترف الكلام، قليل التطويل، مستعملاً لحسن الأخلاق، ولطف المباشرة».

---

(١) **ترجمته في**: تكملة الصلة / الملحق ١٦٦ ـ ١٦٧، الوافي بالوفيات ١٨/٩٣ـ ٩٤، نفح الطيب ٣/ ٦٤ ـ ٦٥، انموذج الزمان ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) انموذج الزمان ١١٣.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١١٣.

(٤) في انموذج الزمان: «عمر بن معمر الفارسي الملقب بالقلم». توفي سنة ٤١٠ هـ وقد ناهز الأربعين.
ترجمته في: عيون التواريخ ، انموذج الزمان ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٥) انموذج الزمان ٢٤٧.

ومما أنشد له قوله[1]: [من البسيط]

يا مُتْعِبَ العِيْسِ [رِفْقاً] قدْ بَلَغْتَ بها ... إلى مُناخِ الأماني فاثْوِ واسْتَرِحِ

صافحْ بيُمناكَ يُمناهُ تَفُزْ بِغِنًى ... واحذرْهُ بينَ العَوَالِي السُّمْرِ والصُّفُحِ

إذا الحَدِيدُ تَغَنَّى قامَ مُبْتَدِراً ... يقول للموت: ما أَحبَبْتَ فاقْتَرِحِ

مَلْكٌ تَعَاظَمَ عَنْ شَيءٍ يُغَيِّرُهُ ... فليسَ يَلوِي على هَمٍّ ولا فَرَحِ

وقولُهُ[2]: [من مجزوء الوافر]

سأشكرُ للسَّقامِ يَدا ... أجدِّدُ ذِكْرَها أبَدا

رأيتُ الدهرَ لا يُبْقِي ... على الأحرارِ مُجْتَهِدا

فأَوْدَعْتُ الهوَى رُوحي ... وأودعْتَ الضَّنى الجَسَدَا

وقولُهُ[3]: [من المديد]

ما احتيالُ الطِّبِّ في رَجلٍ ... لمْ يجدْ مِنْ رُوْحِهِ بَدَلا

/٢٣٥/ والهوى إظهارُهُ تَعَبٌ ... فإذا أخفيتَهُ قَتَلا

ومنهم:

[٣٧٨]

ابن الماعز

وهو علي بن أحمد[4].

خبير بطب القلوب يحسم أدواءها، ويعجل بلطف مأخذه دواءها، حتى لو أقبل الموت فدية، أو أخذ عن واحد فتية، لفُدي ابن الماعز ما عزّ، ولأُلبس من ثوب البقاء، ما كاد لولا طبه يبتز.

قال ابن رشيق[5]: «كان قليل الشعر، قريب المقاصد، مشهوراً بعلم الطب متصدراً للعلاج».

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٤) في انموذج الزمان: «علي بن أحمد المعروف بابن الماعز الطبيب».
خرج إلى مصر سنة ٤٠٨ هـ فأقام بها يسيراً، ثم سار يريد الحج فمات منقطعاً بالحجاز.
ترجمته في: انموذج الزمان ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٥) انموذج الزمان ٢١٩.

ومما أنشد له قولهُ[(١)]: [من الكامل]

دَمْعِي يسحُّ ومهجتي تتضرّم أَسفاً عليكَ وليْ فُؤادٌ مُغرمُ
إنْ غِبْتَ عَنْ عيني فأنتَ ضياؤُها نَظَرِي سِوَاكَ بها عَلَيَّ مُحَرَّمُ

ومنهم:

[٣٧٩]

أبو الطاهر بن الخازن

وهو إسماعيل بن إبراهيم[(٢)].

موطنه زويلة رملة المهدية. أحرز له أبوه ما خزن، وقام له رجحان ما وزن، إلاّ أنه لا يقنع بما بني أوله، ولا بما أبقاه، وإن جلّ ما كان يحصّله.

قال ابن رشيق[(٣)]: «له شعر جيد، وطيءُ الأكناف، سهل المخارج، وإلى أمهات كتبه يرجع، ولا يكاد يُبْدِع، طلباً للحقائق، واتباعاً للمنهاج».

ومما أنشد له قولُهُ[(٤)]: [من المتقارب]

لمثلِكَ تُهْدِي مُلُوكُ الدُّنى بِرُغْمِ أُنوفِهِمُ والرِّضا
هدايا تفوتُ صفاتِ المُصيبِ ويعجِزُ عنْ كُنْهِهَا مَنْ حَكى
عناجِيْجُ جُرْدٌ من آلِ الوجيهِ ومِنْ نَسْلِ أعوَجَ قُبُّ الكُلى
ومِنْ عَسْجَدٍ يأْتِ نسل العِتاقِ كأَنَّ بِها عَسْجَداً قدْ جَرَى
ومِنْ لاحِقٍ كلَّ ذي مَيْعَةٍ إذا ما عَدَا قُلْتَ: بَرْقٌ بَدَا
/٢٣٦/ ومن مذهبٍ كلّ خاطي الصنيع يخالُ إذا شدَّ نجماً هوى
إذا قِيْدَ قِيْلَ بِهِ جِنَّةٌ نَشاطاً فأكثرُ قَوْلٍ هَلاَ
وكلّ صَرِيحٍ من آل الصَّرِيحِ ومِنْ «سَبَلٍ» كلِّ نَهْدٍ وأى
ولِلوَالِعِيِّ ولِلتَّدمريِّ كلّ حِصانٍ سَلِيم الشَّظَا
كأَنَّ البسيطةَ مِنْ شَرْقِها إلى غربِها خطوةٌ إنْ خَطَا
ومِنْ كُلِّ وَرْدٍ كصِرْفِ المُدامِ وأصفرَ كالذَّهَبِ المُجْتَلى

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٢٠.

(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٩/٦٨ـ ٦٩، إنباه الرواة ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣، عيون التواريخ ، انموذج الزمان ٧١ ـ ٧٤.

(٣) انموذج الزمان ٧١.

(٤) من قصيدة قوامها٢٨ بيتاً في انموذج الزمان٧٢ـ ٧٤.

ومـــنْ كُـــلِّ ذي غُـــرَّةٍ أحـــجـــلٍ إذا مـــا بَـــدَا قـــلـــتَ: بـــدرُ الـــدُّجَـــى
كـــأَنَّ جـــارِيَـــهُ فـــي الـــحِـــبَـــابِ شـــآبـــيـــبُ وبْـــلٍ بـــعـــيـــد الـــوفـــا
وأصـــفـــرَ لـــمـــا بَـــدَا خِـــلـــتَـــهُ مـــنَ الـــوَرْسِ والـــزَّعـــفـــرانِ ٱطَّـــلاَ
وأمْـهَـقَ كـالـمُـهْـرَقِ استُـخـلـصـتْ لـــه مـــعـــه مـــنْ رِداءِ الـــضُّـــحَـــى
جـــمـــومُ الـــجـــراء إذا مـــا ونـــتْ عـــتـــاقُ الـــمَـــذاكِـــي فـــلـــيـــقُ الـــنَّـــســـا
وأبـــلـــقَ أهـــدتْ لـــهُ عَـــبْـــقَـــرٌ شـــبـــيـــهَ دبـــابـــيـــجـــهـــا فـــاكـــتَـــســـى
ولـــوْ أبـــصـــرتْ مُـــقـــلـــتـــي أخـــضـــراً وكـــيـــفَ بـــوصـــفـــيَ مـــا لا أرَى
لـــقـــلـــتُ تـــجـــلَّـــلَ مـــنْ تُـــســـتـــرٍ كـــمـــثـــلِ الـــزَّبـــرجـــد خُـــضْـــراً طـــلا
ومـــنْ كـــلِّ ســـفـــواءَ مَـــجْـــدُولـــةٍ تـــطـــيـــرُ بـــهـــا مُـــعـــصَـــفـــاتُ الـــصَّـــبـــا
إذا مـــا غَـــدَتْ قـــلـــتَ خَـــيـــفـــانـــةٌ وإمَّـــا بَـــدَتْ قـــلـــتَ بـــنـــتُ الـــرَّشـــا
صـــوافـــي الـــتَّـــجَـــافِـــيـــفِ مُـــذْ لُـــوِّنَـــتْ كـــمـــثـــلِ أزاهـــيـــرِ روضِ الـــرُّبـــى

ومنهم:

[٣٨٠]

ابن غالب

وهو علي بن عبد الكريم[١].

من أبناء المهدية

منهج إحسان، ومُبهِج حِسان، ورأس جماعة، وأساس صناعة، ومطلع شهب لا تغور، ومُرسل سحب لا تبور، ومقلّد سحب يغالي في قيمها، ويغالب الإنسان مطر نيسان في ديمها.

قال ابن رشيق[٢]: «هو ريّان الفنن، وواسع العطن، يذهب في الشعر كل مذهب، وينحو في الرجز نحواً عجيباً» في أسلوبه الأقرب.

ومما أنشده له قولُهُ[٣]: [من الطويل]

يـقـولُ صـحـابـي والـنُّـجـومُ حَـوَائـرٌ أَشُـدَّتَ بـأمـراسٍ أَمِ الـلـيـلُ سَـرْمَـدُ

---

(١) علي بن عبد الكريم بن غالب.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٦٦ـ ٢٦٨، معاهد التنصيص ٣/ ٨٣ ـ ٨٤، تزيين الأسواق ٢/ ٨٤، سرور النفس ٣٢، انموذج الزمان ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

(٢) انموذج الزمان ٢٣٢.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٣٣.

كَأَنَّ نجومَ الليلِ بُدِّلَ سيرُها فصارَتْ إلى نحو المَشارِقِ تقصدُ

وقولُهُ وأبعدَ فأبدع[١]: [من الطويل]

سأصنعُ في ذمِّ العِذارِ بَدائعاً فمَنْ شاءَ يقضي بالدليلِ كما أَقْضِي
إلا إنَّهُ كاللّامِ واللامُ شأنُها إذا أُلصِقَتْ بالاسم صارَ إلى الخَفْضِ

قال[٢]: «وهذا كلام واسع محتمل لما شئت من الذمّ، إن شئت الخفض انخفاضه للعمل المطلوب منه، وإن شئت جعلته انخفاض حاله، وقد صنع الناس في تشبيه العذار باللام كثيراً، فلم أعلم أحداً سلك هذه الطريقة، ولا نحا هذا [المنحى]»[٣].

ومنهم:

[٣٨١]
مضر أخو غيلان

ويكنى أبا أحمد، واسم أبيه تميم، ونسبه في فزارة، وموطنه أسفاقس[٤].

هو من آبائه كوكب في الأعقاب، ووفرة في قرارة الشعر الرقاب، ولم يزل على دقائق المَعاني مُنقّبا، وعلى المُعاني لها معقّبا، وحيث عنَّ له الجيد لا يعدل عنه، ولا يُعدّ ملك ذات يدٍ إلاّ منه.

ذكره ابن رشيق وقال[٥]: «شاعر مسنّ مداح، جيد التصنيع، لا يقصد إليه كل القصد».

ومما أنشد له قولُهُ[٦]: [من البسيط]

أذابَهُ الحُبُّ حتى لو يُمَثِّلُهُ بالوَهْمِ خَلْقٌ لأَعياهُ تَوَهُّمُهُ
لولا الأنينُ ولَوْعاتٌ تُحَرِّكُهُ لَمْ يدرهِ بعِيانٍ مَنْ يُكَلِّمُهُ

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٣٣.
(٢) انموذج الزمان ٢٣٣، وما بين معقوفتين منه.
(٣) بعد هذا بياض بمقدار ٦ أسطر.
(٤) في انموذج الزمان:
«مضر بن تميم، أبو أحمد، وهو أخو غيلان بت تميم، وغيلان أعلم وأشهر.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٦١٦ـ٦١٨، رحلة التجاني ٧٧ـ٧٨، الحلل السندسية ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، معاهد التنصيص، أنوار الربيع ٤/ ٢٢٠ وفيه: اسمه: «نصر»، انموذج الزمان ٣٢٨ـ ٣٢٩.
(٥) انموذج الزمان ٣٢٨.
(٦) البيتان في انموذج الزمان ٣٢٩.

وقولُهُ[١]: [من البسيط]

تـطـاولَ الـلـيـلُ وامـتـدَّتْ غَـوَاربُـهُ   بـالـصُّبْـحِ وِرْدٌ لِـعَـيـنـي غـيـرُ مَـرْدُوْدِ
لا أطـعـمُ الـغُـمْـضَ إلاّ أَنْ يـمـرَّ بِـهِ   طـيـفٌ ويـذهَـبَ مـفـقـوداً بـمـفـقـودِ

ومنهم:

[٣٨٢]

الناجحون

واسمه محمد بن عبد الله[٢].

من أبناء قفصة، ومن بناة مجده لا عرفوا نقصه، ما فقد نور ناظريه، ولكنه غاض إلى باطنه فأضاء وشَفَّ عليه.

قال ابن رشيق[٣]: «كان كفيفاً، خفيف الروح، فكهاً، راوية، ويقرأ القرآن بروايات، وله شعر مليح، / ٢٣٩/ ونوادر مضحكات، وكانت فيه سماحة ومروءة، ولم يكن له صبرٌ عن النبيذ.

وحكي عنه واقعة جرت له في النبيذ، كادت تأتي على نفسه، فقال: [من المجتث]

مـــا لـــلـــنَّـــبـــيـــذِ ومـــا لـــي   أَلـــيـــسَ عـــنـــهُ مَـــحِـــيْـــصُ
قـــدْ بِـــعْـــتُ رأْســـي بـــكَـــأْسٍ   وذاكَ بَـــيْـــعٌ رَخِـــيْـــصُ»

ومما ذكر له قولهُ[٤]؛ وهو من أحسن الاستطراد: [من الكامل]

ما لـيْ هَـجَـرْتُ عـلـيـكَ كُـلَّ مُـواصِـلٍ   وجـريـتُ فـي عِـصـيـانِ كُـلِّ مُـطـاعِ
فَـغَـدَوتُ يُـبْـغِـضُـنـي الأَنـامُ بـأَسْـرِهِـمْ   فـكـأنَّـنـي عـبـدُ الـعـزيـزِ الـداعـيْ

ومن طريفه قولهُ[٥]: [من السريع]

فـي الأَعْـيُـنِ الـنُّـجْـلِ لـنـا شـاغـلٌ   عـنْ شُـغْـلِـنـا بـالأَعْـيُـنِ الـشُّـوْسِ
أَوْلـى بـيَ الـصَّـهـبـاءُ مَـشْـمـوَلَـةً   تُـسْـقـى عـلـى ضَـرْبِ الـنَّـواقـيـسِ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ٣٢٩.

(٢) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٤٢، نكت الهميان ٢٥٨ ـ ٢٥٩، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) انموذج الزمان ٣١٠.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣١١.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٣١١.

إذا استضاءَ المَرءُ ليلاً بها أَغْنَتْهُ عَنْ ضَوْءِ النباريسِ
أَغدو بما مُلِّكتُ مِنْ شُرْبِها كأنَّ لي مُلْكُ ابنِ بادِيسِ

ومنهم:

[٣٨٣]

ابن مشرق

وهو محمد بن خلّوف بن مشرق السُّلمي(١).

رجل لا يُضارع، وفحل لا يُقارع، رجل حرص نحتتل، وبطل حرب إذا باتت القوافي تقتل.

قال ابن رشيق(٢): «تأدّب وهو شاعر درب، عذب الألفاظ، واضح المعاني، غَزِل الشعر، حلو المقطّعات».

ومما أنشد له قولُهُ(٣): [من المديد]

لِيْ حبيبٌ لستُ أذكرُهُ يُخْجِلُ الأقمارَ منظرُهُ
كيفَ يلتذُّ المنامَ فتًى ظلَّ من يَهْواه يهجرُهُ
أنا أَطْوي حُبَّهُ حَذراً غيرَ أنَّ الدَّمعَ ينشرُهُ

/ ٢٤٠/ وقولُهُ(٤): [من المتقارب]

أَحِنُّ إلى البدرِ كيما أَراهُ وبدريَ قدْ غابَ في سِجْفِهِ
وليسَ عَجيباً ولا مُنْكَراً حَنينُ المَشوقِ إلى إلْفِهِ

قلت: وهذا شعر سلس غير شرس، عذب الظاهر، رطب المكاسر، سالم من التعسف والإكراه، يشرب شرباً، ويلصق بالقلوب حباً.

ومنهم:

[٣٨٤]

الأبــرش

وهو عبد الله بن أبي العباس البلوي(٥).

من أهل باجة القمح.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات٣/ ٤٧ المحمدون ٢٩٧ ـ ٢٩٨، انموذج الزمان ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٢) انموذج الزمان ٣٠٣.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣٠٤.
(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٦٦٩ ـ ٧٠٠، انموذج الزمان ١٤٩ ـ ١٥٢.

شاعر لا يهمّه إلاّ تصحيح المعنٰى، وترجيح المبنٰى، يحدّ أوصافاً، ويفوق الأول لو وهب إنصافاً، لا يلحق في الطَّرْد، ولا يعبق في سوى روضه الوَرْد، ولا تجري جيادٌ إلاّ لتسبق منه الواحد الفرد.

قال ابن رشيق[1]: «معروف بحبّ الغريب من اللغة، ولا يبالي بلفظه كيف وقع، وربما سهل طريقه فجاء وفق المراد.

من ذلك قولُهُ من أرجوزةٍ وصف فيها فرساً: [من الرجز]

يُديرُ في مَلْمُومَةٍ كالفِهرِ
أُذناً كأطرافِ اليَرَاعِ المبري
مُذلّقُ الخَدِّ رَحِيبُ السَّحْرِ
عِذارُهُ مِنْ خَدِّهِ في السَّطْرِ

وقولُهُ: [من الرجز]

قدْ اغتدٰى قبلَ نَعِيبِ الأَسْحَمِ
وقبلَ ملاحِ القنيصِ المُقْدِمِ
بسابِحٍ قانٍ كلونِ العَنْدَمِ
ليسَ بفرشاحٍ ولا بأَقْتَمِ
ولا بمضطرٍّ ولا بأَهْضَمِ
فأَنفُهُ في كاهلٍ مُفَعَّمِ
مُنْهَرِتُ الشِّدقِ ممرُّ المِعْصَمِ
تَضِلُّ في فيهِ فؤوسُ الأنجمِ
/٢٤١/ يَصْهِلُ في مثلِ الطويِّ المُحكَمِ
يعدو بساقَيْ نِقْنِقٍ مصلَّمِ
قد رُكّبا في سنبكٍ غتمتمِ
مجتمعٍ كالحَجَرِ المُلَمْلَمِ
باطِنُهُ فيهِ مغارُ الشَّيْهَمِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وحولَ بُيوتِ الحَيِّ جُرْدٌ تَرى لها   إذا ما عَلا صوتُ الصَّريخِ تحمْحُما

---

(١) انموذج الزمان ١٤٩.

وفي الحيِّ فِتيانٌ تَخالُ وُجوهَهُمْ إذا سَفَرُوا في ظُلْمَةِ الليلِ أَنْجُما
زنود نهى، سحب بدى، أنجم هدى بدور سنا، عرف وفا، أسدٌ حمى
بلى إذا أبلى أقامت ..... من صعا وأباحت عسوه كلما حما[1]
هُمُ أَقدمُ الأملاكِ مُلكاً وسُؤْدداً ومجداً وآلاءً وفخراً مُسَلَّما
فمنهمْ زهيرُ بنُ الحبابِ الذي سَقى كُؤُوسَ الرَّدى حتى مَعَداً وأَطْعَما
والبس لابني وائلٍ ثوب ذلةٍ وألزم دارَ الهُونِ مَنْ كانَ أحزَما
فلَّما سَطَا الجبارُ أبرهةُ الذي يصولُ الردى إن صالَ يوماً وصمما

ومنها: [من الطويل]

ونحنُ منّا بالقطا قطّ منّةً بأسرى تميم بعدَ حَوْلٍ ولا كتما
معالي بني قحطانَ بيضٌ زَوَاهِرٌ يرى غيرهم بين السِّماكين معلما
هُمُ تركوا في ذلكِ اليوم هرقلاً وأشياعَه للبِيْضِ نَهْباً مُقسّما
وهم دافعوا عن نفس بهرام فارساً عداه بهم برواز لاذ وخيّما
إذا ما تتوجنا فلا يأْسَ غيرُنا ونمنعُ مَنْ شِئْناهُ أَنْ يتعمَّما
وكنّا ذوي التيجان قبل محمدٍ ومن بعده نلنا الفخار المعظّما
نَصَرْنا وآوَينا ونِلْنا بنصرِنا لهُ شَرَفاً ضَخْماً وعِزّاً مُقَدَّما
فقلْ لمُناوينا: صَهٍ إنَّ عِزَّنا جميعَ ملوكِ العُجْمِ والعُرْبِ أرغما
/٢٤٢/ ألسنا ضربنا بالسيوفِ وجوهَكمْ على الدينِ حتى قد أَنبتمْ عَنِ العَمى
وقُدْناكُم للحقّ قَوْداً وأنتمُ ترونَ الهُدَى غيّاً وحرماً مُحَرَّما
ونحنُ جعلْنا للبهاليلِ منكمُ على الدينِ مِنْ فوقِ القرارَينِ مبسما
إلى أَنْ عَلا الإسلامُ وانتشرَ الهُدَى وأَصبحَ دينُ اللهِ أكرمَ مُنْتَمى
وأَشْرَقَتِ الدنيا لأَحمدَ وارتَمَتْ بنا هِمَّةُ الإسلام أبعدَ مُرْتَمى
ففاخِرْ بقحطانَ بنِ هُودٍ ويَعْرُبٍ إذا أَنتَ فاخرتَ امرءاً فُهما هُما

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

يا ذا الذي في خَدِّهِ جَيْشانِ مِنْ زَنْجٍ وروم
هذا يُغيرُ على القلو بِ وذا يُغيرُ على الجُسُوم
إنِّي وقفتُ مِنَ الهَوَى في مَوقِفٍ صَعْبٍ عظيم
كوُقُوفِ عارِضِكَ الذي قَدْ حارَ في ماءِ النَّعِيم
صاحَ الجَمَالُ بهِ فعرَّج خِيفةً كَجناحِ جِيْم»

---

(١) ورد هذا البيت في الأصل مهمل الإعجام وبدون تعريف فأوردته بما هو أقرب.

ومنهم:

[٣٨٥]

أبو طالب الدلالي(١)

خنساء الشعراء، وبقية من حلى الأنموذج من الكبراء. لا يزال منه على كل طلل نائحة، وفي كل نديّ شعلة تتقد في كل جانحة، تخلّف عن الجيل الذي هو منهم، وقعد لا يُسمع إلاّ رثاؤه، وما يحدّث به عنهم.

قال ابن رشيق(٢): «أدركته وقد أسنّ، وكان مشهوراً بالمحبة والكلام عليها، والوفاء فيها، موصوفاً بالعفّة، منسوباً إلى طلب العلم، وصحبة الجلّة».

«وحكى لي عنه غير واحد أنه فقد من أحبّته /٢٤٣/ نيفاً وأربعين غريقاً في البحر، فصار شعره رثاءً كلّه.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الكامل]

أودعتُهُ بطنَ الثّرى وتركتُهُ ... في رَمْسِهِ والموتُ ما لا يُنكَرُ
قَدَّمتُهُ ولَو انّني أنصفتُهُ ... ما كنتُ عنهُ ساعةً أتأخّرُ

فهذه أنفاس مشتعلة عن نفسٍ مشتغلة، قد دلّت على ما في الصدر دلالة الشواظ على الجمر.

ومثال ذلك أيضاً قولُهُ: [من المتقارب]

نأى بسروري وصبري معاً ... وأبقى فؤاديْ عليهِ صَدِيعا
وماتَ فماتَ سروريْ بِهِ ... وصُنْتُ حياتي فمتْنا جميعا
أصابتْهُ عَيْنٌ منَ الحادثاتِ ... أصابَ العَمى ناظِرَيها سَريعا

ومما يزيدك على هذا التفجّع والتوجّع الذي يقطّع القلوب حسرات، ويذهب العيون عبرات»(٣).

ومنهم:

[٣٨٦]

ابن سوس

هو إبراهيم بن محمد المرادي(٤).

---

(١) أبو طالب الدالائي، حسن بن محمد بن هيثمون الجهني.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/٢٣٨ـ٢٣٩، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) انموذج الزمان ٩٩. (٣) انموذج الزمان ١٠٠.

(٤) **ترجمته في**: غرائب التنبيهات ٢٢ ـ ٢٣، نهاية الإرب ١/٥٤ ـ ٥٥، الوافي بالوفيات ٦/١٢٧ ـ ١٢٨، انموذج الزمان ٦٠ ـ ٦٢.

مالك بنان يخلب بجوده، وملك بيان يغلب بحشوده. جاز النجم بعلومه وجدوده، وحاز العلم برسومه وحدوده. ذو حافظةٍ لا يذهب ما ارتسم في مخيّلتها، ولا ينسىٰ ما أثبت في جميل جملتها. ما راض صعباً فلجّ به جماح، ولا رام أمراً فبعد به الطّماح.

قال ابن رشيق[١]: شاعر معروف، «أخذ بأطراف العلوم، وله من سرعة الحفظ ما ليس لأحد» من أهل الوقت.

وحكىٰ عن نفسه أنه صنع أبياتاً أربعةً، وصنع ابن شرف ستة، وصنع معد بن جبارة مثلهما، وأنشد كل منّا ما قال بحضرته فحفظه.

ومما أنشد له قوله يصف القمر كالملغز به[٢]: [من السريع]

دَعْ ذا وقُلْ للناسِ: ما طارقٌ ... يطرقُهُمْ جَهْراً ولا يتَّقي

/٢٤٤/ ليسَ لهُ رُوْحٌ علىٰ أنَّهُ ... يركبُ ظَهْرَ الأدْهَمِ الأبْلَقِ

شيخٌ رأى آدمَ في عَصْرِهِ ... وهوَ إلىٰ الآنَ بِخَدٍّ نَقِيْ

وهوَ بوسطِ السِّجْنِ مَعْ قَوْمِهِ ... لا يَنْبَري عَنْ نَهْجِهِ الضيقِ

وتارةً يؤْخذُ في مغْرِبٍ ... وتارةً يُؤْخذُ في مَشْرِقِ

وتارةً تُبْصِرُهُ سائحاً ... يسري بساط البحر كالزَّوْرَقِ

وتارةً تلقاهُ في لُجَّةٍ ... مِنْ فوقِهِ الماءُ ولم يغْرقِ

وتارةً تحسبُهُ وهوَ في ... سترتِهِ والبعضُ منهُ نَقِي

ذُبابَةً مِنْ صارِمٍ مُرْهَفٍ ... بارزةً مِنْ جَفْنِهِ المُطْبَقِ

يدنو إلىٰ عُرسٍ لهُ حُسْنُها ... يختطفُ الأبصارَ بالرَّوْنَقِ

حتى إذا جامعَها يرتدي ... بحُلَّةٍ سوداءَ كالمُحْرَقِ

وهوَ علىٰ عادتِهِ دائماً ... يُجامِعُ الأُنثىٰ ولا يَتَّقي

ثُمَّ يجوبُ القَفْرَ مِنْ أَجْلِها ... مُشتملاً في مُطْرَفٍ أزْرَقِ

حتى إذا قابلَها بائناً ... تَشكُّهُ بالرُّمْحِ في المفْرقِ

وبعدَ ذا تلبسُهُ خِلعةً ... يا حُسْنَهُ في لونِها المُونِقِ

فجسمُهُ مِنْ ذهَبٍ جامدٍ ... وجلدُهُ صِيغٌ مِنَ الزِّئْبَقِ

ثُمَّ تَرى في حينِ إتمامِهِ ... مثلَ مِجَنِّ الحَرْبِ للمُتَّقِي

وهوَ إذا أبصرتَهُ هكذا ... أَمْلحُ مِنْ صاحبةِ القُرطُقِ

---

(١) انموذج الزمان ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في انموذج الزمان ٦١ ـ ٦٢.

كـأنَّـهُ وجـهُ الـمُـعِـزِّ الـذي تـاهَ بـهِ الـغَـرْبُ عـلـى الـمَـشْـرِقِ
لـكـنَّـهُ لـيـسَ لـهُ مـنـطـقٌ وذا يـفـوتُ الـنـاسَ فـي الـمـنـطـقِ
/٢٤٥/ وذا يفوتُ المُملقينَ الغِنى وذاكَ لا يَـرْثِـي عـلـى مُـمْـلِـقِ
حسّـادُهُ لا يُـتـعـبـوا أنـفُـسـاً مَنْ رامَ لـمـسَ الـشـمـسِ لَمْ يـلـحـقِ
روائـحُ بـالـسَّـعـدِ عُـلـوِيَّـةٌ تـبـدو مـنَ الـجَـوِّ لـمُـسـتـنـشِـقِ
وهـمّـةٌ صـاعِـدَةٌ لـلـعُـلا مـعـقـودةٌ بـالـفَـلَـكِ الـمُـحْـدِقِ
فِـرُّوا إلـيـهِ وَقِـعُـوا دُوْنَـهُ فـالـرَّخُّ لا يـنـقـاسُ بـالـبَـيْـدَقِ

ومنهم:

[٣٨٧]

محمد بن حبيب التنوخي[(١)]

من تلك العصبة الذين منهم أبو العلاء، وبقيَّة بيته أهل العَلاء، بقية من تلك الشعلة المتصوبة، والمزنة المتصببة، والأسرة التي ما غاصبتها فيه مُتغلّبة ولا متغلبة، ولا غالبتها تغلب إلا كانت عليها متغلّبة.

قال ابن رشيق[(٢)]: «حاذق في المقطعات، عاجز عن التطويل، لم يصنع عشرة أبيات من جنس واحدٍ قطّ، وقطعه كالنار في أي معنًى قصد على لوثةٍ فيه، وكان من المفتونين بُدور الخمارين، لا يبرح منها ما وجد سبيلاً إليها».

ومما أنشد له قولُهُ[(٣)]: [من البسيط]

يـا مَـنْ أمـاتَ لـذيـذَ الـعَـتْـبِ مُـذ زَمَـنٍ إلـيـكَ مـنـكَ عـلـى حـالاتـك الـهَـرَبُ
لـئـنْ جَـرى سَـبَـبٌ أحـيـا بـمـوقـعِـهِ هـذا الـعـتـابَ لـقـدْ أحـيـانـيَ الـسَّـبَـبُ

قال ابن رشيق[(٤)]: «وكان قد علق غلاماً، فكلّما زاره لم يوافقه، فإذا حضر لم يزره، وكثر ذلك منهما، فقال: بالله تعال نصنع في هذا بديهة فصنعت أنا: [من السريع]

مـا بـالُـنـا نـخـفـى فـلا نُـوصَـلُ إلاّ خِـلافـاً مـثـلَ مـا تـفـعَـلُ
تـأتـي إذا غِـبْـنـا فـإنْ لَـمْ نَـغِـبْ جـعـلـتَ لا تـأتـي ولا تـسـأَلُ

---

(١) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، المحمدون ٢١١، ٢٦٥ ـ ٢٦٦، بدائع البدائه ٢٥٢ ـ ٢٥٤، معاهد التنصيص ٣/ ٧٦ ـ ٧٧، أنوار الربيع ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٨، انموذج الزمان ٢٩٧ ـ ٣٠٠، خريدة القصر ـ قسم المغرب ١/ ٦٤، المطرب ٥٠.

(٢) انموذج الزمان ٢٩٧.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٨.

(٤) انموذج الزمان ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

/٢٤٦/ كهاجرٍ أحبابَهُ زائرٍ أطلالَهمْ منْ بعدِ أنْ يَرْحَلُوا

وصنع ابن حبيب: [من السريع]

يا تاركاً إنْ لمْ أغِبْ زَوْرَتي وزائراً دَأْباً إذا غِبْتُ

وَدِدْتُ أن وُدَّكَ لا يزور فقداني لو مُتُّ

وحاكمني إلى بعض علمائنا، فقضى له عليّ، وأنا أرى أني قد ظُلمت؛ فلما رجعت إلى النظر، وجدت صاحبنا أوجز كلاماً، وأحسن إصابة للغرض، إذ كان قصده التغزل للعتاب.

وكان كثيراً ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لَحْيِهِ، فنظر إليّ محمد بن حبيب يوماً وأشار إلى الخال، ثم أطرق ساعة ففهمت عنه أنه يصنع، فصنعتُ بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه؛ فلما رفع رأسه قال: اسمع وأنشد: [من الطويل]

يقولون: لِمْ مِنْ تحتِ صفحةِ خَدِّهِ تَنَزَّلَ خالٌ كانَ منزلُهُ الخَدُّ

فقلتُ: رأى بَهْوَ الجَمَالِ فهابَهُ فَحَطَّ خُضوعاً مثلَ ما خضعَ العَبْدُ

فقلت: أحسنت أحسن الله إليك، ولكن اسمع.

قال: أوَ صنعت شيئاً؟

قلت: نعم، وأنشدته: [من الخفيف]

حبَّذا الخالُ كائناً منهُ بينَ الـ ـخَدِّ والجِيدِ رِقْبَةً وحذارا

رامَ تقبيلَهُ اختلاساً ولكنْ خافَ منْ لحظِ طَرْفِهِ فَتَوارى

قال: فضحتني قطع الله لسانك!».

ومنهم:

[٣٨٨]

علي بن حبيب التنوخي[١]

وموطنه أسفاقس من ساحل البحر، وبها نشأ، وليس من الأول في شيء، وإن اجتمعا في اسم الأب /٢٤٧/ والنَّسَب، وقربا في اشتباه السَّبَب والحَسَب. فضلت به تنوخ، وأُوقدت به نار فخر لا تبوخ، فرسخ قدماً، ورسا جبلاً يطأ عرانين وقمماً.

قال ابن رشيق[٢]: «شاعر عذب اللفظ، لطيف المعنى، ظاهر الرقة.

---

(١) **ترجمته في**: رحلة التجاني ٦٨-٧٦ ـ ٧٧، الحلل السندسية ١/ ٣٢٦ ـ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وفيات الأعيان ٦/ ٢١٥، رحلة ابن بطوطة ١٨، المطرب ٧٤، انموذج الزمان ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٢) انموذج الزمان ٢٢٥.

دخل المشرق، ولقي جماعة من رؤساء العرب، فحظيَ عندهم».

ومما أنشد له قولُه(١): [من مجزوء الكامل]

سَقْياً لأَرضِ سفاقُسٍ ذاتِ المصانعِ والمُصَلَّى
فكأَنَّهُ والبحرُ ينـ ـضبُ تارةً عنهُ ويُملا
صَبٌّ يزيدُ زِيارةً فإذا رأى الرُّقَباءَ ولّى

ومنهم:

[٣٨٩]

أبو الحسن، علي بن زياد الأنصاري(٢)

جملة جمال، وحلة تمام وكمال، ودوحة أدب، ما لعبت بمثل أعطافها الشمال.

قال ابن رشيق(٣): «كان مشهوراً وقوراً حسن المُلح، والفكاهات، ناظراً في الطب، لطيفاً حيث توجّه، أنيق الكلام على إعادةٍ فيه».

ومما أنشد له قولهُ في الجُمّار(٤): [من السريع]

جُمَّارَةٌ جاءَتْكَ مِنْ نخلةٍ باسقةٍ قدْ أَفْرَطتْ في السَّبوقْ
أَصابعٌ في كَفِّ مَعْشُوقَةٍ قدْ خَضَّبتْ راحتَها بالخَلُوقْ
مَهَاةُ بَلُّورٍ وقدْ أَشرقتْ في جامةٍ مخروطةٍ منْ عَقِيْقْ
فاشربْ على الجُمَّارِ منْ كَفِّها والوَرْدِ منْ وجنتِها والشَّقِيقْ

ومنهم:

[٣٩٠]

الصدفي، عبد الله بن الحصين(٥)

من قرية صدف قريب القيروان.

مُلئت بالدر صدف صدفيه، وذُمّت ذمم السحب /٢٤٨/ لإهمالها بحقّ وفيّه. لم

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٢٢٦.

(٢) **ترجمته في**: الوفيات بالوفيات ٢١/١١٧-١١٩، انموذج الزمان ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٣) انموذج الزمان ٢٢٨. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٨.

(٥) في انموذج الزمان «عبد الله بن الحسين الصدفي».
ترجمته في: معجم البلدان ٣/ ٣٧٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٤٩، بغية الوعاة ٢/ ٤٠، انموذج الزمان ١٥٤.

يزل لَهِجاً بالمعنى لإبراز خفيِّه، وإعجاز القرائح لقصورها عن مباراة مَشْرَفِيّه.

قال ابن رشيق[١]: «له شعر طائل، ومعانٍ عجيبة».

ومما أنشد له قولهُ: [من البسيط]

ولـيْ أخٌ مـنْ بـنـي الآدابِ هِـمَّـتُـهُ بـيـن الـسِّـماكِ وبـيـنَ الـبـدرِ مـنـزلُـهـا
ولـو أرادتْ عُـلُـواً فـوقَ ذا لَـعَـلَـتْ لـكـنّـهـا قـربـتْ مـمـنْ يُـؤَمِّـلُـهـا

ومنهم:

[٣٩١]

أبو الفتوح بن محمد[٢]

ذو الفتوح الذي لم يغلق له باب، ولم تقطع له أسباب، ولا قُفل مُنذ فُتح، ولا سُلب مما مُنح، ولا خَبَا زندُه منذ قَدَح، ولا سكن برقُه مذ سُلّتْ قواضبه على السحاب حتى ذبح.

قال ابن رشيق[٣]: «شعره سهل وطيء لا يتكلّفه، فإذا تكلّف ظهر ذلك عليه»

ومن مختار كلامه قولُهُ[٤]: [من البسيط]

منْ أينَ يـهـتـضـمُ الـحُـسّـادُ لا سَلِموا مَـعَـالـيـاً أكـثـروا فـيـهـا لـكَ الـحَـسَـدا
لَـمْ يـجـعـلِ اللهُ حَـظّـاً لـلـحَـسُـودِ لـهـا إلاّ تـنـفـسَـهُ مـمـا بـهِ الـصُّـعَـدا
ما استوجبَ الذمَّ عندي والمَلامةَ بل أولـى بـهِ أنْ يُـرَى فـي ذاكَ قـدْ حُـمِـدا
أرادَ فـيـكَ اغـتـمـامَ الـنـاسِ كُـلِّـهـمُ فـمـا رَمـى الـغَـمُّ مـنـهـمْ غَـيـرَهُ أَحَـدا

ومنهم:

[٣٩٢]

ابن الإسفنجي، أبو إبراهيم، إسماعيل بن محمد اللخمي[٥]

كاتبٌ كابت، وحاسِب حاسَبَ النجومَ الثوابت، فطوى عليها جريدته، وضمَّ

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ١٥٤.

(٢) أبو الفتوح بن محمد السنوسي.
ترجمته في: رحلة التجاني ٣٥ ـ ٣٦، الحلل السندسية ١/ ٣٠٥، انموذج الزمان ٦٣.

(٣) انموذج الزمان ٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٦٣.

(٥) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ٩/ ٢١٠، انموذج الزمان ٧٩.

إليها طريدته، حتى أمستْ لديه نطقها، وأضحتْ ومطلع فكره أُفقها.

قال ابن رشيق[١]: «ناقدٌ في علم الديوان، مشهور بعمل الشعر، متوسط الطبقة، أظنّه لا يصنع إلاّ لمحاً عن غير قصدٍ ولا تعمد».

/ ٢٤٩/ ومما ذكر له قوله[٢]: [من الكامل]

قاضٍ إذا أَمضى بديهةَ قولِهِ فهيَ السِّراجُ لكلِّ أمرٍ مُشْكِلِ
راضتْ تجارِبُهُ الزمانَ وراضَها فاقتادَ أصعبَهُ برأيٍ فيصلِ
جعلَ السَّماحَ شِعارَهُ ودِثارَهُ فيمينُهُ وشِمالُهُ كالشَّمأَلِ
يلقى العُفاةَ ببشرِهِ ونَوالِهِ وبياضِ غُرَّةِ وجهِهِ المُتَهلّلِ

ومنهم:

[٣٩٣]
عبد الله بن فلاح[٣]

هو آخر ما اخترته من الأنموذج، واشترته من جنى ذلك الشهد الذي لم يمزج، لم تقصر له يد، ولا عرف إلاّ وفلاح له أب وجدّ.

قال ابن رشيق[٤]: «كان مصدراً للقرآن، مشهوراً بذلك، ذكياً، لوذعياً، مليح الشعر».

ومما أنشد له قولهُ[٥]: [من الطويل]

مَحَلُّكَ منْ قلبي وسمعي وناظري حمًى لم يُبِحْهُ ـ مذ نأيتَ ـ مُبِيحُ
وإنّي وإنْ أبصرتُ منك تغيُّراً على ما بقلبي من هَوًى لَشَحِيحُ
يقولُ أناسٌ: قدْ سَلَوتَ وإنَّني لفي حَسَراتٍ أَغتدي وأَرُوحُ
تمكّن منْ جِسْمي الضَّنى فأَذَابَهُ فها أَنا أَبلى والفُؤادُ صحيحُ

قلت: وهذا شعر يرف نضارة، ويذوب غضارة، يستبكي الصخر الأصم، ويلين قوى الجليد.

وقال ابن رشيق: ومنه قوله وأجاد[٦]: [من الطويل]

---

(١) انموذج الزمان ٧٩.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٧٩.
(٣) **ترجمته في**: الوافي بالوفيات ١٧/ ٤٠٢ـ ٤٠٣، انموذج الزمان ١٦٠.
(٤) انموذج الزمان ١٦٠.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ١٦٠.
(٦) البيت مختل، وهو في انموذج الزمان ١٦٠:
«وسطا بالسيف لا بالنجاد ورثا بحسن السوادْ»

وسَطَا بالسيفِ لا بالنجادِ ورثى أخاً وفى لهُ بحسنِ الودادِ

وقوله(١): [من الطويل]

أَيا مَنْ رأى قبراً تَضَمَّنَ رمْسُهُ أخا سكْرَةٍ ما إنْ يُفيقُ إلى الحَشْرِ

وأَصبحَ وجهي بعدَ أيِّ نَضارَةٍ كَساهُ البِلى ثوباً يَجِدُّ مَعَ الدهرِ

وهذا آخر المختار من الأنموذج.

فأما ما وقع عليه الاختيار من... الذخيرة، وربما وافق القلائد وما ذكره ابن خلّكان فطائفة:

/ ٢٥٠/ منهم:

[٣٩٤]

علي بن عبد الغني الفهري، المقرىء الضرير الحصري القيرواني(٢)

الشاعر المشهور.

رجل لم يكفه أنه من فهر في ذوائبها، وعلى حياض العرب حيث يذود بعصاه لغرائبها، حتى نال من الآداب أقطى رغائبها، وآل بأبهى طلائبها، وآن لتجار دارين معه أن ينفض ما في حقائبها، أدباً برع، وشعراً دقّ أنوف الغرب وقرع، وبياناً هو الصباح لا بل هو النهار وقد مَتَع، وفضلاً هو الغمام لا بل هو الروض لمن رَتَع، وعلماً كثر عنه الأخذ، وظهر ولا سبيل عليه للمأخَذ.

قال ابن بسام في حقّه(٣): «كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة. طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة بعد خراب وطنه من القيروان، والأدب

---

(١) البيتان من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ١٦٠.

(٢) أبو الحسن، علي بن عبد الغني الكفيف المعروف بالحصري.
توفي سنة ٤٨٨هـ.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٩٦، الصلة ٤١٠، العبر ٣/ ٣٢١، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٨٦، معجم الأدباء ١٤/ ٣٩، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣١، غاية النهاية ١/ ٥٥٠، شذرات الذهب ٣/ ٣٨٥، الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٤٩ـ ٢٥١، نكت الهميان ٢١٣، الحلة السيراء ٢/ ٦٧، المعجب ٢٠٥، الذخيرة٤/ ٢٤٥ ـ ٢٧٩وستأتي ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٤٦١).

(٣) الذخيرة ٤/ ٢٤٥.

يومئذ بأفقنا نافق السوق، معمور الطريق، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم، على أنه كان فيما بلغني يتلَفَّت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء، ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة، وقد ضاق ذرعُهُ، وتراجع طبعه».

قال ابن خلكان(١): وهذا أبو الحسن ابن خالة أبي إسحاق الحصري صاحب «زهر الآداب» وقال: ولما كان مقيماً بمدينة طنجة، أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد، فأبطأ عنه، وبلغه أن المعتمد لم يحتفل به، فقال: [من مجزوء الرمل]

حمص الجنة قالت: لغلامي لا رُجُوعا
رَحِمَ اللهُ غُلامي مات في الجَنَّةِ جُوعا

/٢٥١/ وحكى أن المعتمد بن عباد بعث إلى أبي العرب مصعب بن محمد الزبيري خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهَّز بها، ويتوجه إليه، وكان بجزيرة صقلية، وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري، وهو بالقيروان، فكتب إليه أبو العرب: [من البسيط]

لا تَعْجَبَنَّ لرأسي كيفَ شابَ أَسًى وأعْجَبْ لأسودِ عَيْني كيفَ لَمْ يَشِبِ
لبحرُ للروم لا تجري السَّفِينُ بِهِ إلاّ على غَرَرٍ والبرُّ للعَرَبِ

وكتب إليه الحصري: [من البسيط]

أَمرتني بركوبِ البحرِ أَقطَعُهُ غَيري لكَ الخيرُ فاخْصُصْهُ بذا الرَّائِي
ما أَنْتَ نوحٌ فتُنجيني سَفِينَتُهُ ولا المسيحُ أنا أَمشِي على الماءِ

ثم دخل الأندلس بعد ذلك، وامتدح المعتمد وتوفي بطنجة.

ومنهم:

[٣٩٥]

عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي، أبو الوليد، عرف بالفرضي(٢)

فاضل غلب الشعر عليه، وسلب باقي ما لديه، لبس منه جلباباً، وتدفق منه عبابا، وأعاد به زمان ذوي الهيئات من يَمَنٍ في غطاريفها، وقسم لهم مآثر قديمها، وله مفاخر طَرِيفها.

---

(١) وفيات الأعيان٣/ ٣٣٢.

(٢) ولدَ سنة ٣٥١هـ رحل من الأندلس إلى المشرق سنة ٣٨٢هـ فحجّ وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من أماليهم. قتله البربر يوم فتح قرطبة سنة ٤٠٣هـ.

قال ابن خلكان[١] ـ وقد ذكره ـ: كان فقيهاً عالماً في فنون من علم الحديث والرجال والأدب البارع وغير ذلك. وله «تاريخ علماء الأندلس»، وهو الذي ذيّل عليه ابن بشكوال، و«المؤتلف والمختلف»، و«مشتبه التشبيه» وكان في شعراء الأندلس، ورحل إلى المشرق فحجَّ وسمع وأخذ عن العلماء، وكتب من أماليهم.

وأنشد له بيتين سأذكرهما بتغيير في البيت الثاني عمّا أنشده، والذي أنشدته أَقْوَمُ بالمعنى، وهما كما أنشدنيهما الحافظ / ٢٥٢/ الرُّحْلَة الأديب أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري: [من الكامل]

يا مَنْ سَقامي مِنْ سَقام جُفُونِهِ ... وسوادُ خَطِّي مِنْ سَوَادِ عُيونِهِ

قدْ كُنتُ لا أَرْضى الوِصالَ وفوقَهُ ... واليومَ أَقْنَعُ بالخيالِ ودونِهِ

ومنهم:

[٣٩٦]

محمد بن جعفر التميمي

المعروف بالقزاز القيرواني، أبو عبد الله[٢].

فاضل عزّ بالمعز، وعدّ له منه معدّاً، أوى منه إلى حرز، وألّف له كتباً ما سُبق إلى طريقها، ولا سرق مهزّ الغصن إلاّ من وريقها، أكثرها في النحو واللغة. كان لها في ذلك السوق نَفَاق، ونحو أصلها إنفاق، اكتسب بسببها جملاً، واكتسى حُللاً، وأجازه المعزّ مرّة ثلاثمائة ألف درهم على كتاب في النحو نحو ألف ورقة، وأجرى عليه كلَّ هلال بدرةً للنفقة، وحَلّ في صدر تلك الدولة محل التكرمة، وأثرى بنَوْء كل مكرمة.

وله شعر منه قولُهُ[٣]: [من الوافر]

لو انْبَسَطَتْ لي الآمالُ حتى ... تصيّرَ من عِنانِكَ في يميني

=

ترجمته في: وفيات الأعيان٣/ ١٠٥ـ١٠٦، الصلة ٢٤٦، جذوة المقتبس ٢٣٧، الذخيرة ١/ ٢/ ١٣٠، المغرب ١/ ١٠٣، بغية الملتمس/ ترجمة رقم ٨٨٨، المطرب ١٣٢، تذكرة الحفاظ ١٠٧٦، نفح الطيب ٢/ ١٢٩، الديباج المذهب ١٤٣، شذرات الذهب ٣/ ١٦٨، الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٣٠ـ ٥٣١.

(١) وفيات الأعيان٣/ ١٠٥.

(٢) **ترجمته في**: إنباه الرواة ٣/ ٨٤ ـ ٨٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦، المحمدون من الشعراء ١٨٥ ـ ١٨٦، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، المقفى ٥/ ٤٥٩، انموذج الزمان ٢٩٣ ـ ٢٩٦.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في انموذج الزمان ٢٩٤.

لَصُنتُكَ في مكانِ سَوَادِ عَيني ... وخِطْتُ عليكَ مِنْ حَذَرٍ جُفوني

ومنه قولُهُ[١]: [من الطويل]

أَلا مَنْ لِرَكْبٍ فَرَّقَ الدهرُ شَمْلَهمْ ... فمِنْ مُنجِدٍ نائي المَحَلِّ ومُتْهِمِ

كأَنَّ الرّدٰى خافَ الردى في اجتماعِهِمْ ... فَقَسَّمَهُمْ في الأرضِ كُلَّ مُقَسَّمِ

ومنه قولُهُ[٢]: [من الوافر]

أَحينَ علمتَ أَنَّكَ نورُ عيني ... وأَنِّي لا أَرَى حتى أَراكا

جَعَلْتَ مَغِيبَ شخصِكَ عنْ عِياني ... يُغيِّبُ كلَّ مخلوقٍ سِوَاكا

/ ٢٥٣/ ومنهم:

[٣٩٧]

محمد بن عبادة القزاز، أبو عبد الله[٣]

صاحب الموشحات الموشعات، والكؤوس المشعشعات، والبدائع التي لم يحصرها الوزن، والوشائع التي لم يلبس مثلها روضُ الحَزْن، والروائع التي لا عيب في دُرّها إلاّ أنه لم يُدَّخر بالخَزْن.

قال ابن بسام فيه[٤]: «أكثر ما ذكر اسمه، وحفظ بظهر في أوزان الموشحات التي كثر استعمال أهل الأندلس لها، وهذا الرجل ممن رقم ديباجه، ورصع تاجه».

وأنشد لهُ[٥]: [من الكامل]

يَا دَوْحَةً بِظِلالِها أَتَفَيَّأُ ... بَلْ مَعْقِلاً آوي إليهِ وأَلْجأُ

رَمِدَتْ جفوني مُذْ حللت هنا ولو ... كُحِلَتْ برؤيتِكُمْ لكانتْ تَبْرَأُ

فَخُبِيْتُ عنْكَ وإنما أنا جَوْهَرٌ ... في طَيِّ أَصدافِ الحَوادث أُخْبَأُ

يا مَن إذا انتسَبَ البَرَايا للثَّرى ... فلهُ منَ الشمسِ المُنيرة ضِئْضِئُ

لَمْ أَخترعْ فيكَ المديحَ وإنما ... مِنْ بَحرِكَ الفَيَّاضِ هذا اللؤلؤُ

وقولُهُ[٦]: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٥.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٥.

(٣) **ترجمته في**: قلائد العقيان ١٤، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٨٢، المغرب ٢/ ١٣٤، الوافي بالوفيات ٣/ ١٨٩، نفح الطيب ٣/ ٤١١ ـ ٤٩٣، ٦١٠، ٤/ ١٣، ١٠٣، أزهار الرياض ٢/ ٢٥٢، الذخيرة ١/ ٨٠١ ـ ٨٠٥.

(٤) الذخيرة ١/ ٨٠١ ـ ٨٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ١/ ٨٠٤.

(٦) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٠٥.

انظرِ الفَحْمَ قدْ علاه بياضٌ وكَسا لونَ وجْهِهِ تَتْرِيبا
لونَ شَعْرِ الشبابِ كانَ ولكنْ حُرَقُ النارِ أَوْرَثَتْهُ المَشِيبا

ومنهم:

/ ٢٥٤/ [بنو القبطرنة]

هكذا ذكره ابن خلكان، وضبطه على ما يأتي: هم ثلاثة كثلاثة الراح، وثلاثة الإشراق: وجه الحبيب، والمصباح، والصباح، لم يكن مثلهم ثلاثة أخوة في قديم ولا حديث، كأنما حمدت لأجلهم أهل النحامة الثلث.

قال الفتح[(١)]: «هم للمجد كالآثافي، وما منهم إلاّ موفور القوادم والخوافي، إن ظهروا زهروا، وإن تجمعوا تضوّعوا، وماؤهم صفو، وكل / ٢٥٥/ واحدٍ منهم لصاحبه كُفْو».

فمنهم:

[٣٩٨]

أبو بكر، عبد العزيز بن سعيد البطليوسي[(٢)]

وذكره ابن بسام[(٣)]: ولم يزد في نسبه إلى أن قال[(٤)]: «أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي».

ثم قال: «أحد فرسان الكلوم والكلام، وحملة السيوف والأقلام، من أسرة أَصالة، وبيت جلالة، ولله درُّهُ فإنَّه وأخويه أبو محمد طلحة وأبا الحسن محمداً ثلاثة كهقعة الجوزاء، وإن أربوا علٰى الشمس في السناء، امتروا أَخلافَ الفخر فأَمطرتهم شَبَعاً ورِيًّا، وهزوا بجذع الأدب، فاساقطت عليهم رطباً جنيا، ولم يحضرني من

(١) قلائد العقيان ٢/ ٤٢٩.

(٢) أبو بكر، عبد العزيز بن سعيد البطليوسي: من جلة الأدباء ورؤسائهم، كاتباً مترسلاً، كتب للمتوكل ابن الأفطس، ثم لابن تاشفين من بعده، وتوفي بعد سنة ٥٢٠هـ.
ترجمته في: قلائد العقيان ٢/ ٤٢٩ـ ٤٤٤، التكملة ١٤٨، خريدة القصر قسم المغرب ٣/ ٤٢٢ / رقم ١٧٤٣، المغرب ١/ ٣٦٤، الإحاطة ١/ ٥٢٨، الذخيرة ٢/ ٧٥٣ ـ ٧٦٥.
وقد خلط المؤلف بين بنو القوطية وبنو القبطرنة وقد حاولت ـ قدر الإمكان ـ أن أنقل النصوص إلى موضعها، وما بين المعقوفتين من وضع المحقق ليفصل هذا الخلط، وبنو القبطرنة هم الأخوة: أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي، وأبو الحسن محمد بن سعيد البطليوسي، وأبو محمد طلحة بن سعيد البطليوسي.

(٣) الذخيرة ٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤.

(٤) الذخيرة ٢/ ٦٥٣ـ ٧٥٤.

أشعارهم، ومستظرف أخبارهم إلاّ ما أثبتته لأبي بكر منهم خاصة، وهو عَلَمُ بُرْدِهم، وواسطة عِقْدهم».

ومما أنشد له في جواب كتبه إليه أبو محمد بن عبدون منه[(١)]: [من الطويل]

شَوْقي بني عبد العزيز وما أنا ... بناءٍ إذا التفَّتْ عِداً ونوائبُ
لَغاً لسُرُورٍ لم يقُمْ منكم بِهِ ... مُحِبّي على طُوْلِ المَدَى أو مُخَاطِبُ
ولم تُثْبِتُوا حرفاً إليَّ وأَنتمُ ... ثلاثةُ كتابٍ وما أنا كاتبُ

من قول أبي بكر الطوسي صاحب هذه الترجمة ما نذكره[(٢)]: [من الطويل]

لكَ الخيرُ شكّتْ رحلَكَ العِيسُ حِطَّة ... قليلاً وعَرِّسْ قدْ شَكَتْكَ السَّباسِبُ
/٢٥٦/ على أنَّ للأيام فينا وقائعاً ... نَبَا شاعرٌ فيها وأُفْحِمَ كاتبُ
وأما امرؤ القَيسِ السواريْ، فإنَّهُ ... رأى الدربَ حقاً فاتْلُهُ أَنْتَ صاحبُ
يُغنِّيهِ غِرِّيدُ الدُّجى فإذا وَنَى ... يُغنيهِ ساقٍ منْ دَمِ السَّاقِ شاربُ

وقال[(٣)]: «قوله: امرؤ القيس السواري» يعني أبا بكر بن سوار الأشبوني، وكان أسر في طريق قورية، وبقي بها مقيّداً إلى أن منَّ الله بانطلاقه من وثاقه، وأشار بذكر امرىء القيس في قوله: [من الطويل]

«بكى صاحبيْ لما رأى الدَّرْبَ دُوْنَهُ»

وكذلك أنشد له قوله يذكر بقرةً أخذها له الريق صاحب قلمونة[(٤)]: [من الطويل]

وافقدنيها الريقُ أُمّاً حَفِيةً ... إذا هيَ صفّتْ أَلَّفَتْ بينَ رِفدَينِ
تعنّفني أمّي على أنْ رَثيتُها ... بشعْرِي وأن اتبعتُها الدمَ مِنْ عيني
لها الفَضْلُ عندي أَرْضَعَتْنيَ أَرْبعاً ... وما بلّغتني دَرَّها رأسَ حَولينِ

وكذلك قوله فيها[(٥)]: [من الطويل]

وفَجَّعَنِي ذا الريقُ لا دَرَّ دَرُّهُ ... بأُمِّ عِيالٍ ما عَرَفنا بها الجَدْبا
يَرى فَخِذَيها تَحْمِلانِ خزانَةً ... إذا فتحتْها إصْبعاً مَلأَتْ وَطْبا

وقوله يهتدي صقراً[(٦)]: [من الكامل]

حَلَّيْتَ بالنِّعَمِ الجِسام سَمَاحةً ... عُنُقِي فَحَلٍّ يدي كَذَاكَ بأَجْدَلِ
وامْنُنْ بهِ ضافي الجَنَاحِ كأَنَّما ... جُذِبَتْ قوادِمُهُ بريحِ الشَّمأَلِ

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٧٦٥.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/ ٧٦٦.
(٣) الذخيرة ٢/ ٧٦٦.
(٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ٧٦٩.
(٥) البيتان في الذخيرة ٢/ ٧٦٩.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٧٦٩.

أَغْدُو بِهِ عُجْباً أُصَرِّفُ في يَدِي ... رِيحاً وآخذُ مُطْلَقاً بِمُكَبَّلِ

وقولُهُ(١): [من الطويل]

/٢٥٧/ وما الشّعْرُ مِنْ هَمِّي ولكنْ خَوَاطِرِي ... تُغالِبُني فيهِ وهُنَّ غَوَالبي

أُقلّلُ منهُ مازحاً غيرَ طالبٍ ... وأُكثرُ فيهِ فاخراً غيرَ كاذبِ

وقولُهُ ما ذكره مفرقاً له من قصيدة فضممته، وألّفته بعضاً إلى بعض ولممته وهو(٢): [من الطويل]

لعينيك وَعْدٌ منْ فُؤادي مَكْذُوبُ ... مَضى عَهْدُهُ إلاّ سُهادٌ وتعذيبُ

وقدْ شقَّ هُدْبُ الليلِ عنْ شَمْلَةِ الضُّحى ... ببرقٍ على ثَوْبِ الدُّجى منهُ تكتيبُ

كأَنَّ أهازِيجَ الذُّبابِ أَسَاقِفٌ ... لها مِنْ أزاهِيرِ الرِّياضِ مَحَارِيبُ

أخوه: [٣٩٩]

أبو محمد(٣)

شقيق نسبه، وشقيق روض أدبه، ورحيق سُلافه المتبسم عن حسّه.

ومن شعره قولُهُ(٤): [من الطويل]

ومنكرةٍ شيبي لعِرفانِ مَوْلِدِي ... ترجِّعُ والأجفانُ ذاتُ غُرُوْبِ

فقلتُ بسُوقُ الشَّيبِ منْ غيرِ وقتِهِ ... زَوالُ نعيمٍ أو فراقُ حَبيبِ

أخوهما: [٤٠٠]

أبو الحسين، الحسن(٥)

ثالث النيرين المشرقين، والفرقدين داما غير مفرقين.

ومن شعره قولُهُ(٦): [من المتقارب]

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٧٧١.

(٢) القطعة في الذخيرة ٢/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.

(٣) وهو: أبو محمد، طلحة بن سعيد: أخذ عن مشيخة بلده، وكان أحد الأدباء الأذكياء، وكان صديقاً لأبي بكر بن العربي، وتوفي في حياة أخيه أبي بكر.
ترجمته في: المغرب ١/ ٣٦٤، الإحاطة ١/ ٥٢٨، قلائد العقيان ٢/ ٤٣٢، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٣/ ٤٢٢، المطرب ١٨٦، الذخيرة ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.

(٤) قلائد العقيان٢/ ٤٣٢.

(٥) هكذا ورد اسمه في الأصل، والصواب هو: أبو الحسن محمد بن سعيد البطليوسي..

(٦) البيتان في الذخيرة ٢/ ٧٤، والقلائد٢/ ٤٤٤.

ذَكَرْتُ سُلَيمى ونارُ الوَغى ... كقلبيَ ساعةَ فارقتُها
وأبصرتُ بينَ القَنا قدَّها ... وقدْ مِلْنَ نَحْوِي فعانقتُها

وقولُهُ[١]: [من الطويل]

رأى صاحبيْ عَمْراً فَكُلِّفَ وصفَهُ ... وحمَّلني منْ ذاكَ ما ليسَ في الطَّوْقِ
فقلتُ له عمرٌو كعمرٍو فقالَ لي: ... صدقتَ ولكنْ ذاكَ شَبَّ عنِ الطَّوقِ

قلت: فمنهم:

[٤٠١]

أبو بكر، محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسٰى بن مزاحم الأندلسي[٢] الأشبيلي الأصل، القرطبي المولد

من أعلم أهل زمانه باللغة العربية مع مشاركة في الفقه والحديث والخبر النادر، وأروى الناس للأشعار، ولم يكن بالضابط لرواته. نسبته إلٰى قوط بن حام بن نوح نسبه إلٰى جدّة جدّه إبراهيم بن عيسٰى، وهي سارة بنت المنذر بن غيطشة من ملوك القُوْط بالأندلس.

فمن شعره قولُهُ[٣]: [من الخفيف]

يا أَخي قُمْ تَرَ النَّسِيمَ عَلِيلا ... باكِرِ الروضَ والمدامَ الشَّمولا
لا تَنَمْ واغْتَنِمْ مَسَرَّةَ يومٍ ... إنَّ تحتَ التُّرابِ نوماً طَوِيلا

وقولُهُ[٤]: [من المتقارب]

هلُمَّ إلٰى رَوْضِنا يا زَهَرْ ... ولُجْ في سماءِ المُنى يا قَمَرْ
وَقَعْتَ مِنَ القَلْبِ وَقْعَ المُنى ... وحَسَّنْتَ في العَينِ حُسْنَ الحَوَرْ

---

(١) البيتان في الذخيرة ٢/ ٥٨٨، والقلائد ٢/ ٤٤٤.

(٢) ولد بقرطبة، له كتاب «الأفعال الثلاثية والرباعية ـ ط» و«المقصور والممدود» و«تاريخ فتح الأندلس ـ ط» و«شرح رسالة أدب الكتاب» وكان شاعراً صحيح الألفاظ، واضح المعاني، إلاّ أنه ترك الشعر في كبره، توفي بقرطبة سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م.
ترجمته في: بغية الوعاة ٨٤، وفيات الأعيان ٤/ ٣٦٨ـ ٣٧١، يتيمة الدهر ٢/ ٧٣، لسان الميزان ٥/ ٣٢٤، جذوة المقتبس ٧١، تاريخ ابن الفرضي١/ ٣٧٠، مرآة الجنان٢/ ٣٨٩، دائرة المعارف الاسلامية١/ ٢٦٥، معجم المطبوعات ٢١٩، الاعلام ٦/ ٣١١، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٨٦.

(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٧٧٣، وقلائد العقيان٢/ ٤٣٥ـ ٤٣٦.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في القلائد ٢/ ٤٣٧

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

بالخيرِ لا عَبَسَتْ هُناكَ غَمَامَةٌ إلاّ تَضَاحَكَ إذْخِراً وجَليلا

يوماً وليلاً كانَ ذلكَ كُلُّهُ سَحَراً وهذا بُكْرَةً وأَصِيلا

لا أَدْرَكَتْ تلكَ الأَهِلَّةُ دَهْرَها نقصاً ولا تلكَ النجومُ أُفُولا

وقولُهُ[٢]: [من الطويل]

مَضى الأُنْسُ إلاّ لوعةً تستفزُّني إلى الصَّيْدِ إلاّ أَنَّني دُوْنَ شاهِيْنِ

فَمُرْ لي بهِ ضافي الجَنَاحِ كأَنَّهُ على دُسْتبان الكفِّ بعضَ السَّلاطِينِ

إذا أَخَذتْ كفّاهُ يوماً فريسةً فمِنْ عَقْدِ سَبْعِين إلى عَقْدِ تِسْعِينِ

/ ٢٥٨/ وقولُهُ يرثي زوجته[٣]: [من البسيط]

يا ربّةَ القَبْرِ فوق ذو حَرَقٍ يَرْثي لهُ القَبْرُ مِنْ شَجْوٍ ومِنْ شَجَنِ

قدْ خالفَ القلبُ فيكَ العَيْنَ مِنْ نَكَدٍ فاسْوَدَّ بالغَمِّ وابْيَضَّتْ مِنَ الحَزَنِ

وقولُهُ مما كتب به إلى مسجون[٤]: [من الطويل]

أتتني على رَغْمي فما شت عَبْرَةً أَرشت بها عيناي طلُّهما وَبْلُ

ولا عَجَبٌ أَنْ ضَمَّكَ السِّجنُ إنَّهُ لَعَمْرُ العُلا غِمْدٌ وأَنْتَ لهُ نَصْلُ

/ تتمة ٢٥٧/ ومنهم:

[٤٠٢]

الحكم بن محمد غلام البكري، أبو الحسن[٥]

أديب ما كُحل وسن طَرْفِه بسُهد، ولا شُبِّه جنيُّ ريقِه بشُهد، ولا بات من حبيب على وعدٍ يقلبه، / ٢٥٨/ ولا بعد مدًى يودّ أنه يقرّبه، لمساعدة القدر، ومساعفة الليالي له بالقمر.

قال فيه الفتح[٦]: «طلع في سماء الدولة العبادية نجماً، وصار لمسترق سمعها

(١) من قطعة قوامها ١٤ بيت في القلائد ٢/ ٤٣٨ـ ٤٣٩

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٦٧ـ ٧٦٨، ومن قطعة قوامها ٩ أبيات في القلائد ١ ٤٤ـ ٤٤٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في القلائد٢/ ٤٤٢.

(٤) من قطعة قوامها٥ أبيات في القلائد٢/ ٤٤٣.

(٥) **ترجمته في**: قلائد العقيان ٤/ ٩٠٢ ـ ٩٠٧، نفح الطيب ١/ ٦٥٧، المغرب ١/ ٣٤٨، بغية الملتمس رقم / ٦٩٢، الذخيرة ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٧٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٥٩٦..

(٦) قلائد العقيان ٤/ ٩٠٢.

رجماً، وكان له فيها مقاماً محمود، ووقود لم يَعْرُهُ خمود، ثم استوفى طَلَقَه، ولَبِسَ العمر حتى أخلَقَه».

وأنشد له قولُهُ(١): [من الطويل]

أَلاحَتْ ولِلظلماءِ مِنْ دُونِها سَدْلُ ... عقيقةُ برقٍ مثلَ ما انتُضِيَ النَّصْلُ
أَطارتْ سَناها في دُجَاها كأنَّها ... تَبَلُّجُ خَدٍّ حَفَّهُ فاحِمٌ جَثْلُ
لِذى ليلةٍ روميةٍ حبشيةٍ ... تغازلُنا مِنْ شُهْبِها أَعينٌ شُهْلُ
تودُّ عيونُ الغانياتِ لوَ انّها ... إذا مُرِهَتْ عندَ الصباحِ لها كُحْلُ
بَدَتْ في حُلاَها فاتَّقَينا نُجومَها ... بأَنجمِ راحٍ في الشِّفاهِ لها أفلُ
إلى أنْ بَدَا للصبحِ في طُرَّةِ الدُّجى ... دبيبٌ كما اسْتَقْرَّتْ مَدارِجَها النَّملُ

وقولُهُ(٢): [من مخلّع البسيط]

أَرَّقَني بعدَكَ البِعادُ ... فناظري كُحْلُهُ السُّهادُ
يا غائباً وهوَ في فؤادي ... إنْ كانَ لِيْ بعدَهُ فُؤَادُ
حَسْبُ العِدَا مِنْكَ ما رَأَوْهُ ... لا وَرِيَتْ لِلعِدا زِنادُ
لمْ يعلمِ الصائدونَ مِنْهمْ ... أَنَّكَ عنقاءُ لا تُصادُ
وأَنَّ في راحتيكَ سَعْداً ... ينْدَقُّ مِنْ دونِهِ الصِّعادُ
والليثُ شَبعانُ لا يبالي ... أدائرٌ حولَهُ النِّقادُ

وحكى الفتح في ترجمة ابن وهبون(٣): أنه ركب في جماعة من الأدباء بإشبيلية في نهرها «في ليلة تنقَّبت بظلمائها، ولم يَلُحْ قمرٌ في سمائها، / ٢٥٩/ وبين أيديهم شمعتان، قد انعكس شعاعهما في اللُّجَّة، وزاد في تلك البهجة».

وأنشد ما قاله ابن وهبون في ذلك، وهي الأبيات الدالية التي في ترجمته.

ثم قال(٤): وكان معه غلام البكري متعاطياً للراح، جارياً في ميدان ذلك المراح؛ فلما جاء عبد الجليل بما جاء، وحلّ للإبداع الجوانب والأرجاء، حسده على ذلك الارتجال، فقال بينَ البُطءِ والاستعجال: [من الكامل]

أَعْجِبْ بمنظرِ ليلةٍ لَيْلاءِ ... تُجنَى بها اللذاتُ فوقَ الماءِ
في زورقٍ يُزْهى بِغُرَّةِ أَغْيَدٍ ... يختالُ مثلَ البانةِ الغَنَّاءِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٩٠٢ ـ ٩٠٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٩٠٥ ـ ٩٠٧.
(٣) قلائد العقيان ٤/ ٧٦٧.
(٤) قلائد العقيان ٤/ ٧٦٨ ـ ٧٦٩.

قُرِنَتْ لديهِ الشمعتانِ بوجهِهِ كالبَدْرِ بينَ النَّسْرِ والجَوزاءِ
والتاجُ تحتَ الماءِ ضوءٌ منهما كالبَرقِ يخفقُ في غمامِ سماءِ»

وقد ذكره ابن بسام؛ فقال[١]: «وأبو الحسن في وقتنا بحر من بحور الكلام، قذف بدر النظام، فقلّده أعناق الأنام، أسحر من أطواق الحمائم، وأبهر من النجوم العواتم، من شعراء الدولة العبادية، ولما انجابت غيومها، وامَّحَتْ نجومها، بخلع صاحبها خلع أبو الحسن صنعة الشعر خلع النجاد، وتبرأ منها تبري العباسية من دعوة زياد، إلاّ إلمام الطيف بعين الفَرِق، والتفات الدليل إلى بُنَيّاتِ الطرق، وقد أثبتُّ له من الشعر ما يقضي له بالفرْق، ويخصه بقصبات السبق».

ومما أنشد له قولُهُ[٢]: [من الطويل]

مَضَيتَ كما يمضي الحُسَامُ المُصَمّمُ وأُبْتَ كما آبَ الحَيَا المُتبسِّمُ
سيعلمُ مَنْ ناواكَ أَنَّكَ لا الذي يَخِيْمُ على الحربِ العَوَانِ ويُحْجِمُ
/٢٦٠/ لتربأُ بكَ الأيامُ عنْ حَدثانِها فإنَّكَ في بَهْماءِ دَهْرِكَ مَعْلَمُ
لكَ الخيرُ إنَّ القَلْبَ واعٍ وإنَّما يبُوحُ بما فيهِ اللسانُ المُترجِمُ

ومنه قولُهُ[٣]: [من الطويل]

تَدَرَّعْتُ قلبي جُرْأَةً وَحَزَامَةً ومَنْ يدَّرِعْ قلباً يهُنْ عندَهُ الدِّرْعُ
أرى النقصَ عاراً في الجَوَارِحِ والنُّهى فما لِفَمِي أَخْذٌ ولا ليديْ مَنْعُ

ومنه قولُهُ يصف مصنعاً عمله المعتمد[٤]: [من المتقارب]

أَقَرْنُ الغَزَالَةِ أَمْ مَعْقِلُ يكادُ الجمادُ بهِ يَعْقِلُ
قَرَارَةُ أُنسٍ ...الظِّباء بهِ والضَّراغِمَةُ البُسْلُ
تجرِّدُ أفواهُها في الصَّفا سُيُوفاً بشمسِ الضُّحى تُصْقَلُ
وليستْ سُيُوفاً ولكنَّها لِظامي الثَّرى مَنْهَلٌ سَلْسَلُ
يشقُّ المياهَ بهنَّ المياهُ كما شَقّ في اللأْمَةِ المُنْصُلُ
مَحَاسِنُ للرَّوضِ فيَّاضَةٌ بها تصنعُ الأرضُ ما تَحْمِلُ
تُرَضِّعُ أطفالَ أشجارِها ضُرُوعُ مَشَاعِبِها الحُفَّلُ

---

(١) الذخيرة ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

يـلـي الـحَـوضَ مِـذْنَـبَـةٌ مـثـلَـمـا ... جَـثَـا الـرِّدْفُ وانـدمـجَ الأَيْـطَـلُ
يـلـفُّ الـثَّـرى فـي بُـرُودِ الـرَّبـيـعِ ... إذا غَـزَتِ الـرَّوضـةَ الـشَّـمـأَلُ
وفـي صَـحْـنِ صـفـحـتِـهِ مـجـلـسٌ ... شَـرُودُ الـلـحـاظِ بـهِ يَـعْـقِـلُ
كـأَنَّ تـمـاثـيـلَ جُـدْرَانِـهِ ... عـلـى مَـنْ يُـقَـابِـلُـهـا تُـقـبِـلُ
كـأَنَّ أَعـالـيَـهُ رَوْضَـةٌ ... ومَـرْمَـرُ أَسْـفَـلِـهِ جَـدْوَلُ
يـنُـمُّ سَـنَـاهُ بَـأسـرارِهِ ... فـتـعـلـمُ عـيـنُـكَ مـا تَـجْـهَـلُ
/٢٦١/ ويَـكْـرَعُ فـي مـاءٍ لألائِـهِ ... ظِـمـاءُ الـعُـيـونِ ولا تَـنْـهَـلُ
فـلـو أَنَّ زَهْـرَتَـهُ لـلـهـجـيـرِ ... بَـدَا وردُهُ وشَـدَا الـبُـلْـبُـلُ

ومنهم:

[٤٠٣]

عبد الله بن محمد بن سارة البكري الأندلسي الشنتمري(١)

الشاعر المشهور أبو محمد.

شاعر ينجز إذا وعد، ويسحّ إذا رعد، ويجوز النجم إذا صعد. يقوم بميزان الشعر إذا قعد، ويسبق أجل الغمام ولو أنه معه قد اتعد، ويرغب بيانه شعاع الشمس فلا غرو لأفكَلِهِ إذا ارتعد. انتهٰى نسبه البكري إلىٰ بكر بن النطاح هجن بلونه من أبنائه، أو سار جدّه ساره لما سئل الأغن أبنائه، وخلّد من الشعر ما تختطفه الأسماع، وتقتطفه غضَّ الأبداع.

ذكره ابن بسام، وقال(٢): «وأولع بالقصار فأرسلها أمثالاً، ورشق بها نبالاً، لا سيما قوارعُ كرّرها على مردة عصره، ووسم بها أنوف أحسابهم، وخلّدها مثلاً في أعقابهم، وملح في شكوى زمانه، ودلّ بها علىٰ علوّ شأنه، حتى لو أن أبا منصور الثعالبي رآه، أو سمع شيئاً مما نحاه، لأضرب عن كثير ممن به أغرب، كابن سكرة

---

(١) في الذخيرة: «أبو محمد، عبد الله بن صارة الشنتريني».
نزل إشبيلية وسكنها وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً، للتعليم بالعربية، وسكن المرية وغرناطة، وامتدح الولاة والرؤساء، وكان حسن الخط، جيد النقل، قائماً على جمهرة من اللغة والنحو، وكانت وفاته سنة ٥١٧هـ.
ترجمته في: التكملة ٨١٦، قلائد العقيان ٣/ ٨٠٩ ـ ٨٤٩، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٣١٥، بغية الملتمس رقم ٨٩٦، المغرب ١/ ٤١٩، رايات المبرزين ٣٥، المطرب ٧٨، ١٣٨، الإحاطة ٢٤٠، بغية الوعاة ٢/ ٥٧، شذرات الذهب ٤/ ٥٥، نفح الطيب صفحات متفرقة، زاد السفر ٦٦، وفيات الأعيان ٣/ ٩٣، ٦/ ٥٢، بدائع البدائه ٣٧٦، الذخيرة ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٥٠.
(٢) الذخيرة ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.

وابن لنكك، ومن سلك ذلك المسلك، وكان ضيق المجال، زُحلي الانتقال، لم يسعه مكان، ولا اشتمل عليه سلطان، وكانت قصاراه تتبع المحقّرات، وبعد جهد ارتقى إلى كتابة بعض الولاة؛ فلما كان من خلع الملوك ما كان، أوى إلى أشبيلية أوحش حالاً من الليل، وأكثر انفراداً من سهيل، وتبلّغ بالوراقة وله منها جانب، وبها بصر ثاقب، فانتحلها على كساد سُوْقِها، وخلو طريقها، وفيها يقول: [من الكامل]

أَمَّا الوراقَةُ فهيَ آلةُ حرفةٍ ... أوراقُها وثمارُها الحِرْمانُ

/ ٢٦٢/ شَبَّهْتُ صاحبَها بصاحبِ إبرةٍ ... يكسُو العُراةَ وجِسمُهُ عُريانُ»

وقوله: [من الوافر]

وإنَّ فمي يُشافِهُ راحتَيهِ ... فيعرفُ فيهما عَرْفَ السِّيادَهْ

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ أَبصرتُ في إطراقه ... قَمَراً بآفاقِ المحاسنِ يُشرِقُ

تقضي على المُهجاتِ منهُ صَعْدَةٌ ... متألِّقٌ فيها سِنانٌ أَزْرَقُ

وقولُهُ[٢]: [من الكامل]

أَسْنى ليالي الدهرِ عندي ليلةٌ ... لمْ أُخْلِ فيها الكَأْسَ مِنْ أعمالِ

فرّقتُ فيها بينَ جَفْنِيَ والكَرى ... وجمعتُ بينَ القُرْطِ والخَلخالِ

وقولُهُ[٣]: [من البسيط]

وصاحبٍ ليْ كَدَاءِ البَطْنِ عشرتُهُ ... يَوَدُّني كَودَادِ الذِّئبِ للراعي

يُثني عليَّ جَزَاهُ اللهُ صالحةً ... ثناءَ هِندٍ على رَوْحِ بنِ زِنْباعِ

وقولُهُ: «ثناء هند على روح بن زنّباع».

هذه هند، هي بنت النعمان بن بشير الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وكان روح بن زِنباع ـ صاحب عبد الملك بن مروان ـ قد تزوّجها، وكانت تكرهه، وفيه تقول[٤]: [من الطويل]

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبيةٌ ... سَلِيلَةُ أَفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ

فإنْ نُتِجَتْ مُهْراً كريماً فبالحَرى ... وإن يَكُ إقرافٌ فما أَنْجَبَ الفَحْلُ

---

(١) البيتان في الذخيرة ٢/ ٨٣٦.

(٢) البيتان في المغرب ١/ ٣٩٧ وقد نسبهما ابن سعيد لابن صارة، وأوردهما ابن بسام منسوبين لأبي الحسن، صالح بن صالح الشنتمري. الذخيرة ٢/ ٥٨٣، ٣/ ٤٩٠.

(٣) البيتان.

(٤) يراجع الأغاني وغيره.

ويروى: «فمن قبل الفحل» وهو إقواء، ويروى هذان البيتان لأختها حميدة بنت النعمان، والإقراف أن تكون الأم عربية، والأب ليس كذلك، والهُجنة أن يكون الأب عربياً، والأم خلاف ذلك.

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

/٢٦٣/ أُعِيذُكَ إنَّ البَدْرَ باتَ ضَجِيعي ... فَقَضَّيْتُ أوطارِي بغيرِ شَفِيعِ
جَعَلْتُ ابنةَ العُنْقودِ بيني وبينَهُ ... وكانتْ لنا أُمّاً وكانَ رَضِيعي

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

ومُعَذّرٍ رَقَّتْ حَواشِي حُسْنِهِ ... فَقُلُوبُنا وجْداً عليهِ رِقاقُ
لمْ يكسُ عارضَهُ السَّوادُ وإنَّما ... نَفَضَتْ عليهِ صِبغَها الأَحْدَاقُ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

قاسيتُ حُبّكَ مُنْذُ حَوْلٍ كاملٍ ... وطيورُ آمالي عليكَ تَحُومُ
فَحُرِمْتُ منكَ جميعَ ما أمَّلتُهُ ... أَشْقى البريةِ عاشقٌ محرومُ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ يختالُ في أبْرادِهِ ... مَرَحَ القَضِيبِ اللَّدْنِ تحتَ البارحِ
عاينتُ في مِرآةِ وَهْمِيْ خَدَّهُ ... فحكيتُ فعلَ جُفُونِهِ بجَوانِحي
لا غَرْوَ أن جَرَحَ التوهُّمُ خَدَّهُ ... فالسِّحرُ يعملُ في البعيدِ النازحِ

وقولُهُ[5]: [من الكامل]

ماءُ الجمالِ بخدِّهِ مُتَرَقْرِقٌ ... فالشمسُ منهُ تَقُومُ في ضَحْضَاحِ
رَشأٌ لهُ خدُّ البريءِ ولحظُهُ ... أبداً شريكُ الموتِ في الأَرْواحِ
للهِ داءُ زَبَرْجَدٍ في عَسْجَدٍ ... في جَوهَرٍ في كَوْثَرٍ في رَاحِ
لولا العيونُ لكانَ مِنْ دُونِ الهَوَى ... وقلوبِنا قُفْلٌ بِلا مِفْتاحِ

وقولُهُ[6]: [من الطويل]

أرى شَجَرَ النارنجِ أبْدى لنا جَنًى ... كَقَطْرِ دُمُوعٍ ضَرَّجَتْها اللَّواعِجُ
/٢٦٤/ جَوَامِدُ لو ذابتْ لكانتْ مُدامَةً ... يَصُوغُ الثَّرَى فيها الأَكفُّ المَوارِجُ

---

(١) البيتان في الذخيرة ٢/ ٨٣٧.
(٢) البيتان في الذخيرة ٢/ ٨٣٧.
(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٨٣٧.
(٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ٨٣٨.
(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٣٩.
(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٤٠.

كـراتُ عَـقـيـقٍ فـي غُـصُـونِ زَبَـرْجَـدٍ ... يـلـفُّ نـسـيـمَ الـريـحِ مـنـهـا صَـوَالِـجُ
نُـقـلِّـبـهـا طَـوراً وطَـوراً نَـشـمُّـهـا ... فَـهُـنَّ خُـدُودٌ بـيـنَـنـا ونَـوَافِـجُ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

أَهْـدِ الـثَّـنـاءَ إلـى زَمـانٍ مُـشْـرِقٍ ... أَهـدَى إلـيـكَ شـقـائـقَ الـنُّـعـمـانِ
يَـهْـفُـو بـهـا مَـرُّ الـنَّـسـيـمِ كـأَنَّـهَـا ... حُـمْـرُ الـبُـنُـودِ نُـشِـرْنَ فـي الـمَـيـدانِ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

نَـمَّـتْ زُجَـاجَـتُـها بـهـا فَـحَـسِـبْـتُـهـا ... مـاءً تُـحـيـطُ بِـجَـذْوَةٍ مِـنْ نَـارِ
رامَ الـمُـديـرُ بـأَنْ يُـسَـكِّـنَ فَـوْرَهـا ... فَـتَـقَـاذَفَـتْ جَـنـبَـاتُـهـا بِـشَـرارِ
حتى إذا مـا ابـنُ الـغَـمَـامَـةِ شَـجَّـهـا ... ثـارَ الـحَـبَـابُ مُـطـالـبـاً بـالـثـارِ
فـي دِرْعِ نَـضَّـاضٍ كـأَنَّ أَدِيـمَـهُ ... يـرنـو بـأَحـداقٍ بـلا أشـفـارِ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

وبـسـتـانِ وَرْدٍ فـي مَـطـارِفِ سُـنْـدُسٍ ... يَـرفُّ عـلـى غِـيـدِ الـسَّـوالِـفِ مُـيَّـدِ
نَـظَـرْتُ إلـيـهِ فـي الـكِـمـامِ فَـخِـلْـتُـهُ ... ذوائـبَ تِـبْـرٍ عُـمِّـمَـتْ بِـزَبَـرْجَـدِ

وقال فيه الفتح[4]: «سابق الحلبة، وعِقْد تلك اللَّبَّة، وهو اليوم مكتتم في كِسْرِ تواريه، مقتنعٌ بفلذةٍ تُنعشُه وشَملَةٍ تُواريه، وكانت له أهاجٍ سدَّدها نبالاً، وأورث بها خَبَالاً».

[من شعره قوله[5]: من الكامل]

أَمَّـا الـريـاضُ فـإنَّـهـنَّ عَـرَائِـسٌ ... لَـمْ يـحـتـجِـبْـنَ حِـذَارَ عَـيـنِ الـكَـالِـي
جـادَ الـربـيـعُ لـهـا بـنـقـدِ مُـهُـورِهـا ... وَرَنـا ولَـمْ يَـبْـخَـلْ بـنـقـدِ الـكَـالـي
/ ٢٦٥/ يَثْنِي الصَّبا منها أَكُفَّ زَبَرْجَدٍ ... مـنـظـومـةٍ أَطْـرَافُـهَـا بـلآلِـي[6]

وقولُهُ يصفُ كوكباً ترك وراءَه ضياء: [من البسيط]

وكـوكـبٍ أبـصرَ الـعـفـريـتَ مُـسْـتَـرِقـاً ... لـلـسـمـعِ فـانـقـضَّ يُـذْكِـي إثْـرَهُ لَـهَـبَـهْ
كـفـارسٍ حَـلَّ إعـصـارٌ عِـمَـامَـتَـهُ ... فـجـرَّهـا كُـلَّـهـا مِـنْ خَـلْـفِـهِ عَـذَبَـهْ

وقولُهُ: [من الكامل]

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٤١.
(٢) القطعة في الذخيرة ٢/ ٨٤١ ـ ٨٤٢.
(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٨٤٢.
(٤) قلائد العقيان ٣/ ٨٠٩ ـ ٨١٠.
(٥) القطعة في قلائد العقيان ٣/ ٨٣٩.
(٦) بعده بياض بمقدار سطرين.

أَوْدَتْ بـذاتِ يَـدِي فُـرَيَّـةُ أَرنـبٍ   كـفـؤادِ عُـرْوَةَ فـي الـضَّـنَـى والـرِّقـةِ
إنْ قـلـتُ: بـسـمِ اللهِ عـنـدَ لـبـاسِـهـا   قَـرَأَتْ عَـلَـيَّ: «إذا الـسـمـاءُ انـشـقّـتِ»

وقولُهُ في بنت ماتت له[1]: [من الوافر]

أَلا يـا مـوتُ كـنـتَ بـنـا رَؤُوفـاً   فَـجَـدَّدْتَ الـحـيـاةَ لـنـا بِـزَوْرَهْ
حَـمِـدْنَـا فِـعْـلَـكَ الـمَـأثـورَ لـمّـا   كَـفَـيْـتَ مَـؤُونَـةً وَسَـتَـرْتَ عَـوْرَهْ
فَـأَنْـكَـحْـنـا الـضَّـريـحَ بـغـيـرِ مَـهْـرٍ   وجَـهّـزْنـا الـفَـتَـاةَ بـغـيـرِ شـورَهْ

وقولُهُ: [من الطويل]

ولـمْ أَرَ لابـنِ الـهَـمِّ أَشْـفـى مِـنَ الـسُّـرى   إذا مـاتَ رِفْـقُ الـعَـزْمِ مـاتَ بِـدَائِـهِ
وإنـي لأَلْـقَـى كُـلَّ وجْـهٍ بـمـثـلِـهِ   ولا عَـجَـبٌ فـالـمـاءُ لَـوْنُ إنـائِـهِ

وقولُهُ: [من الكامل]

الـنـهـرُ قـدْ رَقَّـتْ غِـلاَلَـةُ صِـبْـغِـهِ   وعـلـيـهِ مِـنْ صِـبـغِ الأَصـيـلِ طِـرازُ
/٢٦٦/ تـتـرقـرقُ الأَمـواجُ فـيـهِ كـأَنَّـهـا   عُـكَـنُ الـخُـصُـورِ تَـهـزّهـا الأَعْـجَـازُ

وقوله يصف بركة ذات سلاحف، وأجاد في وصفهما[2]: [من البسيط]

للهِ مـسـحـورةٌ فـي شـكـلِ نـاظِـرَةٍ   مِـنَ الأزاهـيـرِ أَهـدابٌ لـهـا وُطُـفُ
فـيـهـا سَـلاَحِـفُ أَلـهـانـي تـقـامُـصُـهـا   فـي مـائِـهـا ولـهـا مـنْ عَـرْمَـضٍ لُـحُـفُ
تـنـافـرَ الـشـطُّ إلاّ حـيـنَ يـخْـصِـرُهـا   بَـرْدُ الـعَـشِـيِّ فـيـسـتـدْفـي ويـنـصـرفُ
كـأَنَّـهـا حـيـنَ يـبـديـهـا تـشـرّفُـهـا   جيشُ النَّصارَى على أكتافِها الجُحُفُ

وقولُهُ يرثي امرأةً[3]: [من البسيط]

تـفـطَّـرتْ كَـبِـدُ الـعَـلـيـا لـلـؤلـؤةٍ   لـم تُـودَعِ الـتُّـرْبَ إلاّ مـنْ كَـرَامَـتِـهـا
نُـوَّارَةٌ مَـلأَتْ أُفْـقَ الـتُّـقْـى أَرَجـاً   فَـرَدَّهـا الـدَّهْـرُ صَـوْنـاً فـي كـمـامَـتِـهـا[4]

وقولُهُ في النار[5]: [من الخفيف]

لابـنـةِ الـزّنـدِ فـي الـكَـوانـيـنِ جَـمْـرٌ   كـالـدَّراريِّ فـي دُجـى الـظَّـلـمـاءِ

---

(١) القطعة في قلائد العقيان ٣/ ٨١٩.
(٢) القطعة في قلائد العقيان ٣/ ٨٣٢.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٣/ ٨٣٣.
(٤) في هامش الأصل: بعدها ما نصه:
«يشبه قول بعض الفضلاء وقد أمر أن يكتب على قبره هذان البيتان:
قَـدْ كـانَ صَـاحِـبُ الـقَـبْـرِ جـوهـرةً   ويـتـيـمـة صـاغـهـا الـبـاري من الـنـطـفِ
عـزّت فـلـم تـعـرف الأيـام قـيـمـتـهَـا   فَـرَدَّهـا عـيـرةً مـنـه إلـى الـصـدفِ
(٥) القطعة في قلائد العقيان ٣/ ٨٣٣ ـ ٨٣٤.

خَبِّرُونِي عنها ولا تُكذِبُونِي ... ألَدَيها صِناعَةُ الكِيمياءِ
سَبَكَتْ فحمَها سَبائِكَ تِبْرٍ ... رَصَّعَتْها بالفِضَّةِ البَيْضاءِ
كلّما ولولَ النَّسِيمُ عليها ... رَقَصَتْ في غِلالةٍ حَمْرَاءِ
لو ترانا مِنْ حَوْلِها قُلْتَ شَرْبٌ ... يَتَعاطَونَ أكْؤُسَ الصَّهباءِ
سَفَرَتْ في عِشائِها فَأَرَتْنا ... حاجِبَ الشَّمْسِ طالعاً بالعِشاءِ

وقولهُ فيها[1]: [من الكامل]

جاءتْكَ في تَنُّورِها المَسْجُورِ ... زَهْراءُ في حُلَلٍ مِنَ الدَّيجورِ
لما تهلَّلَ في الظَّلامِ جبينُها ... لَبِسَ الظلامُ بها غِلالَةَ نُورِ
/٢٦٧/ يا حُسْنَها وقدِ ارتمتْ جَنباتُها ... شُرُداً كمثلِ العَسْجَدِ المَنْثُورِ
والجَمْرُ في خَلَلِ الرَّمادِ كأنَّهُ ... وَرْدٌ عليهِ ذَرِيرَةُ الكافُورِ
في ليلةٍ خِلْنا دُجاهَا إثْمِداً ... ونُجومَها مَرْضَى عُيُونَ الحُوْرِ

وقولهُ[2]: [من السريع]

قدْ شابتِ النارُ بكانُونِها ... لما تَناهى عُمْرُها واكْتَهَلْ
كأَنَّها لَمَّا خبَا جَمْرُها ... مُطَيِّبُ الوَرْدِ إذَا ما ذَبَلْ

وقولهُ في النارنج[3]: [من البسيط]

يا رُبَّ نارنجةٍ يلهو النَّديمُ بها ... كأَنَّها كُرَةٌ مِنْ أَحْمَرِ الذَّهَبِ
أَوْ جذوةٌ حَمَلَتْها كَفُّ قابِسِها ... لكنَّها جَذْوَةٌ مَعْدُومَةُ اللَّهَبِ

ومنهم:

[٤٠٤]

أحمد بن هريرة القيسي، الأعمى التطيلي، أبو جعفر[4]

نفس جلالة زكي شيمها، وأنف حمية أعار المجد شممها، كان لو مارى الليل لما أسفر، أو نظر الصباح في المشرق لما فرّ. أيّ بحر زاخر، وأيّ بدر زاهر، وأي

(١) القطعة في قلائد العقيان ٣/ ٨٢٨.
(٢) البيتان في قلائد العقيان ٣/ ٨٢٩.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٣/ ٨٢٩.
(٤) في الذخيرة: «أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي».
نشر ديوانه وحققه د. احسان عباس ط دار الثقافة، بيروت. واستدرك عليه د. محمد مجيد السعيد لمجلة المورد البغدادية ع٢ مج٦/ ١٩٧٧م. ثم استدرك عليه محمد عويد الساير في مجلة المورد ع٣ مج ٣٠/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

=

سيل منحدر، لأبرده زاجر، وأي طيف سرور في حلم المنام زائر، وأي جواد سابق على طريق المجرّة سائر، وأي نجم لا يعدّ له من الفرقدين سامر. مثله ما رأى حتى ولا القمر ولو ارتأى.

يضحك كلّه عن لؤلؤ، ويرقش قلمه صدر بؤبؤ، كان يكتب بالمسّ ويكثب إلاّ أنه حيث لا تصل الشمس.

قال فيه الفتح[1]: «وكان بالأندلس سراً للإحسان، ومبرّزاً على زيادٍ وحسان، إلاّ أنه اختصر حين احتضر، وأضحت نواظر الآداب بعده رَمِدَة، وأضحت نفوسها متوجعة كَمِدَة».

وأنشد من شعره قوله[2]: [من الوافر]

/ ٢٦٨/ سَطَا أَسَداً وأشرقَ بدرَ تَمٍّ ... ودارتْ بالمنونِ رَحًى زَبُونُ
وأَحْدَقَتِ الرماحُ بهِ فأعْيا ... عليَّ أهالَةٌ هيَ أمْ عَرِينُ ؟

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

بحَياةِ عصياني عليكِ عَوَاذِلي ... إنْ كانتِ القُرُباتُ عندَكِ تَنْفَعُ
هلْ تذكرينَ ليالياً سَلَفَتْ لنا ... لا أنتِ باخِلَةٌ ولا أنا أقْنَعُ

وقولُهُ[4]: [من المنسرح]

يا حُسْنَ حَمَّامِنا وبَهْجَتَهُ ... مرأى مِنَ السِّحْرِ كُلُّهُ حَسَنُ
مَاءٌ ونارٌ حَمَاهُما كَنَفٌ ... كالقَلْبِ فيهِ السُّرُورُ والحزَنُ

وقولُهُ[5]: [من البسيط]

هلِ آستمالكَ جِسْمُ آبْنِ ألأمينِ وقَدْ ... سالتْ عليهِ مِنَ الحَمَّامِ أنْدَاءُ
كالغُصْنِ باشرَ حَرَّ النارِ مِنْ كَثَبٍ ... فَظَلَّ يقطُرُ مِنْ أعطافِهِ الماءُ

وقد ذكره ابن بَسَّام، ومما قال فيه[6]: «له أدب بارع ونظر في غامضه واسع، ونظم كالسّحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل

= **ترجمته في**: قلائد العقيان ٤/ ٨٥٠ ـ ٨٧٥، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٣/ ٥١١ ، بغية الملتمس رقم ٤٢٩، الروض المعطار ١٣٣، نفح الطيب/ مواضيع متفرقة، نكت الهميان ١١٠، وفيه توفي سنة ٥٢٥هـ، المغرب ٢/ ٤٥١، بدائع البدائه ٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٤، الذخيرة ٢/ ٧٢٨ ـ ٧٥٣.

(١) قلائد العقيان ٤/ ٨٥١.
(٢) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٥٢.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٦٢.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٦.
(٦) الذخيرة ٢/ ٧٢٨.

منه والموجز، نظم أخبار الأمم في لبّة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبدٍ والغريض، وكان في الأندلس سرّاً للإحسان، وفرداً في الزمان، إلاّ أنه اعتبط عندما به اغتبط، وقد أثبتُّ له مما يشهد له بالإحسان والانطباع، ويثني إليه أعنة الأسماع».

ومما أنشد له قوله[1]: [من البسيط]

هوَ الهَوَى وقديماً كنتُ أحذَرُهُ ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والمَوتُ مَصْدَرُهُ

/٢٦٩/ يا لوعةً قَرَّبَتْ مِنْ نَظْرَةٍ أجَلاً ... الآنَ أعرفُ رُشْداً كنتُ أُنكِرُهُ

جِدٌّ مِنَ الشَّوقِ كانَ الهَزْلُ أوّلَهُ ... أقَلُّ شيءٍ إذا فَكَّرْتَ أكثَرُهُ

ولي حبيبٌ دَنَا لولا تَمَنُّعُهُ ... وقدْ أقولُ نَأَى لولا تَذَكُّرُهُ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

النومُ بعدَكُمُ عليَّ مُحَرَّمُ ... مَنْ ذا ينامُ وقلبُهُ يَتَضَرَّمُ

أجريتُمُ دَمْعِي دَماً لفراقِكُمْ ... ظُلماً وقُلْتُمْ ما لهُ لا يكتمُ

فبِحَقِّكُمْ مَن ذا يُعاينُ أدْمُعي ... تَنْهَلُّ إلا قالَ: هذا مُغْرَمُ

عاقبتموني في الهَوَى بذُنُوبِكُمْ ... لقدِ اسْتَطَلْتُم إذْ قَدَرْتُم فارْحَمُوا

وقولُهُ في فتية كان يهواها[3]: [من البسيط]

ركبتُ هَوْلَ الهوى عَنْ غيرِ تَجْرِبَةٍ ... وراكبُ الهَوْلِ مَحمُولٌ على العَطَبِ

تَرَكْتَني يا حَياتي للرّدى غَرَضاً ... تَفْدِيكَ أُمّي مِنْ صَرْفِ الرَّدى وأبي

أشْقى بها وهيَ عنّي في بُلَهْنِيَةٍ ... شتّانَ واللهِ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

أصابَتِ القلبَ لمَّا إنْ رَمَتْهُ ولَوْ ... رَمَتْهُ أُخرَى إذَنْ لا شكَّ لمْ تُصِبِ

فقالتِ: اشْكُ إليها ما لقيتَ ولا ... تَرْهَبْ فلنْ تُبْلَغَ إلاّ مالُ بالرَّهَبِ

عسَى هَوَاكَ سَيُعْدِيها فيعطِفُها ... فقدْ يكونُ الهَوَى أعْدَى مِنَ الجَرَبِ

وقولُهُ فيها[4]: [من البسيط]

بِنْتُم فخلَّدَ عندي وَشْكُ بَينِكُمُ ... شَوقاً نفَى جَلَدِي لا بلْ سَبَى خَلَدِي

هيهاتَ يَسْلُو فؤادي عنكُمُ أبداً ... أنَّى ووَجْدِي بكُمْ باقٍ على الأبَدِ

أما كفَى حَزَناً أنْ قدْ ظَمِئْتُ وقدْ ... عاينْتُ عَذْبَ الحَيَا يجري على البَرَدِ

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٧٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة٢/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٣٥ ـ ٧٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٣٧ ـ ٧٣٨.

/ ٢٧٠/ غَنَّتْ فلوْ أَنَّ مَيْتاً كانَ يسمعُها ... لـعـادَ حَـيّـاً كَـأَنْ لـمْ يَـرْدَ يـومَ رَدِي
رِفـقـاً بـقـلـبـيَ يـا قـلـبـيْ فـإنَّـكَ قـدْ ... أَسكنتَ منهُ الأَسى في السَّهْلِ والجلدِ
لـمْ تـنـطـقـي قَـطُّ إلاّ ظِـلْـتُ أَفْـرَقُ مِـنْ ... أَنْ أُسْـتَـطـارَ فـلـمْ أُبْـدِي ولـمْ أعـدِ
ولا مَـدَدْتِ يـداً لـلـعُـودِ عـامـدةً ... إلاّ وضـعـتُ عـلـيـهِ أَنْ تَـذُوْبَ يَـدِي

وقولُهُ[1] : [من الطويل]

وقـائـلـةٍ مـا بـالُ حـمـصٍ نَـبَـتْ بِـهِ ... ورُبَّ سُـؤَالٍ لـيـسَ عـنـهُ جَـوَابُ
نَبَتْ بي قلتُ العُرْفُ في غيرِ أَهْلِهِ ... يـعـودُ عـلـى مُـولِـيـهِ وهـوَ تَـبَـابُ
وتـاللهِ مـا اسـتـوطـنـتُـهـا قـانِـعـاً بـهـا ... ولـكـنَّـنـي سـيـفٌ حَـوَاهُ قِـرَابُ
وأَروعَ لا يـنـأى عـلـى عَـزَمـاتِـهِ ... مـرامٌ ولا يُـخـفِـي سَـنَـاهُ حِـجَـابُ
مـن الـمـانـعـينَ الـدهـرَ حَـوْزَةَ جـارِهِـمْ ... وأَشْـلاَؤُهُ بـيـنَ الـخُـطُـوبِ نـهـابُ
وهـمْ جأجأوا بـالـمُـعْـتَـفِـيْـنَ إلى نَـدًى ... هـوَ الـقَـطْـرُ لا يـأتـي عـلـيـهِ حِـسابُ
يـخـوِّفُـنـي رَيْـبَ الـزمـانِ وقـدْ حَـدَتْ ... بـرَحْـلِـي إلى ٱبْـنِ الـحَـضْـرَمـيِّ رِكـابُ
فـتًـى لـمْ تُـسـافِـرْ عـنـهُ آمـالُ آمـلٍ ... وكـانَ لـهـا إلاّ إلـيـهِ إيـابُ
ولا عـيـبَ فـيـهِ لامـرىءٍ غـيـرَ أَنَّـهُ ... تُـعـابُ لـهُ الـدنـيـا ولـيـسَ يُـعـابُ

وقولُهُ[2] : [من الطويل]

متى أَشتفي منْ لَوْعَتِي إذْ أُطِيقُها ... إذا كانَ يجنيها فؤادي على جِسْمِي
هـنـيـئـاً لـسلمى فرطُ شَـوْقِـي وأنَّـنـي ... ذَكرتُ ٱسمَها يومَ النَّوَى ونسيتُ اسمي
فـهـلْ لـي حَـظٌّ مِـنْ مُـواتـاةِ صـاحـبٍ ... لـهُ قُـدْرَةُ الـقـاضـي ومَـوْجِـدَةِ الـخَـصْـمِ
كما اضطربَ الخَطِّيُّ في حَوْمَةِ الوَغى ... وضـمَّ الـمـنـايـا فـي أَنـابـيـبِـهِ الـصُّـمِّ
/ ٢٧١/ أبا جعفرٍ هذي المَكارِمُ والعُلا ... دعـاءً بـحَـقٍّ وادِّعـاءً عـلـى عِـلْـمِ
وأنـتَ أَحَـقُّ الـنـاسِ بـالـحَـزْمِ فـأْتِـهِ ... وصونُ الـعُـلا بـالـمـالِ أَشْـبَـهُ بـالـحَـزْمِ
وأَخْـفَـى بـأَلـبـابِ الـرِّجـالِ مِـنَ الـهَـوَى ... وأَخْـفَـى وراءَ الـحـادثـاتِ مِـنَ الـوَهْـمِ

وقولُهُ[3] : [من البسيط]

يَـفْـدِيْـكَ كُـلُّ جَـبَـانٍ فـي ثـيـابِ جَـرِي ... نـازَعْـتَـهُ الـوِرْدَ واسـتـأْثَـرْتَ بـالـصَّـدَرِ
والـنـاسُ بـالـنـاسِ إلاّ أَنْ تُـجَـرِّبَـهُـمْ ... ولـلـبـصـيـرةِ حُـكْـمٌ لـيـسَ لـلـبَـصَـرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٣٩ ـ ٧٤٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٤٢ ـ ٧٤٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٧.

كالأيكِ مُشْتَبِهاتٍ في منابتِها … وإنَّما يقعُ التفضيلُ بالثَّمَرِ

ولي رجالٌ غِضابٌ حينَ سُدْتُهُمُ … لا ذنبَ للخيلِ إذْ لا عُذرَ للحُمُرِ

واستشرفوا كلما أَحْرَزْتَ طائلةً … وللسنانِ مجالٌ ليسَ للإِبَرِ

مَلِلْتُ حمصَ وملَّتني فلو نَطَقَتْ … كما نَطَقْتُ تَلاَحَيْنَا علٰى قَدَرِ

وسَوَّلتْ ليَ نَفسي أنْ أُفارِقَها … والماءُ في المُزْنِ أَصْفٰى منهُ في الغُدُرِ

كَمْ ساهرٍ يستطيلُ الليلَ مِنْ دَنَفٍ … لَمْ يَدرِ أنَّ الرَّدى آتٍ مَعَ السَّحَرِ

أَما اشتفَتْ مِنِّيَ الأيامُ في وَطَني … حتى تُضايِقَ في ما عَنَّ مِنْ وَطَرِي

كَمْ ليلةٍ بِتُّ فيها ما اقترفتُ كَرًى … شتى المسالكِ بينَ النَّفْعِ والضَّرَرِ

حتى بَدَا ذَنَبُ السّرحانِ لي ولها … كأنَّما هُوَ زَنْدٌ بالصَّباحِ يَرِي

في فتيَةٍ... الليل عَزْمَهُمُ … فليسَ يطرقُهُمْ إلاّ على حَذَرِ

لا يرحَضُونَ دُجاهُ كُلَّما ٱعتكَرَتْ … إلاّ بمالٍ ضياعٍ أَوْ دم هَدَرِ

باتتْ بِحَظِّي النجومُ الزهرُ صاعدةً … كأنَّما نَقَلَتْها عَنْ بني زُهُرِ

/٢٧٢/ القائلينَ اقدمي والأرضُ قدْ ر … جَفَتْ إلاّ رُبًى مِنْ بقايا البِيضِ والسُّمُرِ

أثني بكلِّ سِنانٍ غُلَّ في زَرَدٍ … كأنَّهُ جَدْوَلٌ أَفْضى إلى نَهَرِ

والخَيْلُ شُعْثُ النَّواصِي فوقَها بُهَمٌ … حُمْسُ العَزائِمِ والأخلاقِ والمِرَرِ

شابَتْ مِنَ النقعِ وٱرْتابَ الشبابُ بها … فعيرتْ منْ دَمِ الأبطالِ الشُّقُرِ

لوْ يعلمِ الأُفْقُ أنَّ الشُّهْبَ مَنْقَصَةٌ … لَمْ تَسْرِ أَنْجُمُهُ فيهِ ولَمْ تَسِرِ

وليسَ للمرءِ بعدَ الشَّيْبِ مُقْتَبَلُ … نهايةُ الرَّوضِ أنْ يَعْتَمَّ بالزَّهَرِ

أَما تَرَى العِرْمِسَ الوجناءَ كيفَ شَكَتْ … طُولَ السِّفارِ ولَمْ تعجِزْ ولَمْ تَخُرِ

باتَتْ تُوَجَّى ولوْ لانتْ مواطِئُها … كأنَّها إنَّما تَخْطُو على إبَرِ

تَخشى الزِّمامَ فتثني خدَّها فَرَقاً … كأنَّهُ بينَ ثِنْيَيْ حيةٍ ذَكَرِ

منْ كُلِّ ناجيةِ الآصالِ قدْ فَصلتْ … مِنَ الرَّدَى فَحَسِبْناها مِنَ البُكُرِ

أمللتُها فاستبانتْ نصفَ دائرةٍ … لو كُلِّفتْ شَأْوَها الأفلاكُ لَمْ تَدُرِ

تجري فللماءِ ساقا عائمٍ دَرِبٍ … وللرياحِ جَناحا طائرٍ حَذِرِ

قدْ قسَّمتْها يدُ التقديرِ بينَهما … على السَّوَاءِ فلمْ تَسْبَحْ ولَمْ تَطِرِ

أَمَّا إيادٌ فنالتْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ … لولا مَكانُ رسولِ اللهِ مِنْ مُضَرِ

وأوقدوا ونجومُ الليلِ قدْ خَمَدَتْ … في لُجٍّ طام مِنَ الصِّنَّبْرِ مُعْتَكِرِ

أَلْقى المَراسِيَ والتَجَّتْ غَياطِلُهُ … على ذُكاءَ فلمْ تَطْلُعْ ولَمْ تَغُرِ

وأَتْرَعَ الوَهْدَ مِنْ أزباد لُجَّتِهِ … بالريشِ ينبتُ بينَ القَوْسِ والوَتَرِ

والأرضُ مَلْساءُ لا أَمْتٌ ولا عِوَجٌ ... لنقطةٍ مِنْ سَرَابِ القاعِ لَمْ تَمُرِ
أفادني حُبّكُ الإبداعَ مُكْتَهِلاً ... وربَّما نَفَعَ التعليمُ في الكِبَرِ
/٢٧٣/ أَبا العَلاءِ وحَسبِي أَنْ يُصِيخَ لها ... إِقْرَارُ جانٍ وإنْ شَئْت اعتذارُ بَرِيْ
أَنا الذي أجْتُنِيَ الحِرْمانُ مِنْ أَدَبِي ... إنَّ النواظِر قدْ تُؤْتى مِنَ النَّظَرِ

ومنهم:

[٤٠٥]

أحمد بن البِنِّي بن جعفر[(١)]

سبحان مصوّره المنشيء، ومبرّز أسطره كالأكحل المرشيء، يصيب ولا يخطيء، ويسرع ولا يبطيء، يخضع النجوم له وهو يطأ على مفارقها، ويدوس في منازل الأقمار على نمارقها، لا يرى جانبه روضه إلاّ معشبا، ولا بديع فضله إلاّ معجبا.

قال الفتح فيه[(٢)]، مطبوع النظم نبيله، واضح نهجه في الإجادة وسبيله، ويضرب في الطب بنصيب، وسهم يخطيء أكثر مما يصيب، «ما نَطَقَ مُتَسَرِّعاً، ولا رمق متورّعاً، لا يبالي كيف ذهب، ولا بما تمذهب».

ومن شعره قولُهُ[(٣)]: [من الخفيف]

صَدَّني عَنْ حَلاَوَةِ التَّبْشِيعِ ... باجتنائي مرارةَ التَّودِيْعِ
لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذا بوحْشَةِ هذا ... فَرَأَيْتَ الصَّوَابَ تَرْكَ الجَمِيعِ

وقولُهُ[(٤)]: [من الكامل]

وكأنَّما رَشَأُ الحِمى لمّا بَدَا ... لكَ من مُضَلَّعَةِ الحَرِيرِ المُعْلَمِ
غَصَبَ الغَمَام قِسِيَّهُ فأعارَها ... مِنْ حُسْنِ معطفِهِ قَوَامَ الأَسْهُمِ

ومنهم:

---

(١) وهو في قلائد العقيان: «أبو جعفر بن البني».
وفي الرايات: حرقه الإفرنج حين دخلوا بلنسية في سنة ٤٨٨هـ.
ترجمته في: المغرب ٢/ ٣٥٧، رايات المبرزين ١٢٨، المطرب ١٩٥، مطمح الأنفس ٣٦٩، قلائد العقيان ٤/ ٨٦٨ ـ ٨٧٥.
(٢) قلائد العقيان ٤/ ٨٦٨ ـ ٨٦٩.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٧٠.
(٤) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٧٣.

[٤٠٦]

أبو العلاء بن الصهيب[١]

طالما اقتاد المعاني قسرا، وأخذ بنات الخواطر أسرى، وجارى شأوَ الريح فارتدت حسرٰى، ولاقٰى جيش الأدباء، فرضَّ جناحهم كسرا.

قال الفتح فيه[٢]: «نبيل المنازع، جميل التنازع، كريم العهد، ذو خلائق كالشهد، كثير الافتنان، جارٍ في ميدان الذكاء، شقى بأبي أمية أَوَانا، ولقي كلٌّ من صاحبه هَوَاناً، ثم ائتلفا بأخلاق / ٢٧٤/ متنافرة، ونفوس بعضها ببعض كافرة».

وأنشد له قوله[٣]: [من المتقارب]

فَمَنْ كانَ ينقصُ إعطاؤُهُ ... فإنَّ المعونةَ لا تنقصُ
يكرُّ سَرِيعاً بلا وَنْيَةٍ ... وكلُّ طَرِيدٍ بها يُقنَصُ

ومنهم:

[٤٠٧]

أبو القاسم بن العطار[٤]

أديب غلّ السُّحب، وغلف بعنبر الليل عقود الشهب، لو مرّ بالروض، لرفّ منبته، أو خطا إلٰى الخطا، لما ذكر تنبته.

قال فيه الفتح[٥]: «أحد أدباء أشبيلية ونحاتها، العامرين لأرجاء المعارف وساحاتها، لولا مواصلة راحاته، وتعطيل بكره وروحاته».

ومما أنشد له قوله[٦]: [من الطويل]

عَبَرْنا سماءَ النَّهْرِ والجوُّ مُشْرِقٌ ... وليسَ لهُ إلا الحَبَابُ نُجُومُ
وقدْ أَلبستْهُ الأيكُ بُرْدَ ظِلالِها ... وللشمسِ في تلكَ البُرُوجِ رُقُومُ

وقوله[٧]: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: قلائد العقيان ٤/ ٨٧٦ ـ ٨٧٩، المغرب ٢/ ٢٥٧، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٥٨٣.
(٢) قلائد العقيان ٤/ ٨٧٦.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٧٩.
(٤) ترجمته في: المغرب ١/ ٢٥٩، رايات المبرزين ٤٤، خريدة القصر ٢/ ٢٨٥، قلائد العقيان ٤/ ٨٨٠ ـ ٨٨٨، نفح الطيب ١/ ٦٥٠ ـ ٦٥٢.
(٥) قلائد العقيان ٤/ ٨٨٠.
(٦) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨١.
(٧) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨١.

لله بـهـجـةُ مَـنْـزَهٍ ضَـرَبَـتْ بِـهِ ... فـوقَ الـغَـدِيـرِ رُوَاقَـهـا الأنـسـامُ
فـمـعَ الأَصـيـلِ الـنـهـرُ دِرْعٌ سـابِـغٌ ... ومَـعَ الـضُّـحـى يـلـتـاحُ فـيـهِ حُـسَـامُ

وقولهُ[1]: [من الطويل]

مَـرَرْنـا بـشـاطـي الـنـهـرِ بـيـنَ حـدائـقٍ ... بـهـا حَدَقُ الأَزْهـارِ تـسـتـوقـفُ الـحَـدَقْ
وقـدْ نَـسَـجَـتْ كَـفُّ الـنَّـسِـيـمِ مُـفَـاضَـةً ... عـلـيـهِ ومـا غـيـرُ الـحَـبَـابِ لـهـا حَـلَـقْ

وقولهُ[2]: [من الكامل]

لله حُـسْـنُ حـديـقـةٍ بَـسَـطَـتْ لـنـا ... مـنـهُ الـنُّـفُـوسُ سَـوَالـفٌ ومَـعـاطِـفُ
تـخـتـالُ فـي حُـلَـلِ الـربـيـعِ وحَـلْـيِـهِ ... ومِـنَ الـرَّبـيـعِ قـلائِـدٌ ومَـطـارِفُ

/ ٢٧٥/ وقـولـهُ[3]: [مـن الـخـفـيـف]

هـبَّـتِ الـريـحُ بـالـعَـشِـيِّ فـحـاكـتْ ... زَرَداً لـلـغَـديـرِ نـاهـيـكَ جُـنَّـهْ
وانـجـلـى الـبَـدْرُ بـعـدَ هـذا فَـصَـاغَـتْ ... كَـفُّـهُ لـلـقـتـالِ مـنـهُ أَسِـنَّـهْ

وقولهُ[4]: [من الكامل]

لا كـالـعَـشِـيَّـةِ فـي رَوَاءِ جَـمَـالِـهـا ... وبـلـوغِ نـفـسـي مُـنْـتَـهـى آمـالِـهـا
ما شِئْتُ شمسُ الأَرضِ مُشْرِقَةُ السَّنى ... والـشـمـسُ قـدْ شَـدَّتْ مَـطِـيَّ رِحـالِـهـا
فـي حـيـثُ تـنـسـكـبُ الـمـيـاهُ أَرَاقِـماً ... وتُـعِـيْـرُكَ الأَفـيـاءُ بَـرْدَ ظِـلالِـهـا

ومنهم:

[٤٠٨]

أبو عامر بن عيشون[5]

تقلّبت به صروف الأيام، وجرى مجرى الهدف والسهام. أسخطه الدهر وأرضى، وتطوّر مرّةً سماءً ومرة أرضا، فلقي من الزمان يوميه، وذاق طعميه، وانقاد معه تارة ينصرف عنه وتارة إليه، وآونة يكون له، وآونةً عليه.

قال الفتح فيه[6]: رجل حلّ المشيّدات والبلاقع، وحكى النَّسرين الطائر والواقع، واستدرّ خِلْفَي البؤس والنعيم، وقعد مقعد البائس والزعيم، يوماً في ناووس،

(١) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٢.
(٢) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٣.
(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٢.
(٤) القطعة في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٤.
(٥) **ترجمته في**: خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٥٩٣، قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩ ـ ٨٩٣.
(٦) قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩.

وآخر في مجلس مأنوس».

وأنشد له قولَهُ[١]: [من الطويل]

سلِ الكأْسَ عنِّي هَلْ أُدير فلمْ أصغْ ... مديحَكَ ألحاناً يَضُوعُ بها كاسي
وهلْ نافحَ الآسُ النَّدامى فلمْ أَدَعْ ... ثناءَكَ أَذْكَى مِنْ مُنافَحَةِ الآسِ

وقولُهُ[٢]: [من البسيط]

قلْ للمُلُوكِ وإنْ كانتْ لهمْ هِمَمٌ ... تأْوِي إليها الأماني غيرَ مُتَّئِدِ
/ ٢٧٦ إذا وَصَلتُ بشاهٍ شاهَ لي سَبَباً ... فلنْ أُبالي بمَنْ منهمْ نَفَضْتُ يَدِي
مَن واجَهَ الشَّمْسَ لمْ يَعْدِلْ بها قمراً ... يعشُو إلى ضوئِهِ لو كانَ ذَا رَمَدِ

وقولُهُ[٣]: [من الطويل]

هَلُمَّ إلى وِرْدٍ مِنَ الأُنْسِ سابِغِ ... تُظَلِّلُهُ الآدابُ هُدْلاً مَوَائدا
يرفُّ جَنَاها حِكْمَةً وبلاغَةً ... فينظمُ مَقْطُوعاتِها والقَصَائِدا
يُثِيرُ على الأيام حَرْباً لَعَلَّها ... تعيدُ لنا يوماً إلى الأُنْسِ قائدا
تُتَوِّجُ بالكاساتِ منكَ أنامِلاً ... يَظَلُّ لها تاجُ ابنِ ساسانَ ساجدا

ومنهم:

[٤٠٩]

ابن الفخّار، أبو عبد الله[٤]

رجل عصابةٍ لا تتعتع، ورجل سحابة لا تتقشّع، رأس صناعة ما وشى مثلها منتخب رداء، ولا غشى زمرد النبات لؤلؤ الأنداء. لا يخاض له غمار، ولا يخان ذمار، ويخاف إلاّ منه أسدٌ ذو أطمار.

قال فيه الفتح[٥]: «صاحب لسن، وراكب هواه من قبيح وحَسَنْ، حَمِيُّ الأنف لا

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٨٩٢.

(٢) القطعة في قلائد العقيان ٤/ ٨٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩ ـ ٨٩٠.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي المالقي، الفقيه الشاعر، المتوفي سنة٥٣٩هـ.
ترجمته في: بغية الملتمس ٧٠ رقم ٩٠، المغرب ١/ ٤٣٤ـ ٤٣٥، المحمدون ٣٣٨، الذخيرة ١/ ٨٧٠ ـ ٨٨٢، المطرب ١٩٧، التكملة لابن الأبّار ١٧٥، نفح الطيب ٣/ ٣٩٢، ٤/ ٣٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٢٨٧، قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨ ـ ٩١٣.
ستردُ ترجمته مكررة بهذا السفر برقم (٤٢٣).

(٥) قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨.

يضام، قوي الشكيمة لا يرام. وقف للمطالبة، والأسنة قد أشرعت، وثبت والأطواد قد تضعضعت، وقد أثبت له ما يستطاب»، وتملأ محاسنه الوطاب.

ومما أنشد له[١]: [من الطويل]

وإنّي لـنـهَّـاضٌ بـكـلِّ عـظـيـمـةٍ ... يـضـيـقُ عـلـيـهـا ذَرْعُ كُـلِّ جَـبَـانِ
نَـهَـضْـتُ بـهـا وَحـدِي وغَـيـريَ مُـدَّعٍ ... يُـشـارِكُ فـيـهـا شِـرْكَـةً بـعِـنـانِ
أَنـيـسـي مـقـامـي إذْ أُكـافِـحُ لـلـعِـداً ... وقـدْ طـارَ قـلـبُ الـزَّمـرِ بـالـخَـفَـقَـانِ
ويـذكـرُ يـومـاً قـمـتُ فـيـهِ بـخُـطـبـةٍ ... كـآثـارِ عَـدِّ الـمـاءِ بـالـسَّـيَـلانِ

/ ٢٧٧/ وقولُهُ[٢]: [من الطويل]

إلى كـمْ يـجـدُّ الـمَـرْءُ والـدهـرُ يـلـعـبُ ... ويـبـعـدُ عـنـهُ الأَمْـنُ والـخـوفُ يَـقْـرُبُ
وهـلْ نـافـعي إن كـنـتُ سيفاً مُصمماً ... إذا لَـمْ يـكـنْ تـلـقـاءَ حَـدِّي مَـضْـرَبُ

ومنهم:

[٤١٠]

أبو بكر بن المرابط[٣]

لجّة علوم يهيم لونها، وحجة عموم نهى متونها، كشف عن الدنيا مسبل قناعها، وأطلّ عليه مقبلُ خداعها، فرأى ما راب، فقطع علائق الآراب، ورضي ببيتٍ يُكنُّه سقفُه، وقليلٍ من العيش يكفّه، فما اضطرب له محال، ولا اضطر إلى مقالبه رجال، فعاش بغير حاسد، ومات فنفق ما لم يُعرف من جوهرْ الكاسد.

ذكره الفتح فقال[٤]: «مديد الباع، شديد الانطباع، سلك مسلك الموفقين، وهجر طريق المتشدّقين. وكانت له همّة لم تعلّق يده بعمل، ولم تطلق له عنان أمل، فأغري بالخمول، وبرىء من منال المأمول، حتى حواه ملحده، وطواه دهره وهو أوحده».

وأنشد له[٥]: [من مجزوء الرمل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨ ـ ٩٠٩.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩١٠.
(٣) في قلائد العقيان: «أبو عامر بن المرابط».
ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٣، قلائد العقيان ٤/ ٩١٤ ـ ٩١٨.
(٤) قلائد العقيان ٤/ ٩١٤.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩١٤ ـ ٩١٥.

سرّ إنِ اسْطَعْتَ فإنّي لستُ أسطيعُ مَسَارا
ذلكَ البدرُ الذي قا بلتُ لا يلقى السِّرَارَا
قلّدوا مَبْسِمَهُ الدّرَ وجَفْنَيهِ الشِّفارا
لا تَرى عيناكَ إلاّ القومَ قتلى وأسارى

وقولُهُ[1]: [من مجزوء الرمل]

راقنا الدَّهْرُ صَفاءً بعدَ تكديرِ صَفَائِهْ
/٢٧٨/ كانَ مِثلَ السيفِ مُدْمًى فَجَلَوْهُ عنْ دِمائِهْ
أو كمثلِ الوَرْدِ غَضّاً فهوَ اليومَ كمائِهْ[2]

/ ٢٧٩/ ومنهم:

[٤١١]

أبو بكر، عُبادة بن ماء السماء[3]

وما أعرف هل هو إلى ذلك الأب القديم، ومن ذلك النهج القويم، أم هو شيء سمي به أبوه، وماله نسب في القدماء، ولا بُلّ بقطرةٍ من ابن ماء السماء، وله أدب أكثره لم يلم بأحياءِ العرب، ولا تَمَّ له في تلك المقاصد أرب.

قال فيه ابن بسّام[4]: «وكانت صنعته التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها، غير مرقومة البُرُود، ولا منظومة العقود، فأقام هذا عُبادة منآدها، وقوّم ميلَها وسنادَها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلاّ منه، ولا أخذت إلاّ عنه، واشتهرَ بها اشتهاراً غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته».

قلت: ومن محاسنه قوله في البَرَد المشهور[5]: [من المنسرح]

أَرسلَ ملءَ الأكُفّ مِنْ بَرَدٍ جَلامِداً تَهْمِي على البَشَرِ
كادَ يُذيبُ القُلُوبَ منظرُها ولوْ أُعِيرَتْ قَسَاوَةَ الحَجَرِ

---

(١) القطعة في قلائد العقيان ٤/ ٩١٧.
(٢) بعده بياض بمقدار صفحة إلا سطرين.
(٣) الأديب الوشاح، عُبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٧٤، بغية الملتمس رقم ١١٢٣، قلائد العقيان ٣/ ٧٦٥ ـ ٧٦٦، الصلة ٤٢٦، أدباء مالقة ١٤٥، نفح الطيب/ صفحات متفرقة، فوات الوفيات ١/ ١٤٩، الذخيرة ١/ ٤٦٨ ـ ٤٨٠.
(٤) في الذخيرة ١/ ٤٦٩.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١/ ٤٧٠.

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

أجلُ المدامة فهيَ غيرُ عروسِ ... تجلو كُرُوبَ النفسِ بالتنفيسِ
واستغنم اللذاتِ في عَهْدِ الصَّبا ... وأَوَانِهِ لا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسِ

وقولُهُ[٢]: [من المنسرح]

اشربْ فعهدُ الشبابِ مُغْتَنَمُ ... وفرصةٌ مِنْ فَوَاتِها نَدَمُ
كأَنَّها صارمُ الأَميرِ وقدْ ... خَضَّبَ خَدَّيْهِ مِنْ عِدَاهُ دَمُ
/ ٢٨٠/ واْسْقِ بتَذْكَارِهِ الكُؤُوسَ فما ... يكدُّ نقلاً سِوى ثَنَاءِ فَمُ

وقولُهُ[٣]: [من السريع]

يقولُ لي السَّاقِي ٱغْتَبِقْ لي بها ... وَخُذْ لُجَيناً وأَعِدْ عَسْجَدا
أُغْرِقَ فيها الهمُّ لكنْ طَفَا ... حَبَابُها مِنْ فَوْقِها مُزْبِدا
كأَنَّما شيبها شَارِبٌ ... أَمْسكَهَا فِي كَفِّهِ سَرْمَدَا

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

لنا صاحبٌ حازَ المعالي بأَسْرِها ... فأَصبحَ في أَخلاقِهِ وَاحِدَ الخَلْقِ
فلا يَغْتَرِرْ منهُ الجَهُولُ بِبِشْرِهِ ... فمعظمُ هَوْلِ الرَّعْدِ في أَثَرِ البَرْقِ

وقولُهُ في علي بن حمّود[٥]: [من الوافر]

أَطاعتْكَ القُلوبُ ولا عَصِيٌّ ... وحِزْبُ اللهِ حِزْبُكَ يا عليُّ
أَبى لكَ أَنْ تُهاضَ عُلاكَ جَدٌّ ... هِشَامِيٌّ وجَدٌّ هاشميّ
وما سُمِّيتَ باسم أَبيكَ إلاّ ... ليحيٰى بالسَّميّ لهُ سَمِيٌّ
فإنْ قالَ الفَخُورُ: أَبي فُلانٌ ... فَحَسْبُكَ أَنْ تَقُولَ: أَبي النَّبِيُّ

ومنهم:

[٤١٢]

عبد الملك بن زيادة الله الطُّبني، أبو مروان[٦]

شاعر لا يُشقّ معه في مضمار، وباخل لا يُفتح كفُّه ولو ثقبت بمسمار، هذا عن

---

(١) البيتان في الذخيرة ١/ ٤٧٢.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١/ ٤٧٢.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١/ ٤٧٣.
(٤) البيتان في الذخيرة ١/ ٤٧٥.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١/ ٤٧٨.
(٦) **ترجمته في**: الصلة ٣٤٣، المغرب ١/ ٩٢، جذوة المقتبس ٢٦٥، نفح الطيب ٢/ ٤٩٦، بغية الملتمس رقم ١٠٦٥، بغية الوعاة ٣١٢، الذخيرة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٧.

ثروةٍ ما جفَّ نداها، ولا كفَّ مداها، كانت ترجح على الأوزان، وتطغى على الحزّان، وقد شرف له سلف، وسبق له قديم أتبع بمؤتنف.

قال فيه ابن بسام[١]: «أحد حماة شرح الكلام، وحملة ألوية الأقلام، من أهل بيت اشتهروا بالشعر، اشتهار المنازل بالبدر، / ٢٨١/ أراهم طرأوا على قرطبة، وأناخوا في ظلّها، ولحقوا بسروات أهلها. وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي هو أول من بنى بيت شرفهم، ورفع بالأندلس صوته بنباهة سلفهم».

وأنشد له يمدح أبا عامر، وقد عدا على الخذيلمي في مجلسه وضربه[٢]: [من المنسرح]

شكرتُ للعامري ما صَنَعا ... ولم أقُلْ للخذيلمي: لَعَا
ليثُ عَرينٍ غَدَا لِعِزَّتِهِ ... مُفْتَرِساً في وِجَارِهِ ضَبُعا
لا بَرِحَتْ كَفُّهُ مُمَكَّنَةٌ ... مِنَ الأماني فَنِعْمَ ما صَنَعَا
إنْ طَالَ منهُ سجودُهُ فَلَقَدْ ... طالَ بغيرِ السُّجُودِ ما رَكَعا

ومنهم ابن أخيه:

[٤١٣]

علي بن عبد العزيز بن زيادة الله[٣]

لم يفرده ابن بسّام بذكر ولا جاء به إلاّ في ذيل عمّه مروراً على طريق الفكر، وأظنه استغنى عن تفصيل ذكره بقوله الجملي عند ذكر عمه من أهل بيت اشتهروا بالشعر. ولئن كان فقد اكتفى بدرةٍ غالية السعر، ورأيته حيث الظنّ أجادة، وفوقه زيادة.

ومما أنشد له ابن بسّام قولُه[٤]: [من البسيط]

كمْ بالهَوَادِجِ بينَ البينِ مِنْ رَشَأٍ ... يهفو عليهِ وشاحٌ جائلٌ قَلِقُ
وكمْ برامةَ مِنْ ريمٍ يُفارِقُنا ... لهفانَ يثنيهِ عَنْ تَودِيعنا الفَرَقُ
ونَرْجِسٍ كَفِرِندِ السَّيفِ سَاوَمَنِي ... مُعَلّلاً بنسيمٍ عَرْفُهُ عَبِقُ
نادمتهُ وشبابُ الليلِ مُقْتَبِلٌ ... والنَّجمُ كَفٌّ يُحَيِّينا بهِ الأُفُقُ
في فتيةٍ كنجومِ السَّعْدِ أَوْجُهُهُمْ ... في أَوْجهِ الحادثاتِ الجُوْنِ تَأْتَلِقُ

---

(١) الذخيرة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١/ ٥٤٣.
(٣) **ترجمته في**: المغرب ١/ ٩٣، الذخيرة ١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٩ ضمن ترجمة عمه ـ السابقة ـ.
(٤) القطعة في الذخيرة ١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

يـلـهـو بـرَقْـرَاقَـةٍ صـفـراءَ صـافـيـةٍ   يـكـادُ يَـنْـجـابُ مِـنْ أَضـوائِـهـا الـغَـسَـقُ
/٢٨٢/ يَسْعى بها هيفٌ كالغُصْنِ نَعَّمَهُ   مـاءُ الـشـبـابِ عـلـيـهِ الـنَّـورُ والـعَـذَقُ

ومنهم:

[٤١٤]

محمد بن مسعود، أبو عبد الله(١)

خفيف الروح، طريف الأدب، بديع النوادر، سريع البوادر، لو مرَّ بثكلى أمّ واجدٍ فَقَدَتْه لأَضحكها، أو وطىء قُنّة طَوْدٍ لأنهكها لفكرةٍ أُوتيها، وقدرة تقسر الكلام فيواتيها.

قال فيه ابن بسام(٢): وأراه فيما انتحاه، تقيَّل منهاج سميّه وكَنِيِّهِ محمد بن حجاج بالعراق، فضاقت ساحته، وقصرت راحته، وأعياه الصريح فمذق، ولم يحسن الصهيل فنهق».

ومما أورد له قوله(٣): [من الخفيف]

قـيَّـضَ اللهُ لـي مـن أبـنـا أبـي   الـريـش غـلـيـظ الـفـؤاد ذا كـبـريـاءِ
قـالَ: هـاتِ الـنـطـاقَ واخـلـصْ وإلا   لـم تُـقـلّـب عـيـنـاكَ نـحـو الـسـمـاءِ
وأَرادَ الـجـهـولُ ذبـحـي ولـكـنْ   حـاطَ ذو الـعَـرْشِ صِـبْـيَـتـي ونـسـائـي
فَـعَـلَـوْنـي بـالـهِـنـدِوَانِـيِّ حـتـى   ٱسـودَّ ظَـهْـري وسـالَ مِـنِّـي دِمـائـي
واعـتـرانـي مـا لـسـتُ أذكـرُ لـكـنْ   ظُـنَّ مـا شـئـتَ عِـنْـدَ كَـشْـفِ الـغِـطـاءِ
وخَـرَجـنـا كـمـا دَخَـلْـنـا بـلا شـيءٍ   ولـكـن [قـد] زدْتُ صَـفْـعَ قَـفـائـي

ومنهم:

[٤١٥]

محمد بن أحمد بن الحداد، أبو عبد الله(٤)

نجل حداد ينفخ في كورة التفخيم، ولا يرمى جمر فكره المتوقد بالتفحيم، بضرٍّ

---

(١) ترجمته في: المغرب ١/ ١٣٤، الذخيرة ١/ ٥٤٩ ـ ٥٦٢.

(٢) الذخيرة ١/ ٥٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ١/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، أبو عبد الله، ابن الحداد: شاعر أندلسي، أصله من وادي آش، سكن المرية واختص بالمعتصم محمد بن معز بن صمادح، فأكثر من مدحه، ثم سار إلى =

لا يصعب عليه الحديد، ولا يكثر لديه العديد، يتطاير شواظ ناره شهباً ذوات ذوائب، وسحباً عليها لوائب. طبع ذهنه مهنداً، وطلع نجمه فرقدا، وأوتي آية داودية فأصبح يُقَدِّرُ في السَّرْد، ويسلّ من نصاله المتوقد نصالاً لا يأتي عليها البرد، وأضحت بضاعته تسام بالغلاء، وصناعته لا تحادث بالجلاء، وأمست سيوف الهند لا تشام إلاّ من فيه، أو من سيوف أجفان هند كما تدعيه، واتصل عن أقال جدّه العاثر، وأقام مجده علماً للمآثر بآخر من ملوك بلاده المتحلّين بطارف الفخر وتلاده، وكان مِدْرَه أقرانه، وندرة قرانه، أنسى البرامكة الأُول، وأنشأ ما لم يكن لتلك الدول، بضائع لو خلّد خالد لذالَ وما كان بها يظفر ولو حتى يحيى أقر بأَنَّ ضيعها لا يكفر، أساه لكان الفضل فضله ولم يذكر البحر جعفر، فحلّ معه يوماً يدار بناها، ضربت على العيون قبابها.

النجوم كلامها يزرُّ عليها الجوّ جيب غمامه، ويريها البدر، حسن تمامه، حلّ منه بقصرٍ تُغازله السعود، وتقهقه في جوانبه الرعود، وتطول منه...... ملاحقها قعود، فقال يصف علوّ معناه، وعلوّ قدر مبناه شعراً منه فقصر تبيّنت القصور قصورها عنه، وفضل الأفضلين يبين في رأس شق لانعام سماؤه، من دونه دمع الغمام هتون، هي جنة الدنيا يتواتر لها ملك تملكه التقى والدين، فكأنما الرحمان عجلها له؛ ليرى بما قد كان ما سيكون.

قال ابن بسام فيه[1]: «وكان شمس ظهيرة، وبحر خير وسيرة، وضح في طريق المعارف /٢٨٣/ كالصبح المتهلّل، وضرب فيها بقدح ابن مقبل، ترى العلم ينمّ على أشعاره، ويبين في منازعه وآثاره، وكان قد مُني في صباه بصبية نصرانية ذهبت بلبّه كل

= سرقسطة سنة ٤٦١هـ فأكرمه «المقتدر» ابن هود وابنه «المؤتمن» من بعده، وعاد إلى المعتصم، وتوفي في أيامه، سنة ٤٨٠هـ بالمرية.

له «ديوان شعر كبير» رتب على حروف المعجم، وكتاب «المستنبط» في العروض.

ثم نهدت لجمع شعره منال منيزل بعنوان «شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي» ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، واستدرك عليها عبد العزيز الساوري ببحثه «فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد» نشر في مجلة المورد البغدادية مج٢٨ ع٢ لسنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ترجمته في: مطمح ٨٠، التكملة ٣٩٨، المغرب ٢/ ١٤٣، الإحاطة ٢/ ٢٥٠، الذيل والتكملة ٦/ ١٠، المحمدون من الشعراء ٩٩، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٢٠٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٨٦، فوات الوفيات ٣/ ٢٨٣ أو ٢/ ١٦٧، القلائد للزركشي ٢٦٢، نفح الطيب/ صفحات متفرقة، وفيات الأعيان ٥/ ٤١ ـ ٤٢، وفيه نسبه: «محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم» وفي سائر المصادر: «محمد بن أحمد بن عثمان».

الأعلام ٥/ ٣١٥، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، الذخيرة ١/ ٦٩١ ـ ٧٣٩.

(١) الذخيرة ١/ ٦٩١ ـ ٦٩٣.

مذهب، وركب إليها أصعبَ مركب، وكان يسميها (نويرة) كما فعله الشعراء الظرفاء في الكتابة عمَّن أحبُّوه، وتغيير اسم من علقوه.

وقد كتبت من بعض ما قال يقرّ بتفضيله، ويشهد بجملة الإحسان وتفصيله».

ومما أنشد له فيها(١): [من الوافر]

رُويدَكَ أَيُّها الدَّمْعُ الهَتُونُ ... فدونَ عِيانِ مَنْ أَهْوى عُيُونُ
إلى كَمْ أستسرُّ بما أُلاقي ... وما أُخفيهِ مِنْ شَوقي يَبِيْنُ
نُوَيْرَةُ بي نُويرةُ لا سِواها ... ولا شكٌّ وقدْ وَضَحَ اليقينُ

وقولُهُ فيها(٢): [من الكامل]

وارَتْ ضُلُوعِي مِنْ نُويرةَ كاسمِها ... ناراً تُضِلُّ وكلَّ نارٍ تُرشِدُ
والماءُ أَنْتِ وما يَصِحُّ لقابِضٍ ... والنارُ أَنْتِ وفي الحَشَا تَتَوَقَّدُ

وقولُهُ فيها(٣): [من الطويل]

وبينَ المسيحياتِ ليْ بيتُ بيعَةٍ ... بعيدٌ على الصَّبِّ الحَنِيْفِيِّ أَنْ يَدْنو
مُثَلِّثةٌ قدْ وَحَّدَ اللهُ حُسْنَها ... فَثُنِّيَ في قلبي لها الوَجْدُ والحُزْنُ
وَطَيّ الخمارِ الجَونِ حُسْنٌ كأَنَّما ... تجمّع فيهِ البَدْرُ والليلُ والدَّجْنُ
وفي مَعْقِدِ الزُّنَّارِ عَقْدُ صَبَابَتِي ... فمنْ تحتِهِ دِعْصٌ ومِنْ فوقِهِ غُصْنُ
وفي ذلكَ الوادي رَشَاً أَضْلُعِي لَهُ ... كِناسٌ وقُمريٌّ فُؤادِي لهُ وَكْنُ

وقوله في مذهب المديح(٤): [من الطويل]

/٢٨٤/ لَعَلَّكِ بالوادي المُقدّسِ شاطئُ ... فكالعَنْبَرِ الهِنديِّ ما أَنا واطئُ
ولي في السُّرَى مِنْ نارِهِمْ وَمَنارِهِمْ ... حُداةٌ هُداةٌ والنُّجومُ طَوافِئُ
رويداً فذا وادي لُبَينَى وإنَّهُ ... لَورْدٌ لنا نأتي وإنِّي لَظامِئُ
وكيفَ أُرَقِّي كَلْمَ طَرْفِكِ في الحَشَا ... وليسَ لتمزيقِ المُهَنَّدِ راقِئُ
كأَنَّ زماني إذ رآني جُذيلة ... قَلاني فَلِي منهُ عَدوٌّ مُمالِئُ
فلازَمْتُ سَمْتَ الصَّمْتِ لا عَنْ فَدَامَةً ... ولِي منطقٌ للسمعِ والقلبِ مالئُ
ولولا عَلِيُّ المَلْكُ ابنُ محمدٌ ... لما بَرِحَتْ أَصدافَهنَّ اللآلئُ
تجاوزَ حَدَّ الوَهْمِ واللَّحظِ والمُنى ... وأَعْشَى الحِجَا لألاؤُهُ المُتلألِئُ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١/٧٠٨.
(٢) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٠٤. (٣) القطعة في الذخيرة ١/٧٠٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٠٩ـ٧١١.

فـتـتـبـعُـهُ الأنـصـارُ وهـيَ حـواسِـرٌ ... وتـنـقـلـبُ الأَبـصـارُ وهـيَ خَـوَاسِـىءُ

وقولُهُ[1] : [من الطويل]

فـأَنْـتَ ضـمـيـرٌ لـيـسَ يُـعْـرَفُ كُـنْـهُـهُ ... فَلِمْ صَيَّروا في المَعرفاتِ الضَّمائِرا

ولـيـسَ عـلـى حُـكْـمِ الـزمـانِ تَـحـكُّـمٌ ... علٰى حَسَبِ الأزمانِ يُجري المَصَادِرا

ومـا زلـت عـنْ مـاهـيَّـةِ الـحُـسْـنِ صورةً ... فَلَمْ أَلقَ معنًى غيرَ حُسْنِكَ ساحِرا

ومـعـرفـةُ الأيـامِ تَـجْـرِيْ تَـجـارِبـاً ... ومَـنْ فَـهِـمَ الأشـطـارَ فَـكَّ الـدَّوَائِـرا

ولـولا أبـو يـحـيٰى بـنُ مَـعْـنٍ مـحـمـدٌ ... لـمـا كـانـتِ الأيـامُ عـنـدي ذَخَـائـرا

يـحـجُّ ذراهُ الـدهـرَ عـافٍ وخـائـفٌ ... جُمُوعاً كما وافٰى الحَجِيجُ المَشاعِرا

فَـزُرْ مـكـةَ مَـهـمـا اقـتـرفـتَ مـآثـمـاً ... وزُرْ أفـقَـهُ مَـهـمـا شَـكَـوتَ مَـفَـاقِـرا

تَـهِـيـمُ بـمـرآهُ الـعُـصُـورُ جَـلالَـةً ... وتـحـسُـدُ أُولاهُ عـلـيـهِ الأواخِـرا

وقولُهُ[2] : [من الكامل]

مُـتَـلألـىءُ يـثـنـي الـعُـيـونَ نَـواكِـسـاً ... كـالـشـمـسِ تعـكـسُ لَـحْـظَ مَـنْ يـتـأَمَّـلُ

لا يـتَّـقـي رَمَـدَ الـنَّـوائِـبِ نـاظِـرٌ ... يُـجْـلَـى بِـمِـرْوَدِ صَـفْـحَـتـيـهِ ويُـكْـحَـلُ

وكـأَنَّ راحـتَـهُ الـذِّراعُ أَفـاضـةً ... وكـأَنَّـمـا الأنـواءُ مـنـهـا أَنْـمُـلُ

/ ٢٨٥/ تـتـصوّر الأكـوانُ فـي حَـوْبَـائِـهِ ... فَـكـأَنَّ خَـاطِـرَهُ الـصَّـقِـيـلَ سَـجَـنْـجَـلُ

وإذا رَأَتْـكَ الـشُّـهْـبُ مُـزْمِـعَ غَـزْوَةٍ ... ودَّتْ جـمـيـعـاً أنـهـا لـكَ جَـحْـفَـلُ

ولـو الأُمـورُ جَـرَتْ عـلٰى مِـقْـدارِهـا ... حَـمَـلَ الـسِّـلاحَ لـكَ الـسِّـمـاكُ الأَعْـزَلُ

وقولُهُ[3] : [من الطويل]

وفـي مَـكْـنَـسِ الـرّوقِ الـمُـنَـمْـنَـمِ أَحْـوَرٌ ... كـأَنَّ مَـصَـالـيـتَ الـظُّـبَـى مـنـهُ أَجْـفـانُ

وبـيـنَ دَرارِيِّ الـقَـلائِـدِ نَـيِّـرٌ ... لـهُ الـحُـسْـنُ تَـمٌّ والـتَّـلَـثُّـمُ نُـقْـصـانُ

وقولُهُ[4] : [من الطويل]

أَسـالـتْ غَـدَاة الـبـيـنِ لـؤْلـؤَ أَجْـفـانِ ... وأَجْرَتْ عَقِيقَ الدمعِ في صَحْنِ عِقيانِ

وأَلـقَـتْ حُـلاَهـا مِـنْ أَسًـى فـكـأَنَّـمـا ... أَطارتْ شَوَادي الوُرْقِ عَنْ فَنَنِ البانِ

ولـيـلٍ بـهـيـمٍ سِـرْتُـهُ ونُـجُـومُـهُ ... أَزاهـيـرُ رَوْضٍ أَوْ أَسـاهِـيـرُ أَجْـفـانِ

---

(١) أكثر أبياتها من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ١/ ٧١٧ ـ ٧١٨.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٢٥.

كـأَنَّ الـثُّـرَيـا فـيـهِ كـأسُ مُـدامـةٍ ... وقـدْ مـالـتِ الـجَـوْزَاءُ مَـيْـلَـةَ نَـشْـوَانِ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

وَقَـفُـوا غَـدَاةَ الـنَّـفْـرِ ثُـمَّ تَـصَـفَّـحـوا ... فـرأوا أسـارَى الـدمـع كـيـفَ تُـسَـرَّحُ

وكــأَنَّــمــا الإظْــلامُ أَيْـــمٌ أَرْقَــطٌ ... وكــأَنَّــمــا الإصــبــاحُ ذِئْــبٌ أَصْـبَـحُ

صَـدَعَ الـزمـانُ جـمـيـعَ شَـمْـلـي جـائـراً ... إنَّ الـزَّمـانَ مُـمَـلَّـكٌ لا يَـسْـجَـحُ

وقــولُــهُ: [مــن الــمــتــقــارب]

ومــا الــنــاسُ إلاّ بــأَفْــعــالِــهِــمْ ... فَــدَعْ مــا تُــزَخْــرِفُــهُ الأَلْــسُــنُ

سَـجِـيَّـةُ أَصْـلِ الـفَـتـى فِـعْـلُـهُ ... بـمـا عـنـدَهُ يَـقْـذِفُ الـمَـعْـدِنُ

وقولُهُ: [من الكامل]

والـنـاسُ أَغْـرِبَـةٌ فـإنْ فـتَّـشْـتَـهُـمْ ... فـأَخُـو الـمُـصـافـاةِ الـغُـرابُ الأَشْـهَـبُ

وقولُهُ: [من الطويل]

وسَـاجِـعَـةُ الأَطْـيـارِ تَـشْـدُو كـأَنَّـهـا ... قِـيـانٌ لـهـا الأَورَاقُ حُـجْـبٌ وأَسـتـارُ

وقولُهُ: [من البسيط]

كـأَنَّ قَـلْـبـي سُـلَـيـمـانٌ وهُـدْهُـدُهُ ... لَـحْـظِـي وبـلـقـيـس لـبـى والـهَـوَى الـسـاه

وقولُهُ وبلغ من إجادة المُنتهٰى، ووصل إلٰى ما اشتهى: [من الكامل]

واصِـلْ أَخـاكَ وإنْ أَتـاكَ بـمُـنـكَـرٍ ... فـخُـلُـوصُ شـيءٍ قـلَّـمـا يـتـمـكـنُ

ولِـكُـلِّ حُـسْـنٍ آفـةٌ مـوجـودَةٌ ... إنَّ الـسِّـراجَ عـلـى سَـنَـاهُ يُـدَخِّـنُ

/٢٨٦/ ومما أورده من نثره قوله(٢):

«لو أنصفك الزمان الذي أنت غرَّة أيامه، ودرّة نظامه، لكنت أحقّ بالسرطان من الزبرقان، وأولٰى بالميزان من كيوان، وأحقّ بعليّ المراتب من سائر الكواكب، ولو ميَّز الزمان ضياء جوهرك، وصفاء عنصرك، لما عداك عن العروج، إلٰى فلك البروج، وأرجو أن [هذا] زمانه، وقد آن أوانه، فقد ظهرت له دلائل، وشهدت به مخايل، فكأني بك من ذات الصَّدْع، إلى ذات الرَّجْع».

ومنه قولُه(٣):

«يا سيدي الذي هو قسيم ذاتي، إن تحقّقت الذوات والنَّحائز، وشقيق نفسي إن تبيّنت الخلائق والغرائز، ومن أبقاه الله بقاء الفرقدين، في تدبير السعدين، بيننا ـ أعزّك

---

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦.

(٢) الذخيرة ١/٧٠٣ ـ ٧٠٤. (٣) الذخيرة ١/ ٧٠٤.

الله ـ من التحام المِقَة، واستحكام الثِّقَة، ما أربأ به عن تضمينه الصحائف، ولو قدّت من السوالف، وأنزهه عن اشتمال المداد، ولو كان من دم الفؤاد، فصفاؤنا شمسيُّ النَّقاء، فَلَكِيُّ البقاء، لا يضمن الطروس إلاّ ما يلحقه الدروس، وكتابي هذا أثر الحافك، بكتابين كالنيّرين، فإن كان قمر وبُوْح، لإنارة اللوح، فهذان لجلاء الأذهان»[1].

/٢٨٧/ ومنهم:

[٤١٦]

عبد العزيز بن خيرة القرطبي

أبو أحمد، المعروف بالمنفتل[2].

كان في زمانه بدرة. وكم في جمانة ما يساوي بدرة، سوى بديع بيانه لم تقرأ، وبغير عضب لسانه لم تدرأ، يجلو نظره مرآة الفكر المصدىء، ويُعدي غاية المعيد والمبدئ. أقام على الغواية برهة، ثم أقلع، ودام إلى الغاية، ثمّ ثاب وأقنع، وبرز سافر اللثام، وتاب توبة تساقطت بها الآثام.

ومما قال ابن بسام فيه[3]: «والمنفتل ممن نثر الدرّ المفصل، وطبق فيما نظم المفصل، ولم يحضرني له إلاّ القليل، وقد يعرب عن العتق الصهيل، ويكفي من البياض الغرّة والتحجيل».

ومما أنشد له قولُه[4]: [من البسيط]

بِتنا كأَنَّ حِدادَ الليلِ شملتنا ... حتى بدا الليلُ في ثوبٍ سَحُوليِّ
كأَنَّ ليلَتنا والصبحُ يتبعُها ... زنجيةٌ هَرَبَتْ قُدّامَ رُوميِّ

/٢٨٨/ وقولُه[5]: [من الطويل]

ولما تَجَلى الليلُ والبرقُ لامعٌ ... كما سَلَّ زِنْجِيٌّ حُساماً مِنَ التِّبْرِ
وبِتُّ سميرَ النجمِ وهوَ كأَنَّهُ ... علَى مِعْصَمِ الدُّنيا جبائرُ مِنْ دُرِّ

---

(١) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر وبليه بداية ص /٢٨٧/ بمقدار ١٠ أسطر.
(٢) **ترجمته في**: جذوة المقتبس ٣٦٦، المغرب ٢/ ٩٩، بغية الملتمس رقم ١٥١٠، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٦٥، نفح الطيب ٣/ ٢٦٤، ٣٣٢، ٣٨٧ ـ ٣٨٨، الذخيرة ١/ ٧٥٤ ـ ٧٦٦.
(٣) الذخيرة ١/ ٧٥٤.
(٤) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٥٦.
(٥) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٥٦.

وقولُهُ يصف الشمس وقد طفلت إلى الغروب، وفعلت ما يفعله بالمحبّ فراق المحبوب[١]: [من الكامل]

إنّي أرَى شمسَ الأصيلِ عَليلَةً ... ترتادُ مِنْ بينِ المَغارِبِ مَغْرِبا
مالتْ لتحجبَ شخصَها فَكَأنَّها ... مَدَّتْ على الدُّنيا بِساطاً مُذْهَبا

وقولُهُ في العنب[٢]: [من الكامل]

عِنَبٌ تَطَلَّعَ في حَشَا ورَقٍ ... صُبِغَتْ غَلائِلُ خَدِّهِ بالإثْمِدِ
فكأنَّهُ مِنْ بينِهِنّ كَوَاكِبُ ... كُسِفَتْ فلاحتْ في سماءِ زَبَرْجَدِ

وقولُهُ[٣]: [من الخفيف]

إنْ جَفَانِي الكَرَى وواصلَ قَوْماً ... فلهُ العُذْرُ في التخلُّفِ عَنِّي
لمْ يُخَلِّ الهَوَى لجسميَ شَخْصاً ... فإذا جاءَني الكَرَى لمْ يَجِدْني

وقولُهُ في قطر ميزراج، قام مقام الجسوم للأرواح[٤]: [من الخفيف]

أنا مِنْ كُلِّ فتنةٍ مخلوقُ ... جَسَدِي لؤلؤٌ ورُوْحِي عَقِيقُ
وكأنّي بينَ الكُؤوسِ هِلالٌ ... وكأنَّ الكؤوسَ حَوْلِي بُروقُ

وقولُهُ[٥]: [من الطويل]

كأنَّ الثُّريا قدْ بَدتْ مِنْ وِشاحِها ... وقدْ هَمَّتِ الأردافُ أن تُسلِمَ الخَصْرا
يذكِّرُني شَكلَ الهِلالِ سِوَارُها ... وقدْ أرْسَلَتْ مِنْ دُونِ هَوْدَجِها سِتْرا
/ ٢٨٩/ يقولونَ: إنَّ السّحرَ في أرضِ بابلٍ ... ولو عاينوا أجفانَها نظروا السِّحرا
لقدْ هَجَرَتْ عيني سوابقَ أدْمُعِي ... كما أنَّ ليلي بعدَهم هَجَرَ الفَجْرَا
فَقُلْ في شَجٍ قدْ باتَ سَحُّ دُمُوعه ... بكفٍّ وأُخرى تحتَها كَبِدٌ حَرَّى
وقدْ ضَرَبَ الليلُ البهيمُ رُوَاقَهُ ... وأطْلَعَ في الآفاقِ أنْجُمَهُ الزُّهْرَا
كأنَّ سَماءَ الأرْضِ بحرُ زَبَرْجَدٍ ... وقدْ نَثَرَ الغَوَّاصُ مِنْ فَوقِهِ دُرّا
لقدْ طالَ هذا الليلُ فالدَّهرُ بعضُهُ ... ولمْ أرَ ليلاً قَبْلَهُ شاكلَ الدَّهْرَا
ولا اكتحلتْ عيني بمثلِ ابنِ يُوسفٍ ... ولستُ أُحاشِي الشمسَ في ذا ولا البَدْرا
يُخالونَ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ أذِلَّةً ... وتَرْتَجُّ أحشاءُ الملوكِ لهمْ ذُعْرا

ومما أورد من نثره قولُهُ وقد بعث أترجة[٦]:

---

(١) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٥٦.
(٢) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٥٧.
(٣) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٥٩.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٦٠.
(٥) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤.
(٦) الذخيرة ١/ ٧٥٤ ـ ٧٥٥.

«وقد رفقتُ إليك من بنات الثمار أجملَها، ومن نتاج البستان أفضلَها، لم تطرقها عينُ أحد، ولا باشرها بشرٌ بيد، قد صيّرتْ من الأغصان خِدْرا، وأرسلت من الأوراق سترا، فلمّا تكامل حسنُها، ومادَ بها غصنُها، طرقتُ خدرها، فإذا هي في حُلَّة الخلائف، وقد اصفرّت وجلاً من يد القاطف، فآثرتك بها على جميع الأخوان، فبحرمة الكأس الذي رضعنا، وأمير الطرب الذي بايعنا، إلاّ ما جلوتَها علىٰ مجلس المدام، وحَجبتَها عن عيون اللئام، فخصالها عجيبة، وصفاتها غريبة، إن حزتها عطَّرتْ ثيابك، وإن أمسكتها أذهبت أوصابك، وإن أعملت فيها غرب السكين، قرنت لك بين النرجس والياسمين، يا لها من أترجة غضّة، قد صوّرت من ذهب وفضّة، سرقت من العاشق سماه، ومن المعشوق طعم ثناياه / ٢٩٠/ خصت بالحسنىٰ أجمع، وأعطيت الطبائع الأربع، فصلني بالأمر بقبولها، وتعريفي بوصولها».

ومنهم:

[٤١٧]

عبد الرحمن بن فتوح، أبو المُطرّف[١]

ويعرف بابن صاحب الإسفيريّا.

لم تفك حلقته من التحام، ولا اتعلَّ مجلسه من الزحام. أدرك أكابر من ذهب، وقبس منهم اللهب، وأصبح وعنده منهم فضل ما يأخذ وما يهب.

قال ابن بسّام فيه[٢]: له شعر كثير إلاّ أن إحسانه نزر يسير.

حدّث عن نفسه أنه صحب ابن برد الأصغر، وجاذبه أذيال المذاكرة، وراكضه أفراس المحاضرة».

ومما أنشد لهُ[٣]: [من الكامل]

خَلَعَ الجمالُ عليهِ ثَوبَ بهائِهِ ... فغدوتَ تسحبُ ذيلَهُ مُتبخْترا
فكأَنَّ خدّكَ والعذارُ بصحنِهِ ... صُبحٌ جَرى فيهِ دُجًى فتحيّرا

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

---

(١) الإسفيريا: نوع من الطعام.
روى عن أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب بقرطبة، وله كتاب «بستان الملوك».
ترجمته في: التكملة لابن الأبار رقم ١٥٥٢، الذخيرة ١/ ٧٧٠ ـ ٧٨٧.

(٢) الذخيرة ١/ ٧٧٠.

(٣) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٧٢.

ولـمـا أحـسَّ الـلـيـلُ أنّي مُـنَـادمٌ   تـعَـذَّب قـلـبي بـالـتَّحيبِ وبـالـهَـجْـرِ
تـولـى مُـغِـذّاً لا يـقـرُّ كـأنَّـمـا   يُـعـايـنُ إلـفـاً فـهـوَ في إثـرهِ يـجـري

وقولُهُ[١]: [من السريع]

نـاوَلـنـي الـكـأسَ عـلـى غَـفْـلَـةٍ   مَـنْ مَـلأَتْ ألـحـاظُـهُ الـكـاسَـا
ظَـبـيٌ إذا مـا سُـمْـتُـهُ شـاربـاً   ذكَّـرَنـي شـاربُـهُ الآسَـا

وقـولُـهُ[٢]: [مـن الـكـامـل]

ومُـدامـةٍ صـفـراءَ عـلَّـلـنـي بـهـا   رشـأٌ كـغـصـنِ الـبـانِ في حَـرَكـاتِـهِ
صـهـبـاءُ تَـغْـرُبُ إنْ بَـدَتْ فـي كـفِّـهِ   فـي فـيـهِ ثُـمَّ تـلـوحُ فـي وَجَـنـاتِـهِ

/٢٩١/ ومنهم:

[٤١٨]

أبو بكر بن ظهّار[٣]

صدعٌ تنفجر منه الأنهار، وروضٌ تنفتق منه الأزهار، لو عدته أُسدُ المنون، وزيد في طَلَق عمره سنون، لأخمل كل مذكورٍ نابه، وأخمد شعلة كل كوكب متشابه، إلاّ أنه قصف غصنا، وخطف وما ألمّ بالعيون إلاّ وسناً.

قال ابن بسّام[٤]: «هذا من فتيان الأدباء في ذلك الأوان. اعتُبِط وماء معرفته غير ممتاح، ورَكيُّ إسراعه غير مُزاح، ولولا ذلك لبذَّ أهل عصره. وفي مدح أبي المغيرة بن حزم أكثر ما وجدت من شعره».

ومما أنشد له[٥]: [من الكامل]

صَـبَـغُـوا غِـلالـتَـهُ بـحُـمْـرَةِ خَـدِّهِ   وكَـسَـوْهُ ثـوبـاً مِـنْ لَـمـى شَـفَـتَـيـهِ
فـتـخـالُـهُ فـي ذا وتـلـكَ كـأنَّـمـا   نُـثِـرَ الـبـنـفـسـجُ والـشـقـيـقُ عـلـيـهِ

وقولُهُ: قلتُ: وقد غَرَّب في ضرب القافية[٦]: [من الأوزان المولدة]

إذا أَرَدْتَ صـبـاحـاً   فـانـظـرْ إلـى وجـهِ سـاقِـيْـكْ
فَـقَـدْ أَطَـلْـتَ سـؤالاً   يـا قـومُ هَـل غـرَّدَ الـدِّيْـكْ

---

(١) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٧٧.
(٢) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٧٧.
(٣) **ترجمته في**: المغرب ٢/ ٢٨١، الذخيرة ١/ ٧٨٨ ـ ٧٩٠.
(٤) الذخيرة ١/ ٧٨٨.
(٥) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٨٩.
(٦) القطعة في الذخيرة ١/ ٧٩٠.

مــــاذا يُــــريـــدُ بـــصُـــبـــح وأيـــنَ تَـــرْقَـــى أمـــانـــيـــكْ
ولـــلـــنـــجـــوم مـــدارٌ عـــلـــيــكَ والـــبـــدرُ يـــســـقـــيـــكْ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

عــلّــلانــي فــإنَّــمــا أنــا حــيــثُ جادَ رَوْضُ المُنى مِنَ الوَصْلِ غَيْثُ
وكــأنَّ الــظــلامَ لــمــا تَــوَلَّــى نَــمِــرٌ راعَــهُ مِــنَ الــفَــجْــرِ لَــيْــثُ

ومنهم:

[٤١٩]

أسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بَلّيطة[2]

ذو كلم كأنما ماء الحياة أديمها، ونفس السحر نسيمها، ووراء ذلك منه جبل بالرخام لا يُصدع، /٢٩٢/ وحمل أنفه بالخطام لا يجدع، حُطَّت لدى الملوك رحال مطيِّه، وتسوقت صدور المجالس إقبال بطيه، طالما لبس الجديدين في المصالح، وفلّ الحديدين في النصائح، وسرى وسار حتى أعاد بنفسج الظلام عراره، ونوّارة النهار نهاره.

وقال ابن بسّام فيه[3]: «وكان في وقته إحدى الغرائب، وأعجوبة في عيون العجائب. عالم بما يريشه ويبريه، على لوثةٍ ـ زعموا ـ كانت فيه. وكان بعيد الهمم، بليغاً بالسيف والقلم، تردّد إلى ملوك الطوائف بالأندلس. فارس جحفل، وشاعر محفل، فجرى في الميدانين، وارتزق في الديوانين»، ولم أظفر من شعره إلاّ بنزر يسير، على أن إحسانه فيه كثير.

ومما أنشد له قولُهُ[4]: [من الكامل]

لـو كـنـتَ شـاهـدَنـا عَـشِـيـةَ أُنْـسِـنـا والـمُـزْنُ يَـبْـكِـيـنـا بـعـيـنـي مُـذْنِـبِ
والـشـمـسُ قـدْ مَـدَّتْ أَدِيـمَ شُـعـاعِـهـا في الأَرضِ تَجْنَحُ غيرَ أَنْ لَمْ تذهبِ
خِــلْــتَ الــرَّذاذَ بُــرادَةً مِــنْ فِــضَّــةٍ قـدْ غُـربـلَـتْ مِـنْ فَـوقِ نـطْـعٍ مُـذْهَـبِ

وقولُهُ[5]: [من المنسرح]

---

(١) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٨٩.

(٢) **ترجمته في**: جذوة المقتبس ١٦٦٩، البغية/ رقم ٥٨١، المغرب ٢/ ١٧، المطرب ١٢٦، مطمح الأنفس ٨٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٩٠، ٢٦٢، ٥٨٥، نفح الطيب ٤/ ٥١ ـ ٥٢، الذخيرة ١/ ٧٩٠ ـ ٨٠١.

(٣) الذخيرة ١/ ٧٩١.

(٤) القطعة في الذخيرة ١/ ٧٩١.

(٥) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٩١.

طلـت بـه والـدمـوع جـاريـة أقـبـل الـخـد مـنـه والـلـيـتـا
يـقـطـر دراً حـتـى إذا وردت روضـة خـديـه عـدن يـاقـوتـا

وقوله[١]: [من السريع]

ليس لـيـوم الـبـين عـنـدي سِـوى مَـدامـع نـجـيـعـهـا سَـكْـبُ
كـأنـمـا فـض بـأجـفـانـهـا رمـانـة فـانـتـثـر الـحَـبُّ

وقوله في مجدرٍ، كلّل الجدري صفيحة خدّه المذهب، وجمّل حسنه ببقايا منه لم تذهب[٢]: [من الخفيف]

/٢٩٣/ مَنْ رأى الوَرْدَ تحتَ قَطْرِ نَداهُ لـمْ يَـعِـبْ فـوقَ وَجْـنَـتـي جُـدَرِيـا
أَنـا شـمـسٌ أَرَدْتُ فـي الأَرْضِ مَـشْـيـاً فـنـثـرتُ الـنـجـومَ فَـوْقـي حُـلِـيّـا

قلت: هذان البيتان أوردهما صاحب الملح العصرية في ترجمة أبي القاسم بن أسعد زاعماً أنهما له، وابن بسام ذكرهما في ترجمة أبيه أسعد، وهو أدرى من صاحب الملح ـ والله أعلم ـ.

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

تـتـنـفَّـسُ الـصَّـهْـبـاءُ فـي لَـهَـواتِـهِ كـتـنـفُّـسِ الـرَّيـحـانِ فـي الآصـالِ
وكـأنَّـمـا الـخِـيـلانُ فـي وَجَـنـاتِـهِ سـاعـاتُ هَـجْـرٍ فـي زَمـانِ وِصـالِ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

الـنِّـفْـطُ مَـهـمـا افـتـرَّ فـاهُ فـاغـراً أَجْـرى لـسـانَ الـنـارِ فـوقَ الـمـاءِ
فـكـأنَّـهُ ذَهَـبٌ جَـرى فـي صـارِمٍ أَوْ رَجْـعُ بَـرْقٍ فـي أَدِيـمِ سَـمَـاءِ

وقوله يصف أسود محدودباً يديرُ خمراً[٥]: [من الكامل]

وإذا سـعـى بـالـكـأسِ تـحـسـبُـهُ جُـعَـلاً يُـدَحْـرِجُ فَـصَّ يـاقُـوتَـهْ
وكـأَنَّـهُ والـكـأسُ فـي يـدِهِ نَـجْـمٌ رَمـى فـي الـجـوِّ عِـفْـرِيـتَـهْ

وقولُهُ[٦]: [من السريع]

وزورقٍ أَبـصـرتُـهُ عـائـمـاً وقـدْ تَـمَـطَّـى ظَـهْـرَ دَأْمـاءِ
كـأنَّـهُ فـي شَـكْـلِـهِ طـائـرٌ مـدَّ جَـنـاحـيـهِ عـلـى الـمـاءِ

---

(١) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٩٢.
(٢) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٩٣.
(٣) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٩٤.
(٤) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٦.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٩٦.
(٦) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٩٧.

وقولُهُ متظارفاً[(١)]: [من المتقارب]

رأيتُ ليُوسُفَ في بيتِهِ ... فَخَرَّبَهُ اللهُ بينَ البُيُوتِ
حصيرَ صلاةٍ عَلاهُ الغُبارُ ... وقدْ نَسَجَتْ فوقَهُ العنكبوتُ
فقلتُ لهُ: كمْ لهذا الحَصِيرِ ... [وكم لك] لم تقرَ فيهِ القُنُوتُ
فقالَ: هنالكَ ألقَيتُهُ ... وثَمَّ يكونُ إلى أنْ أموتُ

وهذه الأبيات الأربعة أوردها أيضاً صاحب الملح في ترجمة ابنه أبي القاسم بن أسعد وابن بسّام أوردها في ترجمة أسعد ـ والله أعلم ـ.

وقولُهُ[(٢)]: [من المنسرح]

/٢٩٤/ أَحْبِبْ بنَوْرِ الأَقاحِ نوَّارا ... عَسْجَدُهُ في لُجَيْنِهِ حارا
كأنَّما اصْفَرَّ مِنْ موسَّطِهِ ... عليلُ قومٍ أَتَوهُ زُوَّارا
كأنَّ مُبْيَضَّهُ صَقَالِبَةٌ ... كانوا مَجُوساً فاستقبَلُوا النارا
كأنَّهُ ثَغْرُ مَنْ هَوَيْتُ وقدْ ... وَضَعْتُ فيهِ بِفِيَّ دِينارا

وقولُهُ[(٣)]: [من الطويل]

خليليَّ مِنْ نَعمانَ ما أكثرَ الهَوَى ... لَجَاجاً وصَبْري في الهَوَى ما أَقَلَّهُ
فلا تَضْرِبَنَّ خَدّاً بحَدٍّ فإنَّهُ ... إذا السيفُ لاقَى مَضرِبَ السَّيْفِ فَلَّهُ

وقولُهُ[(٤)]: [من الطويل]

كأنَّ الدُّجى جَيْشُ مِنَ الزَّنْجِ نافِرٌ ... وقدْ أرسلَ الإصباحُ في إثْرِهِ القِبْطا
كأنَّ أنوشروانَ أعلاهُ تاجَهُ ... وناطتْ عليهِ كَفُّ ماريَّةَ القُرْطا
وساريةٍ خِلْنا تلألُؤَ بَرْقِها ... سلاسلَ تِبْرٍ والظلامُ قدْ آشْمَطّا
فبِتْنا نَخَالُ الجوَّ بحراً قد آرسَلَتْ ... على مَتْنِهِ كَفُّ البُرُوقِ لهُ نَقْطَا
وباتتْ تُثِيرُ المِسْكَ مِنْ هَجْعَةِ الثَّرى ... رياضُ تَرَى للنَّورِ في فَرْعِها وَخْطَا
حَياً أَلْبَس البُستانَ وَشْياً مُرَصَّعاً ... ومدَّ على العِقيانِ مِنْ سُنْدُسٍ بُسْطا
كأنَّ أبا يحيَى بنَ معنٍ أحازَها ... فعلَّمها مِنْ كفِّهِ القَبْضَ والبَسْطا
أَفي المجدِ يُدعَى لابنِ مَجْدٍ مُناقِضٌ ... ومَنْ يُوقِدُ المِصباحَ في الشمسِ قدْ أَخْطَا

---

(١) القطعة في الذخيرة ١/ ٧٩٧ ـ ٧٩٨. وما بين المعقوفتين من الذخيرة.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٩٨.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٩٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٩٩ ـ ٨٠٠.

ولو قابلَ الشمسَ المُنيرةَ أظلمتْ سَنَاها ولَوْ أَوْمَا إلى البَدْرِ لانْحَطَّا

ومنهم:

[٤٢٠]

محمد بن مالك الطّنزي، أبو عبد الله[١]

من أهل غرناطة.

لم تمرّ له إلا نفحة، ولا وضحت إلاّ لمحة، نُوَّارة صباح، ونُوره مصباح. أشرق... ونفح، وأبرق غمامه وسفح، بقليلٍ سُمِع، وقلب فيه ما طُمع، إلاّ أنه دلّ على بعده، ومن جاده / ٢٩٥/ من السحاب طَلّه عرف ما عنده.

قال ابن بسام[٢]: «لم أقف من ذكر هذا الرجل إلاّ على أبيات من شعره، وفصلين من نثره، ويستدل على الشجر، بالواحدة من الثمر».

وأورد له ما سأذكر ما اخترته منه. فمنه رقعة يصف فيها سوطاً، وهي[٣]:

«وقد تخيّرتها عقيلة أتراب، كريمة تتيه بالنسب البحري، والنصاب الملوكي. قد أشبهتْ سَرَقَ الحرير لمساً، واشتُق اسمها منه ودعج لمماً، فحكى لونها عنه، كأنما استُلّتْ من ظهر حية، وحلّتْ من أكارع طَلاً موشية، عنوان عزّه، وجمال بزّه، ودليل أنافة، وخليفة خيرزان الخلافة، أبهى في أيدي الصّيد، من طُرَر الغِيد، وأحسن على أعناق الجُرد من قُباطِي البُرد».

ومما أنشد له من شعره قولُهُ في مُعذّر[٤]: [من السريع]

صُبَّ علٰى قلبي هَوًى لاعجُ ودبَّ في جسمي ضَنًى دارجُ
كأنَّ ماءَ الحُسْنِ في خَدِّهِ مدامةٌ شَعْشَعَها المازجُ
عنوانُ ما في ثوبِهِ وجْهُهُ تَشَابَهَ الداخلُ والخارجُ
فلا تقيسوهُ ببدرِ الدُّجى ذا مُعْلَمُ الوَجْهِ وذا سَاذَجُ

ومنهم:

[٤٢١]

سراج بن عبد الملك

المكنى أبوه بأبي مروان[٥].

(١) ترجمته في: الذخيرة ١/ ٨٠٥ ـ ٨٠٨.
(٢) الذخيرة ١/ ٨٠٥.
(٣) الذخيرة ١/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ١/ ٨٠٨.
(٥) أبو الحسن، سراج بن عبد الملك بن سراج.

ولم أقف له على كنية.

سراج لا يسكت لسانه، ولا يزال مُحلى بالذهب مكانه. يأنس من جالسه، ويبسط له طول الليل بساط المؤانسة، بأدب يُحدثُ نسيمُه الابتهاج، وتسقي كَلِمُهُ صِرْفاً بغير مِزاج، ويظلّ قلمُه عريانَ يمشي في الدُّجْى بسراج.

ذكره ابن بسام عرضاً وقال فيه[1]: «سراج بن عبد الملك اسم وافق مسمّاه، ولفظ طابق معناه، فإنه سِراج علم وأدب، وبحر لغة /٢٩٦/ العرب، إليه في وقتنا هذا شدُّ الأقتاب، وإنضاءُ الركاب، ثم إنه في هذا الفن الذي نحن في إقامة أوده، زمامُهُ وخطامُهُ بيده، ولنثره ونظمه ديباجةٌ رائقة، وهو القائل: [من الكامل]

لـمـا تـمـكّـن مِـنْ فُـؤَادِي مَـنْـزِلاً وغَـدَا يُـسَـلِّـطُ مُـقْـلَـتَـيـهِ عـلـيـهِ
نـاديـتُـهُ مُـسْـتَـرحـمـاً مِـنْ غَـيْـرَةٍ أَفْـضَـتْ بـأَسـرارِ الـضَّـمـيـرِ إلـيـهِ
رفـقـاً بـمـنـزِلِـكَ الـذي تَـحْـتَـلُّـهُ يـا مَـنْ يُـخَـرِّبُ بـيـتَـهُ بـيـديـهِ»

وأنشد له ما قاله بديهاً وهو[2]: [من الكامل]

عُمْرِي أبـا حَسَـنٍ لَقَـدْ جئـتَ التـي عَـطَـفَـتْ عـلـيـكَ مَـلامَـةَ الأُخـوانِ
لـمـا رأيـتَ الـيـومَ ولـى عُـمْـرُهُ والـلـيـلَ مـقـتـبـلَ الـشَّـبـيـبـةِ دانـي
والـشـمـسَ تـنـفـضُ زَعْـفَـرانـاً بـالـرُّبـى وتَـفُـتُّ مِـسْـكَـتَـهـا عـلـى الـغِـيـطـانِ
أطـلـعْـتَـهـا شَـمْـسـاً وأَنْـتَ صَـبـاحُـهـا وحَـفَـفْـتَـهـا بـكـواكـبِ الـنّـدمـانِ

ثم قال ابن بسام ـ عقيب القطيعة التي منها هذه الأبيات[3]: «وهذا رَواءُ الديباج الخُسْرُواني، ورونق العَضْب اليماني، وبمثله فلتشرح الصدور، ويشرق السرور، ويذعن المنظوم والمنثور، ألا ترى ما آنق استعاراته، وأرشق إشاراته، وأقدره على الإتيان بالتشبيه دون أداته، وكذلك دأبه في سائر مقطوعاته، على أن أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بيّنة التكليف، وشعرهم الذي يروى لهم ضعيف».

قلت: والأمر كما قال ابن بسام، والعلة تقعّرهم في الكلام وزيادة حرصهم على الأحكام، فيقف جواد القريحة، وتسري /٢٩٧/ خواطرهم دائبة، وتقع طَلِيحة.

= **ترجمته في**: الصلة ٢٢٢، قلائد العقيان ٢٠٢، الديباج المذهب ١٢٦، المغرب ١/ ١١٦، ترتيب المدارك ٤/ ٨١٥، أخبار وتراجم أندلسية ١٣٢، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٤٨٤، المطرب ١٢٣، معجم الأدباء ١١/ ١٨١، بغية الوعاة ٢٥١، الذخيرة ١/ ٨٢١.

(١) الذخيرة ١/ ٨٢١ ـ ٨٢٢.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/ ٨٢٣.

(٣) الذخيرة ١/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤.

نعود إلى ما كنّا فيه، فيقول(١):

ومنهم:

[٤٢٢]

أبو محمد، غانم المخزومي(٢)

هو في الأدباء غانم، وفي الفضلاء جائز المغانم، له من قريش نَسَبٌ أبطحيّ، ونصر وحي، وبأس يردّ به العدو وهو مهزوم، وآباء لو استصعب الحظُّ لاقتاده جَدُّه وهو مخزوم.

قال ابن بسام(٣): «قد بدّ وقته أهل ذلك الإقليم، في أنواع التعاليم، متفنناً جرى في ميدان السبق، وفقيهاً قرطس أعراض الحقّ، وكان في هذا الباب الذي ولجنا فيه من أهل الروية والبَدِية».

ومما أنشد له قوله(٤): [من البسيط]

ما لِيْ وللبرقِ أستسقيهِ مِنْ ظَمأٍ ... هيهاتَ لا رِيَّ لِي إلاّ ثَنَاياكِ

/٢٩٨/ رقّ الدُّجى فتلاقينا على جَزَعٍ ... وأينَ مثوايَ مِنْ أقطارِ مَثْوَاكِ

وأورد له من نثره قوله في جوابٍ(٥):

«أطلعته عليّ، وأهديته إليّ؛

---

(١) بعده بياض بمقدار ١٠ أسطر.

(٢) أبو محمد، غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، من أهل مالقة، من الحفاظ الجلّة المبرزين، عالماً بطرق الرواية، عارفاً بها، روى عن جلّة شيوخ، كان جليل القدر، مشهور المعرفة والمكان، مشار إليه معظماً عند الملوك مقرباً لديهم، مع كونه حافظاً للآداب واللغة، فقد غلب عليه الأدب وبه اشتهر. توفي سنة ٤٧٠هـ.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٣٢٥ ـ ٣٢٦، بغية الملتمس ٤٤١، الصلة ٢/٤٥٨، مطمح الأنفس ٢٩٣ ـ ٢٩٤، المغرب ١/٣١٧ ـ ٣١٨، المطرب ٨٤، ٢١٨، معجم الأدباء ١٦/١٦٧ ـ ١٦٩، قلائد العقيان ٣/٦٠٨ ـ ٦٠٩، الحلة السيراء ٢/٣٧، إنباه الرواة ٢/٣٨٩، بغية الوعاة ٢/٢٤١، نفح الطيب ٣/٢٦٥، ٣٩٧ ـ ٣٩٨، ٤٤٧، ٥٩٥، ٦١٥، ٤/٢٨، ٢٢٦، ٣٣٠، الذخيرة ١/٨٥٣ ـ ٨٧٠، أدباء مالقة ٣٥١ ـ ٣٥٦.

(٣) الذخيرة ١/٨٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ١/ ٨٦٠ ـ ٨٦١.

(٥) الذخيرة ١/٨٥٦ ـ ٨٥٧.

فقلت عصر الشباب رجع؟ أم كوكب السعد طلع؟ أم بارق الإقبال لمع؟ كلا والله إنها المكرمة فهرية، أهدتها نفس سرية، إن قلت: الوشي الصنعاني فقد نقصتها، أو الديباج الخسرواني فقد بخستها، لمحت منه عقد للآل، يبقى على أُخرى الليال، وقد اعتقدت ما به أشرت، لو لاح لي في أفق النقلة صباح، أو استقلّ في طرق الرحلة جناح، فسبحان من قدر أن أكون لناب النُّوَب حزبا، وتكون عليّ أيام الزمان إلبا، أصلى بنار المصائب السود، كأنّني مما أنا باكٍ منه محسود. ولو أنّني سلّمت لمواقع الأقدار، وعلمت أنه ليس على القدر اختيار، ورضيت بما يأتي به الليل والنهار، وتيقنت أن خلق الزمان عداوة الأحرار، لأرحت قلباً ينقلب في جمر الأسى، وأذكرت لباً قد نسي الاقتداء بالأسى».

ومنهم:

[٤٢٣]

أبو عبد الله بن السّرّاج المالقي[١]

سراج مُجلّى من الليل ما بقي، ومجاج ما عدم الشَّهْد من له لقي. كان أخا راح تُتوَّج به أناملُه، ويدير إناء الشمس حاملُه، تنبَّه لكل فضل، ومسح بيده وَسَنَه وأتى منه أَحسنَه.

قال ابن بسام فيه[٢]: «محسن معدود، وشاعر بني حمّود».

ومما أنشد له قولُه[٣]: [من الطويل]

شَربْنا على ماءٍ كأَنَّ خَريرَهُ ... بكاءُ مُحِبٍّ بانَ عنهُ حَبِيبُ
فمَنْ كانَ مَشْغُوفاً كئيباً بإِلْفِهِ ... فإِنِّيَ مَشْغُوفٌ بهِ وكئيبُ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

وكأْسٍ على طِيْبِ استماعي بصَوتِها ... شربتُ ودمعُ المُزنِ يُسْعِدُني جَرْيا
خليليَّ هذا اليومُ لو بيعَ طِيْبُهُ ... بما حَوَتِ الدنيا لَقَلَّتْ لهُ الدنيا

ومنهم:

---

(١) أبو عبد الله، محمد بن السراج المالقي.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٥٦، بغية الملتمس/ رقم ١٤٤، المغرب ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، المحمدون ٣٣٨، الذخيرة ١/ ٨٧٠ ـ ٨٨٢.
(٢) الذخيرة ١/ ٨٧٠.
(٣) انظر: الذخيرة ١/ ٨٧٢.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ١/ ٨٧٨.

[٤٢٤]

أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري[(١)]

رجل يقرف البرء بعيبه، ويقذف البريه بريبه، بأوابد تقبّح الحَسَن، وتنفّر الوَسَن، يفري بها أديم كلّ عرض صحيح، ويقدح بها زند كل جوادٍ غير شحيح.

قال ابن بسام فيه[(٢)]: «وكان باقِعَةَ عصرِه، وأعجوبة دهرِه، وله طبع حسن في مقطوعات الأبيات، خاصة إذا هجا وقدح، فأما إذا طوّل ومدح، فقلَّما رأيته أفلح ولا أنجح».

ومما أنشد له قوله[(٣)]: [من مجزوء الخفيف]

لا تـغـرّنـك الـحـيـا ... ة فَـمَـوجُـودُهـا عَـدَمُ
لـيـسَ فـي الـبَـرْقِ مُـتْـعَـةٌ ... لامـرئٍ يـخـبـطُ الـظُّـلَـمْ

وقولُهُ[(٤)]: [من مخلع البسيط]

أَقـاربُ الـسُّـوْءِ داءُ سَـوْءٍ ... فـاحـمِـل أذاهُـمْ تـكُـنْ حَـمِـيـدا
فـمَـنْ تَـكُـنْ قَـرْحَـةٌ بِـفِـيْـهِ ... يَـصْـبِـرْ عـلـى مَـصِّـهِ الـصَّـدِيـدا

وقولُهُ[(٥)]: [من المجتث]

قـالـوا: الـمـريَّـةُ فـيـهـا ... نَـظَـافَـةٌ قُـلْـتَ إيْـهِ
كـأنَّـهـا طَـسْـتُ تِـبْـرٍ ... وتـنـزفُ الـدَّمَ فـيـهِ

وقولُهُ[(٦)]: [من الوافر]

سَـنَـصْـبِـرُ إنْ جَـفَـوتَ فَـكَـمْ صَـبَـرْنَـا ... لـغـيـرِكَ مِـنْ أمـيـرٍ أوْ وَزِيْـرِ
ولـمـا لَـمْ أَنَـلْ مـنـهـمْ سُـرُوراً ... رأيـنـا فـيـهـمُ كُـلَّ الـسُّـرُوْرِ

/٣٠٠/ وقولُهُ[(٧)]: [من مجزوء الخفيف]

---

(١) أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسّميسْر.
كتب د. حلمي إبراهيم الكيلاني «السّميسْر: حياته وشعره» ونشره في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ـ الاردن مج ٧ ع١ محرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٠١ ـ ١٥٩.
ترجمته في: المغرب ٢/ ١٠٠، المطرب ٩٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٦٧، بدائع البدائه ٣٧٩، ٣٩٤، نفح الطيب ١/ ٥٢٧، ٣/ ٤١٢، أخبار وتراجم ٨٣ ـ ٨٤، الذخيرة ١/ ٨٨٢ ـ ٩٠٤.
تكررت ترجمته في المسالك بهذا السفر ص (٤٠٩).

(٢) الذخيرة ١/ ٨٨٢.

(٣) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٨٤.

(٤) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٨٤.

(٥) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٨٥.

(٦) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٨٥ ـ ٨٨٦.

(٧) البيتان في الذخيرة ١/ ٨٨٦.

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ ما أَتى إنْ نَعِيماً وإن نَكَدْ
كُنْ كَسِكِّينِ جازرٍ قاطعٍ كلَّما وَجَدْ

وقولُهُ(١): [من مجزوء الكامل]

قالوا: أتسكنُ بلدةً نَفْسُ العزيزِ بها تَهُونُ
فأجبْتُهم بتأوُّهٍ كيفَ الخَلاَصُ بما يكونُ!
غرناطةٌ مثْوى الجَنِيْنِ يَلَذُّ ظُلمتَهُ الجَنينُ

وقولُهُ(٢): [من المتقارب]

أصابَ الزمانُ بني عامرٍ وكانَ الزمانُ بهمْ يَفْخَرُ
أَماتَهَمُ الدَّهرُ قبلَ المَنونِ فهمْ ميِّتونَ ولمْ يُقبَروا
كأَنَّهم أربعُ دَارساتٌ فما لهمُ غيرَ أَنْ يُذْكَروا
فهوِّنْ عليكَ كثيرَ الحياةِ فَسُكْناكَ في قبرِكَ الأكثرُ

ومنهم:

[٤٢٥]

أحمد بن القاسم المحدّث(٣)

أبو العباس.

زند الاقتباس، الواحد الفرد ولا باس، والرافل فيما يجري على مطارف السحب اللباس، لا يرمي سهمه إلاّ قرطس، ولا ينقضّ نجمه إلاّ لإرغام مَعْطَس.

قال ابن بسَّام فيه(٤): «هو في وقتنا بحضرة قرطبة مقلة عين العصر، وصفحة وجه الدهر، وقد أثبتُّ من كلامه قطعة تنبيء عمّا طالعه من علومٍ، على صغر سنّه، ولَدَانة عُضْنِه».

ومما أنشد له قولُهُ(٥): [من البسيط]

قالتْ وقدْ نظرتْ فَرَوَّعَها شَيبٌ على فَوْدَيَّ مُنْتَشِرُ
/٣٠١/ ما شأنُ هذا البياضِ قلتُ لها: ماتَ الشبابُ فبيّضَ الشَّعْرُ

---

(١) القطعة في الذخيرة ١/ ٨٨٧.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/ ٨٩٠ ـ ٨٩١.
(٣) **ترجمته في**: التكملة ٣٧، الذيل والتكملة١/ ٣٦١، المغرب ١/ ١٠٩، الذخيرة ١/ ٩٠٥ ـ ٩١٥.
(٤) الذخيرة ١/ ٩٠٥.
(٥) البيتان في الذخيرة ١/ ٩١٣.

قلت: أهل المغرب إذا أحدُّوا على ميتٍ لبسوا البياض. وهذا أراد.

ومنهم:

[٤٢٦]

أبو طالب، عبد الجبار(١)

من أهل جزيرة شقر.

اشتهر حتى شبه بأبي الطيب أحمد بن الحسين، وجهد على آثاره فما حصل إلاّ على خُفي حُنين، على مطالب كان يرومها، ومآرب ذلّت له قرومها، وأحاديث نفس كانت تسوّل، وتخيّل إليه أنها تخوّل له وتنوّل.

قال ابن بسام فيه(٢): «كان يعرف بالمتنبي أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً، وكان ـ فيما بلغني ـ يعد نفسه بملك لا يبالي أين وقع، ولا يحفل لشيء صنع».

ومما أنشد له يصف مجاري الماء في سواقي أجنَّة بلنسية(٣): [من الوافر]

وهبَّ لنا النسيمُ بكلِّ طِيْبٍ ... كأَنَّا منهُ في زَمَنِ الرَّبِيعِ

على نهرٍ كأَنَّ الماءَ فيهِ ... بقايا فَوْقَ خَدِّي مِنْ دُمُوعِي

ومنهم:

[٤٢٧]

عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن أبي سعيد، أبو حفص الهوريني(٤)

ممن ولده ذو الكلاع، وطلع من هورن في شرف اليفاع، وطبع طوع يديه بصرف اليراع، وكان في إشبيلية رسيل فراتها الجاري، وعديل قصورها المطلّة على الدراري، ثم قتل مظلوماً، ونقل إلىٰ جوار الله مرحوماً.

---

(١) **ترجمته في**: الذخيرة ١/ ٩١٦ ـ ٩٤٤. (٢) الذخيرة ١/ ٩١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٩١٦ ـ ٩١٧.

(٤) في الذخيرة: «أبو حفص، عمر بن الحسن الهوريني».

ولد سنة ٤٩٢هـ، طلب العلم على شيوخ الأندلس ثم ارتحل سنة ٤٤٤هـ، وأخذ العلم عن علماء المشرق، وأصبح متفنناً في العلوم، ولما قتله عبّاد بيده سنة ٤٦٠هـ أمر بدفنه بثيابه وقلنسوته وهيل عليه التراب داخل القصر من غير غسل ولا صلاة.

ترجمته في: الصلة ٣٨١، نفح الطيب ٢/ ٩٣، المطرب ١/ ٢٣٤، الذخيرة ٢/ ٨١ ـ ٩٤.

وقال ابن بسام فيه[١]: «إنَّ جدّه أبا سعيد الداخل بجزيرة الأندلس كان صاحب صلاة الجمعة بقرطبة على عهد عبد الرحمن الداخل، وأفضى أمر إشبيلية إلى عبّاد، وأبو حفص يومئذٍ ذات نفسها، وآية شمسها، وكان بينه وبين بني عبّاد قبل إفضاء الأمر إليه، ائتلاف الفرقدين، واقتران الأذن والعين، فلمّا تثبَّت قدمُ المعتضد أوجس منه ذعراً، وأوجس بها أبو حفص لو أخطأ الحازم أجله، ونفعت المحتال حيله، فاستأذن المعتضد في الرحلة، واحتل صقلية تضيق عن فخره /٣٠٢/ الآفاق، وتتهادى عجائب ذكره الشام والعراق، ثم رحل إلى مصر ووصل إلى مكة، وروى في طريقه كتاب الترمذي، وعنه أخذه أهل المغرب، ثم رجع إلى الأندلس، وسكن مرسية؛ فلما غلبت الروم وتفاقم الخطب، رجع إلى بلده لأملٍ استدرجه إلى ملحده فأذهله عما كان استشعر، وأنساه عما كان حذر، لمصرع لم يكن عنه مدفع، فأحضره المعتضد، وأمر خادمين من فتيانه بقتله فكلاهما أشفق من سوء فعله، فلم ينل عباد بعده سولاً، ولم يمتّع بدنياه إلاّ قليلاً».

ومما أنشد له قولُهُ[٢]: [من المتقارب]

كــأَنَّ الــمــقــاديــرَ حَــرْبٌ لــهُ ... فــتُــمْـضِـي عــلــى رأيِــهِ مـا حَــكَــمْ
سَــقَــتْــهُ الــحَــمِــيَّــةُ فــولاذَهــا ... وضــمَّــتْ مــنــابــتــهُ فــي الــكَــرَمْ

وقولُهُ[٣]: [من الطويل]

أَعــبــادُ كــلّ قــدْ عَــلَــوتَ فَـضَـائِـلاً ... تــقــاصــرَ عــنــهــا كــلُّ أَرْوَعَ مــاجــدِ
أفــضــتَ لــنــا جــوداً أرانــا أَكُــفَّــهُــمْ ... جُـمُـوداً لِـكَـفٍّ لـم يُـؤَيَّـدْ بـسـاعـدِ
وسَعْيٌ لـمّا يـسعى يُخيّل سَعْيَهُم ... تــلاعُــبَ ولــدانٍ أَطــافَــتْ بــوالــدِ
ونــصــرٌ لــمــنْ والــيــتَ يُـرْدِي عَـدُوَّه ... رَدى أَهْــلِ جَــوٍّ فــي وقــيــعــةِ خــالــدِ
منعتَ بني جالوتَ ما قدْ أَباحَهُمْ ... ســواك بــحــربٍ قــيَّــدتْ كُــلّ شــاردِ
عـجـائـبُ مـجـدٍ أعـجـزتْ مَـنْ سِـوَاكُـمُ ... ومِـنْ سِـرِّهـا الـمشهورِ صِدْقُ الـمَوَاعِدِ
فـإن رَاثَ أَمْـري فـادَّرِكْـنـي بـرِحْـلـةٍ ... إلى مأْمَنِي فالخوفُ أَعْجَلُ طاردِ[٤]

/٣٠٣/ ومنهم:

(١) الذخيرة ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨٧ ـ ٨٨.
(٤) بعده بياض في مقدمة الصفحة القادمة بمقدار ١٦ سطراً.

[٤٢٨]
محمد بن عبد العزيز بن المعلّم[١]، أبو الوليد

ذو الاختراع والتوليد، وله البديهة السريعة، والصناعة البديعة، والفكر الذكيّ، والفهم الألمعي، والفن الغضّ الطري.

قال ابن بسام فيه[٢]: / ٣٠٤/ «بديع ذلك الزمان، وأحد وزراء المعتضد الكُتّاب الأعيان، وقد كتبت له ما يشهد أنه كان من أهل الرواية والعلم، وذوي الدراية والفهم».

ومما أنشد له قولُهُ يصف السفن[٣]: [من الكامل]

فأَرِحْ جِيادَكَ فَهْيَ أَطْلاحُ السُّرَى ... وقُدِ الجُيُوشَ إلى العِدَا أسطولا
أَنْشأْتهنّ سَفَائناً ومدائناً ... وجَنَبْتَهُنَّ كتائباً ورَعِيلا
دُهْمٌ تُخَالُ البِيْضُ في أوساطِها ... بُلْقاً وفي أَطْرَافِها تَحْجِيلا
قُرِعَتْ بأَسْياطِ الرِّياح فأَسْرَعَتْ ... في الماءِ تَعْمَلُ كَلْكَلاً وتَلِيْلاَ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

عَمَمْتَ الوَرَى بالثُّكْلِ فيكَ رَزِيَّةً ... وفَتَّحْتَ وجْهَ الصَّبرِ وهوَ جَمِيلُ
فمنْ شاءَ فليصبرْ بعَينِ حقيقةٍ ... فَفِينا لهُ وعْظٌ مَدَاهُ طَويْلُ
يرى الأَرضَ فيها الأَرضُ كيفَ تزلزلتْ ... بنا وتَرَى الأَطْوَادَ كيفَ تَزُولُ
أَفِلْتَ فَعَادَتْ حمصُ بعدَكَ دُجْنَةً ... كأَنَّكَ شمسٌ والزمانُ أَصِيْلُ

ومنهم:

[٤٢٩]
أحمد بن الأبّار، أبو جعفر[٥]

ناصبت همّته النجم، وناصفت الروض على شذاه إلاّ أنها كتمت ونَمّ، ما استهلّت سماؤه إلاّ وأورق بآلائها الجماد، وأشرق بلألائها الرماد، فمن نبعة بأسٍ ما بها خور،

---

(١) أديب شاعر، يروي عنه ابنه عبد العزيز.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٦٥، ٢٨٣، بغية الملتمس رقم / ٣٨٣، ١٥٧٢، الذخيرة ٢/ ١١٢ ـ ١٢٤.
(٢) الذخيرة ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٢١.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٢٣.
(٥) أحمد بن محمد الخولاني، أبو جعفر، ابن الأبّار، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، ومولده ووفاته سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م فيها، كان فاضلاً عارفاً بالأدب، له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. عبد السلام التراس، ط الدار التونسية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
وللدكتورة هدى شوكت بهنام دراسة بعنوان «أبي جعفر ابن الأبّار دراسة وصنعة وتحقيق» نشرت في مجلة المورد البغدادية مج٢٦ ع٢/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص٦٨ ـ ٩١.
وهو غير ابن الأبّار المؤرخ محمد بن عبد الله مصنف «إعتاب الكتاب» المطبوع حديثاً. =

ولا عيبُها إلاّ ما في العيون من حَوَر، لم يُرَنِّق لواحظه الرُّقاد، ولا يطمع فيه أن يقاد.

قال ابن بسام فيه[1]: «أحد شعراء المعتضد المحسنين، وأدباء أيامه المتفننين. انتحل الشعر فافتن وتصرّف، وغنم بالعلم فجمع وصنّف. وقد كتبت طُرفاً مما أبدع؛ ليكون أعدل شاهدٍ على أنه تقدّم وبرع»[2]: [من البسيط]

/٣٠٥/ بدرٌ أَلَمَّ وبَدْرُ التَّمِّ ممتَحَقٌ ... والليلُ مُخلَوْلِكُ الأرجاءِ مِنْ حَسَدِ

تحيَّرَ الليلُ فيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ ... أَما دَرى الليلُ أَنَّ البَدْرَ في عَضُدِي

وقولُهُ: [من الكامل]

هَصَرتْ يدي منهُ بغصنٍ ناعمٍ ... لم أجنِ غيرَ الحِلِّ مِنْ ثمراتِهِ

وأطعتُ سلطانَ العفافِ تكرُّماً ... والمرءُ مجبولٌ على عاداتِهِ

وقولُهُ[3]: [من مجزوء الكامل]

ومُنَعَّمٍ غَضِّ القِطافْ ... عَذْبِ اللَّمى والارْتِشافْ

قدْ صِيْغَ مِنْ دُرِّ الجُما ... لِ وصِيْنَ في صَدَفِ العَفافْ

وسَقَتْهُ أيامُ الشَّبا ... بِ بمائِها حتى أنافْ

فتروَّضَتْ عنهُ الريا ... ضُ وسُلِّفَتْ منهُ السُّلافْ

مَهْما أَرَدْتَ وِفاقَهُ ... يوماً فعرِّضْ للخلافْ

ولقدْ تَرَنَّحَ مائلاً ... كالغُصْنِ مالَ بهِ انعطافْ

فوَرَدْتُ جَنَّةَ خَدِّهِ ... ونَعيمُها داني القِطافْ

وضَمَمْتُ ناعِمَ عِطْفِهِ ... ضَمَّ المُضافِ إلى المُضافْ

فَوَرَعْتُ حتى في الخَنا ... وكَفَفْتُ مِنْ فَوقِ الكَفافْ

وعَصَيْتُ أَمّارَ الهَوَى ... وأَطَعْتُ سُلطانَ العَفافْ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

حُيِّيتَ مِنْ بَرْقٍ تَسَهَّدَ ليلُهُ ... وجْداً إلى أهلِ الدَّخُولِ دَخِيلا

كالأَتُهُ سَهَراً وباتَ مُكالِئي ... حتى رأيتُ اللَّحظَ منهُ كَلِيلا

= ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٤، جذوة المقتبس١٠٧، بغية الملتمس رقم ٣٦٤، المغرب ١/ ٢٤٣، الوافي بالوفيات ٨/ ١٣٧، الذخيرة ٢/ ١٣٥ ـ ١٥٨، الأعلام١/ ٢١٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٩٥.

(١) الذخيرة ٢/ ١٣٥.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

/٣٠٦/ والصُّبح يَشْهرُ مِنْ سَنَاهُ صَوارِماً ... واللّيل يَرْفَعُ مِنْ دُجاهُ سُدُولا
وكأنَّ عابرةَ النجوم بأُفقِها ... عَنْ وجهِهِ تُغْضِي عُيُوناً حُوْلا
وكأنّما الجوزاءُ إذْ بَصُرَتْ بِهِ ... أَلْقَتْ إليهِ نِطَاقَها مَحْلُولا
عَذَلُوا ولو عَدَلُوا أو اسْطَاعَ الهَوَى ... نُطْقاً لكانَ العاذلُ المعْذولا
لا تُكثِروا فالحُبُّ في حَوبائِهِ ... كالحَمْدِ في أسماعِ إسماعيلا
راعَتْ وقائعُ بأسِهِ حتى لَقَدْ ... تَرَكَ الحِمَامَ بنفسِهِ مَشْغُولا
إنْ كانتِ الأُسْدُ الضّواري لا تخا ... فُ صيالةً فَلِمَ اتَّخَذْنَ الغِيلا
أو كانتِ البيضُ الصَّوارِمُ لَمْ تَهِمْ ... في حُبِّهِ فَلِمَ اكتَسَبْنَ نُحُولا
لو تَخْفِرُ العُشَّاق نبض سُيُوفِهِ ... لَمْ يتركوا عندَ العُيونِ ذُحُولا

وقولُهُ وقد بالغ ظرفاً ومجوناً، وهيّج شجوناً[١]: [من الخفيف]

زارني خِيفَةَ الرَّقيبِ مُرِيباً ... يَتَشَكى القَضِيْبُ منهُ الكَثِيبا
رَشَأٌ راشَ لِيْ سِهامَ المَنايا ... مِنْ جُفُونٍ يُصمِي بهنَّ القُلُوبا
قالَ لِيْ: ما تَرَى الرَّقيبَ مُطِلّاً ؟ ... قلتُ: ذَرْهُ أتى الجنابَ الرَّحِيبا
عاطِهِ أَكْؤُسَ المُدام دِرَاكاً ... وأَدِرْها عليهِ كُوباً فكُوبا
واسقِنِيها بخمرِ عينَيكَ صِرْفاً ... واجعلِ الكأْسَ مِنكَ ثَغْراً شَنِيبا
ثُمَّ لما نامَ الرَّقيبُ سَرِيعاً ... وتَلَقَّى الكَرَى سَمِيعاً مُجِيبا
قالَ: لا بُدَّ أنْ نَدُبَّ إليهِ ... قلتُ: أَبغي رَشاً وآخُذُ ذِيبا
قالَ: فابدأْ بنا وثَنِّ عليهِ ... قلتُ: كلاَّ لقدْ دَفَعتَ قَرِيبا
فَوَثَبْنا على الغَزَالِ رُكُوباً ... ودَبَبْنَا إلى الرَّقيبِ دَبِيبَا
/٣٠٧/ فَهَل أبصرتَ أو سَمِعْتَ بِصَبٍّ ... نَاكَ مَحْبُوبَهُ ونَاكَ الرَّقِيبا

ثم قال ابن بسام، وقد أوردها وطرَّفَ الأسماع لما أنشدها[٢]: «ولقد ظرف ابن الأبار واستهتر ما شاء وندر، وأظنّه لو قدر على إبليس الذي تولى له نظم هذا السلك، لدبّ إليه، ووثب أيضاً عليه».

ثم قال[٣]: «وأبو نواس سهّل للناس هذا السبيل حيث يقول: [من المجتث]

نِكْنَا رَسُولَ عِنَانٍ ... والرأْيُ فِيما فَعَلْنا
فكانَ خُبْزاً بِمِلْحٍ ... قبلَ الشِّوَاءِ أَكَلْنا

ومن أناشيد الثعالبي[٤]: [من الخفيف]

---

(١) القصيدة في الذخيرة ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١. (٢) الذخيرة ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢.
(٣) الذخيرة ٢/ ١٥١، وديوان أبي نواس ١/ ٨٤ (تحقيق فاغنر).
(٤) الأبيات للمفجع البصري، انظر: يتيمة الدهر ٢/ ٣٦٣، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٨٢.

لـــيَ أَيْـــرٌ أَرَاحَـــنـــي اللهُ مـــنـــهُ ... صـارَ هَـمِّـي بـهِ عَـريـضـاً طَـويْـلا
نـامَ إذْ زارنـي الـحَـبِـيـبُ عِـنـاداً ... ولَـعَـهْـدِي بـهِ يُـنِـيْـكُ الـرَّسُـولا
حَـسُـنَـتْ زَوْرَةً لِـشَـقْـوةِ جـدِّي ... فـافـتـرقْـنَـا ومـا شَـفَـيـنـا غَـلِـيـلا

وقرأت في بعض كتب الملح خبراً له بهذا الموضع، بعض موقع، قال بعضهم: مشيتُ يوماً فإذا بصديق لنا خارج من دار بغيّ، فقلت له: أيكون عندك أربع حرائر، وأكثر من ستّين سُرِّيَّة، وتأتي هذه الدنيّة؟ فقال: اسكت. مَثَلُ أيري مثَلُ الكلب ينابح من طرأ عليه، ولا يعرض لمن اختلط به».

ومنهم:

[٤٣٠]

يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر[(١)]

من أهل بيت هو منهم غرّة في جواد، وجَذَع تعوّد على سبق الجياد، هذا وعُوْدُ صِباه مهتصر، وماء شبابه يكاد يعتصر، إلى أن قرح القُرَّح وأثمر فأضحى كل أديب في ظلّه يتطرّح.

/٣٠٨/ قال ابن بسام[(٢)]: «من بلغاء الكتاب، وأغرب شافٍ جدّه الباجي في الولادة كل الإغراب، في صلة حبل البلاغة على جميع كتاب الإسلام؛ لأنه أنسل أربعة من حملة الأقلام، وفرسان الكلام، أولهم جدّه يوسف، وابنه جعفر بن يوسف، وعبد الله ويوسف ابنا ابنه جعفر؛ ويوسف هذا المكنى بأبي عمر».

قال[(٣)]: «ونقلتُ من رسائل بني الباجي من قراطيس تعاليق، ونطائق وقعت إلى تفاريق، منسوبةً لهم في الجملة، وربما اختلطت رسائل الابن والأب لهذا السبب. وهذا الذي أصف وأشرح مما لا يضرّ ولا يقدح، ولا سيما في رواية حكاية، وإنما هي ملح منثور ومنظوم، وليست بحقائق علوم فتتكلّف في صحة الأسانيد ما بين سُعيد وسَعيد، والفصل ما بين عُبيد وعَبيد».

قلت: فلهذا لا أحمل قلمي شيئاً من تلك الرسائل، ولا أضيع الأمانة بنسبة

---

(١) كان فقيهاً جليل القدر، رحل إلى المشرق وحج وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجل قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة، له مؤلفات وتصانيف شرعية.
ترجمته في: المغرب ١/ ٤٠٥، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/٣١٣، قلائد العقيان ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٤، الذخيرة ٢/١٨٦ ـ ٢٠٠.
وسترد ترجمته في هذا السفر برقم (٤٧١).

(٢) الذخيرة ٢/١٨٦.

(٣) الذخيرة ٢/١٨٧.

القول إلى غير القائل. وهبهم أهل بيت واحد أليس يفرّق بينهم التفاوت؟ وانظر إلى بني نوح، وهذا العباس وأبو لهب كلاهما لعبد المطلب، وهذا كثير لا يحصى، وجَمٌّ لا يُعد، فأما تفاوت الابن والأب والأخ والأخ في رتب البلاغة فعظيم لا تحصيه، وجليل لا تستقصيه، وانظر بين ابن أبي تمام وأبيه، وبين الوليد بن عبد الملك وسليمان أخيه.

فأمّا ما أنشده له ابن بسام من نظمه، فمنه قوله يمدح المعتمد بن عباد وقد أطاعته غافق والمدوّر[1]: [من الطويل]

وما شِئْتَ فادْعُوهُ يُوافيكَ طائعاً ... كما قدْ أجابتْ غافقٌ والمدوّرُ
/٣٠٩/ أَزَرْتَهما بحرَ الكتائبِ مُزْبِداً ... فأكفتْ عِنانَ الطَّوْعِ وهي تَحَسَّرُ
يقول منارُ الجِنِّ إذْ ذُعِروا بهِ ... هيَ الأرضُ تُطْوَى أم هَوَ البَحرُ يَزْخَرُ
سَرَى فاستُطِيروا خِيْفَةً مِنْ نَذِيرهِ ... ولَمْ تَكُ ليلاً قبلَهُ الجِنُّ تُذْعَرُ
فتوحٌ يموتُ الحاسدونَ شجًى بها ... فليتَ حليفَ الحَيِّ يحيا فيُخْبِرُ
وهلْ يلتقي الأحقابُ إلاّ على الرِّضا ... وأنْتَ على الدُّنيا الأميرُ المُؤَمَّرُ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

لا زالَ عِزُّكَ يُخْضِعُ الأَطْوادا ... ويَدُكُّ في آجامِها الآسادا
للهِ أيامٌ بقُرْبِكَ أنعمتْ ... ما ضَرَّها إنْ لم تَكُنْ أعيادا
راقتْ محاسِنُها وطابَ نعيمُها ... فأَتى الزمانُ حَدائقاً وعِهَادا
أَسَفِي على زَمَنٍ مضى في غيرِها ... يا ليتَ ذَاهِبَهُ استُعيدَ فعادا

وقولُهُ يرثي[3]: [من الوافر]

تعالى اللهُ كيفَ هَوَى ثَبِيْرٌ ... وَوَافى البحرُ مسقطَهُ فَغَارا
أَسَرَّ الدهرُ مُبتدرَ المعالي ... فكَمْ يا بدرُ فارقتَ السِّرارا
لتَبْكِ الخَيْلُ مُرسِلَها رِياحاً ... تَلُوثُ بِمَفْرِقِ الشَّمْسِ الغُبارا
وبيضُ الطَّبْعِ مُصْلِتَها بُرُوقاً ... وصَفْوُ النَّبْعِ مُقْدِحَها شَرَارا

ومنهم:

[٤٣١]
أبو الحسن الاستجي[4]

من ولد النعمان بن المنذر. باعد إلى قرباء ولم ينذر، وبكت القرناء ولم يعذر،

---

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/ ٢٠٠.
(٤) علي بن عبد الله بن علي المعروف بابن الاستجي: كان فقيهاً نحوياً من أهل قرطبة، سكن إشبيلية.
ترجمته في: بغية الملتمس/ رقم ١٢٢١، ١٥٢٢، الذخيرة ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٦.

فسبق الصباح مبلّجاً، وصدق نفس النسيم متأرّجاً، وراض فكره كلّ جامح، وراع كل جانح، واقتاد سراه دهماء الظلماء مسرجه، وأعاد سبحة الليل فيروزجه، ومرق أديم النهار، وحنق مضائق الطرق والمنار، /٣١٠/ وجاء جواده السابق تَقدح سنابكه النار.

قال ابن بسام فيه[1]: «له سبق لا ينكر، وإحسان لا يزالُ يذكر.

وأنشد له أبو الوليد بن عامر في كتابه المسمى بـ «البديع في فصل الربيع»: [من السريع]

قَدْ قُلْتُ لِلروضِ ونُوَّارُهُ ... نوعانِ تَبْرِيٌّ وفِضِّيٌّ
وعَرْفُهُ مختلفٌ طِيْبُهُ ... عَرفانِ مِسْكِيٌّ وخَمْرِيٌّ
ووجهُ عبدِ الله قدْ لاحَ لي ... وهوَ مِنَ البهجةِ دُرِّيٌّ
سم عرشكَ الأرضيَّ إنَّ الذي ... أبصرتَهُ عَرشٌ سَماويٌّ
حُسْنُكَ نُوريٌّ بلا مِرْيةٍ ... وحُسْنُ عبدِ اللهِ نُورِيٌّ»

وقولُهُ[2]: [من المجتث]

كأَنَّما الرَّوضُ لمّا ... وشَّتْ يَدُ المُزْنِ أَرْضَهْ
كَواكِبٌ في سَماءٍ ... مِنَ الزَّبَرْجَدِ مَحْضَهْ
أَوْ لُؤْلُؤَ فوقَ أَرضٍ ... مِنَ المَهَا مُبْيَضَّهْ
كأَنَّما الوَرْدُ خَدٌّ ... أَبقى بهِ اللثم عَضَّهْ

ومنهم:

[٤٣٢]

أبو عبيد البكري[3]

رجلٌ يُعد من العلماء، ويُعَلُّ منه مزاج الراح بالماء، لا ينكر فضله إلاّ جاحد،

---

(١) الذخيرة ٢/ ٢٠٦.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٢٠٢.
(٣) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، أبو عبيد، من قبيلة بكر التي كان لها شأن بين القبائل العربية في غربي الأندلس، ويعتبر أقدم جغرافيي الأندلس.
كان جده محمد بن أيوب قاضي لبلة - بالأندلس - والياً على شلطيش - بالأندلس أيضاً - في خلافة هشام الأموي، وقد حاول شأن غيره من الولاة أن يستقل بحكم هذه الإمارة عقب سقوط الدولة الأموية، وفي فترة الاضطراب المعروفة في التاريخ بعهد ملوك الطائف نجح محمد في محاولته هذه، ولكن ابنه عبد العزيز عجز بعد وفاته عن الصمود أمام هجمات المعتضد أمير إشبيلية، واضطر إلى تسليم إمارته وحمل أمواله وفر هو وولده البكري سراً من شلطسش إلى قرطبة، وفيها ولد البكري سنة ٤٣٢هـ وأتم دراسته على أشهر علماء عصره. وكان من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم، ولما توفي أبوه سنة ٤٥٦؛ التحق بخدمة محمد بن معن أمير المرية الذي لقيه حسناً، =

ولا يقاس عليه في الناس إلاّ واحد، لا تسع قدره الصدور، ولا تسمع بمثل حلته البدور، لو زاحمه الطود لانهدّ، أو قارعه العود لمّا سدّ.

قال ابن بسام فيه[١]: «وكان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان، وأولهم بالبراعة والإحسان، كأنَّ العرب استحلفته على لسانها، أو الأيام ولّته زمام حدثانها، / ٣١١/ ولولا تأخر ولادته، وعهده في زيادته، لأنسى ذكر كنيّه المتقدّم الأوان، ذربَ لسان، وبراعةَ إتقان، وله تقدّم سبق، وسلف صدق، وقد كان لسلفه بغربي الجزيرة ذروه فعدّوا منها مقاعد أكابر الأمراء، ولهم في ذلك، وللمعتضد قريع أقرانهم، الذي طمَّ واديه على قريانهم، أخبار ذكرها ابن حيّان».

ومما أنشد له[٢]: [من الطويل]

خليليَ إنِّي قدْ طَرِبْتُ إلٰى الكاسِ   وتُقْتُ إلٰى شَمّ البنفسجِ والآسِ
فقُوما بنا نَلْهُو ونستمعُ الغنا   ونسرقُ هذا اليومَ سِرّاً مِنَ الناسِ

وأورد من نثره قوله[٣]:

«وإني لي في هذا ما صانه عرض أرميه أو أضاءه سقط أُريه، مع زَمانة الزمان، وبلادة البلد، من قريحة قريحة، وطبع طُبع، وخم وخيم، ونحو قد نُبذ، ولغة جُعلت لغواً، وطالب العلم مطالب، والمتخلّي به مُحلّىً، وقضايا العقل معكوسة، وخطوط الفصل منحوسة».

= وجعله بعد ذلك من صفوة خلصائه، اصطفاه لصحبته وآثر مجالسته والأنس به. وتابع البكري دروسه في هذه المدينة وحضر على أعلامها ومن بينهم أبو مروان بن حيان المتوفي ٤٦٩هـ.
وكانت له شهرة العلم الأديب، وحظت أشعاره بالتقدير، وإن كانت مؤلفاته في فقه اللغة والأدب هي التي حازت الإعجاب والثناء، وكان واسع المعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، فاضلاً في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها، غير أن معاقرته وإدمانه للخمرة كانت من أهم المؤاخذات عليه! توفي بقرطبة سنة٤٨٧هـ، وله مؤلفات مهمة، منها: «كتاب المسالك والممالك» ط و«معجم ما استعجم» ط و«كاتب التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه» ط و«سمط اللآلي في شرح أمالي القالي» ط و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي ٢٢٤ ط.
ترجمته في: قلائد العقيان ١٨٩ـ ١٩١، الصلة لابن بشكوال ١/ ٢٧٧ـ٢٧٨ رقم ٦٣٢، خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ٣/ ٤٧٥ـ ٤٧٦ رقم ١٢٨، الحلة السيراء ٢/ ١٨٠ـ ١٨٧ رقم١٣٩، المغرب١/ ٣٤٧ـ ٣٤٨ رقم٢٤٩، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٩٠ـ ٢٩٢، عيون الأنباء ٢/ ٥٢، روضات الجنات ٤٥٠، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٤٨، أعلام العرب ١/ ٢٤٨. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٣.

(١) الذخيرة ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الوافي ١٧/ ٢٩١ ومن قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/ ٢٣٨.
(٣) الذخيرة ٢/ ٢٣٢.

ومنهم:

[٤٣٣]
أبو عمر، أحمد بن محمد بن حجّاج

سرّ آباء، ومسيّر أبناء، وحلف سلف، أشرقت بهم الأيام والليالي، وشَرُفت بمضاربهم السيوف والعوالي. طلع بين نجومهم فرقدا، وسطع نيِّرا متوقدا، وزار بعد سيلهم الذاهب سحاباً متفقدا، فعاد الزمان راغماً، وعصب السماء الشهب وأضحى لها فكره عارماً.

قال ابن بسَّام[1]: «من أسرة اطلعوا مع الكواكب كواكب، وملأوا عيون العجائب عجائب أهل بيت عمدُهُ القنا والقنابل، وأطنابه اللُّهى والفواضل، فصالت دونه القبائل، وتقاصر عنه الدهر المتطاول، ونَجَمَ هذا الرجل فكان بحبوحة شرفهم، / ٣١٢/ وسابق سلفهم وحلفهم، وقد خرَّجت له ما يشهد أنه سريّ أسرته، وقريع أهل تجربه».

ومما أنشد له قولهُ: [من الكامل]

الموتُ مَوْرِدُنا إليهِ نُوضِعُ ... ونفوسُنا طَيْرُ إليهِ وُقَّعُ
دنيا كعَهْدِ المُومِساتِ نِفارُها ... والوغدُ يضمنُهُ اللئيمُ الأَكْوَعُ
تجري النفوسُ بها إلى آجالِها ... في مُدَّةٍ هيَ للمنيةِ مَهْيَعُ
أينَ القُرُونُ السابقاتُ إلى النُّهى ... هلْ مُقْلَةٌ تَرْنُو وأُذْنٌ تَسْمَعُ

ومما أورد له من نثره:

«أنا بين أمواج عرفك الغَدِق، كالمغمور الغَرِقْ، كلما رمت الوصول إلى فلك الشكر لم أصل إليه، أو طلبته لم أقع عليه، فصرت كما قال القائل: [من المنسرح]

أقبلتُ أرجُو فُضُولَ نائِلِهِ ... فَصِرْتُ أَشكُو مِنْ سَيْبِهِ الغَرَقا

وإنني لما ترادفت عليّ تلك الأمواج، وغمرني ذلك البحر العجاج، أظفرني الله بسفينة الدعاء، فوصلتُ إليها، ونجوت عليها».

ومنهم:

[٤٣٤]
أبو أيوب، سليمان بن أبي أمية[2]

سابقٌ طلبَ فأدرك، وطلع فكان من طلعة الصباح أبرك، وهمى سحاباً ما كفّ

---

(١) سقطت ترجمة أبي عمر، أحمد بن محمد بن حجاج من أصل الذخيرة المحققة من قبل د. إحسان عباس، وقد أشار إلى سقوطها من الأصل.
انظر: المغرب ١/ ٢٥١.

(٢) سليمان بن أيوب بن سليمان بن البلكائش، أبو أيوب القوطي القرطبي، الفقيه المالكي، كان من =

وبله، ولا وكف إلاّ وودّ البحر أنه فضله. جدّ فوجد، وحام فورد، وحلّق فبلغ لما اجتهد.

وقال ابنُ بسام، وقد ذكره: فصل في ذكر الفقيه أبي أيوب وأبيات جملةٍ من نظمه ونثره اللذين عطّلا الدرّ في النحور لا في البحور، وأخجلا الزهر في الكمام، والمدام في أيدي الندام، وهو في وقتنا هذا بحر /٣١٣/ الأدب وساحله، وسنام الغرب وكاهله، وسنان المجد وعامله، ورافع لواء الحمد وحامله، ودارت دولة المعتمد على أبيه مدار مذهب المدينة على مالك، وكانت ترجع إليه رجوع الحساب إلى فذلك، ونشأ ابنه الوزير أبو أيوب، والخطابة يجنّ به جنونها، والكتابة تمدّ إليه شمالها ويمينها، فنظر إليها بمؤخر عين، لا يروي إلا بلحظ كتاب، أو خطة محراب، وأرعاها جانب سمع لا يأنس إلاّ بدعوة مستقيل، أو نعمة مستنيل، حتى انجابت لم يحلّ لها حُباه ولا صرف فيها رأيه ولا هواه، وقد أثبتت مما وجدت له ما يملأ الأسماع، ويرهف الطباع، ويجاوز حدّ الإجادة والإبداع.

ثم ذكر شيئاً من شعره وقال: وهذه نبذة تظهر للقريب الغريب، اختلستها خلسة الذيب، واحتملت فيها منه مضض اللوم والتثريب، لانتفائه جملةً عن الإقرار بالأشعار، واعتلائه عن الخطو في ذلك المضمار، اللهم إلاّ ما يجيء به عفواً واسترسالاً، ويدبُّ على لسانه نمالاً أو سحراً حلالا.

وأنشد له قولُهُ: [من الوافر]

هَفَوْتُ وأيُّنا يعصي هَوَاهُ ... إذا نَصَّتْ سوالفَها الظِّباءُ

فَدَعْ لَوْمي فبعضُ الغَيّ رُشْدٌ ... حيائي أنْ يفارقَني الحَيَاءُ

وقولُهُ: [من البسيط]

أَمِسْكُ دَارِينَ حيّاكَ النَّسِيم بِهِ ... أَمْ عَنْبَرُ الشَّحْرِ أَمْ هذي البساتينُ

بشاطِىءِ النهرِ حيثُ النَّورُ مُؤْتَلِفٌ ... والراحُ يَعْبَقُ أَمْ تلكَ الرَّياحِينُ

وقال ابن بسام ـ أعقاب ما أنشد له من النظام: /٣١٤/ انتهى ما اختطفته من هذه البدائع الروائع، وإذ قد أعوز افتتاحها، واستمرَّ مع الأيام انتياحها، فليعقبها بما قد أَشبهها كثرة طائل، وشرف قائل، مما قد استفدته فأجدته من كلام الوزير أبي الحسين القُرشي العامري، الذي هو عقلة المستوفز، وفرصة المنتهز، وتحفة الغلام المُبرز، وذلك قطعة شعر بل نفثة سحر، تتعلق ببعض ما أنشدت، وبه أشرت.

= أهل العلم والنظر. توفي سنة ٣٧٧هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٥٤ رقم ٥٠٠، تاريخ العلماء ١/ ٢٢٢ رقم٥٦٦، بغية الملتمس٢٨٥ رقم ٧٦٦، جذوة المقتبس ٢٢٤ رقم ٤٥١، تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٨٨ رقم٥٦٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) ص ٦١٠.

قال يصف ما يوضحه فيستملحه: [من البسيط]

لله بالرَّبوةِ العَلياءِ ليلتُنا والراحُ يأخُذُ منّا والرياحينُ
أيامَ جادتْ لنا الدنيا بما ذَخرتْ مِنَ النَّعِيم ولمْ يبخلْ بنا الدينُ
والعَينُ مِنْ أُمةِ الرَّحمان قدْ مُلِئَتْ حسناً وأبْهَجَها قُرْبٌ وتَمكينُ
غرائرٌ هي بها خولان إنْ فَخَرَتْ وإنْ تَهادَتْ فَنَعمانُ ويَبْرِينُ
أمِسْكُ دارِينَ حَيَّاك النسيمُ بِهِ أمْ عَنْبَرُ الشَّحْرِ أمْ هذي البساتينُ
ما روضةٌ بأنيقِ الحُسْنِ حاليةٌ وحَسْبُ رَوْضِ الربى وَرْدٌ ونسرينُ
هلْ تذكرينَ فَدَتْكِ النفسُ مِنْ عِدَةٍ جَرَتْ بها للهوى الطَّيرُ الميامِينُ
وحاشَ للمجدِ أَنْ لا يقتضي وطرٌ يَعْيا بهِ منكَ ذاكِ اللُّطْفُ واللِّينُ

ثم قال: أردت حسن التضمين لقول الوزير أبي أيوب، فانظر ما أبدع هذا الامتزاج والالتفات، وأبرع هذا الازدواج والائتلاف كما التقى الثريان واتسق سحر البيان، بل كماء الغمام، وصفو المدام، ولا غرو أن تعارفت تلك الأرواح، وتشاكلت الطباع، / ٣١٥/ فاطرد هذا الإعراب والإبداع.

ومنهم:

[٤٣٥]

أبو الحسين القرشي العامري

وهو سالم بن محمد بن سالم بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مسلم بن طلحة بن مسلم بن عبد العزيز بن عبد زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

هكذا ساق نسبه ابن بسام، واطلع بشره في أسرّة الوجوه الوسام، وطبع منه أمضى من الحسام، وساق نسبه إظهاراً لشرفه، وبداراً إلى ما لا يوصف من مجد سلفه، إذ كان من قريش البطاح، وفي عامر قادمة الجناح، من ذوي مكة وعمارتها، وسكان واديها وسمّارها، من بقية ذلك الجيل، وأهل الإذخر والجليل، سكنوا أشرف المدن، ونحروا شوارف البدن، وتفرَّعوا من شجرة مباركة، وأسرةْ قِلاصُها فوق النجوم باركة.

وقال ابن بسام: والنضر هو نبعة قريش الذي يضمّهم دوحها، ويعلّمهم روحها.

قلت: الصحيح أن فهراً نبعة قريش التي يرويهم مدودها، وقارعهم حدودها، ومن تجاوزه لم يعد سهمه من ذلك النبع، ولا يعرف في ذلك الربع.

ثم قال ابن بسّام: ولله أبو الحسن فإنه جلدة بين الأنف والعين، فإن يكن قد نماه الأبطح، وجلاه الحسب الأوضح، فلقد باء بمزية الصهر الكريم، وشرف الحديث

والقديم؛ لأن عبد زمعة المعدود من نفره، الموجود فيه كريم جوهره، هو أخو سودة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وجدّ جدّه إسماعيل هو الطالع على شرف الأندلس في سلطان الحكم المستنصر بالله. رحل من مصر مع الستين والثلاثمائة من دخول بني عُبيد إليها، واستيلائهم عليها هاجراً للوطن فاراً بدينه وسرّ يقينه المستبطن، وآثر بوفادته وسائر قادته بني أمية على بني العباس لا ينظام بني عامر في الحروب العلوية معهم وتروعهم فيما شجر بين السلف مترعهم، فحلَّ يومئذ لدى الحكم على السعة والرحب، والصاغية الكريمة والقرب، وجعل يحدّث عِن ابن شعبان، /٣١٦/ وعن فُلٍ وفلان من علماء مصر في ذلك الزمان، فلما ثارت الدولة العامرية، حين تقلّصت ظلالُ قريش، وتنكر لهم ما عهدوا بقرطبة من خفض العيش، أوٰى إلٰى إشبيلية فأوطنها داراً وألحدها قراراً، وبها لقيه ابنُ عبد البر علامة الأندلس، ومحيي آثارها الدُّرس، فدرس عليه واقتبس مما لديه.

ثم نقل ابن بسام ما قيل في خبر هذا الرجل، ثم قال: ولم يزل عقبه على تخرّم المنون، وتنكر الدهر الخؤون، ذوي العرض المصون، إلٰى أن نجم فيهم هذا النيّر الثاقب، ونشأ هذا الصبب الناكب، فرجح بالجميع، وذهب بما هنالك من عبد وبديع مع أدبٍ كروض الحَزْن، ولؤلؤ الحزن، وبلاغة أربت على كل ظنّ وبراعةٍ أخذت من العلوم في غير ما فنّ، إلى شيمة كالزلازل، وهمّة على قمّة الهلال.

قلت: أما قول ابن بسام: إن النضر هو سعة قريش التي بضمهم دوحهما فهو مما قاله بعض النسابين والأكثرون على أن فهر بن مالك هو جماع قريش وأن من تجاوزه ليس بقرشي، وعلى هذا كتب الأنساب، وهو الذي عملنا عليه في هذا الكتاب.

ومما أنشد ابن بسام لهذا الرجل قوله: [من الكامل]

لانتْ لكَ الأيامُ بعدَ شِماسِ ... وحَلَلْتَ منها في ظِلالِ كِناسِ
وضَفَتْ عليكَ بُرُودُ عزٍّ أقعسٍ ... يبقى ولا يَبْلِي بطولِ لباسِ
وجَرَتْ سُعُودُكَ غيرَ وانيةِ المَدَى ... جَرْيَ الخِلافةِ في بني العَباسِ
أنتَ الذي بكَ للمكارمِ هِزَّةٌ ... ليستْ لفرعِ البانةِ المَيَّاسِ
/٣١٧/ ما مالكُ بنُ الذئبِ أَوْ مَا حاتِمٌ ... كُلاً سَبَقْتَ إِلٰى النَّدى والباسِ
لَهْفِي على تلكَ النُّهى مُنثالةً ... بغرائبِ الآدابِ والإيناسِ
أَغدو إذا عاطَيتُها وكأنَّما ... بغرائبِ الآدابِ والإيناسِ
أَغدو إذا عاطَيتُها وكأنَّما ... لَعِبَتْ بأعطافي حُمَيَّا الكاسِ
إنْ فَرَّقَ الدهرُ المُذمَّمُ بيننا ... فالدَّهرُ للأحرارِ غيرُ مُواسي
واهاً على عَهْدٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوى ... لَدْنٍ كما اهتزَّ القَضِيبُ الكاسي
وإليكَ مِنْ سِرِّ الضُّلوعِ تحيةٌ ... تَنْدَى على مُتَضَرِّمِ الأنفاسِ

وقولُهُ: [من الطويل]

سَقى الرَّوضَ مُختالاً بهِ العَلَمُ الفَرْدُ مُلِثٌّ لِجيدِ الزَّهْرِ مِنْ نَظْمِهِ عِقْدُ
وحيا الأَراكُ الدَّوحَ تهفو بهِ الصَّبا كما رُنِّحَ النشوانُ ساورَهُ الوَجْدُ
ولا بَرِحَتْهُ نفحةٌ يمنيّةٌ يحافي لها عن سرّها البانُ والرندُ
وبالخَيمَةِ القُصْوَى عَقيلَةُ رَبْرَبٍ لِبَرْدِ ثناياها على كَبِدِي بَرْدُ
لتُصْغي إلى الجَرْسِ الخَفِيِّ لَعَلَّني خَلَصْتُ ودُوني للعِدَا حَدَقٌ رُمْدُ
وليلتُنا بالجَزْعِ والطَّلُّ ساقِطٌ ودُوْنِيَ فَيْنانٌ مِنَ الأَيْكِ مُمْتَدُّ
يحومُ ولا إلمامَ إلاّ بسَلْسَلٍ على الرَّشْفِ ما الصَّهباءُ منهُ ولا الشَّهْدُ
ومِنْ دُونِ نَجْوَانا استماعةُ صاحبٍ تواصتْ لدى كَتْمِ السّرارِ بهِ الهِنْدُ
تُفاوِضُهُ النَّكباءُ سِرَّ حديثِها فَتَطْوِيهِ إلاّ ما جنَى المِسْكُ والنَّدُّ
خليليَّ هلْ ليلى ونَجْدٌ كعهدِنا فَيَا حَبَّذا ليلي ويا حبَّذا نَجْدُ

ومنهم:

[٤٣٦]

أبو الوليد، حسان ابن المصيصي[١]

شام خُفِضَ له الجناح، ونُقِضَ مرود الليل على الصباح، خاض عباب الفجر، وآضَ يقتحمُ عتاب الزجر /٣١٨/ إلى أن حصل من ذهب الأدب ما كنز، وحصّن من فرائد الفراقد ما ركز، وداني الأفق، ونادى فأسمع أشتات الطرق.

ذكر ابن بسام كلاماً معناه[٢]: أنه كان بين ابن المصيصي هذا وبين أبي بكر بن عمار، وأبي بكر بن الملح صداقة مداخلة، ورياسة مماثلة، ثم تباينت أحوالهم في الرتب، وتناءت بهم هممهم في المكتسب.

ثم قال[٣]: «وأما حسان هذا فصدق الحملة، ولزم الجملة، ورضي ابن عمار بوطيء عقبه، ولزوم موكبه، وابن عمار يرعاه؛ لمكانه ويخاف انتباه المعتمد لشأنه حتى زاحمه أخيراً بالأديب أبي محمد عبد الجليل، فأقرَّا له بالفرق، وأخذ منهما جميعاً قصب السبق؛ ثم كان ابن عمار كلّما ذكر عبد الجليل ألقى بيديه، وشهد له بالفضل عليه، وكَبَتْ الحظوظ بالأقدار، والأمور على الاختيار. ولما أنشأ المعتمد لابنه الفتح دولته بقرطبة المقدمة الشرح، أصحبه حساناً هذا كاتب سرّه، وصاحب أكثر أمره. وقد أخرجت من شعره أعدل شاهد على ما أخرجت من ذكره».

(١) **ترجمته في**: المغرب ١/ ٣٨٥، رايات المبرزين٥٦، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٩١، ٣/ ٥٨٨، نفح الطيب ٤/ ٣٠٧، الذخيرة ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٤٩.

(٢) انظر: الذخيرة ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٣) الذخيرة ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

انتهى كلام ابن بسام.

ومما أنشد له قولهُ في ابن عباد[١]: [من البسيط]

مَنِ ٱستطالَ بغيرِ السيفِ لَمْ يَطُلِ ... ولَمْ يَخَفْ مِنْ لَجَاجْ سائلُ الأَسَلِ
أَعْدَتْكَ صُحْبَتُكَ الأرماحَ شيمَتها ... فأَنْفُذْ نُفُوذَ القَنا في الأَمْرِ واعْتَدِلِ
وإنْ أَتَتْكَ أُمورٌ لَمْ تُعِدَّ لها ... فانهضْ برأيكَ بينَ الرَّيْثِ والعَجَلِ
حازَ المُؤيَّدُ ممَّا قلتُ أَفْضَلَهُ ... وزادَ للفرقِ بينَ القولِ والعَمَلِ
مَلْكٌ تُواصِلُهُ الدنيا ويهجرُها ... سِرّاً ويلبسُ تَقوى اللهِ في الحُلَلِ
جَرَّ الذُّيُولَ ولكنْ مِنْ جَحافِلِهِ ... على القَتَادِ ولكنْ مِنْ شَبَا الأَسَلِ

/ ٣١٩/ وقولُهُ[٢]: [من المتقارب]

بياضُ أَياديكَ يحكي الصِّفاحْ ... ومثلُ نَفَاذِكَ تَحْذُو الرِّماحْ
وأَنبتتِ للحربِ شَوْكَ القَتَادِ ... وفتَّحتِ الوَرْدَ فيها الجِرَاحْ
فما غيرُ أَصلِكَ عود النُّضار ... ولا غيرُ لحمِكَ حيٌّ لقاحْ
فلو كانَ خِيْمُكَ مِنْ ماءِ كَرْم ... لما شابَهُ فيكَ ماءٌ قَرَاحْ
أَلم تَرَ غادرَ ٱسطبّةً ... حَوَى الخُسْرَ صفقته لا الرِّياحْ
سيدعى براقشَ أصحابه ... وقدْ دَلَّ منهُ عليهمْ نُباحْ
فَدَاسُوا على قِصَدِ الذَّابلاتِ ... تُبَكِّي دماءً عليها الصِّفاحْ

وقولُهُ يحرضه ويقدّمه إلى الموت ويعرضه[٣]: [من الكامل]

ليسَ العُلا إلاّ على كَرَمِ ... أَيَقُومُ خَطٌّ ما لهُ سَطْحُ
مِنْ نَجْمِ أَصلِكَ يا مُملَّكهمْ ... في الخَطِّ نبتُكَ أَيُّها الرُّمْحُ
كأسُ المَسرّةِ قدْ سَكِرْتُ بها ... والحَدُّ يلزِمُني بأَنْ أَصْحُو

ومنها:

شِدْ في الوَغى لكَ مَنْزلاً حَسَناً ... لا يُلْهِكَ الدِّيباجُ والصَّرْحُ
وَدَعِ الرِّياضَ لمنْ يَلَذُّ بها ... ما إنْ لغيرِ مَكارمٍ نَفْحُ
أَذْكَى مِنَ الآسِ النضيرِ قَناً ... وأَنَمُّ مِنْ وَرْدِ الرُّبَى جرحُ
إنَّ النّطاحَ مِنَ الوَرَى خُلُقٌ ... حتى الكواكبُ بينَها النَّطْحُ

قال ابن بسام[٤]: «وهذه المقطوعة له من التحريض الحسن، لولا اعتراض المقادير أن تمرّ بإذن».

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٣٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٣) القطعة في الذخيرة ٢/ ٤٤٥. (٤) الذخيرة ٢/ ٤٤٥.

ثم نعود إلى بقية ما أنشده له.

/ ٣٢٠/ فمنه قولُهُ[1]: [من الكامل]

غنى الحَمَامُ ولوْ رآني نائحاً ... وأعارَني نحوَ الديارِ جَناحا
ونَعَمْ كِلانا فاقدٌ مَحْبُوبَهُ ... قَلِقٌ ولكنِّي كَتَمتُ وباحا
ثُمَّ انثنى ليُعِلَّني رِيقاً وَمَنْ ... قدْ ماتَ سُكْراً كيفَ يَشْرَبُ راحا
فَعَفَفْتُ عَنْ رَشْفِي مُدامَ رُضابِهِ ... وجنيتُ مِنْ وَجَناتِهِ التُّفاحا
سبحانَ مَنْ خَصَّ المُؤَيَّدَ بالعُلا ... كَمَلاً وعَمَّ بِحُبِّهِ الأَرْواحا
يا أَهْلَ قرطبةَ اغرِفُوا مِنْ بَحْرِهِ ... فَلَطَالَما حَضْحَضْتُمُ الضَّحْضَاحا

ومنه قولُهُ فيه، وذكر ابنه[2]: [من الكامل]

روضُ الشبابِ تناوبتْ أَزهارُهُ ... ولي بنفسجُهُ وجاءَ بَهَارُهُ
ودَّ المَها لو أَنَّ أَسْوَدَ لحظِها ... أَضحى خِضاباً حينَ شابَ عِذارُهُ
تَرَكَ التي اشتملَ الكثيبَ إزارُها ... منهُ الذي اشتملَ العفافَ إزارُهُ
إنِّي على هذا لأَسْمَعُ بالصِّبا ... فتسرُّني مُتَعَلِّلاً أَخْبارُهُ
وأميلُ نحوَ الرَّوضِ فارَقَهُ الحَيَا ... حيناً فيَدْمَعُ إثْرَهُ خَوَّارُهُ
وكأَنَّما خدُّ الحَبيبِ شَقيقَةٌ ... خَجلانَ أَوْ وَجْهُ المُحِبِّ عِذَارُهُ
فكَأَنَّني مما ضَمَمتُ وِشاحُهُ ... وكأَنَّني مما شَرقتُ سِوَارُهُ
قُلْ للمؤيَّدِ إذْ تَقَيَّلَهُ ابنهُ ... إنَّ الدُّجى مُتَشابِهٌ أَقمارُهُ
إنْ تُمْضِهِ رُمحاً فأَنْتَ وَشِيجُهُ ... أَو تُورِهِ قَبَساً فأنتَ غِرارُهُ[3]

/ ٣٢١/ ومنهم:

[٤٣٧]

أبو الحسين، محمد بن الجدّ[4]

مثقِّف عوالٍ ومقوّمُها، ومتخيّر لآلٍ ومقوّمها. صعد به الجَدّ، ومضى بشبا قُضُبه

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٤٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٣) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر، يتبعه مقدمة الصفحة القادمة بياض بمقدار ١٢ سطراً.

(٤) في الذخيرة: «أبو الحسين، يوسف بن محمد بن الجد».
ترجمته في: الذخيرة ٢/ ٥٥٦ ـ ٥٦٢.

الحَدّ، وتجاوز فضله العد، ووصل علمه جناح البحر بالمدّ، ولم يكن في أهله إلاّ ملتحف بالوقار، مجتحف للنحار، متصف بفرائد الدر الكبار، وهو منهم مكان المسك من الطُّرَر، والشذا من الزَّهر.

ذكره ابن بسام وقال[١]: «قد قدّمت ذكر بني الجَدّ، وذكرت أنهم كانوا صدور رُتَب، وبحور أدب، مع اشتهارهم بصحبة السلطان، وشرفهم على وجه الزمان.

وأبو الحسين هذا كان من أسنى نجوم سعدهم، وأسمى هضاب مجدهم، وقد استكتبه أبو بكر بن عمار أيام حربه بمرسية / ٣٢٢/ وله معه أخبار مذكورة، ورسائل مشهورة، ولم أقع له وقت هذا التصنيف، إلاّ على اليسير الطفيف».

ومما أنشد له قولهُ[٢]: [من الطويل]

كَتَبْتُ وقدْ غالَتْ عَزَائِيَ أَشْجانُ ... وقدْ شَرِقَتْ بالدمع والدم أَجفانُ
وقدْ وَقَذَتْني نَبْأَةُ الخَطْبِ لَمْ تُصِخْ ... إلى مثلِها في سالَفِ الدَهرِ آذانُ

ومنه قولُهُ[٣]: [من الكامل]

أَهدٰى الزُّمرُّدَ مُونِقاً ومُنَوّراً ... عجباً تطلَّعَ كلّ لحظٍ أَبصرا
فَحَسِبْتُهُ مِنْ قلبهِ ومَوَدَّتي ... حجراً ورَيحاناً يَرِفُّ مُعَطَّرا
وزجرت منه بأَنَّ قسوتَهُ انثنتْ ... ليناً كخَدٍّ منهُ رَقّ وعَذَّرا
ولئنْ كَتَمْتُ الحُبَّ فيكَ صَبابةً ... وضَنانةً فَكَفى بجسمي مُخْبِرا

ومنه قولُهُ[٤]: [من الوافر]

تَحَكَّمَتِ اليهودُ علٰى الفُرُوجِ ... وتاهتْ بالبِغالِ وبالسّروجِ
وقامتْ دولةُ الأَنذالِ فينا ... وصارَ الحُكْمُ فينا للعُلُوجِ
فَقُل للأَعْورِ الدَّجالِ: هذا ... زمانُكَ إن عَزَمْتَ على الخُروجِ

ومنهم:

[٤٣٨]

ابنا حزم

وهما: أبو الحكم عمرو بن مذحج[٥].

---

(١) الذخيرة ٢/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٦١.

(٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ٥٦٢.

(٥) أبو الحكم، عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي.
ترجمته في: المغرب ١/ ٢٣٨، نفح الطيب ٣/ ٤٧١، الذخيرة ٢/ ٥٨٨ ـ ٥٩٨.

وابن عمه أبو الوليد.

يفوق منهما كلّ وحيد، ويفوت العجال سيره الوئيد ناظراً متمتع، ومسمعاً متطلع. وكانت نجوم ذلك الحين تحسد اصطحاب فرقديهما، وتعاون يديهما، فتزينت لوامع الأيام منهما بمُشرقين، وحنيت بهما على الأنام أضالع الأفقين.

ذكرهما ابن بسام فقال[1]: «وأبو الحكم في وقتنا شقيق الوفاء، وخاتمة من حمل هذا الاسم /٣٢٣/ من النجباء، وكان نادرة الوقت لمن اتخذ الإحسان قبلةً، وحجة على من جعل النقصان جِبِلَّة، إذْ عنْ كلّ قوس من الفخر أَتْرَع، وفي كل أفقٍ من علوّ القدر طلع، أول ما نشأ بدر فلك، ومسحة ملك، وأكليلاً على جبين مَلِك، قلّما عنّ لبصرٍ إلاّ راقه، ولا اختلج ذكره في قلب بشر إلاّ شاقه، وإياه يعني الوزير أبو الحسين ابن السيد البطليُوسيّ، وقد غلب على لُبّه، وأخذ بماجمع قلبه، عُجْباً منهُ وإعجاباً به».

وقال[2]: [من الطويل]

رأى صاحبي عَمْراً فَكُلّفَ وصْفَهُ ... وحمَّلني مِنْ ذاكَ ما ليسَ في الطَّوْقِ
فقلتُ لهُ: عَمْرٌو كعمرٍو فقال لي: ... صَدَقْتَ ولكنْ ذاكَ شبّ عَنِ الطوقِ

وفيه يقول هو أو الوزير أبو محمد بن عبدون: [من مجزوء الخفيف]

«قُلْ لعَمْرِو بنِ مَذْحِجِ ... خابَ ما كنتُ أَرْتَجِي
شاربٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ ... ولَمًّى من بنفسجِ

فلما همَّ ليلة نهارِه، ودبّ على سيف وجنتيه فِرِنْدُ عِذاره، راع المجد بحزم وكرم، وأُسرة سيف وقلم، ممن سارى نجوم الليل، وأمَّل صهوات الخيل، وعلى ذلك كلّه فلم ينس مكارم الأخلاق، ولا خلا ذكره من قلوب العشاق، وله في الأدب سبق سلف، ومنه بنت شرف، وله شعر مطبوع».

ومما أنشد له قولهُ[3]: [من الطويل]

أرى الدهرَ أَعطاكَ التقدُّمَ في العُلا ... وإنْ كانَ قدْ وافَى أخيراً بكَ الدهرُ
لئنْ حازتِ الدنيا لكَ الفضلَ آخراً ... ففي أُخرياتِ الليلِ ينبلجُ الفَجْرُ

وقولهُ[4]: [من الكامل]

زُرْنِي فَدَيتُكَ يا زعيمَ الناسِ ... لِتَرَى بُدُوراً منْ كبارِ أُناسِ
/٣٢٤/ يا راضِعاً دَرَّ المَكارِمِ عُجْ بنا ... (ما في وقوفِكَ ساعةً مِنْ باسِ)[5]

(١) الذخيرة ٢/٥٨٨. (٢) الذخيرة ٢/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٢.
(٥) صدر بيت لأبي تمام وعجزه:
نقضي ذمام الأربع الأدارس ديوانه ٢/ ٢٤٢.

وقولهُ مما كتبه إلى أبي العلاء بن زهر[١]: [من الطويل]

لَعَمْرو العُلا لولا أَبوها وذِكْرُهُ ... لما شاقني بَرْقٌ ببُرْقَةِ صادِرِ

ولا بِتُّ والظلماءُ إثْمِدُ مُقلتي ... تؤرِّقُها بيضُ النُّجومِ الزَّواهِرُ

وهَبْتُ فُؤادي للبشيرِ بعَودِهِ ... سَليماً ولَمْ أَبْخَلْ عليهِ بناظري

وقولهُ فيه وقد جاز البحر معه[٢]: [من الخفيف]

يا ابنَ زُهْرٍ طَا الثُّريَا عَبيراً ... وحَصى البِيْدِ لؤلؤاً وعَقيقا

وتَلَقَّ الهواءَ وهوَ طليقٌ ... كَمُحَيَّاكَ حِينَ يَلْقى الصَّديقا

ما تَرى الريحَ كيفَ هَبَّتْ رُخاءً ... لكَ بعدَ الهبوبِ رِيحاً خَريقا

وصَحا البَحْرُ هَيْبَةً لكَ لمَّا ... جِئْتَهُ سالِكاً عليهِ طَريقا

غَمَرَتْهُ مِنْ راحتيكَ بحارٌ ... صاحَ مِنْ بَعْضِها الغَرِيقَ الغَريقا

فَرِقَ اليمُّ منكَ حينَ استطارتْ ... منهُ أحشاؤهُ فَريقاً فَريقا

جُزْهُ يا ابنَ الكِرَامِ أرْضاً ذَلُولاً ... أَوْ فَقُدْهُ إنْ شِئْتَ طِرْفاً عَتِيقا

وانتضِ الحَزْمَ حَيْثُ كُنْتَ حُساماً ... واصْحَبِ اللُّجَّ حيثُ كانَ رَفِيقا

وَتَفَيأْ عُلاكَ ظِلاًّ ظَليلا ... وتَنَشَّقْ ذكراك مِسكاً فَتِيقا

وقولهُ مما كتب به لابن عمه أبي الوليد[٣]: [من البسيط]

لا غَرْوَ أَنْ بَعُدَتْ دارٌ مصاقبَةٌ ... بنا وجَدَّ بنا في الحَضْرَةِ السَّفَرُ

فَمَحْجِرُ العَينِ لا يلقاهُ ناظرُها ... وقدْ تَوَسَّعَ في الدنيا بهِ النظرُ

ومما أجابه أبو الوليد به[٤]: [من البسيط]

/٣٢٥/ إيهٍ أبا حَكَمٍ فالودُّ مُقْتَرِبٌ ... وإنْ تباعَدَتِ الأَشخاصُ والصُّورُ

لا عَتْبَ فالودُّ يَمْحُو ما أَتَيْتَ بِهِ ... حَسْبِي مِنَ الذَّنْبِ تَجنيهِ وأعتذرُ

يَنْبُو لسانيَ عنْ عَتْبِ الصَّديقِ ومَا ... أَزْرى بِغَرْبَيْهِ لا عِيٌّ ولا حَصَرُ

ضَنَانةً بخليليْ أن أُفارِقَهُ ... ما القَوسُ إنْ لمْ يكنْ يوماً لها وَتَرُ

قال ابن بسَّام[٥]: «وقدم أبو الحكم من بعض أسفاره فكتبت أنا إليه بأبيات

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٥.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

(٥) الذخيرة ٢/ ٥٩٧.

منها[١]: [من البسيط]

يَهْنِي قدومُكَ كُلاًّ يا أَبا الحَكَم ... يا دَوحةَ العلم والآدابِ والحِكَم
مُذْ غِبْتَ ما رَنَّقَتْ عَيني إلى سِنةٍ ... يا عمرُو إلا لكَي ألقاكَ في الحُلُمَ
فلم يضرّ ثنائي النِّسْبَتَينِ وقدْ ... رُحْنا نَسِيبَينِ في علم وفي فَهَم
والعُذرُ في زَمَنٍ إنْ جئتَ في أُمَم ... ما الخيلُ خيلُكَ فاعذرهُمْ ولا تَلُمَ

فراجعني بأبيات منها قولُه[٢]: [من البسيط]

يا مَنْ تناولَ حُرَّ اللفظِ مِنْ أَمَم ... بذي غِرارَينِ مثلِ الصارم الخَذِمِ
لو أَنَّ لفظَكَ تُهدِيهِ إلى حَجَرٍ ... لما استُجيزَ عليهِ الوَصفُ بالصَّمَمِ
هذي جَوارحُ جِسْمِي كُلُّها أُذُنٌ ... مُذْ جازَ منكَ بأذني لؤلؤُ الكَلِمَ
مِنْ تَغْلِبٍ أنتَ في علياءِ مَرْكَبِها ... فَمَنْ يُبارِيكَ في مجدٍ وفي كَرَمِ
قومٌ أَرادَ ابنُ هِنْدٍ أَنْ يضمَّهُمُ ... فأَوْطَأُوا الرأسَ منهُ مَفْرِقَ القَدَمِ
مآثرٌ قُسِمَتْ بينَ الورَى وَغَدَا ... للتغلبيينَ منها أَوْفَرُ القِسَمِ

قلت: لو قالَ: للتغلبيينَ منها أَغلبُ القسم لكانَ أَحْسَنْ.

ثم قال ابن بسّام[٣]: «ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه / ٣٢٦/ البيئة الأصيلة، ابن عمه أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان الأدب، وأحلى الناس شعراً، لا سيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هُجَيراه، فقلَّما يتجاوزه إلى سواه، وفي كل معنًى يحسن أكثر مما يمكن، ولكن رأيته في باب العتاب يعلن بأمره، ويعرب عن ذات صدره».

ومما أنشد له قولُه[٤]: [من الطويل]

أتجزَعُ مِنْ دَمعي وأَنتَ أَسَلْتَهُ ... ومِنْ نارِ أَحشائي ومنكَ لَهِيبُها
وتَزْعُمُ أَنَّ النفسَ غيرَكَ عُلِّقَتْ ... وأنتَ ولا مَنٌّ عليكَ حَبِيْبُها

وقولُه[٥]: [من الطويل]

وطارحَكِ الواشونَ عنّيَ سَلْوَةً ... مُغالطةً هَيهاتَ ذاكَ بعيدُ
وكيفَ سُلُوِّي عَنْ هَواكِ وإنَّهُ ... لَيُبْلِي فُؤادِي وهوَ فيهِ جَدِيدُ
بلى إنْ عَرَتْني فترةُ الصَّبْرِ هَزَّني ... تذكُّرُ أَيّامِي بكُمْ فأَعُودُ

وقولُه[٦]: [من المتقارب]

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(٣) الذخيرة ٢/ ٥٩٨.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٩.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.
(٦) القصيدة في الذخيرة ٢/ ٦٠٠.

وكَمْ لَيلةٍ أَلْطَفَتْ بالمُنى ... فَقُمْتُ أُبادِرُ أَلطافَها

بِشمسٍ إذا ما تأَمَّلْتُها ... رَدَدْتُ على الشمسِ أَوْصافَها

بِقرّة لحظٍ كأَنَّ الكَرَى ... أَعانَ عليها وإنْ خافَها

وإنّي وإنْ عِفْتُها مُعْلِناً ... لأَعْذِلُ في السرِّ مَنْ عافَها

وهبَّتْ علينا صَباً رَطْبَةٌ ... وقدْ عابثَ الطَّلُّ أَعْطافَها

وقدْ بثَّها الروضُ هجر الحَيا ... فَجرَّتْ على النَّوْرِ أَطْرافَها

وخيلُ الظلامِ أمامَ الصباح ... والرَّكْضُ قدْ ضَمَّ أَجْوافَها

/٣٢٧/ وقدْ فَضَّضَ الفَجْرُ أذيالَها ... وزادَ فَذَهَّبَ أَعْرافَها

وكابرتِ البَدْرَ شمسُ الضُّحى ... فَمَدَّتْ على الأَرضِ أَكْنافَها

وغاضَبَتِ السُّحْبَ فيها الرياحُ ... فَصرَّتْ مِنَ الغيظِ أَخْلافَها

وذكَّرَني بادِرَاتِ الحِمامِ ... حَمائِمُ تَنْدُبُ أُلاَّفَها

وقولُهُ(١): [من الكامل]

كَمْ قلتُ فيهِ مُعَرِّضاً ومُصَرِّحاً ... أكذا عَلِقْتَ ضَلالَةً بِفُلانِ

هيهاتَ لولا غُنْجُ فاترِ لَحْظِهِ ... ما كنتَ نُهْزَةَ أَعْيُنِ الغِزْلانِ

منها قولُهُ:

والشمسُ ترمقُ مِنْ محاجرِ أَرْمَدٍ ... والطَّلُّ يركضُ في النَّسيمِ الواني

والراحُ تأخذُ مِنْ مَعاطِفِ أَغْيَدٍ ... أَخْذَ الصِّبا مِنْ عِطْفِ غُصْنِ البانِ

حتى إذا ضَرَبَ الظَّلامُ رُواقَهُ ... وخَشِيْتُ فيهِ طوارقَ الحَدَثانِ

مِلْنَا نُؤَمِّلُ غيرَ ذلكَ منزلاً ... والراحُ تُقْصِرُ خَطْوَنا فَتُدَاني

والبدرُ يَرميني بِمُقْلَةِ حاسدٍ ... لو يستطيعُ لكانَ حيثُ يَراني

وقولُهُ(٢): [من الكامل]

فاْطْلَعْ طُلُوعَ الشمسِ أَوْ مَعَها ... بيدِ السُّرورِ على قَفَا الحَزَنِ

في ساعةٍ سَمَحَ الزَّمانُ بها ... فكأَنَّما هِيَ لَذَّةُ الوَسَنِ

وقولُهُ(٣): [من الطويل]

وكَمْ ليلةٍ باتَ الهوى يستفزُّني ... ولا رِقْبَةٌ دونَ الأماني ولا سِتْرُ

وفي ساعدِي بدرٌ على غُصْنِ بانَةٍ ... يودُّ مكاني بينَ لَبّاتِهِ البَدْرُ

/٣٢٨/ وفي لحظةٍ كالسُّكْرِ لا مِنْ مُدامةٍ ... ولولا اعتراضُ الشَّكِّ قلتُ: هُوَ السُّكْرُ

فلَمْ يكُ إلاّ ما أَباحَ لي التُّقى ... ولَمْ يَبْقَ إلاّ أَنْ تَحِلَّ لِيَ الخَمْرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٢) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦٠٢.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٠٢.

وقولُهُ في قريب منه(١): [من الطويل]

وكمْ ليلةٍ ضافرتُ في ظِلّها المُنى ... وقدْ ظَفِرَتْ مِنْ أعْيُنِ الرُّقَباءِ
وفي ساعدي حلو الشَّمائِلِ مُتْرَفٌ ... لَعُوبٌ بيأسي تارةً ورَجائي
أطارحهُ حُلْوَ العِتابِ وربَّما ... تَغاضَبَ فاسترضيتُهُ ببُكائي
وفي لَحْظِهِ مِنْ سَوْرَةِ الكَأْسِ فَتْرَةٌ ... تَمُتُّ إلى ألْحاظِهِ بولاءِ
وقد عاتبتْهُ الراحُ حتى رَمَتْ بهِ ... لَقًى بينَ ثِنْيَي بُرْدَتي ورِدَائي
على حاجةٍ في النفسِ لو شِئْتُ نِلتُها ... ولكنْ حَمَتْني عِفَّتي وحَيائي

وقولُهُ(٢): [من الطويل]

وقدْ قامَ في وجهِ النَّسِيْمِ غُزيّلٌ ... يُغازِلُ عِطْفَيهِ صَباً وَجَنُوبُ
وسدَّ طريقَ الشَّمسِ بدرٌ إذا بدا ... أهَلَّتْ عُيونٌ بالهَوَى وقُلُوبُ
وتحتَ جَناحِ الغَيْمِ أحشاءُ رَوْضَةٍ ... بها لخُفُوقِ العاصِفاتِ ضُرُوبُ
وللزَّهْرِ في ضِمْنِ الرِّياضِ تَبَسُّمٌ ... وللطَّيرِ مِنْ فَوقِ الغُصُونِ نَحِيبُ

وقولُهُ(٣): [من الكامل]

وكأنَّما غَمَزَ الكَرى أجْفانَهُ ... فَتَضَرَّجَتْ وجناتُهُ منها دَما
فلئنْ هَمَمتُ فغيرُ مَشدُودِ الحُبَى ... أوْ إنْ عَفَفْتُ فغيرُ ممنوعِ اللَّمى
ولقدْ قنعتُ فلا قنعتُ بزَوْرَةٍ ... ولقدْ نَجَوْتُ وَما نَجوتُ مُسَلّما
فأبَحْتُ سِرَّ اللَّهوِ مُرتادَ الهَوَى ... ومنعتُ طيرَ الوَجْدِ أنْ يترنّما

/ ٣٢٩/ وقولُهُ(٤): [من الكامل]

خُذْها أبا العباسِ قَوْلَةَ مُخْلِصٍ ... إنْ وافَقَتْ مِنْ مَسْمَعَيْكَ قَبُولا
تَطْغى ويحفظُها الحَياءُ وربَّما ... مالَ العِتابُ بها عليكَ قليلا
فارْفِقْ فَثَمَّ وإنْ صَدَدتَ بقيّةٌ ... تأبَى على رُغْمِ السُّلُوِّ رَحِيلا
فلطالما أجريتَ أجفاني دَماً ... وملأتَ أضلاعي جوًى وغَلِيلا

وقولُهُ يخاطب ابن عمه أبا الحكم(٥): [من الوافر]

أعَمرُو وكَمْ أُطامِنُها حَياءً ... فتُطغيها مُعاتَبةُ الأماني
وإنْ وقفَ الغَرامُ بها قليلاً ... فعُذرُ أخيكَ في جَفْني فلان

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٦٠٣.
(٢) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٠٩.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٠.
(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١.

وقولُهُ مما يخاطب به ابن عمّه أبا بكر[١]: [من الطويل]

وأرسلْتُهُ سَهْماً سَديداً إلى العِدَا ... فأخطأَهُمْ عمداً وعادَ إلى نَحْرِي
أَرِيشُ ويَبْرِي أَعْظُمي غيرَ مُقْصِر ... فيا ليتَ شِعْرِي كم يريشُ وكم يَبْرِي

ومن مراجعة ابن عمه أبي بكر لهُ[٢]: [من الطويل]

ولما رأى حمصَ استخفَّتْ بقدرِهِ ... على أنَّها كانتْ بهِ ليلةَ القَدْرِ
تحمَّلَ عنها والبلادُ عَرِيضَةٌ ... كما سُلَّ مِنْ غِمْدِ الدُّجى صارمُ الفَجْرِ

ومما أنشده لأبي الوليد[٣]:

وإذا الزمانُ رَمى إليكَ مُسالِماً ... وأَمِنْتَهُ فاحذَرْ مِنَ الأُخَوَانِ
وسَجِيَّتي ما قدْ علمتَ ورُبَّما ... صَدِيَ الحُسامُ مِنَ النَّجِيعِ القاني

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

نَبَذْتُ إليكَ الناسَ لا غادراً بهمْ ... ولا طالباً جَدْوَاكَ إنْ خيَّمَ المَحْلُ
/٣٣٠/ ونَكَّبْتُ عن قومٍ مَضَوا وبُودِّهِمْ ... لو أن تَرَى رِجْلِي لأَعْيُنِهم كُحْلُ

ومنهم:

[٤٣٩]

أبو الحسن بن هارون الشنتمري[٥]

رجل كان نظره وقف النظرات وفق الحظرات، وعفافه ملء البرود العطرات، والعقود في أجياد الخفرات، أوقد ذكاؤه ضلوع البروق نفرات، وقطع كبد الغمام حسرات، وأجرى شؤون الأنواء عبرات. يحدد غزل شعره البواعث، يهب فضل سحره العيون النوافث، أعبق من الصهباء، وأعلق في الأسماع من الأنباء.

وقال ابن بسام فيه[٦]: «وأبو الحسن هذا سهل الكلام، بارع النظام، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه، وجذب بثوب البيان من كلا طرفيه، فأما سلفه من قبل فقد انخدع لهم الزمان بُرَيهةً، وهينم بأسمائهم السلطان هنيهة، إلى أن نبّه الدهر الغافل على أمرهم، وأسكت عن ذكرهم».

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٢.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦١٢.
(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦١٣. (٤) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦١٤.
(٥) أبو الحسن، علي بن محمد بن سعيد بن هارون الشنتمري، وقد كان أهله يحكمون في شنتمرية الغرب حتى انتزعها منهم المعتضد بن عبّاد سنة ٤٤٤هـ.
ترجمته في: الحلة السيراء ٢/ ١٧ ـ ٢٠، المغرب ١/ ٣٩٥، الذخيرة ٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٩.
(٦) الذخيرة ٢/ ٦٣٧.

ومما أنشد له قولُهُ في أسد من ذهب يصبُّ ماءً[١]: [من الكامل]

وحديقةٍ شَرِقَت بغَمْرِ نميرِها ... يحكي صَفاءَ الجَوِّ صَفْوُ غَديرِها
تُجري المياهَ بها أُسُودٌ أُحْكِمت ... مِنْ خالصِ العِقيانِ في تَصويرِها
وكأنَّها أُسدُ الشَّرى في شكلِها ... وكأنَّ صوتَ الماءِ صوتُ زَئيرِها

وقولُهُ[٢]: [من المنسرح]

انظُرْ إلى ثابتٍ على طَرَفِهْ ... قدْ سَلَّ سيفَ المَنُونِ مِنْ طَرْفِهْ
وهزَّ مِنْ قدِّهِ لِواءَ رَدًى ... يُرْدِي الصحيحَ السليمَ مِنْ حَتْفِهْ
يَطُوفُ بالحجِّ منهُ بدرُ دُجًى ... على جَوَادٍ كالبَرقِ في خَطْفِهْ
يكاد مِنْ لِينِهِ ونِعمتِهِ ... يعقدُ عقدَ العِنانِ في نصْفِهْ

/ ٣٣١/ ومنهم:

[٤٤٠]

عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني، أبو زيد[٣]

نطق والمشرفية سكوت، وتكلّم وصُمُّ القنا صُمُوت، وجاء بالعجب وطرف النجم مبهوت، وجرّ بلمةٍ الصِّبا وعليها المسك مفتوت. صفا غديره ثم ترنق، وطال ذيله ثم تبنَّق، تجمّع خاطره ثم تفرّق، وهجع طرفه ثم تأرّق، وكان لا يصعب معاناة القريض، ومباهاة الأنجم منه والقضيض، ثم رأى دونه غصص الحلق، وفرص الخلق.

وقال ابن بسام فيه[٤]: «من شعراء غربنا المشاهير، يعرب عن أدب غزير، تصرّف تصرف المطبوعين المجيدين، في عنفوان شبابه وابتداء حاله، ثم تراجع طبعه عند اكتهاله».

ومما أنشد له قوله في ابن حمّود، وقد ذكرت منها عند ذكره، والمختار منها هُنا قولُهُ[٥]: [من الرمل]

أَلِبَرْقٍ لائحٍ مِنْ أندرينْ ... شَرِقَتْ عَيناكَ بالدمعِ المَعينْ
لَعِبَتْ أسيافُهُ عاديَةً ... كَمَخارِيقٍ بأيدي لاعِبينْ
عَيَّرَتْني بِسهامٍ وضَنًى ... إنَّ هذينِ لَزَينُ العاشِقينْ

---

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٦٣٨.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٣٩.
(٣) **ترجمته في**: جذوة المقتبس ٢٦٠، بغية الملتمس/ رقم ١٠٤٤، المغرب ١٠/ ٤١٣، رايات المبرزين٦٢، نفح الطيب ١/ ٢١٤، ٤٣٣، ٣/ ٢٦٤، بدائع البدائه ٣٦٥ ـ ٣٦٦، الذخيرة ٢/ ٧٨٦ ـ ٧٩٦.
(٤) الذخيرة ٢/ ٧٨٦.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٦٩١ ـ ٦٩٣.

فــاسـقِـنـيـهـا مُـرّةً صـافـيـةً عُـتّـقَـتْ فـي دَنّـهـا بِـضْـعَ سِـنـيـنْ
مَـعَ فِـتـيـانٍ كِـرام نُـجُـبٍ يـتَـهـادُونَ رَيـاحِـيـنَ الـمُـجُـونْ
شَـرِبُـوا الـراحَ عـلـى خَـدِّ فـتًـى نَـوَّر الـوَرْدُ بـهِ والـيـاسـمـيـنْ
رَجَـلَـتْ دَايـتُـهُ عـامِـدَةً سَـبَـجَ الـشَّـعْـرِ عـلـى عـاجِ الـجَـبِـيـنْ
ومَـصـابـيـحُ الـدُّجـى قَـدْ أُطْـفِـئَـتْ فـي بـقـايـا مِـنْ سَـوادِ الـلَّـيـلِ جُـوْنْ
وكـأَنَّ الـطَّـلَّ مِـسْـكٌ فـي الـثَّـرى وكـأَنَّ الـزَّهْـرَ دُرٌّ فـي الـغُـصُـونْ
والـنَّـدى يـقـطُـرُ مِـنْ نَـرجـسِـهِ كـدُمـوعٍ أسـلـمـتْـهـنَّ الـجُـفُـونْ
/ ٣٣٢/ والـثُّـريَّـا قد عَـلَـتْ في أُفْـقِـهـا كـقـضـيـبٍ زاهـرٍ مِـنْ يـاسـمـيـنْ
وانـبـرى جُـنْـحُ الـدُّجـى عَـنْ أُفْـقِـهِ كـغُـرابٍ طـارَ عَـنْ بَـيْـضٍ كـنـيـن
وكـأَنَّ الـشَّـمـسَ لـمّـا أَشْـرَقَـتْ عـنـهـا... عـيـون الـنـاظـريـنْ
وجْـهُ إدريـسَ بـنِ يـحـيـى بـنِ عـلـيّ بـنِ حـمّـودٍ أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـنْ
خُـطَّ بـالـمـسـكِ عـلـى أبـوابِـهِ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1]
خُـلِـقُـوا مِـنْ مَـاءِ عَـدْلٍ وتُـقًـى وجـمـيـعُ الـنـاسِ مِـنْ مـاءٍ وطِـيـنْ
انْـظُـرُونـا نـقـتـبِـسْ مِـنْ نُـورِكُـمْ إنَّـهُ مِـنْ نُـورِ رَبِّ الـعـالـمـيـنْ

وقولُهُ[2]: [من المتقارب]

ولـمَّـا سَـقَـتْـنـا بـإبـريـقِـهـا لَـثَـمْـنـا يَـدَيـهـا وخَـلْـخَـالَـهـا
وبِـتْـنـا وبـاتَـتْ عـلـى سـاقِـهـا تُـصَـفِّـقُ لـلـشَّـرْب جِـرْيـالَـهـا
كـأَنَّ نُـجُـومَ الـدُّجـى رَوْضـةٌ تَـجُـرُّ بـهـا الـسُّـحْـبُ أَذْيـالَـهـا
كـأَنَّ الـثُّـريَّـا بـهـا رايـةٌ يـقـودُ الـمُـوَفَّـقُ أَبْـطـالَـهـا

ومنهم:

[٤٤١]

علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني، أبو الحسن[3]

وذو اللسن وأخو النباهة التي لا يُغْمِضُها الوسن. تشقّق من شجرة لؤي بن غالب،

---

(١) سورة الحجر: الآية٤٦.
(٢) القطعة في الذخيرة ٢/ ٧٩٦.
(٣) أبو الحسن، علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني، قرأ العلم بقرطبة، وأخذ عن طائفة من علمائها، وأكثر من حفظ الآداب والأشعار حتى ليقال إنه حفظ شعر عشرين امرأة، وكان مشاركاً في الحديث والفقه، ثم مال إلى النسك والتقشف، ونظم أشعاراً في الزهد، واتخذ لنفسه رابطة في رقعة من جنة على بحيرة شقبان عرفت برابطة الطليطل ولزم بها العبادة إلى أن توفي.
ترجمته في: الذيل والتكملة ٥/ ١٩٥، جذوة المقتبس ٩٤، بغية الملتمس/ رقم ١٢١٢، الذخيرة ٢/ ٩٩٧ ـ ٧٩٩.

ولاوى كل غالب. ألفت إلى الأدب طرفه بعض الحين، وجناه غضَّ الرياحين، ثم أقبل عليه حتى فوّف الوشائع، وشنَّف بالبدائع، وتصرّف في الحكم، وتخطف غرر الكلم ولم يحط غرضاً، ولا خلى لمتعلل مرضا، وكشف معائب الدنيا الدنية، ودلّ على بواطنها الخفية.

وذكره ابن بسام وقال[١]: «كان يعرف عندنا بالطليطلي، ممن نظم الدرّ المفصل، وطبّق المِفْصَل، لا سيما في الزهد؛ فإنَّ أهل أوانه، كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه».

/ ٣٣٣/ ومما أنشد له قولهُ يصف نملةً[٢]: [من السريع]

وذاتِ كَشْحٍ أَهْيَفٍ شَخْتِ ... كأَنَّما تُولَعُ في النَّحْتِ
كأَنَّما آخرُها قَطْرَةٌ ... صغيرةٌ من قاطرِ الزِّفْتِ
أَوْ نقطةٌ جامِدَةٌ خَلْفَها ... قدْ سَقَطَتْ مِنْ قَلمِ المُفتِي
تَسْرِي اعتسافاً ولقدْ تهتدِي ... في ظُلْمَةِ الليلِ إِلَى الخَرْتِ

ومنهم:

[٤٤٢]

محمد بن البين، أبو عبد الله[٣]

قصد الجزالة، وما وجد الجزالة، سمق في الأدب شجره، ودفق البحر وسجره، ثم ابتغى سبباً، وأبدع موجزاً ومسهبا، فجاء الثريا معتجرة، ووافى بعين الصباح منفجرة، وتمذهب به أهل أُفقه، وذهب على أثر ابن هاني في أول رفقه، فجد وما ونى، وقرب مما أراد ودنا، وأمسى والفضل لا يفوته، والمسك يتضوّع لديه فتيته.

قال ابن بسام فيه[٤]: «كان يحضره بطليوس مستظرف الألفاظ والمعاني، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانيء، على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا إليها يذهبون، وعلى قالبه يضربون».

ومما أنشد له قولهُ[٥]: [من الكامل]

كيفَ النَّجاءُ وللبُروقِ مَجَامرٌ ... في جانبيكِ وللنسيمِ كِفاءُ

---

(١) الذخيرة ٢/ ٧٩٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٩٧.
(٣) **ترجمته في**: المغرب ١/ ٣٧٠، رايات المبرزين ٦٠، نفح الطيب ٣/ ٤٥٣، الذخيرة ٢/ ٧٩٩ ـ ٨٠٣.
(٤) الذخيرة ٢/ ٧٩٩.
(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨٠٠ ـ ٨٠١.

يـا ربـةَ الـخِـدْرِ الـتـي أَضـلـلـتُـهـا ... يـومَ الـنَّـوى ومـحـلُّـهـا الأَحـشـاءُ
لِـمْ كـانَ والـذُكِ الـطَّـويـلُ نِـجـادُهُ ... لـيـثـاً وأَنْـتِ الـظَّـبـيـةُ الـعَـفْـراءُ
أَشْـبَـهْـتِـهِ فـي فـتـكِـهِ يـومَ الـوَغـى ... والـسَّـمـهـريـةُ عـيـنُـكِ الـنَّـجـلاءُ

منها قولُهُ:

لـمْ أَرضَ إلاّ فـيـهِ نَـظْـمَ بَـدَائـعٍ ... حَـسَـدَتْـهُ فـي فَـيْـنـانِـهـا الأُمَـرَاءُ
/ ٣٣٤/ أَهلُ المَدائِحِ سالكٌ في مَنْهَجٍ ... سَـلَـكَـتْ بـهِ مِـنْ قـبـلِـهِ الآبـاءُ
أَقـصـائـدي جُـوْبِـي الـبِـلادَ بِـذِكْـرِهِ ... وعـلـيـهِ مِـنْ نـورِ الـفَـخَـارِ رِداءُ
أُمِّـي الـنُّـجـومَ فَـخَـبِّـري عَـنْ مَـجْـدِهِ ... فـلـهُ هـنـالـكَ فـي الـعُـلا نُـظَـرَاءُ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

غَـصَـبُـوا الـصَّـبـاحَ فَـقَـسَّـمُـوهُ خُـدُودا ... واسْـتَـوهَـبُـوا قُـضُـبَ الأَرَاكِ قُـدُودا
ورأَوا حَـصـى الـيـاقـوتِ دونَ مَـحَـلِّـهِـم ... فـاسْـتَـبـدلُـوا مـنـهُ الـنُّـجُـومَ عُـقُـودا
واسْـتَـودعـوا حَـدَقَ الـمَـهـا أَجْـفـانَـهُـمْ ... فَـسَـبَـوا بـهـنَّ ضَـراغـمـاً وأُسُـودا
لَـمْ يـكـفِ أَنْ جَـلَـبُـوا الأَسِـنَّـةَ والـظُّـبـا ... حـتـى اسـتـعـانـوا أَعْـيُـنـاً ونُـهُـودا

ومنها قولُهُ:

أَبَـنـي الـسُّـيـوفَ الـمَـشْـرَفِـيَّـةِ نَـجْـدَةً ... وبـنـي الـسَّـحـابِ الـمُـسْـتَـهِـلَّـةِ جُـودا
الـدَّهـرُ عـنـدَكُـمْ طَـريـفٌ مُـحْـدَثٌ ... وفَـخَـارُكُـمْ مـا زالَ فـيـهِ تَـلِـيـدا
عَـطَّـرتُـمْ نَـفَـسَ الـزمـانِ وأَصْـبَـحَـتْ ... آثـارُكُـم لـلـعَـطْـفِ مـنـهُ بُـرُودا

ومنهم:

[٤٤٣]
أبو محمد بن هود[2]

لقي حظاً موفوراً، وسُقي كأساً كان مزاجُها كافوراً، فَعَلِقَ منها بلؤلؤ يرقص منه الحَبَب، ويسير به الخَبَب، فكان يجلي صدأ الغيهب، ويصقل شِية الظلام الأكهب، ويمسك بأعقاب النجم المغرب لا يذهب، فلم يغترف شاعر مثل اغترافه، ولا أسكر بمثل سلافه.

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٠٢.

(٢) الأمير أبو محمد، عبد الله بن هود، نفاه ابن عمه المقتدر عن الثغر (سرقسطة) فقصد طليطلة حضرة ابن ذي النون، ثم ملَّ الإقامة هنالك، فجعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف إلى أن استقر عند المتوكل ابن الأفطس، ثم ولاه المتوكل الأشبونة، ثم صرف عنها محمود السيرة.
ترجمته في: الحلة السيراء ١٦٥ ـ ١٦٦، المغرب ١/ ٤١١، و٢/ ٤٣٩، الذخيرة ٢/ ٨٠٣ ـ ٨٠٥.

ذكره ابن بسَّام، وقال فيه[1]: «وكان ممن تندر له الأبيات، وتُستظرف له بعض المقطوعات».

ومما أنشد له قولُهُ: [من الطويل]

ضَلَلْتُم جَمِيعاً يالَ هُودٍ عَنْ الهُدَى وضَيَّعتمُ الرأيَ المُوفَّقَ أجمعا

/ ٣٣٥/ وشِنْتُمْ يَمينَ المُلكِ بِي فَقَطَعْتُمُ بأيديكُمْ منها وبالغَدْرِ إصْبَعا

فلا تَقْطَعُوا الأسبابَ بيني وبينَكُمْ فأنفِكُمُ منْكُمْ وإنْ كانَ أجْدَعا

وقولُهُ مما نقش على رياش سيف المتوكل بن الأفطس: [من البسيط]

لا تخشَ ضَيماً ولا تُمسي أخَا فَرَقِ إذا رِياشيَ في يُمنى يديكَ بَقِي

لولا فُتُورٌ بألحاظ الظِّباءِ إذاً لقلتُ: إنِّيَ أَمْضَى مِنْ ظُبَى الحَدَقِ

ومنهم:

[٤٤٤]

أبو عمر بن فتح بن بَرْلُوصَةَ البطليوسي[2]

سحاب مركوم، وبُرْدٌ مرقوم. كان منهله بذائب الفضة البيضاء يتحلّب، وبأطلال الروضة الخضراء لا يتطحلب.

قال ابن بسام فيه[3]: «من نبهاء العصر المقلين في الشعر، إلاّ أن أبياته نوادر سوائر، وهو القائل في ابن برد: [من السريع]

إنَّ ابنَ بُرْدٍ لفتًى ماجدٌ ونفسُهُ بالجُودِ مَفْتُونَهْ

مددتُ كفِّي نحوَ بَلُّوطَةٍ فقال: دَعْها وخُذِ التِّينَهْ»

ومنهم:

[٤٤٥]

أبو عمر، يوسف بن كوثر[4]

نظم وما أكثر، وجاد ولم يتأثر، وسبق وأما السحاب خلفه فتقطع، وأما النسيم فتعثّر. ولم يعره ابن بسام تقريضاً، وإنما أنشده قريضاً، فمنه قولُهُ[5]: [من الطويل]

---

(١) الذخيرة ٢/ ٨٠٣.

(٢) في الذخيرة: «أبو عمر، فتح بن برلوصة البطليوسي».
ترجمته في: الذخيرة ٢/ ٨٠٥.

(٣) الذخيرة ٢/ ٨٠٥ ـ ٨٠٧.

(٤) في الذخيرة: «أبو عمر، يوسف بن كوثر الشنتريني».
نماذج من شعره في: نفح الطيب ٣/ ٤٥٨، الذخيرة ٢/ ٨٠٨ ـ ٨٠٩.

(٥) البيت في الذخيرة ٢/ ٨٠٨.

ألا لا يُفَنّدْ عاشقاً مَنْ لهُ ذِهنُ فواللهِ لولا العِشْقُ مَا عُرِفَ الحُسْنُ

ومنهم:

[٤٤٦]

محمد بن سوّار الأشبوني[(١)]، أبو بكر

تصبَّب من بحر، وتلبّب في نحر، وقطف الكلام حيناً ما صنع، وجلياً ما صدع، وشغل به زماناً، وعكف يلفظ جُماناً، ولم تخله الأيام من نكدها، ولا أخلته من عُقَدِها، والكريم مُلقى، /٣٣٦/ والشدائد لا تبقى.

قال ابن بسام[(٢)]: «وأبو بكر واحد عصره، وله عدة قصائد في ملوك قطره، قالها تحبباً لا تكسباً، وعمر مجالسهم بها وفاءً لا استجداء؛ فلما خلع ملوك الأندلس حالت به الحال، وتقسمه الإدبار والإقبال، ثم أسره العدو وقُيّد بقورية، ثم خرج من وثاقه، خروج البدر من محاقه، ثم أسمع الله صوته من وراء البحر المحيط، قاضي القضاة بالمغرب، وسلالة الأطيب فالأطيب أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة، فأعاد هلاله بدراً، وصيّر خلّه خمراً».

ومما أنشد له قولُه[(٣)]: [من البسيط]

ألستَ تذكرُ يوماً حينَ زرتُهُمُ والدهرُ يخرجُ مِنْ حُزْنٍ إلى عُرسِ
نزلتُ في موضعٍ جَفَّ الغديرُ بهِ كما يجفُّ اخضرارُ الليلِ بالغَلَسِ
يُريكَ دائرَةَ الدينارِ صفحتَهُ فإنْ ينادي قليلاً صارَ كالتُّرُسِ
كأنَّ جودَ عليٍّ جادَ لجتَّهُ فليسَ يُخشى عليهِ آفةُ اليَبَسِ
مُطَهّرٌ لمْ يُدنّسْ عِرضَهُ بَخَلٌ وجوهرُ الشمسِ معصومٌ مِنَ الدَّنَسِ

وقولُهُ يصف كيفية القَبْضِ عليه حين أُسِر[(٤)]: [من الطويل]

وليلٍ كَهَمِّ العاشقينَ قميصُهُ رَكِبْتُ دياجِيهِ ومَرْكَبُهُ وَعْرُ
سَرَيتُ وأَصحابي يُميلهُمُ الكَرَى فهمْ منهُ في سُكْرٍ وما بهمُ سُكْرُ
رميتُ بجسمي قَلْبَهُ فَنَفَذْتُهُ كما نَفَذَ الإصباحُ إذْ فُتِقَ الفَجْرُ
ولمّا بدا وجهُ الصَّباحِ تَطَلَّعَتْ خُيُولٌ مِنَ الوادي مُجَلَّلَةٌ غُرُّ

---

(١) **ترجمته في**: المغرب ١/ ٤١١، المحمدون من الشعراء ٣٥٩، الوافي بالوفيات ٣/ ١٤٣، الذخيرة ٢/ ٨١١ ـ ٨٣٣.

(٢) الذخيرة ٢/ ٨١١ ـ ٨١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨١٤ ـ ٨١٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨١٥ ـ ٨١٦.

فقلتُ لهم: خيلُ النَّصارى فَشَمِّرُوا ... إليها وكِرُّوا ههنا ينفعُ الكَرُّ
/٣٣٧/ وكانتْ حمى للقوم قدْ صرعتْهمُ ... فَفلُّوا وولَّوا مُدبرينَ وما قَرُّوا
وأفردتُ سهماً واحداً في كِنانةٍ ... مِنَ الحربِ لا يُخشى على مثلِهِ الكَسْرُ
فطاعنتُهمْ حتى تحطَّمتِ القَنَا ... وضاربتُهمْ حتى تكسَّرَتِ البُتْرُ
أُضَرِّجُ أثوابي دماً وثيابَهمْ ... كأَنَّ الذي بيني وبينَهُمُ عِطْرُ
وأَحدقَ بي والموتُ يَكْشِرُ نابَهُ ... ومنظرُهُ جَهْمٌ وناظِرُهُ شَزْرُ
فأعطيتُها ـ وهيَ الدنيةُ ـ صاغِراً ... وقدْ كان لي في الموتِ أَنْ لو بدا عُذْرُ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

سارُوا وحَبْلُ وِصالِهِمْ مَبْتُوتُ ... فَسَلُوا نُجومَ الليلِ كيفَ أَبِيْتُ
بَانُوا ورُوحي عندَهُمْ وحُشاشَتي ... ويُظَنُّ أَنَّهُمُ مَضَوا وبقِيْتُ
أَسَفِي على وادي الأَراكِ وإنَّما ... يتنفسُ المحزونُ وهوَ يموتُ
لا تأخذوا في اللَّوم لستُ بسامعٍ ... إنَّ الملامةَ في الهوى تعنيتُ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

ومَضَتْ تجرُّ وراءَها شَعْراً كما ... أَعطاكَ جانبَهُ الغُرابُ الأَسْحَمُ
يمحو مواقِعَ إثرِها فكَأَنَّهُ ... تُخفيهِ عنْ عينِ الرَّقيبِ وتَكْتُمُ
والمِسْكُ فوقَ التُّرْبِ مِنْ أردانِها ... خَطٌّ كما رُقِمَ الرِّدَاءُ المُعْلَمُ
مالي ومالكَ يا غيورُ تَسُومُني ... خُطَطَ الرَّدى وأنا المُعنى المُغْرَمُ

قولُهُ[3]: [من الطويل]

هُمُ بَعَثُوا طَيْفَ الخَيال الذي سَرَى ... فَعَانَقَ جِسماً مثلَ طيفِ خيالِ
وأقبلَ مِنْ تلقائِهِم وكأَنَّهُ ... مُعَلَّقَةٌ أعطافُهُ بغَزالِ
/٣٣٨/ فَيا دَارهم بالحَزْنِ حُزني مُجَدّد ... عليكَ وقلبي ليسَ عنكَ بِسالِ
وأبيضَ هِنديّ كأَنَّ نجَادَهُ ... مطاردُ بابٍ أَوْ مَدَبُّ نمالِ
وقد أَظهرتْ فيهِ المنايا نفوسَها ... كما خَوَّضَتْ لُجَّ السَّرابِ سَعَالِي

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

هلْ ينكرُ الغيرانُ مِنّي وِقْفَةً ... وَقَفَتْ أمانيُّ النفوسِ حِيالَها
في ليلةٍ عتبَ المُحاقُ ببدرِها ... غَضَباً فَقَصَّرَ عُمْرَهُ وأطالَها

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨١٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨١٩ ـ ٨٢٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨٢١ ـ ٨٢٢.
(٤) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨٢٨ ـ ٨٢٩.

سَـوداءُ أَشْـرقَ نـجـمُـهـا فـلـوَ ٱنَّـنـي أَجْـرِي عـلـى فَـلَـكٍ لـكُـنـتُ هِـلالَـهـا
ولـقـدْ فَـتَـكْـتُ بـقُـرْطِـهـا وبـمُـرْطِـهـا حـتـى هَـتَـكْـتُ حُـجُـولَـهـا وحِـجـالَـهـا

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

وأَتَـتْ تـقـبِّـلُـنـي فـقـلـتُ لـهـا امـسـكـي عَـنِّـي فـإنِّـي لا أُقـارِبُ رَاحـا
فَـمَـضَـتْ وقـدْ أخـجـلـتُـهـا فـتـبـسَّـمـتْ فـرأيـتُ فـي أرضِ الـعَـقـيـقِ أَقـاحـا
حـتـى إذا مـا الـروضُ نـبَّـهَـهُ الـنَّـدى فـتـحـتْ عُـيـونـاً كـالـعـيـونِ مِـلاحـا
طـالـبْـتُـهُ أبـداً فَـسَـالَ تَـوَقُّـداً وطَـلَـبْـتُـهُ كَـرَمـاً فَـذَابَ سَـمـاحـا

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

الـصَّـبْـرُ أَجْـمَـلُ عـنـدَ كُـلِّ مُـلـمَّـةٍ لـكـن عـلـى فَـقْـدَيـهـمـا لـمْ يَـجْـمُـلِ
قـمـرانِ غُـيِّـب بـالـكـسـوفِ سَـنَـاهُـمـا لا تُـكْـسَـفُ الأَقـمـارُ مـا لـمْ تَـكْـمُـلِ

ومنهم:

[٤٤٧]

أبو عيسٰى بن ليون[3]

طمح إلٰى ظلّ الذوائب، وطمع في جرّ الكتائب، وتمّ له الأمر أو كاد لولا

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٢٩.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/ ٨٣٣.

(٣) ورد اسمه في الأصل «لبون» وقد صوّبناه من المراجع الأخرٰى وهو:
سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي، أبو عثمان: من علماء الأندلس، وأدبائها المقدمين. ولد بالمرية سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م ونشأ بها ولم يخرج منها. وتوفي فيها شهيداً بالطاعون سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م. له أكثر من مائة مصنف، منها في «الهندسة» و«الفلاحة» ومنها كتاب «كمال الحافظ» في المواعظ، و«أنداء الديم» في الحكم، و«لمح السحر من روح الشعر ـ خ» اختصر به كتاب روح الشعر لمحمد بن أحمد بن الجلاب الفهري الشهيد، في خزانة الرباط (النصف الثاني من ١٢١٢ كتاني) و«النخبة العليا من أدب الدين والدنيا ـ ط» اختصر به كتاب الماوردي، و«الإنالة العلمية ـ خ»، اختصر به رسالة في أحوال فقراء الصوفية المتجددين، لعلي بن عبد الله الششتري، وصحح بعض ما فيه من الأحاديث وفسر المبهم من معانيه، و«الأبيات المهذبة في المعاني المقربة» و«نصائح الأحباب وصحائح الآداب» و«بغية المؤانس من بهجة المجالس وأنس المجالس ـ خ»، في القرويين، انتقاه من «بهجة المجالس» لابن عبد البر. واختصر كثيراً من الكتب. وشعره كله حكم وعظات. وفيه كثير مما هو دائر على ألسنة المتأدبين.
جمعت شعره وحققته د. هدى شوكت بهنام بعنوان «شعر ابن ليون التجيبي» مج المورد البغدادية ع ٣ و٤ مج ٣١ لسنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
ترجمته في: دائرة معارف البستاني ٢/ ٢٥٧ـ ٢٦٢ ونفح الطيب ٣/ ٢٨٩ (١/ ٦٧٢)، المغرب ٢/ ٣٧٦، أزهار الرياض ٣/ ١٢٠، الحلة السيراء ١/ ١٦٧، أعمال الأعلام ٢٠٩، قلائد العقيان =

مقاطعة النوائب، فلم تطب له مكرعاً، ولم تطل له لِيتاً ولا أَخْدَعا، بل قلبت له مجنّ الظفر، وقلّبت جثته في مسكن الحفر، / ٣٣٩/ وقدمته الأيام التي ما برحت مراحل، والورٰى منها على سَفَر.

ذكره ابن بسام فقال فيه[١]: «أحد وزراء ابن ذي النون المعتدّين في دولته، المعدّين لبأسه وصولته، ولكنه ثار، وخاض الهول المثار، وخلص من الهلك، واقتنص نافر الملك، حصل بمربيطر واقتطعها، وحلّ بها فلك الرياسة ومطلعها، وما خلع اسم الوزارة، ولا تسوّغ سواها ممن أَمَّهُ أو زاره، وكانت عنده مشاهد، تزف للمنى أبكاراً نواهد، والدنيا تسعده وتنجز له ما تعده، إلى أن لعب عليه ابن رزين فبقي ضاحياً، وغدا جَوُّه من تلك العِدَة صاحياً.

وله نظمٌ نَظَمَ من المحاسن جُملاً، وأعاد سامعها ثملاً، وقد أَثْبَتُّ له ما يدل على نفاسة سبكه، وجودة حبكه، فمن ذلك ما قاله متوجعا لخليط ظعن، وأوغل في شعاب البعد وأمعن[٢]: [من الوافر]

سَقى أَرْضاً ثَوَوْهَا كُلَّ مُزْنٍ ... وسارَ بهم سُرُورٌ وارتياحُ
سأبكي بعدَهُمْ حُزْناً عليهمْ ... بِدَمْعٍ في أعِنَّتِهِ جِماحُ

وكان يقصر مربيطر في المجلس المشرف منهاً، والبطحاء قد لبست زُخرفها، ودَبَّج الغمام مطرفها، وفيها حدائق ترنو على مقل نرجسها، وتبثُّ طيب تنفسها، والجلنار قد لبس أردية الدماء، وأراع أفئدة الندماء، فقال: [من الكامل]

قُمْ يا نديمُ أدِرْ عليَّ القَرْقَفا ... أوَ ما تَرى زَهْرَ الرياضِ مُفَوَّفا
والجُلَّنارَ دِماءَ قَتْلَى مَعْرَكٍ ... والياسمينَ حبابَ ماءٍ قَدْ طَفَا»

ومن بقية ما أنشد قولُهُ[٣]: [من البسيط]

لو كنتَ تشهدُ يا هذا عَشِيَّتَنا ... والمُزنُ تُسْكَبُ أَحياناً وتَنْحَدِرُ
/ ٣٤٠/ والأرضُ مُصْفَرَّةٌ بالمُزنِ كاسيةٌ ... أَبْصَرْتَ تِبْراً عليهِ الدُّرُّ ينتشرُ

وقولُهُ[٤]: [من البسيط]

= ٩٩، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٣٣١، الذخيرة ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٨، ونيل الابتهاج ١٢٣ وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ـ خ. وبرنامج القرويين ١٠٥، يقول الزركلي: والمصادر مختلفة في تسميته سعداً أو سعيداً ورجحت الأول لوروده في نيل الابتهاج، تحت عنوان «من اسمه سعد» ففرق بينه وبين من اسمع سعيد. وفي كتاب «تذكرة المحسنين ـ خ» بخط مصنفه: سعد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي، توفي سنة ٧٥٠، ويقابل هذا أن اسمه في الكتيبة الكامنة طبعة بيروت «سعيد» وعلق محقق النسخة قائلاً: «هكذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج: سعد». الأعلام ٣/ ٨٤، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣٠٨ـ ٣٠٩.

(١) الذخيرة ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ١٠٥.
(٣) البيتان في الذخيرة ٣/ ١٠٦. (٤) البيتان في الذخيرة ٣/ ١٠٧.

يَا رُبَّ لَيلٍ شَرِبْنَا فيهِ صافيةً حمراءَ في لونِها تنْفِي التَّبارِيحا
تَرى الفَرَاشَ على الأكوابِ ساقطةً كأنَّما أبْصَرَتْ منها مَصَابِيحا

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

أَينَ الشُّموسُ التي كانتْ تُطالِعُنا والجَوُّ مِنْ فَوْقِهِ لِلَّيلِ جِلْبابُ
يُبْدِي إلينا لُجَيناً حَشْوُهُ ذَهَبٌ أنامِلُ العاجِ والأَطْرافُ عُنَّابُ

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

إذا بَلْدَةٌ يوماً عليَّ تنكَّرتْ شَددْتُ إلى أُخْرى مَطِيَّ إبائي
كشمسٍ تَبَدَّتْ للعُيونِ بمشرِقٍ صباحاً وفي غَرْبٍ أَصِيْلَ مَساءِ

قلت: وللهِ هذا البيت الآهل، والمعنى العذب المناهل، وما أحسن قولهُ في تتمته:

ذَرُونِي أُجُبْ شَرْقَ البِلادِ وغَرْبَها لأَشْفِيَ نفسي أَوْ أَمُوتَ بِدَائي
فلسْتُ كَكَلْبِ السُّوءِ يُرْضِيهِ مَرْبِضٌ وعَظْمٌ ولكنِّي عُقابُ سَماءِ

ومنهم:

[٤٤٨]

عبد الملك بن رزين، حسام الدولة[3]، أبو مروان

ممن اختالت به الذؤابة، واعتالت الأيام أذوابه، وألصقت المنايا خدّه بالهوان، وألحقت منه عبد الملك بمروان، وكلّهم ـ أعني آباءه ـ أكلتهم المنون، وختلتهم حيث ظنُّوا بالله الظنون، فعوَّضتهم مفارش الأجداث، وأوطأتهم مفارق الأحداث، فأمسوا خبراً، ثم أصبحوا عِبَرا.

ومما قال ابن بسام فيه[4]: «وأما ذو الرياستين ـ يعنيه ـ، فكان له طبع يدعوه فيجيب، ويرمي /٣٤١/ ثُغْرة الصواب عن قوسه فيصيب، على قلّة أخذه عن الأئمة، كان وربما جالستهم الكلمة بين مغالطة وأنفة، وعوّل في أكثر ما يُقرأ على تعاليقه وصحفه؛ وبالجملة فلو جرى على عَفوِه، وعرف منتهى شأوه، لكان شاعراً مُجيداً، وناثراً معدوداً».

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ١٠٧.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ١٠٨.

(٣) **ترجمته في**: قلائد العقيان ٥١، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٣٠٨، المغرب ٢/ ٤٢٨، المطرب ٣٩، البيان المغرب ٣/ ٣٠٩، أعمال الأعلام ٢٠٦، الحلة السيراء ٢/ ١٠٨، الذخيرة ٣/ ١٠٩ ـ ١٢٤.

(٤) الذخيرة ٣/ ١١٢ـ١١٣.

ومما أنشد له قولُهُ[١]: [من البسيط]

يا رُبَّ ليلٍ أطالَ الهجرُ لذَّتَهُ [قد] أيأسَ العُمْرَ عَنْ إدراكِ منْتَصِفِ
ليلٌ تطاولَ حتى قدْ تبيَّنَ لي عندَ التأمُّلِ أنَّ الدهرَ مِنْ سُدَفِ

ومنهم:

[٤٤٩]

سليمان بن مهران السرقسطي، أبو الربيع[٢]

عُرِفَ نَدُّهُ بالشَّذا، وزَنْدُهُ بالجذا، اكتفى له باليسير، ودلّ قليله على الكثير. حارت النجوم أيَّانَ يذهب، وسبق على أدهم يركض في حشا أشهب، ونشر ميت الأدب وقد واراه جَدَثُه، وصفّا منه الذهب وقد كثر كالحديد خَبَثُه.

ومما قاله ابن بسام فيه[٣]: «له شعر كثير وإحسان مشهور، وعلى لفظه ديباجة رائعة، غير أنه لم يمرّ بي الآن له إلاّ أبيات سمعت القَوَّالين يتداولونها لعذوبتها وسلاستها، وأنشدها، وهي: [من الطويل]

خليليَّ ما للريحِ تأتي كأنَّما تُخالطُها عندَ الهُبُوبِ خَلُوقُ
هلِ الريحُ جاءَتْ مِنْ بلادِ أَحِبَّتي فأَحْسَبُها ريحَ الحبيبِ تَسُوقُ
سَقى اللهُ أرضاً حَلَّها الأغْيَدُ الذي لِتَذْكَارِهِ بينَ الضُّلُوعِ حَرِيْقُ
أَصارَ فُؤادي فِرْقَتَينِ فَعِنْدَهُ فَريقٌ وعندي للسِّياقِ فَرِيْقُ»

ومنهم:

[٤٥٠]

أبو مروان بن غصن الحجازي[٤]

فتًى له الحجى زي، وفتن من يجارى ويُجازي. قلّد الأدب فحكم، وسلّم الأمر

---

(١) البيتان في الذخيرة ٣/ ١١٦، وفيه القافية «منتصغه»، «سدفه».

(٢) **ترجمته في**: المغرب ٢/ ٤٤٢، جذوة المقتبس ٢٠٩، بغية الملتمس/ رقم ٧٧٣، الذخيرة ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٩.

(٣) الذخيرة ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٤) أبو مروان، عبد الملك بن غصن الخشيني الحجاري ـ بالراء ـ من أهل وادي الحجارة، لقي أبا الوليد، يونس بن عبد الله القاضي وحدّث عنه بمقالة حنش الصفاني في قرطبة، وكان فقيهاً أديباً شاعراً، صاحب منظوم ومنثور، وكانت وفاته بغرناطة سنة ٤٥٤هـ.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٣٧٨، بغية الملتمس رقم ١٥٤٦، المغرب ٢/ ٣٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٢، نفح الطيب ٣/ ٣٦٣، ٤٢٣، التكملة/ رقم ١٦٩٠، الذخيرة ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

منه إلى أبي مروان؛ لأنه الحكم، لكنه ما ضرّه إذ لم يلده أبو العاص، /٣٤٢/ ولم يؤاخه ابن العاص لنسب أدبي رفَعَه، وسبب جرّ له أنفعه، حتى كان مُنتاب كل طالب، وناب مناب السحاب وحزبه الغالب.

قال ابن بسام فيه[1]: «وكان قد اقتبس من العلوم والآداب ما صار به في عالم عصره علماً، وكان كما قال فيه أبو محمد بن عبد البرّ في رقعة خاطب بها المعتضد منها: «وإن أحسَّ امرؤٌ من نفسه قوة جَنان، وفضل بيان، وتصرُّف لسان، فأقصى غرضه أن يُحلي بيانه بمآثرك، ويقرّ لسانُه بمفاخرِك. وإن ممن استولى على الأمد الذي وصفته، وحوى قصب السبق فيما ذكرته، الأديب الكامل أبو مروان بن غصن الحجازي؛ وهو كما علمت ممن لا يجارى في ميدان، ولا يطاول بعنان، إن نظم فبنيان مرصوص، أو نثر فلآلىء وفصوص».

قال ابن بسام[2]: «ونكبه المأمون بن ذي النون، وله فيه «رسالة السجن والمسجون، والحزن والمحزون»، أودعها قصائد مطولات، ومقطوعات أبيات، ورسالة أخرى سمّاها بـ«العشر كلمات». وهو القائل في سجنه وكتب بها إلى أخيه[3]: [من المتقارب]

تَهِيمُ الخُطُوبُ بوصْلِي فما ... لهنَّ إلى غيرِ قلبي طريقُ
أيا واحدي وشقيقي ويا ... فريقاً يُبكيهِ مِنّي فريقُ
أخُوكَ أخُو نكباتٍ لها ... يَرِقُّ العَدُوُّ فكيفَ الشَّقِيقُ
ولو جاثَلِيْقٌ تَخَوَّلْتُهُ ... بموعظةٍ آمَنَ الجاثليقُ

ومن بقية ما أنشد له قولُه[4]: [من مخلّع البسيط]

قد أتْحَفَ الغَيمُ بانسكابِهْ ... وألتَحَفَ الجَوُّ في سَحَابِهْ
/٣٤٣/ وقامَ داعي السُّرُورِ يدعو ... حَيَّ على السُّرورِ وانتهابِهْ
وتاه فيهِ النديمُ مِمَّا ... يَزْدحِمُ الناسُ عندَ بابهِ

وقولُه[5]: [من مخلّع البسيط]

يومٌ تَبَدَّى لنا بصَحْو ... والجوُّ صافي الهَوَا جَلِيُّ
طابَ رَحِيلي فيهِ إلى أنْ ... كَدَّرَ مِنْ صَفْوِهِ العَشِيُّ

وقولُه[6]: [من الوافر]

---

(١) الذخيرة ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢. (٢) الذخيرة ٣/ ٣٣٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٤) القطعة في الذخيرة ٣/ ٣٣٤. (٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٣٥.
(٦) البيتان في الذخيرة ٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

فَـدَيْـتُـكَ لا تَـخَـفْ مِـنّـي سُـلُـوّاً إذَا مـا غَـيَّـرَ الـشَّـعَـرُ الـصِّـغـارا
أَهِـيـمُ بِـدَنٍّ خَـلٍّ كـانَ خَـمْـراً وأَهْـوَى لـحـيَـةً كـانـتْ عِـذَارَ

ومنهم:

[٤٥١]

أبو جعفر بن جرج[(١)]

أدبه أضوأ من السِّراج، وأكلأ من الرج كَنَفاً. مُوَطأٌ في ذرى ممالك الأندلس يُبذلُ له مصونهُ، وتذللْ له حصونُه، وتوكل منه إلى من يصونُه.

وقال ابن بسام فيه[(٢)]: «وحلّ آخر أيام ملوك الطوائف، فحلَّ من الدول محلَّ الشمس من الحَمَل، وقُلّد فيها فحملها على كاهله، وصَرَّف أعنتها بين أنامله».

ومما أنشد له قولهُ[(٣)]: [من المتقارب]

وخـــدٌّ تـــأَنَّـــقَ صَـــبَّـــاغُـــهُ قـدِ اخـتـلـفـتْ فـيـهِ أَصـبـاغُـهُ
بـديـعُ الـمـحـاسـنِ قـدْ صـاغَـهُ فـــأَبْـــدَعَ مـــا شـــاءَ صَـــوَّاغُـــهُ

وقولُهُ[(٤)]: [من البسيط]

كـمْ بـالـمـواكـبِ مِـنْ زَوْرٍ عـلـى رِقَـبٍ خَطَواً على الهَوْلِ في غابِ القَنَا الأَشِبِ
أَسْـمُـو إلـى مـنـزلِ الأمـلاكِ مُـرْتَـقِـيـاً حتى خَلَوتُ بشمسِ الخِدْرِ في الحُجُبِ
وأَنْـجُـمُ الـجَـوِّ تـبـدو فـي حـدائِـقـهـا كـالـنَّـورِ أَزْهَـرَ فـي أَحْـوى مِـنَ الـعُـشُـبِ
/٣٤٤/ ثـمَّ انـثـنيتُ وقدْ رَوَّيْتُ مِنْ غُلَلٍ هِـيْـمٍ ولـمْ أنـسَ بُـقـيـا الـديـنِ والـحَـسَـبِ

وقولُهُ[(٥)]: [من البسيط]

ومُـذْهَـبِ الـخَـدِّ لـمْ يُـذْهَـبْ بـإبـريْـزِ مُـطَـرَّزِ الـصِّـدْغِ لـمْ يُـرْقَـمْ بـتـطـريـزِ
قـدْ راقَ بـالـنُّـورِ حـتـى مـا تُـحَـدِّدُهُ فـــإنَّـــهُ بَـــشَـــرٌ إلاّ بـــتَـــمْـــيِـــيْـــزِ

وقولُهُ[(٦)]: [من البسيط]

ساروا فَـوَدَّعَـهُـمْ قَـلْـبـي فـمـا بَـعُـدُوا عـنـي ولا قَـرُبُـوا مِـنِّـي وقـدْ قَـرُبُـوا
هُـمُ الـشـمـوسُ فـفـي عَـيْـنَـيْ إذا طَـلَـعُـوا فـي الـقـادِمِـيـنَ وفـي قَـلْـبـيْ إذا غَـرَبُـوا

ومنهم:

---

(١) كان وزيراً لابن عمّار لما ثار بمرسية، توفي سنة ٥٧٥هـ، وهو من بيت جرج وهم من بيوتات قرطبة النبهية، وإن أصلهم من إلبيرة.
ترجمته في: التحفة ٦١، المغرب ٢/ ٣٠٥، الذخيرة ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٧.

(٢) الذخيرة ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(٣) البيتان في الذخيرة ٣/ ٤٥٢.

(٤) القطعة في الذخيرة ٣/ ٤٥٣.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٤٥٤.

(٦) البيتان في الذخيرة ٣/ ٤٥٤.

[٤٥٢]
أحمد بن الدود البلنسي، أبو جعفر[(١)]

شاعر له صنائع لا تكفر، وبدائع عليها المسامع تتوقَّر. أضاءت به بلنسية، وكان كُلّ زمانها عشاياها، وعلت إلى أن ثَبَتَتْ على نمارق النجوم حشاياها.

قال ابن بسام فيه[(٢)]: «هو أحد من لقيته وشافهته، وأملى عليَّ نظمه ونثره بأشبونة سنة سبع وسبعين»، ومما أنشد لنفسه[(٣)]: [من الكامل]

فَغَدَتْ غَوَاني الحَيِّ عنكَ غَوَانياً ... وأَسْكَنَّ أَلحاظَ الرَّبابِ رَبابا
فلأَبكِيَنَّ على الشَّبابِ مُلاءةً ... ولأَجْعَلَنَّ دَمَ الفُؤَادِ خِضابا

ومنهم:

[٤٥٣]
عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيطون التجيبي الطليطلي[(٤)]

تودّ أردان السَّحَر أنها بأنفاسه تتأرّج، وخدود الملاح أنها بمائه تتضرّح، وكان ذا شعرٍ أشجٰى من شجو الحمام، وأندٰى من صفو الغمام. حاز قصبات السبق في الزمن الأخير، وتقدّم علٰى التأخير، واتّقد مصباحاً، وأوقد في العشايا صباحاً، بمدٍّ لا ينقص وجدٍّ لا ينكص.

/ ٣٤٥/ قال ابن بسام فيه[(٥)]: «أحد بحور البراعة، ورؤوس الصناعة، نفث هاروت على لسانه بسحرٍ، إلاّ أنه حُلْوٌ حلال، وتفجرت البلاغة من جَنانه إلاّ أنه عذبٌ زلال، أتٰى ثانياً من عنانه، وسبق على تأخر زمانه. وقد أثبتُّ له ما يُزرِي بالدُّرِّ في السِّلْك، ويَخلُّ بالكافورِ والمسك».

ومما أنشد له قولُهُ[(٦)]: [من الطويل]

إلى كم نَوًى تتلو نَوًى وتُغَرِّبُ ... كأَنّا بأَيديْ الياسِرينَ قِدَاحُ
تعاورنا أَيدي الفيافي كأَنَّنا ... هَشِيمٌ ذَرَتهُ بالفَضَاءِ رِياحُ

وقولُهُ ـ وقد وصل الممدوح وهو معتل[(٧)] ـ: [من الطويل]

---

(١) في الذخيرة: «أحمد بن الدودين البلنسي».
ترجمته في: المغرب ٢/ ٣٢٢، الذخيرة ٣/ ٧٠٣ ـ ٧٤٦.
(٢) الذخيرة ٣/ ٧٠٣.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ٧٠٤.
(٤) ترجمته في: المغرب ٢/ ١٦، الذخيرة ٢/ ٧٧٣ ـ ٧٨٣، وفيه «عطيون» بتقديم الطاء على الياء.
(٥) الذخيرة ٣/ ٧٧٣ ـ ٧٧٤.
(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٧٧٥ ـ ٧٧٦.
(٧) البيتان في الذخيرة ٣/ ٧٧٧.

وما ٱعْتَلَّ عَنَّا جُودُهُ باعتلالِهِ ولكنْ وجَدْنا غبّهُ [ما] ليسَ يهنَأُ
تُنغِّصُ شَكْواهُ لجَدْواهُ عندَنا كأنَّ غطاس البَحْرِ في الماءِ نَظْمَأُ

وقولُهُ[1]: [من الوافر]

يُجاذِبُني العِنانَ بِهِ سَبُوحٌ طَمُوحٌ هَمُّهُ أَبداً أَمَامَهْ
قليلُ الصَّحْبِ لا أَلْقى أَنِيساً على طُوْلِ السُّرى إلاّ لجامَهْ

ومنهم:

[٤٥٤]

أبو بحر، يوسف بن أبي القاسم خلف بن عبد الصمد[2]

فارعُ أدبٍ حلّ في عليائه، وسبق والنجم مُلقًى لإعيائِهْ. خاض الدجى، وفاض السحائب بقول النجا. توقَّل الذرى والمجد حشو بُرْدَتِه، والأسد ضميم لِبْدَتِه، والمَشْرَفيُّ في نجاد يده، والسمهري ثعلبه من طرائد صيده.

وذكره ابن بسام، وقال[3]: «ونشأ أبو بحر منهم بحراً كاسمه، حسن الحديث، حاضر النادرة، ذو رويّة وبديهة، ومن ظريف شعره ما أنشدت من قوله، /٣٤٦/ وهو: [من الكامل]

فَوَصَلْتُ أَقْطاراً لغيرِ مَحَبَّةٍ ومدحتُ أقواماً بغيرِ صِلاتِ
أيقولُ: أشعاري نَمَتْ فَتَكاثَرَتْ فجعلتُ شِعْري للأنام ذَكاتي»

وقولُهُ[4]: [من الخفيف]

لَمْ تَزَلْ تسجدُ الأباريقُ للشَّرْ بِ سُجُودَ الرُّهبانِ للصّلبانِ
تَتَعاطى الكُؤُوسَ فالليلُ خَفَّا قُ الخَوافي مُمزَّقُ الطَّيلسانِ

ومنهم:

[٤٥٥]

أبو تمّام، غالب الحجّام[5]

لقباً غلب عليه فلم يذكر معه غالب، ولم يعرفه بسواه طالب. بارى شأوه المسترسلُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٧٧٩ ـ ٧٨٠.

(٢) أبو بحر، يوسف بن أبي القاسم خلف بن أحمد بن عبد الصمد، جدهم الأول كان السمح بن مالك بن خولان، أحد أمراء الأندلس قبل دخول بني مروان.
ترجمته في: المغرب ٢/ ٢٠٣، قلائد العقيان ٣٠، نفح الطيب ٤/ ٢٥٩، الذخيرة ٣/ ٨٠٩ ـ ٨٢١.

(٣) الذخيرة ٣/ ٨١٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٨١١ ـ ٨١٢.

(٥) غالب بن رباح المعروف بالحجّام، شاعر قلعة بني رباح الذي نوّه بقدرها، ورفع من رأس =

الرياح، ونافست كؤوس محاجمه كوب الراح، وأخرج الغلّ ونقّاه، واختار من مسك الدم أبقاه، وصان المهج بما أُطل من دمها، وعاند مُحمَرَّ الشقيق بعندمها، وجاء مما غادر الشعراء بما أبطل قول متردمها، وطاولت ذوائبها الثريا من فرق الصباح إلى قدمها.

ذكره ابن بسام وقال[١]: «إن طبعه كان ينبو عن الرقيق السهل، ولا يلحق بالفصيح الجزل، وربما ندرت له أبيات في النظام، كرميةٍ من غير رام، ووجدته قد سلك في الأوصاف طريق الرمادي، فغرق في بحبوحة ذلك الوادي، وقد أخذت من شعره بطرف، يعرب عما وصف».

ومما أنشد له قولُهُ[٢]: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ لَيلاً قَطَعْتُهُ وأَنا ... مُتكِئٌ لاصطحابِ زِقَّيْنِ
ونمتُ سَكْران بينَ ذاكَ وذَا ... تَنَاوُمَ الطِّفْلِ بينَ ثَدْيَيْنِ

وقولُهُ في طائر[٣]: [من الكامل]

/٣٤٧/ وبعيدةِ الأَوْطانِ في إقْبالِها ... بُشْرى بإقبالِ الزمانِ المُقْبِلِ
نَشَرَتْ جَنَاحَ الآبَنُوسِ وصَادَرَتْ ... بالعاجِ فيهِ وقَهْقَهَتْ بالصَّنْدَلِ

وقولُهُ[٤]: [من البسيط]

إنَّ العُقَابَ لهُ بَطْشٌ يُهابُ بهِ ... للطيرِ عنهُ بذاكَ البَطْشِ تَكْمِيْشُ
كأَنَّهُ في اختراقِ الجوّ مُنْدَفِعاً ... إلى الفَرِيْسَةِ رِيْحٌ ضَمَّها رِيْشُ

وقولُهُ[٥]: [من الكامل]

يزدادُ حُسْناً في الكتابِ إذا بَدَا ... نَقْصٌ بِهِ فَيُريكَ كُلَّ بَيانِ
إنَّ السِّراجَ إذا قَطَعْتَ ذُبالَهُ ... صَحَّ الكَمَالُ لهُ مِنَ النُّقْصَانِ

وقولُهُ[٦]: [من البسيط]

يا مَنْ إذا سارَ والأَعْداءُ يومَ وَغًى ... تَرَى ذَوَائِبَهُ مُحْمَرَّةَ العَذَبِ
والجيشُ كالبحرِ لكنْ ماؤُهُ زَبَدٌ ... والبِيْضُ تَطْفُو عليهِ مَوضِعَ الحَبَبِ

وقولُهُ[٧]: [من الخفيف]

= فخرها، وقلعة بني رباح غربي طليطلة، سميت كذلك باسم علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس، وقد سقطت في يد أذفونش (الفونسو السادس) سنة ٤٧٦هـ.

ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٠ رايات المبرزين ٨٢، نفح الطيب ٢/ ٢٨٢، الذخيرة ٣/ ٨٢١ ـ ٨٣٩.

(١) الذخيرة ٣/ ٨٢١.
(٢) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٠ ـ ٨٣١
(٣) البيتان في الذخيرة٣/ ٨٣١.
(٤) البيتان في الذخيرة٣/ ٨٣١.
(٥) البيتان في الذخيرة٣/ ٨٣٣.
(٦) البيتان في الذخيرة٣/ ٨٣٤.
(٧) البيتان في الذخيرة٣/ ٨٣٦.

يـا حَـبـيـبـاً لـهُ الـفُـؤادُ مَـحَـلٌّ كـيـفَ يَـجْـفُـو وأنْـتَ فـي سَـوْدَائِـهْ
كَـتَـبَ الـحُـسْـنُ فـوقَ خَـدِّكَ خـالاً فـانْـمَـحـى غـيـرَ نُـقْـطَـةٍ خـائِـهْ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

يـا خـالـعَ الـبـدرِ الـمُـنـيـرِ جَـمَـالَـهُ أَلْـبَـسْـتَـنِـي لـلـحُـزْنِ ثَـوْبَ سَـمـائِـهِ
أَوْقَـدْتَ قَـلْـبـي فـارتَـمـى بـشَـرارةٍ نـزلَـتْ بـخَـدِّكَ فـانْـطَـفَـتْ فـي مـائِـهِ

وقولُهُ(٢): [من الكامل]

وكَـأَنَّـمـا الـنَّـهْـدُ الـذي هُـوَ بـارِزٌ مِـنْ صَـدْرِهـا سِـرٌّ بِـهِ قـدْ بـاحـا
/٣٤٨/ فـي صُـورةِ الـتُّـفـاحِ إلاّ أَنَّـهُ فـي شَـكْـلِـهِ لا يـأْلَـفُ الـتُّـفـاحـا

وقولُهُ(٣): [من الكامل]

فـي الـصَّـدرِ مـنـهـا لـلـطِّـعـانِ أَسِـنَّـةٌ مـا أُشْـرِعَـتْ إلاّ عـلـى أَعْـطـافِـهـا
إنْ أنـكـرتْ قـتـلـي هُـنـاكَ فَـفَـتِّـشَـا تَـرَيـا دَمِـي قـدْ جَـفَّ فـي أَطْـرَافِـهـا

وقولُهُ(٤): [من البسيط]

قدْ نالني مِنْكِ في فَرْطِ الصَّدُوْدِ أَذًى وكـلُّ شـيءٍ إذا مـا زادَ يُـنْـتَـقَـصُ
إنَّ الـبَـيـاضَ إذا مـا جـازَ غـايَـتَـهُ فـلا مَـحَـالَـةَ فـيـهِ أَنَّـهُ بَـرَصُ

وقولُهُ(٥): [من الكامل]

نَـظَـرَ الـحَـسُـودُ فـازدرانـي هَـيـأَةً والـفَـضْـلُ مِـنِّـي لا يـزالُ مُـبِـيْـنـا
قَـبُـحَـتْ صِـفـاتـي مِـنْ تـغـيّـر وِدّه صَـدَأُ الـمـرآةِ يُـقَـبِّـحُ الـتَّـحـسـيـنـا

وقولُهُ(٦): [من الوافر]

صِـغـارُ الـنـاسِ أَكْـثَـرُهُـمْ قِـيـاداً ولـيـسَ لـصـالـحْ مَـعَـهُـمْ نُـهُـوضُ
أَلَـمْ تَـرَ فـي سِـبـاعِ الـطَّـيْـرِ سِـرّاً تُـسـالـمـنـا ويُـؤذِيـنـا الـبَـعُـوضُ

ومنهم:

[٤٥٦]

أبو إسحاق، إبراهيم بن معلى(٧)

وأمير الكلام المولى، وسيف الأدب المُحلى، أتى السحب وتَعلى، وأطلّ على

---

(١) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٦.
(٢) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٦.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.
(٤) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.
(٥) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.
(٦) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٨.
(٧) أبو إسحاق، إبراهيم بن معلى الطرسوني، نسبة إلى طرسونة إحدى مدن الثغر، شاعر ممتد النفس، شديد المراس، قدير على التطويل، اشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود، وجال على بلاد الأندلس، ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٥٧، الذخيرة ٣/ ٨٤٠ ـ ٨٥٧.

الشُّهب وتدلى، وأبدع في الفضل طريقاً، وأبعد فريقاً، وآلى لا يجني غضّ البيان إلاّ رونقا.

ذكره ابن بسام وقال[(١)]: «إبراهيم بن مُعلّى قِدْحُ البلاغة المُعَلّى، وسيلُها المُخلّى. أحدُ من بنٰى منارها، ورفع بالقور اليفاع نارها. ولم أظفر من كلامه إلاّ بلمعة كهلال ليلةٍ، أو ظلّ أنمُلة».

ومما أنشد له قولُهُ[(٢)]: [من الوافر]

/٣٤٩/ إذا ما زُرْتُ قبرَكَ رُضْتُ نفسِي ... لأستسقي بهِ سَيلَ الغَوادِيْ
فأسكتُ لا يطاوعُني لساني ... بذاكَ ولا يُساعِدُني فُؤَادِي
أُحاذِرُ أَنْ يَفوهَ بهِ فيقضي ... بأَنَّ ربّي حَلَلتَ بها صَوَادِي
وكيفَ يكونُ عهدي منكَ هذا ... وأَجْمِلُ مِنَّةً بكَ للعِهادِ

ومنهم:

[٤٥٧]
أبو عامر بن الأصيل[(٣)]

تصوّر هماماً، وتصبب غماماً، لم يُحطَّ له رَحْل، ولم يُخطَّ له نَبْت في وَحْل، ولم يُحطْ مدًى فطرقه مَحْل. كان عذباً مَعيناً، ونَدباً لكرائم المال مهيناً، يرجع إلى أب أصيل، وأدب جمّ التحصيل.

قال ابن بسام[(٤)]: «جوّاب آفاق، وناظم اتفاق، وله بيت شرف، وسابقة سلف».

ومما أنشدَ له قولُهُ[(٥)]: [من المتقارب]

وقدْ يلبسُ المرءُ خَزَّ الثيابِ ... ومِنْ تحتِها حالةٌ مُضْنيهْ
كمَنْ يكتسي خَدُّهُ حُمْرَةً ... وعِلَّتُهُ وَرَمٌ في الرِّئَهْ

ومنهم:

[٤٥٨]
أبو عبد الله بن عائشة[(٦)]

يده لسهام الأدب رائشة، ومراميه في إصابة الغرض غير طائشة، وما للكلام عليه

(١) الذخيرة ٣/ ٨٤٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٨٤١ ـ ٨٤٣.
(٣) في الذخيرة: «أبو عامر بن الأصيلي».
ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٤٤، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٣٠٨ ط تونس، الذخيرة ٣/ ٨٥٧ ـ ٨٦٧.
(٤) الذخيرة ٣/ ٨٥٧.
(٥) البيتان من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٨٥٩.
(٦) أبو عبد الله بن عائشة البلنسي: كان صاحب أعمال بلنسية في أيام علي بن يوسف بن تاشفين، ثم استدعي إلى المغرب فوكل أمر الحسابات إليه، وهو أحد كتاب المسلمين، والبلغاء الموصوفين. =

أثر كُلْفة، ولا للظلام سوى شمسهِ خلفة. لو همَّ بأنْ يمدّ يده إلى السحاب لاغترف، أو أن يُطلّ على ما فوق الأفق لاشترف.

ذكره ابن بسام وقال(١): «أيّ فتًى طهارةَ أثواب، ورقةَ آداب، وأكثر ما عوّل على الحساب، فهو اليوم فيه آية لا يقاس عليها، وغاية لا يُضاف إليها، يقول من الشعر ما يشهد له بكرم الطبع، وسعة الذَّرْع.

كان يوماً مع أبي إسحاق بن خفاجة وجماعة من أهل الأدب تحت دوحة منوّرة، فهبت ريح صرصر أسقطت عليهم جميع الزهر / ٣٥٠/ فقال: [من مُخلع البسيط]

ودَوحَـةٍ قـدْ عَـلَـتْ سـمـاءً ... تُـطْـلِـعُ أزهـارُهـا نُـجُـومـا
هَـفَـا نَـسِـيـمُ الـصَّـبـا عـلـيـهـا ... فَـخِـلْـتُـهـا أُرْسِـلَـتْ رُجُـومـا
كـأَنَّـمـا الـجَـوُّ غـارَ لـمّـا ... بـدت فـأَغْـرَى بـهـا الـنَّـسِـيـمـا»

ومنهم:

[٤٥٩]

سليمان بن محمد الصقلي(٢)

صقل الفهم الجليّ مرآته، وصوّر في هيأةِ الصباح المضيء مِشكاته، وداوى به سقم الأدب حتى أزال شَكاته.

قال ابن بسام فيه(٣): «كان ـ فيما بلغني ـ من أهل العلم والأدب والشعر. ووفد هذا العطر سنة أربعين وأربعمائة، وقصد بمديحه عدّة من الرؤساء، وتقدّم بفضل أدبه عند الكبراء.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الطويل]

رأى وجهَ مَنْ أَهْوَى عَذُولي فقالَ لي: ... أجِـلُّـكَ عَـنْ وجـهٍ أَراهُ كَـرِيـهـا
فـقـلـتُ لـهُ: بـل وجـهُ حِـبِّـيَ مِـراءةٌ ... وأَنْـتَ تَـرَى تـمـثـالَ وجـهِـكَ فـيـهـا»

= وقد وردت أشعاره في أكثر المصادر، وكان متعففاً متزهداً متقشفاً.
ترجمته في: المغرب ٢/ ٣١٤، مطمح ٨٤، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٢١٦، ٥٨١ ط تونس، الذخيرة ٣/ ٨٨٧ ـ ٨٩٠، نفح الطيب ٤/ ٥٣، رايات المبرزين ١١٣، قلائد العقيان ٤/ ٩٤٨ ـ ٩٥٢.

(١) الذخيرة ٣/ ٨٨٧.

(٢) دخل إفريقيا وانتقل إلى الأندلس وتوطن فيها، واتخذها لمخالطة ملوكها سكناً.
ترجمته في: بغية الملتمس/ رقم ٧٦٤، جذوة المقتبس ٢٠٨، المكتبة الصقلية ٥٧٧، ٥٩٤، ٦٥٥، الشريشي ٤/ ٧٨، الذخيرة ٤/ ١١٩ ـ ١٢٤.

(٣) الذخيرة ٤/ ١١٩.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول بعض المصريين[١]: [من الكامل]

يجري النَّسيمُ على غلالةِ وجهِه ... وأرَقُّ منهُ ما يمرُّ عليهِ

ناولتُهُ المرآةَ ينظرُ وجهَهُ ... فَعَكَسْتُ فِتْنَةَ ناظريهِ إليهِ

ومنهم:

[٤٦٠]

إبراهيم بن محمد بن السقا، أبو الحسن القرطبي[٢]

مدبّر الملك الجهوري. وضيعٌ وارتفع، وذو ضرر وما نفع. ساقط طار فوقع، وبحر طما ثم ما نفع. تكثّر بما لبس، وتفاطن ما فيه كيس، وعلا كالدخان مغيّماً، فتوهم أنه ماطِر، وكسي كالظّليم ريشاً، فظنّ أنه طائر.

ذكر ابن بسام[٣] / ٣٥١/ عن ابن حيان ما كلّه ذمٌّ لابن السقاء وعاب وجرى يلبس عليه الثياب.

ثم قال[٤]: «وقد رأيتُ ابن حيان مدح ابن السقاء في غير ما موضع من كتابه» وذكرها، وأورد بنصّ لفظه خبرها.

ومنهم:

[٤٦١]

أبو الحسن بن عبد الغني الكفيف الحُصْري، أبو الحسن[٥]

أعمى تخشع له الأبصار، ويخلع له الأنام أردية الإعصار، وله سموٌّ تخضع لقدره

---

(١) البيتان لأبي الحسن، علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، كان عالماً بالنجوم، وكان له في الشعر مذهب حسن، وطبع صحيح، وحوك مليح.
ترجمته في: القفطي ٢٣٠، حسن المحاضرة ١/ ٥٣٩، ٦١٣، ٦١٤، الشريشي ٤/ ٧٨.

(٢) أبو الحسن، إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بابن السقاء القرطبي.

(٣) انظر: الذخيرة ٤/ ٢٣٨ ـ ٢٤٥. (٤) الذخيرة ٤/ ٢٣٩.

(٥) أبو الحسن، علي بن عبد الغني الفهري الكفيف المعروف بالحُصْري: شاعر مشهور، له القصيدة التي مطلعها:

«يا ليل الصب متى غده»

كان ضريراً، من أهل القيروان، انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة، سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد ابن عباد بقصائد، وألف له كتاب «المستحسن من الأشعار» وله «ديوان شعر» بقي بعضه مخطوطاً، و«اقتراح القريح واجتراح الجريح ـ خ» مرتب على حروف المعجم، في رثاء ولد له، و«معشرات الحصري ـ خ» في الغزل والنسيب على الحروف، و«القصيدة الحصرية ـ خ» في القراآت ٢١٢ بيتاً. وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب. وللجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي كتاب في عصره وسيرته ورسائله وشعره =

الأقدار، ويستسر لبدره الأقمار، وتسير بذكره الأسمار، ويكالُ منه ويُمار. ذو آداب تروق، وغرائب تفوق، وسلاف صافية، كأنما عنقودها في كرمها راووق، أي رجل بهرت فضيلته وظهرت به قبيلته، بل در لا تواخي يتيمته، وعقد لا تعرف قيمته.

ذكره ابن بسام قال[١]: «كان رأس صناعة، وزعيم جماعة، طرأ على الأندلس منتصف المائة الخامسة بعد خراب وطنه بالقيروان، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الروض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم، على أنه كان يتلفّت إلى الهجاء تلفّت الظمآن إلى الماء، ولما خُلعت ملوك الطوائف، وأَخْوت تلك النجوم، وطمست عليه الرسوم، واشتملت عليه طنجة، وقد ضاق ذرعه، وتراجع طبعه».

ومما أنشد له قولُهُ في غلام اسمه هارون[٢]: [من مجزوء الرمل]

يـــا غَـــزالاً فَـــتَـــنَ الـنّـــا سَ بـعـيـنَـيـهِ فـتُّـونـا
أَنْـتَ هــاروتُ ولــكــنْ صــحَّـفُـوا تــاءَكَ نُـونـا

وقولُهُ[٣]: [من البسيط]

إذا اعـتـلـلـنـا تَـعَـلَّـلْـنـا بـذكـرِكُـمُ لـو أَحـسـنـتْ بُـرْءَ عِـلاَّتٍ تَـعِـلاَّتُ
/٣٥٢/ أَمُرُّ بالبحرِ مُرْتاحاً إلى بَلَدٍ تموتُ نفسِي وفيها منهُ حاجاتُ

ومنهم:

[٤٦٢]

عبد الكريم بن فضال القيرواني، أبو الحسين[٤]

عرف بالحلواني، وطاف له شراب يقوم بالأواني، لولا مقرّضته، لما نفق القريض، ولولا مسيره، لما عرفت الأيام البيض، ولأوجب شكر السكر، لولا إنشاد

= سمياه «أبو الحسن الحصري القيرواني - ط» ١٩٦٣م في تونس.

ترجمته في: نكت الهميان ٢١٣، ووفيات الأعيان ١/ ٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦-٢٧ رقم ١٦، الذخيرة ٤/ ٢٤٥ - ٢٨٣، جذوة المقتبس ٢٩٦، بغية الملتمس/ رقم ١٢٢٩، أدباء مالقة ١٥٧، الصلة ٤١٠، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ١٨٦، معجم الأدباء ١٤/ ٣٩، غاية النهاية ١/ ٥٥٠، العبر ٣/ ٣٢١، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٥، الحلة السيراء ٢/ ٥٤، ٦٧، المعجب ٢٠٥، صدور الأفارقة - خ، الأعلام ٤/ ٣٠١، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٥.

وقد وردت هذه الترجمة مكررة في هذا السفر برقم (٣٩٤).

(١) الذخيرة ٤/ ٢٤٥ - ٢٤٦. (٢) البيتان في الذخيرة ٤/ ٢٥٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في الذخيرة ٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٤) أبو الحسن، عبد الكريم بن فضال القيرواني الحلواني، وهو الذي غرب فدخل صقلية والأندلس.

ترجمته في: المطرب ٥٩، ٧٥، رايات المبرزين ١٠٧، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ١٨٨، الذخيرة ٤/ ٢٨٤ - ٣٠٠.

شعره المكرّر، ولا كان النبات إلاّ قد جف ولو سُقي بقطر، قد تكرر فلولاه لما استحلى مرارة العشق من صبا، ولا طاب لأبي الطيب من حلواء التين على الصبا. وكان مفوّهاً له في بتّ كل معضلة سطا، وإلى حلّ كل مشكلة خُطَى، وهُدي من الآداب إلى... وجاد بما حصل فلو ملك البدر، لأنفقه كالدرهم.

ذكره ابن بسام قال[1]: «اشتهرت معرفته بأفقنا بالحُلْواني، وله كلام في النسيب رائق، ومتأخر سابق، ومديحه أيضاً عليه طلاوة، وبالجملة ففي ألفاظ الحلواني حلاوة».

ومما أنشد له قولهُ[2]: [من الطويل]

ولما تنادوا للرحيلِ وقُرِّبَتْ ... كرامُ المَطايا والركابُ تسيرُ
جعلتُ على قلبي يديَّ مُبادراً ... وقالوا: مُحِبٌّ للعِناقِ يسيرُ
فقلت: ومَنْ لي بالعِناق وإنما ... تداركتُ قلبي حينَ كادَ يطيرُ

وقولُهُ وللبيت الثاني أردت، وله لا لأخيه أوردت[3]: [من الوافر]

بَنَيْتَ الأرضَ فوقَهُمُ سَماءً ... وقدْ أجريتَ مِنْ عَلَقٍ بحارا
فليسَ تَرَاكَ ألحاظُ الذَّراريْ ... وأنتَ حَشَوْتَ أعْيُنِها غُبارا

وقولُهُ[4]: [من المنسرح]

يا طالبَ الحجِّ وهوَ ذوْ صِغَرِ ... عَجِلتَ فاستأْنِهِ إلى الكِبَرِ
إنْ كنتَ تبغي مَثُوبَةً فَعَسى ... تحملُ ليْ قُبْلَةً إلى الحَجَرِ
وإنْ رَمَيْتَ الجِمَارَ فارمِ بها ... كُلَّ فؤادٍ عليكَ لمْ يَطِرِ
فقالَ دَعْني وزَمْزَماً فَعَسى ... أَغْسِلُ مِنْ مَائِهِ دَمَ البَشَرِ

ومنهم:

[٤٦٣]
أبو العَرَب الصقلي[5]

أجاد في فنّ النظم، وزَخَرَ فيه بحراً، وارده لم يظم أحد من جانحه ما يشعب،

---

(١) الذخيرة ٤/ ٢٨٤. (٢) القطعة في الذخيرة ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٤/ ٢٩٧.
(٤) القطعة في الذخيرة ٤/ ٢٨٧.
(٥) أبو العرب، مصعب بن محمد بن أبي الفرات بن زرارة القرشي العبدري: ولد بصقلية سنة ٤٢٣هـ، وخرج عنها لما تغلب الروم عليها سنة ٤٦٤هـ قاصداً المعتمد، فدخل إشبيلية في شهر ربيع الأول من السنة التالية (٤٦٥هـ) وكان إلى شهرته بالشعر عالماً بالأدب، روى عنه بعض الأندلسيين كتاب «أدب الكتّاب» لابن قتيبة، وبعد أن سجن المعتمد لحق بناصر الدولة صاحب ميورقة وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٥٠٦هـ.
وقبره وقبر ابن اللبانة الداني بميورقة كانا متجاورين، وكان رجلاً طوّالاً. =

وسكّن من جامحه ما يشغب، وحتى من فاتحه ما سقى الحياء وردّ خدّه فتشرب يسمى في هذا الفن بكل أسمائه / ٣٥٣/ وأبرز أنواره سافرة من ظلمائه، وكان عاطلاً حتى حَلاّه، وباطلاً حتى جلاّه، وشكاً حتى طلع فجره المشرق، ووهماً حتى وضح صبحه في ضمير المشرق، وسلك منه طريقة كان يعرف بحسنها، ويأمر قومه الشعراء أن يأخذوا بأحسنها، وحصلت له هيأة إقبال اساشت حظّة الخامل، وآمنت من السرار بَدْرَه الكامل، ووالت عليه صَيِّبَها، وساقت إليه في أنفاس السَّعَر طيبها، وزَفَّتْ عليه أبكارها وزادت ثواباً بثيّها.

قال ابن بسام[1]: «كان لساناً بهذا الأفق، عن العرب أعرب، وكوكباً من المشرق غرب، ومن أشهر خبر بلغني عنه أنه حضر يوماً مجلس المعتمد وقد أُدخل إليه جملة وافرة من دنانير الفضّة، فأمر له بخريطتين منها، وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الجوهر، فقال له أبو العرب معرضاً: ما يحمل هذه الدنانير ـ أيّدك الله ـ إلاّ جمل، فتبسّم وأمر له به؛ فقال أبو العرب على البديهة: [من البسيط]

أَحـذَيْـتَـنِـي جَـمَـلاً جَـوناً شَـفـعْـتَ بـهِ   جِـمْـلاً مـنَ الـفِـضّـةِ الـبَـيـضـاءِ لـو حُـمـلا
فـاعـجـبْ لـشـأنـي فـشـأنـي كـلُّـهُ عَـجَـبٌ   رفَّـهتني فحملتُ الـحِـمْـلَ والـجَـمَـلا»[2]

/ ٣٥٤/ ومنهم:

[٤٦٤]

أبو محمد بن الطّلاء المهدوي[3]

لا يحطّ شعره ولا يسفّ، ولا يثقل ولا يخفّ، وتندر له الأبيات، وتبدر منقادةً له المعاني، الأبيات، حطّ قدر شعره إلاّ أنه تصنَّع، وجاء لا يخفي عليه أنه تطبَّع، فكان يبدو عليه أثر التكلّف، ويظهر عليه سيماء التخلّف، فلا ترى وزنه وافياً، وبرّه إلاّ خافيا.

قال ابن بسام[4]: «شعره عاطل من حُلي البديع، وأفرط في باب الاستعارة وأبعد، وخرج فيها إلى حيّز الإضحاك مما برد».

ومما أنشد له من حسنه قولُهُ يستهدي راحاً[5]: [من البسيط]

رَصَـدْتُ فـي فَـلِـكِ الأشـواقِ بَـدْرَ هـوًى   لـهُ رَقِـيـبٌ ثَـقِـيـلٌ مـثـلُ كَـيْـوَانِ

= ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ٢١٩، السلفي ٨، ٦، ١٣٨، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٤، عيون التواريخ ١٢/ ١٦، رايات المبرزين ١١١، المغرب ـ قسم صقلية، عنوان الأريب ١/ ١٢٣، الذخيرة ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٨.

(١) الذخيرة ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) بعده بياض بمقدار ٥ أسطر.

(٣) ترجمته في: رايات المبرزين ١٤٧ باسم «عبد الله بن الطلاء».
الذخيرة ٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣.

(٤) الذخيرة ٤/ ٣٦٠.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٣٦٢.

فـابـعــثْ إلـيَّ بِـراحٍ مـثْـلَ رِيْـقَـتِـهِ   فـمـثـلُـهـا كـانَ يُـسـقَـى عـنْـدَ رضـوانِ

ومنهم:

[٤٦٥]
أبو زكريا، يحيٰى بن الزيتوني[١]

من مدينة فاس.

سريع الفطن، مريع الوطن، نافذ السهام، نافث السحر في الأفهام، سحاب آدابٍ برقه يَسِحّ، ووَدْقُهُ لا سحُّ بوميض جنبات سحابه، ويصغى عصيان الشعر لأصحابه.

ذكره ابن بسام وقال[٢]: «أحد من وفد علىٰ هذا البلد أيام ملوك الأندلس، وله شعر بديع. وكان حاضر الجواب، ذكي الشهاب. قال له ابن زيدون يوماً بين يدي المعتضد وكأنه استجهله، وأراد أن يفحمه ويخجله: أفاسيٌّ أنت يا أبا زكريا ؟ يوهم أنه يسأله عن بلده، وخبأ له شيئاً فهمه يحيٰى بصفاء خلده، وأجابه سريعاً، بفضل /٣٥٥/ توقّده، فقال: منسوب ـ أعزّك الله ـ فأعجب به المعتضد، ولجّ ابن زيدون فقال: نعم الفتىٰ أبو زكريا. وفهم ابن الزيتوني تصحيفه، فصدمه بشكله، ورماه بمثله، فقال له وقبل يده ـ عبدك أعزّك الله ـ فخجل ابن زيدون، وتسور، واستخفّ الطرب جميعَ من حضر».

ومما أنشد له قولُهُ[٣]: [من الكامل]

فُـقْـتَ الـهـلالَ نَـدَى الـجـمـال فَـوَاسِـهِ   وجَـرَحْـتَ بـالـلـحـظِ الـغَـزَالَ فـآسِـهِ

وقولُهُ[٤]: [من البسيط]

سفينةُ الـوعْـدِ فـي بـحـرِ الـمُـنٰى وَقَـفَـتْ   فـامـنُـنْ بـرِيْـحٍ مِـنَ الإنـجـازِ تُـجـريـهـا

ومنهم:

[٤٦٦]
أبو بكر بن العطّار اليابسي[٥]

مجيد في التشبيه لا يقصر، وفريد فيه لا يطاوله مقصّر. كان لا يُضايق في هضابه، ولا يُشهد السهد إلاّ من رضابه، ما عنَّ معنًى إلاّ وسارع إلىٰ اقتضابه، ولا اقتحم دجٰى ليلٍ إلاّ وقطف نجومه قبل نصول خضابه، بياناً في مقاصده مَهَر إحساناً على معاطف قصائده ظهر.

---

(١) **ترجمته في**: جذوة المقتبس ٢/ ٥٣٦، الذخيرة ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦.

(٢) الذخيرة ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.   (٣) البيت في الذخيرة ٤/ ٣٧٥.

(٤) البيت في الذخيرة ٤/ ٣٧٥.

(٥) **ترجمته في**: المغرب ٢/ ٤٧٠، نفح الطيب ٤/ ١٠، المرقصات والمطربات ٣١٦، انموذج الزمان ١٦١ ـ ١٦٥، الذخيرة ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩.

ذكره ابن بسام، وأنشد له قولهُ في صفة البحر وجواز المعتمد له عن ذلك مما شاقه إليه المدح[(١)]: [من البسيط]

كيفَ اضطربتَ بهِ قُدّسْتَ مِنْ رَجُلٍ لو دُكّتِ الأرضُ مِنْ حَوْلِهِ ما اضْطَرَبَا
وضاقَ حتى لو استنهضتَ طَرْفَكَ أَنْ يجتابَ طامحَهُ في وثبةٍ وَثَبا
وكانَ كالسيفِ أبْقَتْ فَوْقَ صَفْحَتِهِ مَدَارِجُ الرِّيحِ مِنْ تكسيرِهِ شُطُبا
فالأرضُ تَقْلَقُ مِنْ جَيْشٍ قَفَلْتَ بِهِ والجَوُّ يَعْثُرُ فيهِ مِنْ قَناً وَظُبَى
مِنْ كُلِّ مُلتثمٍ والبِيْضُ سافرةٌ والشمسُ قدْ كُسِيَتْ مِنْ قَسْطَلٍ حُجُبا
حَمَتْ حياءً وجوهَ القَومِ فاتخذوا مِنَ الحَياءِ على أبْشارِها نُقُبا
/٣٥٦/ وليسَ ينفكُّ مِنْ سُحْبٍ يُظَلِّلُها إنْ لَمْ يكُن رَهَجاً كانتْ دُخَانَ كِبَا

ومنها قولُهُ في صفة الزورق وكأنما لان له عوده، فاروق فأتى بغاية العجب، وبهائه التشبيه كما وجب:

يبدو على المَوجِ أحياناً ويُضمِرُهُ كالأيْمِ يَعْتَسِفُ الأهضابَ والكُثُبا
أَمْطاكَ عَزْمُكَ مَنْهُ مَتْنَ سابحةٍ خِلْتَ الحُبَابَ على لَبَّاتِها لَبَبَا

وقولُهُ ـ وبلغ ما أراد، وبل الصدور بل أثلجها في وصل الخيل في الطراد[(٢)] ـ: [من البسيط]

هزَّتْ نَواصِيهَا لما فَعَلَتْ بها قُبُّ البُطُونِ فما فيها مِنَ اللحقِ
هيَ البُحورُ ولكنْ في مواكِبِها عندَ الكَرِيْهَةِ مَنجَاةٌ مِنَ الغَرَقِ

وقولُهُ[(٣)]: [من الكامل]

والبِيْضُ سافرةُ الوُجُوهِ كأنَّما لخدودِهِنَّ من اللِّقاءِ حَياءُ
والجَيشُ مُضطربُ البُنودِ كأنَّهُ تحتَ العَواصِفِ لُجَّةٌ خَضْرَاءُ
والكُفْرُ يَحْتَطِمُ الفِقارَ بعنقهِ خَضْعٌ وفي أَجْفانِهِ إغْضاءُ

وقولُهُ وقد أخذ المعنى المعروف فقلبه، والمتبذل فغرّبه: [من الطويل]

تَظَلُّ سباعُ الطَّيرِ عاكفةً بِهِمْ على جُثَثٍ قدْ سَلَّ أنفُسَها الذُّعْرُ
وقدْ عَوَّضَتْهُمْ مَنْ قُبورٍ حَواصِلاً فَيا مَنْ رأى مَيْتاً يطيرُ بهِ قَبْرُ

* * *

وأما من حلّى ابن القطّاع بذكرهم «المُلح العصرية»[(٤)]، فسأذكرُ ممن تفرَّد بهم

---

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٤/ ٣٧٩.
(٤) اسمه الكامل: «الملح العصرية في شعراء الأندلس» ذكره صاحب كشف الظنون ٢/ ١٨١٧، ولم أطلع عليه. =

أناساً، وأورد لهم أنواعاً وأجناساً، لا تحلى بتلك الملح، والأغزال الموصولة بالمدح.
وابن القطاع هو أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، فممن ذكر:
/٣٥٧/

[٤٦٧]

أبو مروان بن سراج

رجل حلَّ بالعلياء والنجوم رقود، وملك الشُّهب وصرفها في النقود، وبنٰى له المنازل في السماء فشيَّد العقود، وأبكٰى السحب، وشبّ في أحشائها الوقود.

ومما أنشد له من بديعه قولهُ في قطرميز الزجاج، اتخذ للراح، وأطبق منه على محمّر الشفق الصباح: [من الهزج]

أَنــا شــخــصٌ أَخــو لَــهْــوٍ ولــــذَّاتٍ وأَفْــــراحِ
ولــيْ مــنْ فِــضَّــةٍ جِــسْــمٌ ولــــيْ رُوْحٌ مِــنَ الــراحِ

ومنهم:

[٤٦٨]

أبو القاسم بن الأسعد إبراهيم

جرٰى على أعراق سؤدده، وسرى إلٰى آفاق أبيه على جَدَدِه، وبرٰى قلمه، فتعطلت السهام، وأرى ضرمه فأشرقت الأفهام، وأرجأ الديم المُغدقة بسحابه الهَام، وطال بشماله كل يمين، وأخرج بأدنٰى فكره كلّ ثمين، ووطىء بقدمه كل عِرنْين، وفضَّ أبكار المعاني وكلّ عنين.

ومما أنشد من قوله في وصف الديك: [من الطويل]

كــأَنَّ أنــوشــرْوانَ أَعــلاهُ تــاجَــهُ ونـاطَـتْ عـلـيـهِ كَـفُّ مـاريـةَ الـقُـرطَـا

= ومؤلفه ابن القطّاع، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، عالم بالأدب واللغة، من أبناء الأغالبة السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر، فأقام يعلّم ولد الأفضل الجمالي، وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م.
له تصانيف منها: «كتاب الأفعال ـ ط» ثلاثة أجزاء، في اللغة، و«أبنية الأسماء ـ خ» في دار الكتب المصرية رقم (٦١١١) و«الدرّة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة» أي صقلية، و«الملح العصرية» جمع فيه طائفة من شعر الأندلسيين، والعروض البارع ـ خ» و«الشافي في القوافي ـ خ» و«أبيات المعايا ـ خ» و«فرائد الشذور وقلائد النحور» أدب.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩، مفتاح السعادة ١/ ١٧٧، إنباه الرواة ٢/ ٢٣٦، مرآة الزمان ٨/ ٥٦، لسان الميزان ٤/ ٢٠٩، ابن الوردي ٢/ ٣١، Brock s. 1:540، المنتخب مما في خزائن حلب ١٧ و٣٦ و٣٨ وفيه اسم كتابه «الجوهرة الخطيرة» بدلاً من «الدرة الخطيرة» ومخطوطات الدار ١/ ٧، كشف الظنون ٢/ ١٨١٧، هدية العارفين ١/ ٦٩٥، الأعلام ٢٦٩٤.

سَبى حُلَّةَ الطَّاووسِ حُسْنُ لباسِهِ ولَمْ يكفهِ حتى سَبى المِشْيَةَ البَطَّا
وطائر حُسْنٍ في السُّقاةِ مُوَكَّلٌ بِحَبِّ قُلوبِ الشَّرْبِ يلقطُها لَقْطَا
توهَّمَ عَطْفَ الصُّدْغِ نُوناً بِخَدِّها فباتَتْ بمسْكِ الخَالِ تَنْقُطُهُ نَقْطَا

وقولهُ: [من الكامل]

سَكْرانُ لا أدري وقَدْ وَافى بنا أَمِنَ المَلاحَةِ أَمْ مِنَ الجِرْيالِ
تتنفَّسُ الصَّهْباءُ في لَهَواتِهِ كتنفُّسِ الرَّيحانِ في الآصالِ
/٣٥٨/ وكأنَّما الخِيلانُ في وَجناتِهِ ساعاتُ هَجْرٍ في زَمانِ وِصَالِ

قلت: وجاءه مليح فتن بتورّد خَدّه، وفتق كافوره بنده، وقد وافى إثر ليلة أكلت صباحها، وكلت إلى سمير الريح مصباحها، وكان غمامها يعتلج، وكاد سيلها يلج، إلى أن أسكت الله بقدرته لسان برقها، وأمسك بمشيئته عنانَ وَدْقِها، وخصم عنها خصيم الرعد المماطل بحقها وأصبحت سماؤها لا تمطر وسحابُها لا يذهب، ورياحها لا تحمس خلال ديارها ولا تُنهب، فقال: [من الخفيف]

قال لي إذْ بَدَا كَغُصْنٍ لُجَيْنٍ يتهادَى لنا بِزُرقِ ثِيابهْ
أيَّ شيءٍ أنكَرْتَ مِنْ يومِ دَجْنٍ أَطْلَعَ الشمسَ مِنْ خِلالِ سَحَابِهِ[1]

وقولهُ وأجاد والثاني أردتُ: [من الكامل]

لبسوا مِنَ الزَّرَدِ المَضاعَفِ نَسْجُهُ ماءً طَفَتْ للبيْضِ منهُ جابُ
صَفٌّ كحاشِيَةِ الرِّداءِ يَؤُمُّهُ صَفُّ القَنا فكأنَّهُ هُدَّابُ

/ ٣٥٩/ ومنهم:

[٤٦٩]

ابن المرعز النصراني

وهو مجيد على ما عرف به من فدامة، وعلم منه من جهلٍ ما فلَّ عنه فدامه، قد تُرَوِّي القُلب وهي ثِماد، وتنطق الأوتار وهي جماد، ويضيء النار وهي من حطب إلى رماد، والحمامة وهي عجماء تسجع، والغمامة وهي ظلّة تستنجع.

ومما أنشد له قولهُ وقد بات عند قوم لم يوقدوا سراجاً: [من البسيط]

نَزَلْتُ في آلِ مَكْحُولٍ وضَيْفُهُمُ كنازلٍ بينَ سَمْعِ الأَرْضِ والبَصَرِ
لا تستضيءُ بضَوءٍ في بُيُوتِهِمُ ما لَمْ يكنْ منكَ تَطْفِيلٌ على القَمَرِ

ومنهم:

(١) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر.

[٤٧٠]

أحمد بن السعاق

غمام لا عيب فيه إلاّ أنه مباح، وتمام لا يجتاح في محاسنه إلاّ إلى حظّ القباح. لم يزل أدبه في رياح، وحاسده في نُباح، بخُلُقٍ طبعت عليه وجوهُ الصباح، وخَلْقٍ يقول رائبه: سبحان فالق الإصباح.

ومما أنشد له قولهُ: [من البسيط]

بِـخَـدِّ أَحـمـدَ لـلأبـصـارِ مُـعْـتَـبـرٌ   عِذارُ مِسْكٍ جَرى في صَفْحَتَي بَرَدِ
كـأَنَّ وجْـنَـتَـهُ مِـنْ حُـسـنِـهِ خَـجِـلَـتْ   واسـودَّ عـارِضُـهُ مِـنْ شِـدَّةِ الـحَـسَـدِ

ومنهم:

[٤٧١]

أبو عمر الباجي(١)

صارم لا يُفلّ، وعارم دمُه بعيون الغِيد لا يُطل، وكان على ورَقِ شبابه ورِقّة جلبابه، لا تغرّه الدنيا بالعَرَض الأدنى، ولا يلتفت منها إلى ما هو أدنى.

قال فيه بعضهم ما معناه: لو منينا سجاياه، لما زدنا، أو تمثّلنا خلائقه لما بالينا بما حدنا. أغدق من / ٣٦٠/ النُّوء نفعا، وأنجح من النجم مسعًى، وأظهر من ضياء الشمس صنعا، وأكرم من زاخر البحر قطعا.

ومما أنشد له صاحب الملح قولهُ: [من البسيط]

يـا أكـثـرَ الـنـاسِ فـي نـفْـسِـي وآثَـرَهُـمْ   عـنـديْ ومَـنْ حُـبّـهُ شـرعـي أُعَـظِّـمُـهُ
كَـتَـمْـتُ سِـرِّيَ إلاّ عـنـكَ مُـجْـتَـهِـداً   فـي حِـفْـظِـهِ إنَّـمـا سِـرُّ الـفـتـى دَمُـهُ

ومنهم:

[٤٧٢]

أبو الوليد، هشام بن أحمد الوقسي

فصيح رامت محاكاته الوُرْق فخرستْ، وخافت مفاجآته السماء فحرست، وخشي حريق نيرانه البرق، فأكثر. يقرع سنة الولوع، وسرق لمعه بيانه الصباح فلهذا كان متهم الطلوع.

ومما أنشد له قولهُ: [من الكامل]

قـدْ بـيَّـنَـتْ فـيـهِ الـطَّـبِـيـعَـةُ أَنَّـهـا   بـبـديـعِ أعـمـالِ الـمُـهـنـدسِ بـاهِـرَهْ

---

(١) مرت ترجمته في هذا السفر برقم (٤٣٠).

عَبِثَتْ بمبسِمِهِ فَخَطَّتْ فَوْقَهُ ... بالمِسْكِ قَوْساً مِنْ مُحِيطِ الدائرهْ

ومنهم:

[٤٧٣]

أبو عبد الله بن خلصة المكفوف النحوي[١]

رجلٌ تفرسُ كلمه أَلباب الرجال، وحكمه أرباب الارتجال، ببديع يدنو من الأفهام وهو بعيد، ويلين وهو ذهب، ويشتدّ وهو حديد، بدقائق ما جاء ابنُ الساعاتي إلاّ في ثوانيها، ولا ابن الخيمي إلاّ بعد تقويض مبانيها، ولا سبق أقرانه إلى منحاها صُرَّدر إلاّ وجاء في ليل صادر، ولا ظافر الحَدَّاد، إلاّ وظلّ يضرب في حديد بارد، أوقد في باطنه نور ناظريه، وأشعل سراجيهما في ليل الفكر عليه.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الطويل]

لئنْ أَوردتْ مِنْ لفظِها المَنهَلَ العَذْبا ... لَقَدْ جَرَّدَتْ مِنْ لحظِها المُنصُلَ العَضَبا

وما بينَ هذينِ المُنيَّةُ والمُنى ... فلا عَتْبَ مِنْ دُنياكَ تَصْفُو ولا عُتْبَى

/٣٦١/ وقالوا: كَسَاكَ الحُبُّ أثوابَ ذِلّةٍ ... وهلْ ممكنٌ أَنْ أَجْمَعَ العِزّ والحُبَّا

وقولُهُ: [من الطويل]

مَليكٌ إذا أَلْهى المُلوكَ عَنِ اللُّهَى ... خُمارٌ وخَمْرٌ هاجر الدَّلَّ والدَّنّا

ولم تُنْسِهِ الأوتارُ أَوتارَ قَيْنَةٍ ... إذا ما دَعاهُ السَّيفُ لم يَثْنِهِ المَثْنى

فلوْ جادَ بالدُّنيا وعادَ بضعفِها ... لَظَنَّ مِن ٱستصغارِهِ أَنَّهُ ضَنَّا

ولا طَعْنَ في إقدامِهِ غيرَ أَنَّهُ ... لَبُوسٌ إلى حاجاتِهِ الضَّرْبَ والطَّعْنَا

ومنهم:

[٤٧٤]

أبو الحسن، عبد الله بن محمد بن شماخ الكاتب

تقفو أثره عُطارد، ويقف أمامه من يطارد، ما زال يروع ببراعته التي تسقي العُداة حِمامَها، ويثلّ عروشها، ويثلم حسامها، ويبين لها خطأ رأيها وصوابه، وقلّة أدبها إذا لم يقرعوا أبوابه.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الوافر]

ومُسمِعَةٍ تَغَنَّتْ فوقَ غُصْنٍ ... فهيجَ صَوْتُها حَرَّ ٱشتياقِي

(١) أبو عبد الله، محمد بن خلصة الشذوني الداني.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٥١، بغية الملتمس/ رقم ١١١، نفح الطيب ٤/ ١٠٠، ١٥٦، نكت الهميان ٢٤٨، التكملة ٣٩٥، تحفة القادم ٢، الوافي بالوفيات ٣/ ٤٢، الذخيرة ٣/ ٣٢٢ ـ ٣٣١.

فقلتُ لها: أَعيدِي إنَّ عَيْشِي ... مَضى بصفائِهِ كَدَرُ الفِراقِ

ومنهم:

[٤٧٥]

أبو الحسن بن الفكيك

رجل لما شاءَ من المعاني حائز، وعلى أيّ طريق أراد من المعاني جائز، لا ضعيف الرأي ولا عاجز، ولا ميامين له سوى الحظّ، وما سواه فيه غرائز.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الكامل]

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً ... فجعلتُ من طَمَعِي أجيءُ وأَذْهَبُ

فإذا اجتمعتُ أنا وأَنتَ بمجلسٍ ... قالوا: مسيلمةٌ، وهذا أَشْعَبُ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

بيني وبينَ عَواذِلي ... في الحُبِّ أَطْرَافُ الرِّماحِ

/٣٦٢/ أنا خارجيٌّ في الهَوَى ... لا حُكْمَ إلاّ للملاحِ

ومنهم:

[٤٧٦]

السميسر[1]

وهو صاحب قطع لو تجسّمت لزيَّنت النحور، ولو شبهت لما أخطأت خبايا البحور، أَشرف ما اتخذته الغواني، ونبذته للعجز عن تحصيله الأماني. أملك للطرب من صفو الدنان، وأسلك في السمع من عرف القيان، كأنما هي في ثغر الرضا شنب، وفي أحلام الكرى وصلِ حبيب يُخاف فيجتنب.

ومما أنشد له قولُهُ: [من مخلع البسيط]

يا آكلاً كُلَّما اشتهاهُ ... وشاتمَ الطِّبِّ والطَّبِيبِ

يجتمعُ الداءُ كلَّ يومٍ ... أَغذِيَةُ السُّوءِ كالذُّنُوبِ

وقولُهُ: [من مخلع البسيط]

يا سائلي عَنْ خُمُولِ قَوْمٍ ... ليسَ لهمْ عندنا خَلاَقُ

ذَلُّوا وقدْ طالما أَذَلُّوا ... دَعْهُمْ يَذُوقُوا الذي أَذَاقُوا

ومنهم:

[٤٧٧]

ابن القلاس النحوي

ممن سهل عليه الكلام يسلك سُبُلَه، ويركب صعابَه وذُلَله، ويجيء به أَشْهى مِنْ

---

(١) السّميسر، أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري.

=

غفلةِ الرقيب، وأعلق بالطّماعية من وعد الحبيب، وأعلّ لصَدَأ المشوق من الصهباء في يد الشادن الربيب.

ومما أنشد له قولُهُ: [من السريع]

إنَّ الرميليَّ فتًى راويهْ ... للطِّبِّ والفلسفةِ العاليهْ
حازَ المساحاتِ فأضْحى بها ... يستنبطُ الماءَ بلا سانيهْ
كأنَّما ينزلُ مَخْرُوطةٌ ... على عَمُودٍ قائمِ الزَّاويهْ

ومنهم:

[٤٧٨]

محمد بن إياس

رجل مثله لم يتوهّم، وشبيهه لا يكون /٣٦٣/ إلاّ كيوان لمن يتفهم، مُذ أسفر محياه لم يتجهَّم، ومُذ حطّ سهم قلمه، وخطّ لم يذكر الرداء المسهم، وكان عون المحتاج، وباب الكرم والمفتاح، هذا على قلّة ثراء، ويبس ثرى، وضائقة يد، ومضايقة يوم لغد، مع أدب يهزُّ المرتاح، ويهزأ بالقمر الملتاح، ويقرب نأي القُلُب للمتاح، إلا أنه بُلِيَ بداهية الدهر ودهائه، وقوبل بوجهه الوقاح، وقلة حيائه. لعب الزمان لعب الكرة، وعوّده الحدثان بصرفه حتى ما أنكره، فلم ير قدره إلاّ في انحطاط ولا شخصه إلاّ مثل المصوّر في البساط، وما زال الحرمان يدفعه عن مطلبه، ويمنعه إلاّ من المطل به لا يرى قدر صنيعه، وقد حاكه أي حوك، ولا يرٰى حتى أنامله إلاّ أغصان شوك لسوء بخت يجنيه نقص الخطّ على الأديب، وجهد بلاء لو ناوبت نُوَبُهُ الصخر، لكانت له تذيب. وطالما برز وقلمه كالسيف في كفّ المُليح، وقرطاسه بخيلانه كخدّ المَليح، وأيامه الأول وقد كانت وجوههنّ نظرات، ولياليه الماضية وقد كانت أوراقهن خَضِرات، فتقشع ذلك الغيم الممطر، وهمد جوانب ذلك الجو المزهر، وجفّ جدول تلك المجرّة، وبُدّلت أوقات تلك المسرّة، وذهب مذهب ذلك الزمان، كأنه ما عُدّ له في الأيام مرّة.

ومما أنشد له صاحب الملح قولُهُ: [من الكامل]

جَعَلُوا رُضابَكَ كيْ يُحَرِّمَ راحا ... ورَأَوا بهِ قتلَ النفوسِ مُباحا
وجَلَوا ظَلامَ الليلِ بالفتحِ الذي ... سَمَّوهُ بينَ جيادِهِمْ أَوْضاحا

= كتب د. حلمي إبراهيم الكيلاني «السّميسْر: حياته وشعره» ونشره في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ـ الأردن مج٧ ع١ / محرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ص١٠١ ـ ١٥٩.

ترجمته في: المغرب ٢/ ١٠٠، المطرب ٩٣، خريدة القصر ـ قسم المغرب ٢/ ١٦٧، بدائع البدائه ٣٧٩، ٣٩٤، نفح الطيب ١/ ٥٢٧، ٣/ ٤١٢، أخبار وتراجم ٨٣ ـ ٨٤، الذخيرة ١/ ٨٨٢ ـ ٩٠٤.

وأَتَوا بِغُدرانِ المِياهِ جَوامِداً ... قدْ فصّلوها مَلْبَساً ووِشاحا
/ ٣٦٤/ مَنعُوا خَيالَكَ أَنْ يزورَ مُعَرِّساً ... وَحَمَوا عليهِ رَوابِياً وبِطاحا

وقولُهُ: [من الكامل]

عَصَبُوا الصباحَ فقسَّمُوهُ خُدُوداً ... واستَرهَفُوا قُضْبَ الأَراكِ قُدُودا
ورأَوا حَصَى الياقوتِ دُوْنَ مَحلِّهِمْ ... فاستبدَلُوا منها النُّجوْمَ عُقُودا
لمْ يَكْفِ أَنْ حَملُوا الأسِنَّةَ والظُّبَى ... حتى ٱستعانُوا أَعْيُناً وخُدُودا

وقولُهُ: [من الوافر]

يُعيِّرُني العُداةُ رَثِيْثَ زِيِّي ... وأَنِّي لابِسٌ سَمِلَ الرِّقاعِ
بُرُوْدٌ قدْ خَلَقْنَ عليَّ حتى ... حَكَينَ الصَّبرَ في يومِ الوَدَاعِ(١)

ومنهم:

[٤٧٩]

أبو عامر، محمد بن عبد

شاعر ينظم الدرّ، وتنظرُ منه الشموس في صُبح الأيام الغرّ. ركب مرّةً البحر، وكأَنَّ أمواجه حبال تتصادم، أو رجال تتصالم، والماء يقذف بألسن مارج متلهّب، والموج يشمِّر ذيله تشمير مسافر متأهب، وشقّه على زوراء يسجد للرياح، وخرقاء تجرّ بأطراف الرماح، قد لبست الشباب مُلاءَة، وأنبتت شجر البحر آلاءه، وقد قسمت بالتقدير فلم تسبح ولم تطر، وجرت بساقي عائم دَرِب، / ٣٦٥/ ثم طارت بجناحي طائر حذر، فأقلعت به في جملة سفن تزأر زئير الأسد وهي صوامت، وتسير سير الشهب وهي ثوابت، كأنها عِقبان طارت فانقضّت على الماء، أو سحائب حلّقت فتقطعت في أديم السماء، بقلع تمرح به في عنان مطلق، ومجاديف كأنها أراقم نزلت لتكرع في غدير مُتأق، قد أتلع إليها جيدَه الأجلُ المُتاح، وخاضت البحر لا تخاف الغمرات ولا الضحضاح إلاّ أنه لم تدم له صحابتُها، ولا رمته الصواعق سحابتُها فقال يصفها: [من الكامل]

وسوابِقٍ دُهْمٍ كما اطَّرَدَ المَدَى ... فَتَصُوبُ مُحتبكاً بريحِ الشمألِ
عددٍ إذا ما شِّئتَ كانتْ عُدَّةً ... عندَ المُلِمِّ وزينةً للجَحْفَلِ
تعلو بها الأمواجَ ثُمَّ تحطُّها ... كمسفةِ العُربانِ تُكْسَرُ مِنْ عَلِ
مثلَ الحَوَائِمِ غيرَ أَنَّ هَوَاءَها ... يهفو بأجنحةٍ خِفافِ المَحْمَلِ
كالرُّبْدِ ثُرْنَ مُنَفَّراتٍ بالفَلاَ ... فَجَعَلْنَ في نَسْجِ التُّرابِ الهَلْهَلِ

---

(١) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر.

غِيْدُ السَّوالِفِ أُتلِعَتْ فكَأَنَّها ... سربُ الظِّباءِ تَشَوَّفَتْ للحتّلِ

ومنهم:

[٤٨٠]

أبو علي، الحسن بن هادة

فاتك التعريض، مالك للقريض، لا يُطمأَنُّ من ضراره، ولا يسلم عِرْضٌ من تطاير شراره، ولا يأمن منه البدر التمام أن يدخله في سِراره.

ومما أنشد له صاحب الملح قولَهُ: [من مجزوء الخفيف]

إنَّ ابنَ زينبَ رام ... لهُ مَرَامٍ بعيدَهْ

يريشُني بسِهامٍ ... تجيءُ غيرَ سَدِيدَهْ

واللهِ إنْ لم يَدَعْني ... لأُخصِيَنَّ عَبِيدَهْ

ومنهم:

[٤٨١]

أبو محمد، الطيّب المصري

/٣٦٦/ أحد البواقع والمصائب التي تدع الديار بلاقع، والبلايا التي ما لخُروقها راقع.

ومن شعره يهجو رجلاً اسمه البديع: [من مخلع البسيط]

رأيتُ عندَ الصباحِ... ... مُضَمَّخَ الرأسِ كالرَّجيْعِ

فقلتُ: مِنْ أينَ جئتَ ياذا ... فقال: من فَقْحَةِ البديعِ

ومنهم:

[٤٨٢]

عبد الحميد بن عبد الحميد الرس

أعار أَنَفَتَهُ ابن الأيهم، وتُقاه ابن أدهم، وبيّن زهده حرص المعرّي، وقد قال إنَّ الشمس دينار والبدر درهم. فَهِمَ عن العلياء ما لم يُفهم، واسَى كُلُومَها من كَلِمِهِ بمرهم، ووقع من أعراضها على ما لا يقدر عليه إلاّ من يلهم بذكاء يحل المبهم، وارتقاء معه القوس تعطل، والسهم لا يسهم.

ومن شعره أنشد له صاحب الملح: [من الوافر]

أَرِحْ مَتْنَ المُهنَّدِ والجَوَادِ ... فقدْ تَعِبا بِجِدِّكَ في الجِهادِ

ومَنْ يأْخذْ مآرِبَهُ برِفْقٍ ... وتدريجٍ تمكَّنَ بالمُرادِ

فَـدَعْ فَـرْطَ الـتَّـرامـي والـتَّـوانِـي وخُـذْ مـا بـيـنَ ذلـكَ بـاقـتـصـادِ
فـإنَّ الـبِـيْـضَ يَـصْـدِيـهـا الـتَّـوارِي ويـقـصِـفُـهـا مُـداوَمَـةُ الـجِـلادِ

ومنهم:

[٤٨٣]

أبو الحسن، جعفر بن إبراهيم بن الحاج

سلسل مطرد، ومنهل لمن يرد، إلاّ أنه طالما ذكَر زمانه، ولمته كجناح الغداف وماء شبيبته لم يشربه الجفاف، وجعل يبكي من الشيب، وهو يضحك منه في لِمَّتِه ضحك من شمت، وتأسَّف لذاهب الشباب كأنه في لياليه لم يبت حيث ذهب، وكأنه كان فيئاً بظلّه، وتولَّى وكأنه كان حلماً بضلّه، ومضى بزمان لا عيب فيه سوى قصر المدى، وسرعة ما جف عن ورقه الندى، إذ كان سواد شبابه كالسواد من القلوب، وإذ كان تخبأ بين المجانق /٣٦٧/ والجيوب. وهيهات لقد كان يذكر شباباً لا يرتجع، وسحاباً لا ينتجع.

وقال فيه الفتح: شيخ الجلالة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها.

ومن نثره قوله:

«وفي الروض مستمتع، وفي البوص ما لا يرقأ له مدمع إلا يدمع، وللنجوم لوامع تكاد تجمع، ومن العجائب أن الدرر تسمع، وما ذاك إلاّ كلمك الزواهر، ونظمك، وما لكليهما ما فيها من أرج الأزاهر».

ومن نظمه قولُهُ قرين تفاح أهداه: [من الوافر]

بَـعَـثْـتُ بـهـا ولا آلُـوكَ حَـمْـداً هَـديـةَ ذي اصـطـنـاعٍ واعْـتِـلاقِ
خـدودَ أحـبّـةٍ وافـيـنَ صَـبـاً وعُـذْنَ عـلـى ارتـمـاضٍ واحـتـراقِ
فَـحَـمَّـرَ بـعـضَـهـا طِـيْـبُ الـتـلاقـي وصَـفَّـرَ بـعـضَـهـا وَجَـلُ الـفِـراقِ

ومما أنشد له صاحب الملح قولُهُ المستملح وهو: [من السريع]

مـا عَـجَـبـي مِـنْ بـائـعٍ دِيْـنَـهُ بـلـذَّةٍ يـبـلُـغُ مـنـهـا مُـنـاهْ
وإنَّـمـا أَعْـجَـبُ مِـنْ خـاسـرٍ يـبـيـعُ أُخـراهُ بِـدُنـيـا سِـوَاهْ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

لا تَـحْـفَـلَـنَّ بـحـادثٍ وَكِـلِ الأُمـورَ إلـى الـمَـقـادِرْ
وإذا تـضـايـقـتِ الأُوا ئِـلُ سَـوْفَ تـنـفـرجُ الأَوَاخِـرْ

ومنهم:

[٤٨٤]

أبو عبد الله بن أبي عمرو بن عامر بن مرح المعروف بابن زهيرة

شاعر مفتون اللسان، يقدر على غير الإحسان، مغرًى بالأعراض يهتك مصونها، ويدك حصونها.

ومما أنشد له قولهُ: [من مخلع البسيط]

رأيــتُ فــي رأسِــهِ قُــرونــاً ... تُـنـطَـحُ مِـنْ طُـولِـهـا الـسَّـمـاءُ

فــقــلــتُ: مــا[ذا] الــذي أراهُ ... ومـا عـلـى مـثـلِـهِ خَـفَـاءُ

فــقــال: ربُّ الــوَرى لَـطِـيـفٌ ... يـزيـدُ فـي الـخَـلْـقِ مـا يـشـاءُ

ومنهم:

[٤٨٥]

أبو الحسين، علي بن عبد العزيز الحصري

مفتّق كَلِم حِسان، ومشقّق قلم ولسان، جرَّ ذيله على جرير، وتنعم في سندس وحرير، فعبَّر نَفَسُه عن العبير، ورَجَح شعره وزناً خفَّ دونه ثبير، وفاق حُسناً ما جُبى بعده الخبير، حتى لقد أنسٰى لمحاسنه ذكرى حبيب، وأسلٰى ببدائعه لَفَتات الظبي الربيب، وقعد للإملاء فأضاف بازدحام الأقلام المحابر، /٣٦٨/ ونشر من دفاتر حفظه الأمم الغوابر، وطل سهمه الوارد والصادر، وبنيانه طائل الفوائد والنوادر. وكان على صحيح تمسكه، وصريح تنسكه، وصيانة علمه، ورزانة حلمه، وجلق بيته مصدرا، وتفرّده في الورى يتغزّل من غير استباحة محظور، ولا سباحة غمرات في محذور، بل هو ما عُرف من لطف أهل الورع، وما شربوه من الكؤوس التي أبقوا منها ألا يخرع، وعلى كثرة ما كان يُنتاب ويقصده حتى المرتاب، لا يتجهم سحابه المتهلّل، ولا يطوى بارقُ بشره للمتأمل، ولا يتلقى القاصدين لمعاذيره، ولا ينفِّر الجانبين بإفراط تحذيره، بل ربما حام في حديثه حول الحمٰى، وأتٰى بزواجره مبهماً، وهو مع هذا يحدث عن الحمٰى بأمور، ويذكر سرب مهاه ومفاجأة الغيور، ويصف أعين عِينِهِ التي ترمي الصوارم بالفتور.

ومن شعره قوله: [من الوافر]

أَقــولُ لــهُ وقــدْ حــيَّــا بــكــأسٍ ... لــهــا مِــنْ طِــيــبِ نَــكْــهَــتِــهِ خِــتــامُ

أَمِــنْ خَــدَّيْــكَ يُــعْــصَــرُ قــالَ: كَــلاَّ ... مَــتــى عُــصِــرَتْ مِــنَ الــوَرْدِ الــمُــدَامُ(١)

/٣٦٩/ ومنهم:

[٤٨٦]

أبو الحسن، علي بن أحمد بن وهب

بَرٌّ فصيح، وبَرٌّ فسيح، يخلّق بالنُّهٰى، ويعلّق بالنهى، ويحقق هوان اللمٰى، فلم يحفل بمدح، ولم يحفز إلى طلب منح، بخلق ندي، وتخلق في ندى وكرم، يُجفى معه

---

(١) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر.

الرباب، ويُحتقر دونه البحر العباب، ويردّ عين الشمس رمداء في شعريةٍ من ضباب.

ومما أنشد له قوله في النيلوفر الأبيض: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ النيلوفرَ الغَضَّ أصبحتْ تَطَلَّعُ نحوي منهُ كالأعينِ الحُوْرِ
يلاقَى الدُّجى يوماً بأَجفانِ هاجرٍ ويلقى الضُّحى سُهداً بأجفانِ مَهْجُورِ
كأَنَّ سُويداواتِها في بياضِها بقايا غَوَالٍ في مَدَاهِنِ كافُورِ

ومنهم:

[٤٨٧]

أبو محمد الأعيني النحوي

أسٌّ لأبنيةِ النحو، وشمس يرمى البدر بالمحو، وسحاب ممطر، إلاّ أن زمانه أيام الصحو. ما تساقطت له نجوم، ولا تسايرت لمثله أنواء غيوب سجوم، فلم يزل حتى قادته المنية بخطام مشيبه، وأعادته كالوجل لا يقع في عين رقيبه، وما نكصت به مذ شرعت في تقويس ظهره وجنته ليرى في الأرض موضع قبره، وأسرفت به على موارد العطب، وثلَّمته والسيف لا يردى وإن كان ذا شطب، فقد أبلت الأيام جسمه، وما أبلت اسمه، وأنحلت جسده، وما نحّت عن غابه أسده، فقد كانت بقيتُه شديدة، وقوى عزائمه حديدة، وقدرة رأيه على ما كان عليه أو أزيد، /٣٧٠/ وصفاء ذهنه على ما عرف منه أو أجود: [من البسيط]

«والجَفْنُ يَخْلُقُ فَوْقَ الصَّارِمِ الذَّكَرِ»

والهلال بعد ما أفناه المحاق وأبلته الغير.

ومما أنشد له قولُهُ: [من السريع]

صَحَّ الهَوى مِنْكَ ولكنَّنا نَعْجَبُ مِنْ بينِ لنا يُقدَرُ
كأَنَّنا في فَلَكٍ دائرٍ فأَنتَ تخفى وأَنا أَظهرُ

ومنهم:

[٤٨٨]

محمد بن يوسف، عُرف بابن الرفاء

لا يُسامى دُرُّه السَّني، ولا يُسامى وأبوه الرفاء وهو السري، ذو صناعةٍ تجرّر الحِبَر، وتحرّض السيوف إذا عجزت عمّا تنال الإبَر مهما شاء رنق ولو أنه ثوب السحر، لما أعياه منه تخييط ما فتق.

ومما أنشد له قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

يا غَريراً غرَّني ما ذا تُرَجّي بصَلاَتِكْ

كـيـف تـجـزيـك صَـلاةٌ ودَمِـي فـي وَجَـنـاتِـكْ

ومنهم:

[٤٨٩]

أبو مروان، عبيد الله بن سرية

مجمّر سريّة، ومبرّز في البرية، لا تردّ له رمية، ولا تعد كماته بكمية. لجَّ به الكبر حتى طوى مُدَّته، ونكس صعدته، وقوسه يصير البدر هلالاً حين يمتحق، وحمله العصا لعلّه يلتحق، وتركه انحناء الظهر كأنه خاتل لصيد، وخلاّه مشي الخطى كأنَّه ماشٍ في قيد، فلم يهنه طعام ولا شراب، ولم يؤنسه وطن ولا اغتراب، حتى كأنما كان ينشد: [من الكامل]

والـدهـرُ قـيَّـدنـي بـقـيـدٍ مُـثْـقـلٍ فـمـشـيـتُ فـيـهِ وكـلَّ يـومٍ يـقـصُـرُ

/ ٣٧١/ ومما أنشد صاحب الملح له قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

راقَـنـي الـنـهـرُ صَـفـاءً بـعـدَ تـكـديـرِ صَـفـائِـهْ

كـانَ مِـثْـلَ الـوَرْدِ غَـضّـاً فـهـوَ الآنَ كـمـائِـهْ

وقولُهُ: [من الطويل]

ولـما رأيتُ الغَرْبَ قدْ غَصَّ بالدُّجَى وفي الشَّرقِ مِنْ ضَوءِ الصَّباحِ دلائلُ

تـوهَّـمـتُ أنَّ الـغَـرْبَ بـحـراً أخـوضُـهُ وأنَّ الـذي يـبـدو مـن الـشـرق سـاحـلُ

وقولُهُ: [من الخفيف]

قُـلْ لـمـولايَ: لِـمَ تَـغَـيـبـتَ عَـنِّـي ألِـلْـوعْـدٍ أصـابَـهُ أم لـعُـذْرِ

فَـثَـنـى رأسَـهُ وقـالَ ازدهـاءً: تَـسْـتَـسِـرُّ الـبُـدُورُ فـي كُـلِّ شَـهْـرِ

* * *

وأما من غيرهم، فطائفة ممن تضمَّنهم «مجاني العصر»[١] لشيخنا أبي حيّان[٢].

---

(١) لم أطّلع على هذا الكتاب.
واسمه الكامل: «مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر» وهو مفقود.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط ـ ط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر ـ ط» اختصر به البحر المحيط، و«مجاني العصر» في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة أبي حيان، و«طبقات نحاة الأندلس» و«زهو الملك في نحو الترك» و«الإدراك للسان الأتراك =

منهم:

[٤٩٠]

خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي

الفيتوري الأصل، الأشبيلي المولد والمنشأ.

هبَّت بمصر ريحه مرَّة على مرّة، وشبَّت فيها مصابيحه كرّة علٰى كرّة، وحَجَّ في الأولى يلطم بأيدي العيس وجه السبسب، ويطأ عقارب الليل ولو أنه بزُباناها يُلْسَبْ، حتى قضٰى نفثه، وتطوّف بالبيت العتيق لا يخاف رَفَثَه، وسُمع عليه هناك من شعره. واجد على خاطري من ذكره مما أنشد شيخنا أبو حيّان قولُهُ: [من البسيط]

واحَسْرَتا لأُمورٍ ليسَ يبلِغُها ... ما لي وهُنَّ مُنَى نَفْسِي وآمالي
أَصْبَحْتُ كالآلِ لا جَدْوى لَدَيَّ وما ... آلوتُ جِداً ولكنْ خَدِّيَ الآلي

ومنهم:

[٤٩١]

جعفر بن محمد بن عبد العزيز

من ولد إدريس المتأيّد بن يحيٰى المعتلي الحسني.

قمرٌ له أدب يكاد غُصنُه يُهتصر، ومزنُه يعتصر، طال باع قصائده فما منها قصر،

= ـ ط» و«منطق الخرس في لسان الفرس» و«نور الغبش في لسان الحبش» و«تفحة الأريب ـ ط» في غريب القرآن، و«منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ـ خ» في شستربتي (٣٣٤٢) ومنه المجلد الأول في خزانة الرباط (٢٢٤ أوقاف) و«التذييل والتكميل ـ خ» السفر الرابع منه في الرباط (٢١٢ق) في شرح التسهيل لابن مالك، نحو، و«عقد اللآلي ـ خ» في القرآت، و«الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية» و«التقريب ـ خ» بخطه، و«المبدع ـ خ» في التصريف، و«النضار» مجلد ضخم ترجم به نفسه وكثيراً من أشياخه، و«ارتشاف الضرب من لسان العرب ـ خ» و«اللمحة البدرية في علم العربية ـ خ» وله شعر في «ديوان ـ خ» مرتب على الحروف في خزانة الرباط (٦٩ أوقاف) ونشر أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، في بغداد، كتاباً سماه «من شعر أبي حيان الأندلسي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ وبغية الوعاة ١٢١ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٢، ونكت الهميان ٢٨٠ وفهرس الفهارس ١/ ١٠٨ وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥ ونفح الطيب ١/ ٥٩٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١ وطبقات الشافعي للسبكي ٦/ ٣١ـ ٤٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣٢ أنه «ألف كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً» قال هوتسما Houtsma: لم يصل إلينا لسوء الحظ. وخزائن الكتب القديمة في العراق ١٣٥ وجولة في دور الكتب الأميركية ٢٠ ونشرة دار الكتب ١/ ١١٠ وانظر Brock. 2: 133 (109), S. 2: 135 الأعلام ١٥٢٦٧، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣١٤.

/ ٣٧٢/ ولا جفف بلل فيها حصر لمحاسن لو نشرت كحّلت كُلّ بصر، ولجلت أن تدع للزلال ما فضل من خَصَر، على أنها لم يخل من كلم بها ينتصر، وحكم لها طريق إلى القلوب مختصر، ينمى فرعه إلى ملك كان لا يحرم نائله، ولا يعظم إلاّ البحر ونائله، نُكِّستْ له رؤوس أعدائه الصُّعْر، وأمنت رعيته من الذعر، وغَلَّتْ مهابته أيدي الطغاة فلم تمتد، وألانت حصاة تألّبهم فلم تشتد. ولقد كان أمله يستقبل العمر جديدا، ويستقيل النجوم عديدا، ويستقرّ حيث رأى المرعى خصباً والظل مديدا.

ومما على ذُكْرِي من شعره مما أنشد شيخنا أبو حيان قولُهُ: [من الرمل]

يا أُهَيْلَ الحَيِّ مِنْ كاظمةٍ قدْ لَقِينا مِنْ هَوَاكُمْ نَصَبَا
قُلْتُمْ: جُزْ لِتَرَانا بالحِمى ومَلأْتُمْ حَيَّكُمْ بالرُّقَبا

ومنهم:

[٤٩٢]

محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي

هو الصدفي الذي لا يخرج إلاّ الدر اليتيم، ولا يؤمن حتى يلمس جانب العِقْد النظيم، ما ولدت مثله إشبيلية ولا أكَنّهُ دهرُها، ولا أَجَنَّه جناتها وسقاة نهرها.

ومن شعره قولُهُ من قصيدة أولها: [من البسيط]

ما بِي مَوَارِد حُبِّي بلْ مَصَادِرُهُ اللَّحْظُ أَوَّلُهُ واللَّحدُ آخرُهُ
يُباشر الوَشيُ مِنْ أَعْطَافِهِ بَشَراً يكادُ يُخرجُهُ قَوْلي: يُباشِرُهُ
هوَ الحديقةُ لكنْ رُبَّما مَكَنَتْ مَكانَ حيَّاتِها مِنْهُ غَدَائِرُهُ

ومنهم:

[٤٩٣]

الكساد الإشبيلي

لله هو من كساد هو النفاق، وواحد في طريقه على كثرة الرفاق، وجالب دُرّ وقف حاله حتى عُرف بالكساد، وألف الزمان له ليكاد؛ لأنه لم يعرف لما معه قيمة، ولا وُجد زبون تنفق عليه تلك الفرائد اليتيمة، وله في مليح حلق رأسه ليكسى قبحاً، فَمَحا ليلَه وبقي كلّه صبحا مما أنشده له شيخنا أبو حيان: [من الرمل]

كانَ موسى كهلالٍ نيّرٍ ليلةً إذْ يَتَبَدّى الشَّعَرُ
/ ٣٧٣/ فَبَدَا مُذْ حَلَقُوا لِمَّتَهُ مِنْ مُحَيَّاهُ صباحُ مُسفِرُ
كانَ إلاّ قمراً تحتَ الدُّجى فانْجلى الليلُ ولاحَ القَمَرُ
أو كَزهْرٍ في كِمامٍ كامِنٍ شُقِّقَتْ عنهُ فنامَ الزَّهَرُ

ومنهم:

[٤٩٤]

محمد بن إدريس القلكوسي

من أهل الغرب جاز الأندلس، تجري به السفن في موج كالجبال، ويبتلعه ثعبان اليمّ وما ألقى له من عصي وحبال، حتى علق بملك لو رام البحر أن يتشبه به لرام الشطط، أودى النجم من رتبه، لحلّ أشرف الخطط، أو استنار المجدود بشُهبه لتجلى حَظّه الغطط، أو اتصل الزمان بسببه، لما قُطّ شعر ليله القطط. وله شعر فائق منه مما أنشده له شيخنا أبو حيان: [من البسيط]

لا تُنكِرَنَّ مَشَارِيطاً بِوَجْنَتِهِ ... فإنَّها أَثَرُ الأَلحاظِ والفِكَرِ
فطالما جُرِحَتْ باللَّحْظِ وَجْنَتُهُ ... والجُرحُ ليسَ لهُ بُدٌّ مِنَ الأَثَرِ

ومنهم:

[٤٩٥]

محمد بن أحمد [بن] حسن بن عامر التجيبي

من أهل بلش.

فقيه طالما شُيِّد به درس، وجدّد عرس. رحل من الأندلس إلى مصر، وسكن القاهرة، وقصر هواه على ربوعها الزاهرة، ونزل بها في المدارس ونزّه ببحوثها في أزكى المغارس، وكان ظاهر الصلاح، زاهر الصباح، يقطع الليل إحياء، ويعيد أموات القلوب أحياء.

ومن شعره مما أنشده شيخنا أبو حيان قوله في مليح له رقيب أحول: [من الكامل]

أَحْوى الجُفُونِ لهُ رَقِيبٌ أَحْوَلُ ... الشيءُ في إدْرَاكِهِ شَيّانِ
يا ليتهُ تِرَكَ الذي أنا مُبْصِرٌ ... وهوَ المُخَيَّرُ في الغَزَالِ الثاني

/ ٣٧٤/ ومنهم:

[٤٩٦]

إبراهيم بن سَهْل الإشبيلي الإسلامي(١)

كان يهودياً فأسلم، وأنار من جوّه ما أظلم. أديب فات المذاكي وما قرّح، وتقدّم الناس فما دخلوا إلاّ من الباب الذي فتح، فاق الأدباء وهو منهم، وعدا الفضلاء وما

---

(١) إبراهيم بن سهل الإشبيلي، أبو إسحاق: شاعر غزل من الكتّاب، كان يهودياً وأسلم فتلقى الأدب وقال الشعر فأجاده. أصله من إشبيلية، ولد سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، =

أخذ إلاّ عنهم، وكان مُذ تفتَّقت عنه كمامته ولِيْثَتْ عليه عمامته، وخطّ مسك الشباب عارضه، وأطاع جامح الصِّبا رائضه، شرارة سناء، ونوّاره غناء. أضاء جنح الدُّجى فرقده، ورفع اسمه الرّبى موقده، حتى كان لو باراه البدر التمام لما قيل إلاّ أنه ناقص، أو قاحمه الأسد، لما قال إلاّ وهو على عقبه ناكص، إقداماً على الأدب أخذ بأعناقه، وأمسك بآفاقه، وكان على إضاعته ليقينه، ووضاعته في دينه، ومحافظته على ملّته القديمة، ونسخ شريعتها، وضيّق سريطتها، له مكان من الصدور، وإمكان لا تزاحمه الصخور، لفضله الذي اشتهر، وفعله الذي بهر. ولقد مدح وهو على اليهودية الجناب الشريف النبويّ المحمدي ـ زاده الله شرفاً ـ بقصيدة لم تدع مسمعاً، ولم تَدُعّ مدمعاً، وسأذكر بعضها لغرابتها، وعلوّ رايتها على عرابتها؛ ولأنها من الدر الذي يُخزن، والذهب الذي لا يسمح به أن يُوزن، هذا مع عجائب وقوعها عن مثله قبل إجابته، ورجوع بصره، وإنابته، وهي[1]: [من الطويل]

وركْبٍ دَعَتْهُمْ نحوَ طَيْبَةَ نِيّةٌ ... فما وَجَدَتْ إلاّ مُطيعاً وسامعا
يُسابِقُ وَخْدَ العِيْسِ ماءُ شؤونِهم ... فَيَقْفُونَ بالبَرْقِ المَدى والمَدامِعا
إذا انعطفوا أو رَجَّعُوا الذكرَ خِلْتَهُم ... غُصُونا لِداناً أَوْ حَماماً سَوَاجِعا
/٣٧٥/ تُضيءُ مِنَ التَّقْوَى خَبايا صُدُورِهِمْ ... وقَدْ لَبِسُوا الليلَ البَهِيمَ مَدارِعا
تَكادُ مُناجاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَنِمُّ بِهِمْ مِسْكاً على الشَّمِّ ذائِعا
تَلاَقَى على وِرْدِ اليَقينِ قُلوبُهُمْ ... خَوَافِقَ يذكُرنَ القَطا والمَشارِعا

= وكان مع ابن خلاص (والي سبتة) في زروق فانقلب بهما فغرقا سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م. له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٢٣، وفي الرحلة العياشية ٢/ ٢٥٣، «مات غريقاً، في الغراب الميمون عام ٦٤٥هـ وسنه نحو أربعين سنة». ذكر الزركلي أن الصواب في وفاته سنة ٦٤٩هـ. نقل البلوي في «تاج المفرق ـ خ» عن مالك بن المرحل، قال: «كان ابن سهل من جملة كتّاب أبي علي ابن خلاص، صاحب سبتة، إلى أن عين ابن خلاص ولده رسولاً إلى المستنصر (محمد بن يحيى) ملك تونس، ووجه ابن سهل معه، فركبا في البحر، في غراب، وسارا إلى أن هاج البحر، فغرقا معاً، هما وكل من كان ركب معهما ولم يخرج منهم أحد، ولما بلغت المستنصر وفاة ابن سهل في البحر، قال: «عاد الدر إلى وطنه!» ويستفاد من هذه الرواية أن الذي غرق معه ابن سهل، هو ولد ابن خلاص، لا ابن خلاص نفسه، خلافاً لرواية فوات الوفيات ، وكانت ولاية المستنصر سنة ٦٤٧ فلا يصح أن يكون غرقهما سنة ٦٤٥ وفي القدح المحلى، ص٧٣ بعض أخباره، الوافي بالوفيات ٦/ ٥ـ ١١، نفح الطيب ٢/ ٣٥١، ذيل مرآة الزمان ١/ ٤٧٦، المنهل الصافي ١/ ٥١، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٤، الأعلام ١/ ٤٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٨ ـ ٢٩.

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٧ـ ٨. وهي من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٢ـ ٢٣٤.

سَقَوا دَمْعَهُمْ غَرْسَ الأَسى في ثَرَى ... الحَوَى فأنبتَ أزهارَ الشحوبِ الفَواقِعا
خُذُوا القَلبَ يا ركبَ الحِجازِ فإنَّهُ ... ثَوَى الجِسْمُ في أَرْضِ البَطَالَةِ كَانِعَا
ولا تصرفُوهُ إنْ قَفَلْتُمْ فإنَّهُ ... أَمانَتَكُمْ أَنْ لا تَرُدُّوا الوَدَائِعا
مَعَ الجَمَرَاتِ ارْمُوا فؤادي فإنَّهُ ... حَصَاةُ تَلَقَّتْ مِنْ يَدِ الشَّوْقِ صادِعا
بُنِيتُ بناءَ الحَرْفِ خامَرَ طَبْعَهُ ... فَصِرْتُ لتأْثيرِ العَوَامِلِ مَانِعا
تنبَّهْ لأُولى السُّمِّ إنْ كنتَ راقياً ... وعاجِلْ رُقوعَ الحَرْفِ إنْ كُنْتَ رافِعا
وما اشتبهتْ طُرْقُ النَّجاةِ وإنَّما ... ركبْتُ إليها مِنْ يقيني ضالِعا
ووالله ما لي في الدُّخُولِ وسِيْلَةٌ ... تُرَجى ولكنْ أَعْرِفُ البابَ واسعا

وحُكي أنه نزل هو وآخر أَظنُّهُ الهوريني في أفنان سدرة يذوب في الماء ظلُّها، ويصافحه بعض أغصانِها لأكلها، وتحتها غدير سَحَّتْ عليه ضفائرها وبَثَّتْ إليه سرائرها، وعلى قُنَّتِهِ حمائم ظلّ يطارحها بشجوه ويحدثها في هذا ونحوه، فطفقت تُمنِّيهِ الطيف، وما عنده مبقلة تكرى وتُسليه ولا يجدُ السلو مغرى، إلا أنه أَنس بتغريدها، ويئس من نفار شريدها، وأقبل عليها وهي تحاكيه إلاّ أنها غير عبرى وشاكية، وفيض الدمع مرتبة أخرى، فقال[١]:

/ ٣٧٧/ ولقد حكي أنه كان في زمن شبابه وزيادة ما قَدَحَ ولا وَرَى، وماؤه في غصنه ما سحَّ ولا جرى، ونجمه بعدما عرف، وطرف حاسده به ما طرف، وفجره سرٌّ مكتوم في خاطر ليله ما ذاع، وعرفه مسك في عاتق شجرة محفوظ ما ضاع، والهيثم شيخ الأدباء إذ ذاك بالأندلس واقف ينشد قصيدة قالها في المتوكل ابن هود وقد بايع الدولة العباسية، وانتمٰى إليها وجاءت إليه تشاريفها والأعلام السود لديها، ولم تركز قبلها لهم راية بالأندلس، ولا خطمت لهم أنوف تلك المصاعيب الشمس فجعل المتوكل أعلامه سوداً حملاً لشعارها، وجهلاً بالدنيا في ارتجاع معارها؛ فلما أتٰى الهيثم على آخر القصيدة، وأتم مجموع تلك الفريدة، ولم يذكر أعلامه السود، ولا شبهها بالخيلان على الخدود، قال له ابن سهل زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني[٢]: [من البسيط]

أَعلامُهُ السُّودُ إعلامٌ بِسُؤْددهِ ... كأَنَّهنَّ لخَدِّ المُلكِ خِيلان

فبُهِتَ الهيثم لهذا البيت، وقال له: هذا شيء ترويه أم شيء نظمته، فقال: بل شيء نظمته، فقال الهيثم: إنْ عاش هذا سيكون أشعر أهل الأندلس أو قال كلاماً هذا معناهُ. فكان أمر ابن سهل كما ذكر، وفوق قدر ما شكر.

---

(١) بعده بياض بمقدار صفحة كاملة وهي رقم / ٣٧٦/.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٦/٦. وديوانه، الملحق ٣٥٢ عن المسالك.

وحكي أنه كان كلفاً في حال يهوديته بغلام اسمه موسٰى كان له حبيباً، وكان به كئيباً، وكان يفرط فيه غلوّاً، ولا يجد عنه سلواً، ولا يزال في أودية فكره به هائماً، وعلى مشرب ماء خدّه الندى حائماً؛ فلما شُرِّف بدين الإسلام، وعرف شرفه سفه تلك الأحلام، كلف بغلام اسمه محمد اشتدَّ به كلفُه، وقرب /٣٧٨/ بسببه تلفه، إذ كان لا يقرّ هدوّاً، ولا يقلُّ رواحاً إليه أو غدواً، لهوى ثانٍ نسي به حبّ الحبيب الأول، ونسخ شرعه وكان يرى أنه لا يتحوّل، وفيها يقول[1]: [من الطويل]

تَرَكْتُ هَوى مُوسى لِحُبِّ مُحمدٍ ... ولولا هُدَى الرحمانِ ما كنتُ أَهتدي
وما عَنْ قِلًى مِنّي تَرَكْتُ وإنما ... شريعةُ مُوسى عُطِّلتْ بمحمَّدِ

وحكي أنه في حال يهوديته هام بغلام من أهل الشرف من بني الحسن بن علي، وكلف به كلفاً شغله، وأوقد شعله، وكان لا يصبر عن حُبّه، ولا يقدر على قربه، ولا يزال يتعرّض له وهو يُعرض، ويصحّ له ودّه وهو يمرض، وكان الغلام ذا وجنات مشرقة، يشبّ لها حريق، ويشاب ماء شبابها برحيق؛ فلما رأى ديباجة خدّه المذهب، وسَنَى وجهه الذي كاد أن يتلهب، زاد فتونه، وعظم في حُبّه جنونه، وظنّ أنه يعاجل لهب ذلك الخدّ بحرق، ثم تحريق نار الآخرة، وعدَ أن يلحق فلما لم يجد مفراً من ناريه، ولا ممراً عن طريق أواريه، وتيقن أنه سيُحرق في الدنيا قلبه بخدِّه، وفي الأخرى جسمه بجدّهِ، قال[2]: [من الطويل]

أيا ابنَ رسولِ اللهِ رِفقاً بمُغْرَمٍ ... فَعَمَّا قليلٍ ينقضي فيك نَحْبُهُ
يحرّقُ في الأُخْرى بجدِّكَ جِسْمُهُ ... ويُحرقُ في الدنيا بخَدِّكَ قلبُهُ

وحكي أنه كان في حال يهوديته حافظاً للقرآن الكريم، يرتّل سوره ويرتب سرره، ويقرب مساره، ويقرأ على ما جرت به العوائد أعشاره. كان يكاثر المسلمين ويخالطهم، ويحضر مجالس علمائهم ويباسطهم، وربما ناظر الفقهاء /٣٧٩/ مناظرةً يقف في مدارج حلوقهم، وتذهب لو قُبل الجدل بمناهج حقوقهم، ثم لم يزل على هذا إلٰى أن وضح له نور الحق الساطع، وأصاب مقاتل جدله حدّ السيف القاطع، وبانت له أعلام الإسلام، وما يسعه ظلّها الذي يسبغه، وحرب الحقّ، وهو يكرّ على الباطل فَيَدْمَغُه، والبدأة وقد جاءت والشريعة المحمدية، وهي لأطراف ملك الملل قد حارت فهُدمتْ حينئذٍ ضلالته، وعُجّلت من عثرات الإصرار أقالته، ثم دخل في الدين الحنيف بكلّيته وأقبل يُطهّر به ذنوب أوليته، ثم كان آخر أمره أنه مات شهيداً، ركب البحر فغرق، وغُصّ به اليم لفضله الجمّ فشرق وذلك في شهور سنة تسع وخمسين وستمائة،

---

(١) ديوانه ١١٦.

(٢) ديوانه ٨٧.

ولقد أجاد من قال حين بلغه غرقُه، هو دُرَّة غار عليها الدهر فردّها إلىٰ مكانها. هو والله كذلك. لو كانت هذه الفضائل في قوىٰ الدُّرَّة أو مكانها، وقد أنشدنا رواية عليه شيخنا أبو حيان إجازة إن لم يكن سماعاً، وذكر في «مجاني العصر»، وروىٰ عن قاضي الجماعة بالأندلس ... محمد بن أبي نصر الإشبيلي الأنصاري عنه.

ومن ميسور شعره قولُهُ(١): [من الطويل]

أقلّد وحْدِي فليُبرهنْ مُفنّدي ... فما أَضْيعَ البُرهانَ عندَ المُقلّدِ
هَبُوا نُصْحَكُم شمساً فما عَيْنُ أَرْمَدٍ ... بأَكْرَهَ في مِرآهُ مِنْ عَيْنِ مُكْمَدِ
تَأَمَّل لَظى شَوقي ومُوسَى يشبُّهُ ... (تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ)
إذا ما رَنَا شَزراً فَعَنْ لَحْظِ أَحْوَرٍ ... وإنْ يَلْوِ إعْراضاً فصفحةَ أَغْيَدِ
وعَذَّبَ بالي نَعَّمَ اللهُ بالَهُ ... وسَهَّدَني لا ذاقَ بَلْوى مُسَهَّدِ
فيا طيبَ سُكْرِ الحُبِّ لولا جُفُونُهُ ... مَحا لَذَّةَ النَّشوانِ سُكْرُ المُعَرْبِدِ

وقولُهُ بما أنشده له الفاضل أبو الصفاء الصفدي(٢): [من البسيط]

وخالُهُ نُقْطَةٌ مِنْ غُنْجِ مُقْلَتِهِ ... أَتى بها الحُسْنُ مِنْ آياتِهِ الكُبَرِ
/ ٣٨٠/ جاءَتْ بها العينُ نحوَ الخدْر زائرةً ... فَرَاقها الوِرْدُ فاستغنتْ عَنِ الصَّدَرِ

وقولُهُ(٣): [من البسيط]

ردُّوا على طَرْفِيَ النَّومَ الذي سُلِبَا ... وخَبِّروني بِقَلْبِي أَيَّةً ذَهَبا
علمتُ لما رضيتُ الحُبَّ منزلةً ... أنَّ المنامَ على عَينَيَّ قدْ غَضِبا
فَقُلتُ واحَرَبا والصَّمْتُ أَجْدَرُ بي ... قَدْ يَغْضَبُ الحِبُّ إنْ ناديتُ واحَرَبا
قالوا: عَهِدْنَاكَ مِنْ أَهْلِ الرَّشادِ فما ... أَغْرَاكَ قلتُ: اطلبوا في لحظِهِ السَّبَبا
مَنْ صاغَهُ اللهُ مِنْ مَاءِ الحياةِ وقدْ ... جَرَتْ بَقِيَّتُهُ في ثَغْرِهِ شَنَبا
مُرَدّداً في الدُّجى لَهْفاً ولو نَطَقَتْ ... نُجُومُها رَدَّدَتْ مِنْ حالتي عَجَبا
ماذا ترى في مُحِبٍّ ما ذُكِرْتَ لَهُ ... إلا بَكَى أَوْ شَكَا أَوْ حَنَّ أَوْ طَرِبا
يرى خيالَكَ في الماءِ الزُّلالِ وما ... ذاقَ الشرابَ فيروى وهوَ ما شَرِبا

وقولُهُ(٤): [من الكامل]

وجهٌ يفضّ عُرَى التُّقى تفضيضُهُ ... منّي ويُذهِبُ عِفَّتي تذهيبُهُ
يُذْكِي الحَيَاءُ بوجنتيهِ جَمْرَةً ... فيكادُ نَدُّ الخالِ يَعْبَقُ طِيْبُهُ
غُفِرَتْ جَرَائِمُ لحظِهِ لِسَقامِهِ ... فَسَطَا ولَمْ تُكْتَبْ عليهِ ذُنُوبُهُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٩٨ ـ ١٠١، انظر: الوافي بالوفيات ٦/٦ ـ ٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨ ـ ١٤٩، الوافي بالوفيات ٦/٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً ديوانه ٧٤ ـ ٧٦. (٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٨٣ ـ ٨٤.

ما ضرَّ مُوسَى أنْ يُسقِّ مَدَامِعي ... بحراً فيَغرقَ عاذِلي ورَقِيبُهُ
يا نَجمَ حُسْنٍ في جُفُوني نَوْؤُهُ ... وبأضلُعي خَفَقانُهُ ولَهيبُهُ
أوَ مَا تَرِقُّ على رَهِينِ بَلابِلٍ ... رَقَّتْ عليكَ دُمُوعُهُ ونَسِيبُهُ

وقولُهُ(1): [من البسيط]

سلْ في الظَّلامِ أخاكَ البَدْرَ عَنْ سَهَري ... تَدْرِي النُّجومُ كما يَدْرِي الوَرَى خَبَري
/٣٨١/ بعضُ المحاسِنِ تَهْوَى بَعْضَها ... عَجَباً تأمَّلُوا كيفَ هامَ الغُنْجُ بالخَفَرِ
وخالُهُ نقطةٌ مِنْ غُنْجِ مُقْلَتِهِ ... أتى بها الحُسْنُ مِنْ آياتِهِ الكُبَرِ
جاءَتْ بها العينُ نحوَ الخدِّ زائرةً ... وراقَها الوِرْدُ فاستغنتْ عَنِ الصَّدَرِ
إن تُقصِني فَنِفارٌ جاءَ مِنْ رَشأٍ ... أوْ تُضنِنِي فمُحاقٌ جاءَ مِنْ قَمَرِ
قدْ مُتُّ فيكَ ولكنْ أدَّعي شَطَطاً ... أني سَقيمٌ ومَنْ للعُمْيِ بالعَوَرِ

وقولُهُ(2): [من المتقارب]

ولما عَزَمْنا ولمْ يَبْقَ مِنْ ... مُصانعةِ الشَّوقِ غيرُ اليَسِيرِ
بكَيتُ على النهرِ أُخْفِي الدُّمُوعَ ... فعَرَّضَها لَوْنُها للظُّهُورِ
ولَوْ عَرَفَ السَّفْرُ عندَ الوَداعِ ... لما صَحِبُونيَ عندَ المَسِيرِ
ومَنَّ الفِراقُ بتوديعةٍ ... فشَبَّهْتُ ناعي النَّوَى بالبَشيرِ
وَقبَّلْتُ وجنَتَهُ في الدُّمُوعِ ... كما التُقِطَتْ وَرْدَةٌ مِنْ غَدِيرِ
وقبَّلتُ في التُّربِ منهُ خُطَّى ... أُمَيِّزُها بشَمِيمِ العَبِيرِ

وقولُهُ(3): [من الكامل]

طارَ الكَرَى لكنَّ وجْدِي قُصَّ في ... وكْرِ الضُّلوعِ فلمْ يُطِقْ أنْ يَنْهَضا
أحْبُو إلى قَفَصِ الكليمِ وقومِهِ ... قَصْداً بذِكْرِكِ عندَها وتعرُّضَا
أشكو إلى الحَدَقِ المِراضِ وضِلَّةٌ ... أنْ يشتكي هَدَفٌ إلى سَهْمٍ مَضى
يَجْني على قَلْبي المُتَيَّمِ حَرَّها ... طَرْفي الظَّلُومُ ولحظُ مُوسى والقَضا

وقولُهُ(4): [من الكامل]

عَبِثَتْ بقتلِ مُحِبِّهِ لَحَظاتُهُ ... يا رَبِّ لا تَعْتِبْ على لَحَظاتِهِ
/٣٨٢/ بتْنا نُشَعْشِعُ والعَفافُ نَديمُنا ... خَمْرينِ مِنْ غزَلي ومِنْ كَلِماتِهِ
يأبى عَفافي أنْ أُقَبِّلَ ثَغْرَهُ ... والقَلْبُ مَجْبُولٌ على حَسَراتِهِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه، الملحق ٣٤٩.

فاعْجَبْ لمُكتئبِ الجَوانح غُلّةً ... يشكُو الظَّما والماءُ في لَهَواتِهِ

وقولُهُ[(١)]: [من الطويل]

يقولونَ لوْ قبَّلْتَهُ لاشْتَفى الجَوَى ... أيطمعُ في التَّقْبيلِ مَنْ يَعْشَقُ البَدْرا
ولو غفَلَ الوَاشي لقبلْتُ نَعْلَهُ ... أُنَزِّهُهُ أن يذكرَ الجِيْدَ والشَّعْرا
وما أنا ممنْ تحملُ الريحُ سِرَّهُ ... أغارُ حِفاظاً أَنْ أُذِيعَ لهُ سِرّا
إذا فِئَةُ العُذَّالِ جاؤوا بسِحْرِها ... ففي وَجْهِ مُوسَى آيةٌ تُبطِلُ السِّحْرا

وقولُهُ[(٢)]: [من الوافر]

كأنَّ الخالَ في وَجَناتِ مُوسَى ... سوادُ العَتْبِ في نُورِ الودادِ
لواحظُهُ مُحَيَّرةٌ ولكنْ ... بها اهتدتِ الشُّجُونُ إلى فُؤَادِيْ

وقولُهُ[(٣)]: [من الطويل]

شَكَوتُ فجاؤوا بالطَّبيبِ وإنَّما ... طبيبي سَقامٌ منْ لواحظِ مُبْعِديْ
فقالَ على التأْنِيسِ: طِبُّكَ حاضرٌ ... فقلتُ: نَعَمْ لَو أَنَّهُ بعضُ عُوَّدِيْ
فيا آفةَ العَقْلِ الحَصِيفِ وصَبْوَةَ الـ ... ـعَفيفِ وغَيَّ الناسِكِ المُتعبِّدِ
عليكَ فَطَمْتُ العَيْنَ منْ لذَّةِ الكَرَى ... وأَخْرَجتُ قلبي طَيِّبَ النَّفْسِ مِنْ يَدِيْ

وقولُهُ[(٤)]: [من الكامل]

مُوسى تَنَبأَ بالجَمالِ وإنَّما ... هارُوْتُ لا هارُوْنُ منْ أنصارِهِ
إنْ قلتَ فيهِ هوَ الكَلِيمُ فَخَدُّهُ ... يَهْدِيك مُعجِزةَ الخليلِ بنارِهِ
/٣٨٣/ أَنِسَتْ بنارِ الشَّوقِ منكَ جَوانحي ... والزَّنْدُ لا يَشْكُو اتّقادَ شَرَارِهِ
أَتلفتَ قلبي فاسترَحْتُ منَ المُنَى ... كمْ منْ رِضاً في طَيِّ كُرْهِ الكارِهِ

ومنهم:

[٤٩٧]

صالح بن يزيد بن صالح بن علي بن موسى بن أبي القاسم بن شريف النفري الرندي، أبو الطيّب الأندلسي

من أهل رندة.

أحد الأدباء المجيدين، والألباءِ المفيدين. وكان في الأندلس يعقد الرأي في أعلام عسكرها، ويدبّ النشوة في مفاصل مسكرها. غاص في البحر فجاءته جواهره،

---

(١) من قصيدة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٥٩. (٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١١٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٩٨ ـ ١٠١.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٥٤ ـ ١٥٥.

ومرَّ بالروض فأجنته أزاهره، وأغمد دهنه الأسياف حتى صَدِيتْ، وأخلى درّه الأسماع حتى مليتْ، فاخضرَّ به الزمان، وصُرَّ به في زبرجد ورقه الجمان.

ومن شعره المُخلاّ للظمآن، الفارع به القلب الملآن قوله مما أنشده أبو حيان: [من البسيط]

يا منكرَ الحُبِّ دَعْنِي أنثني كلفاً عليٰ الحبيبِ بُكائي لا عليٰ الطَّلَلِ
يكادُ إذ نَتلاَقى أنْ نَذُوْبَ مَعاً أَنا لِفَرْطِ غَرَامِي وهوَ مِنْ خَجَلِ

وقولُهُ موطئاً على أعجاز أبيات امرىء القيس: [من المديد]

ربّ شيخٍ قد مررتُ بهِ تَقشعرُّ النفس من حبرهْ
وهو بالحمام منبطح بإزاء الحوض أو عُقرهْ
ينبغي الفَيْشاتِ ليس لهُ غيرُها كسبٌ على كِبَرِهْ
فأبى مِنْ حَكّ إليتِهِ ثم أمَهاهُ على حَجَرِهْ
ثم ولى عنهُ قبلَ ربى صفو ماءِ الحوضِ عَنْ كَدَرِهْ
فانثنى يبكي فقلتُ لهُ ما لهُ لا عُدّ مَنْ نَفَرِهْ
فشذا شذواً وأضلعه كتلظّي الجمرِ في شَرَرِهْ
/٣٨٤/ مثلُ هذا الأيرِ يقتلُني ثم لا أبكي على أَثَرِهْ

ومنهم:

[٤٩٨]

علي بن محمد بن يوسف القيسي القيذافي القرطبي، عُرف بابن خروف[1]

مجيد ليس بينه وبين الموصلي شقيق نسبه فرق، إلا أن هذا بالغرب وهذا بالشرق، ساقه من أقطى دياره المحلُ المخوف، وطرده ومُدَى البرق الخلّب ترسل إليه

---

(١) علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي، أبو الحسن نظام الدين، المعروف بابن خروف: شاعر أندلسي، من أهل قرطبة. رحل إلى المشرق وأقام بحلب، واتصل بقاضيها ابن شداد، وأسند إليه الإشراف على مارستان يسمى «مارستان نور الدين»، واختل في آخر عمره، وتوفي بها متردياً في جب. وهو غير معاصره وسميه «ابن خروف» النحوي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠ في ترجمة يوسف بن رافع بن شداد وفيه: توفي سنة ٦١٠هـ. وزاد المسافر ٢٠، ونفح الطيب ٢/ ٦٥٦، وفيه وفاته سنة ٦٠٢هـ وقيل سنة ٦٠٥هـ، والمغرب في حلى المغرب ١/ ١٣٦ ـ ١٣٩، وهو فيه «علي بن يوسف» والتكملة لابن الأبار ٦٧٨، وفيه وفاته سنة ٦٢٠، ونعته البديعي في هبة الأيام ٢٦٩ بالنحوي، الأعلام ٤/ ٣٣٠، ومعجم الشعراء للجبوري ٤/ ٥٠.

الحتوف، وامتدّ به المرعى حتى أتى حلب، وخلفت له أخلاف شاتها عن أمِّهِ الحلب، اتصل بسلطانها الملك الأفضل، فأنعم عليه وأفضل، ثم اتصل بأخيه الملك الظاهر، فسرح في خصبه الظاهر، فنعم في ذراهما، ورغم حاسده بما أراهما من أدبٍ ما عُهد مثله لابن خروف، ودأبٍ لا ينكر منه له معروف، وكان بينهما يتقلّب على صوف، ولا يُتطلّب له مرعًى مخضبٌ ولا كلأٌ موصوف، ثم لم يزل في كنفهما يسرح وبمقيله لديهما لا يبالي بالفقر الذي يذبح، فهنأه لديهما الماء والعلف، وأرضاه سوق الدهر له إليهما عما سلف، وأقام لديهما واحداً بعد واحد سائماً في تلك المسارح، هائماً بطالع كلّ نجم يرعاه الأسعد الذابح. لم ينظر منذ أحيا بأنواء تلك السحب لطيره المقفّل، ولا خاف الذبح وهو يزهو بلحم كصفّاح البناء المشيّد، وشحم كهُدَّاب الدمسق المفتل، وجوائزهما يصل إليه حتى تفقّأ سَمِنا، ورأى كل عامرٍ سوى جنابهما الممرع دِمَنا... فعفّ عن الكلأ وخفّ بعد أن طغى به شمم الكلأ، وناطح الكباش، ولم يتعظ بذاهب القرون، ولا تبصّر بما أفنته سكاكين المنون، ولم يعلم بأن ابن الخروف، وإن كان الحمل فإن طرفه في السماء لم ينم، /٣٨٥/ ولم يشعر بأنه وإن نأى عن العرب، سيُعقّب في مصر بجزّار لا يهوله كثرة الغنم، وأعر بكفّ يد الأيام عن مدّ أسره، وغنى الأنام عن رضّ عظمه وكسره، وأنساه الغرور، فأمسى وأضحى، وامتدّ كأنه لم يؤخّر لفطرٍ، ولا أضحى، وأدفأته جلدته، ولم يعلم كيف تُنزع فروته، وتقصر مدّته، فسعى إلى مصر ولم يأن له أن يسعى، ولا بان له كم من خروف في المسلخ، وكبش في المرعى. فحين أتاها عاجله الحَيْن، وأُدخِل الرأس منه البطين، وأتاه جيش المنايا، ولا يعرف إلى أين. ومما حضرني له قوله في كأسٍ تدار على الندامى مملوءة مداما، قوله، وهو: [من مجزوء الرمل]

أَنَـــا جـــســـمٌ لـــلـــحُـــمـــيّـــا والـــحُـــمـــيّـــا لـــيَ رُوحُ
بـــيـــنَ أَهـــلِ الـــظَّـــرْفِ أَغـــدو كـــــلَّ يـــــومٍ وأَرُوحُ

وقد ذكره أبو حيان وأنشدهما له.

ومنهم:

[٤٩٩]

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطائي القفصي

ما نهنه في الدأب، ولا قصّر به إلاّ حرفةُ الأدب. قدم مصر وأقام بالقاهرة، لا تسعه شوارعها، ولا تجرّعه مشارعها، وهي على مجمع ناسها، ومسبع أخياسها، لا تبيّته إلاّ على سغب، ولا يسكن له إلا على شعب. كان بها يستجدي بالشعر، ولا يجدي عليه الرُّخص السعر، وكان فيها يخمد كلّما التهب، ويطلب نحاسة، وهو ينفق الذهب،

فآها لتصاريف الأيام، وأحواج الكرام إلى اللئام، فلقد طويت به محاسن طَي بل هُدّت قواعدها، وهدأت رواعدها، وقصّر باعها، ولا ساعدها امتدّ ولا مساعدها.

ذكره شيخنا أبو أحيان.

ومن بديع شعره قوله في السفينة التي على قبّة الإمام الشافعي ـ رحمه الله: [من المتقارب]

/٣٨٦/ سَقَى قُبّةَ الشافعيّ الإمامَ ... مِنَ الكوثرِ الأَعْيُنُ الجاريهْ

لهُ قبّةٌ تحتَها سيِّدٌ ... وبحرٌ لهُ فوقَها جاريهْ

ومنهم:

[٥٠٠]

أبو الحسن، سهل الأزدي

من أصل كريم يتيه على النجم ويشمخ، ويفخر على الصبح ويبذخ. وكانت له قدرة على تشقيق الكلام، وتحقيق ما يؤخذ عن مثله من الأعلام. كان لو شاء نزف البحار لما بلّت بها اليد، أو نسف الجبال، لم يلقها طرفة العين مِرْوَده. رحبت به بقعة المسلمين بالأندلس، وكانت كالضريح. وأفهمت معاريضه، فكادت تكون كالصريح. ناهيك من رجل يزداد شغفاً به كلما فحص فاحص، وشرفاً بأدبه كلّما تطلع إلى النجوم شاخص.

قال شيخنا أبو حيان: هو من أهل غرناطة، ويُعدُّ في علمائها، وفي رجال الكمال، وكانت له معارف في العلوم، وتصرّف بين منثور ومنظوم، وأظنّه قال: إنه كان خطيباً.

ومما أنشد له قولُهُ: [من البسيط]

مُنغّصُ العَيشِ لا يأوي إلى دَعَةٍ ... مَنْ كان في بلدٍ أَو كانَ ذا وَلَدِ

والساكنُ النَّفسِ مَنْ لمْ تَرضَ هِمَّتُهُ ... سُكْنى مَكانٍ ولمْ يسكنْ إلى أَحَدِ

ومنهم:

[٥٠١]

أبو الزهر، محمد بن عبد العزيز بن الناصر الحميري التونسي

خدم السلطان ثم نسك، وأطلق عنانه ثم أمسك، وقدم مصر حاجاً فلمَّا أدى فريضته، ملأ بحها حقيبته، فعاد إليها راغباً في وطنها، وضارباً في حِياض نيلها المتدفّق

بعَطَنِها، وحضر المدارس بها، وارتزق نسبها.

قال شيخنا أبو حيان: له معرفة بالعروض والأدب.

ومما أنشد له قولُهُ: [من المنسرح]

/٣٨٧/ ينظر في النَّحْوِ وهوَ مُجتهدٌ لـكـنّـهُ لا يـقـولُ بـالـعَـطْـفِ
قـدْ عـلّـم الـعـيـنَ فـي مـحـاسِـنِـهِ تـقـارن الابـتـداءَ بـالـوَقْـفِ

ومنهم:

[٥٠٢]

ابن القينة الغرناطي

فاضل لو أُمهل غصنُه لسمق، أو لم يُعاجَل هلاله لاتسق. لم يخلُ من أدب لم يذد طيره عن شجره، ولم يذع سرّ ناره الكامن من حَجَرِه، إلاّ أن المنايا بدأته بشرب كأسها، وصرف مكاسها، فخلَّته في ضريحه موسَّداً، وخلّفته في يوم لا ينتظر له غداً.

قال شيخنا أبو حيان ـ وقد ذكره ـ: كان يُقرىء الفقه والعربية وتوفي شاباً، ولم أقف له على اسم ولا نسب.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الطويل]

جَحَدْتُ الهَوَى فيهِ فباحَتْ مَدَامِعي وهـلْ يـنـفـعُ الـهَـيْـمـانَ فَـرْطُ جُـحُـودِهِ
وهـيـهـاتَ يَـخْـفَـى وَجْـدُهُ وغـرامُـهُ ومـا الـدمـعُ إلاّ مـنْ أَدَلِّ شُـهُـودِهِ

ومنهم:

[٥٠٣]

محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطّاب الغافقي المرسي، أبو بكر

دواءُ دأْبٍ لو عُوِّذَ بها الحَنِقُ لَسَكَنَ غضبُه، لو عُوّدَ بها الدهرُ، لتيقن غَلَبُه، ... من قصائد أسرّ من الراح في الزجاج، وأسرٰى من الروح في معتدل المزاج. تحرّك الشوق في القلوب، وتردُّ السَّلَبَ من الأفئدة والمسلوب، بأغاريد لو فهمتها الورق بأغاريد، لجعلت أطواقها لها مما تهب، أو وفَّتْها الأيام حقّها لكتبتها بعين البصر لا عين الذهب.

قال شيخنا أبو حيان ـ وقد ذكره ـ: كاتبٌ عالم عالي الهمة قدم غرناطة، وكتب بها عن ملكها الغالب بالله أبي عبد الله بن الأحمر، ثم رغب عنه وجاز البحر إلى تلمسان، وكان في كنف مالكها أبي يحيٰى يغمور العبد الوادي المعروف بعمراس معظَّماً مكرّماً إلى أن توفي بها. وقدم القاهرة حاجّاً.

/٣٨٨/ ومما أنشد له قولُهُ: [من الرمل]

مَرَّتِ المُوسَى على عارِضِهِ   فكأنَّ الآسَ بالماءِ غُمِرْ
مجمعَ البَحرينِ أمْسى خَدُّهُ   إذ تلاقى فيهِ مُوسى والخَضِرْ

ومنهم:

[٥٠٤]

يحيى بن مرادة الأشبيلي، أبو زكريا

رجل أقام الدهر المذنب عُذره، وأوفى به الزمان المتذمّمُ نَذْرَه، وحلى به الفخار قلائده، والنجم شذره. وكان مَرِيع الجناب، سريع الجواب، حتى كان ربما حُمّق، وقيل فيه الشيء يصدّق. وقدم غرناطة حيث تُجلى عروسها، وتجنى غروسها، واتصل بسلطانها ابن الأحمر فلاذ منه بملكٍ يكاثر زهر الدراري عدداً، ويُجير من صرف الدهر إذا اعتدى. يُغيث النبت الهشيم فيُربع، ويحمي الكِناس المُغْزِل فيُسبع. قبل به عود الفواضل وقد ذوى، وشدّ أسر الفضائل وما لهنَّ قوى، ثم لم يفارق كنفه حتى أمرع، ولا تنحى عن سيله حتى أسرع.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان، ومما أنشدَ له قولُهُ: [من الطويل]

وليلِ مُصابِ قادَ صُبْحَ مَسَرَّةٍ   فللّهِ ما أَدْجى لَدَينا وما أَجْلى
لئنْ كانَ ذاكَ القِسْمُ أَغْمَدَ صارماً   فقدْ سَلَّ منْ ذا القِسْمِ آخرَ لا فُلاّ
وإنْ كانَ أَصْلُ المَجْدِ والفَخْرِ قَدْ ذَوَى   فقدْ أينعَ الفَرْعُ الذي أَشْبَهَ الأَصْلا
وإنْ كانَ كُلُّ الأَمرِ عَنَّا قدِ انقضى   فقدْ بَقِي العَضْبُ الذي وَرِثَ الكُلاّ

وقولُهُ: [من الكامل]

للهِ دولابٌ يفيضُ بسَلْسَلٍ   في رَوْضةٍ قدْ أَينعتْ أفنانا
ضاقتْ مَجاري جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ   فتفتّحتْ أَضْلاعُهُ أجفانا

ومنهم:

[٥٠٥]

يوسف بن أبي الحسن بن منوّز

الأديب، والمبرّز الأريب. كم له بيت لا يهي مبناه، ولا يُلهِي عن حسن لفظه إلاّ معناه.

أنشد له شيخنا أبو حيان في مليح منعت الشمس النظر إليه: [من الرمل]

وهِلالٍ لاحَ في رَأْدِ الضُّحى   كُلُّ حُسْنٍ مِنْ مُحَيَّاهُ اسْتَمَدْ
حجبتهُ الشمسُ لما أن رَأَتْ   كل لحظٍ في سَنَاهُ قدْ وَرَدْ
مَنَعَتْ مرآهُ إما عنْ هوًى   غُلِقَتْ منهُ وإما منْ حَسَدْ

ومنهم:

[٥٠٦]

محمد بن الحسن بن حنيش، أبو بكر

نزيل تونس.

/ ٣٨٩/ رجل بغض الله نظراءه وكمَّله، وقبح أعداءه وجمّله، لم يخيّب من أمَّله، ولا لَزَّ بِهِ نبيه إلاّ نبهه وأخمله. لو قرن بمضائه الصارم الذكر لأرمله، ... أو بسط يده مع السحاب، لما جاء البرقُ بأنمله. بوجهٍ لو بدا للبدر لأخجله، وبأسٍ لو توقّاه الحِمام لأدنٰى أجله، وفهم لو جاراه الريح إلٰى مدًى لأعجله، لمحاسن شيمٍ لا تمرُّ بالتوهم، ودقائق كرم لا تحتاج إلٰى التفهم، هذا إلٰى مهابةٍ لو صرخت بالرعد لرجف، وبشاشة، لو سقت الروض لم يجف.

قال شيخنا أبو حيان فيه: أحد الأدباء المكثرين المجيدين، له تصانيف في الآداب. دخلت تونس ولم يُقض لي به اجتماع، وقد استجازه لي صاحبنا أبو العباس الأشعري، وله سماع ورواية.

ومما أنشد له قولُهُ: [من الكامل]

أَفلا تَشُوقَكَ رَوْضةٌ نَجْدِيَّةٌ ... نَفَّاحَةُ الآصالِ والأَسْحارِ
أَفيكتُمُ الأَسرارَ صَبٌّ والصَّبا ... يُفشِي مِنَ الرَّوضاتِ كُلَّ سِرارِ
أَفلا يُذِيبُكَ رقةً ما ذابَ من ... ذَهَبِ العَشِيِّ بِفِضَّةِ الأَنهارِ
أَفلا تُنَعِّمُ أَعْيُناً ومَسامِعاً ... بجمالِ أَقمارٍ وسَجْعِ قَمَارِيْ
فاسْحَبْ ذُيولَ الأُنسِ بينَ أَباطِحٍ ... لَبِسَتْ رِداءَ الحُسْنِ غيرَ مُعارِ
نَهْرٌ يَرِقُّ بشاطِئَيهِ نَباتُهُ ... مثلَ الزَّبَرْجَدِ حُفَّ بالبِلاّرِ
والدَّوْحُ مِثْلُ الغِيدِ يُكْسَى سُنْدُساً ... خَضِراً وَشَتْهُ لها يَدُ الأَمْطَارِ
تُثْنَى لنا الأَعْطافُ حينَ نَزُورُها ... فَكَأَنَّها ترتاحُ للزوّارِ
والليلُ يصبو نحوَ مجلسِ أُنْسِنا ... فنُقابِلُ الأَقمارَ بالأَقمارِ
/ ٣٩٠/ دلَّتْ علٰى الخَلاَّقِ مخلُوقاتُهُ ... أَفلا اعتبارٌ يا أُولي الأَبصارِ

قوله من قطعةٍ قالها في مجلس فيه مليح والشمع قد أوقد، وقد نزل المطر: [من مخلع البسيط]

بدرٌ شَكَا وَحْشَةً إليـنا ... فجاءَ بالشمسِ للنديمِ
أَطْلَعَ مِنْ شَمْسِهِ نُجُوماً ... تُشْرِقُ في ليلِهِ البَهِيمِ
فحُقَّ للشَّمْسِ أَنْ تُبكّي ... بأَدْمُعٍ للحَيَا سُجُومُ
فقدْ عصيناهُ في ثلاثٍ ... الشَّمْسُ والبَدْرُ والنُّجُومُ

وقولُهُ: [من البسيط]

مَتِّعْ جُفُونِي بذاكَ المنظرِ الحَسَنِ وٱسْتبقِ رُوحي فإنَّ الجِسْمَ فيكَ فَنِي
حنَّتْ لِلُقياكَ رُوْحي يا مُعَذِّبَها واستعذبتْ فيكَ ما تَلْقَى منَ المِحَنِ
قاسيتُ بعدَكَ ما رقَّ الجَمَادُ لهُ فما لقلبِكَ لمْ يُشفقْ ولمْ يكُنِ
وقدْ وهبتُكَ نَفْسِي لا أَمُنُّ بها فإنْ تقبَّلْتَ كانتْ أعظمَ المِنَنِ
باللهِ يا منْ جَفَاني سَلْ جُفُونَكَ لِمْ قاسَمْتَني السُّقْمَ واستأْثرنَ بالوَسَنِ

ومنهم:

[٥٠٧]

الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق الربعي الأندلسي، أبو علي

ذو علم ثاقب أمضى من الأسهم، وعلم ساطع أضوأ من الأنجم. علق بصاحب المرية فأتى منه رجلاً فتح للجود باباً مغلقاً، وأفاد النجوم بضياء جنته تألّقاً، وأعاد بتواضعه الدهر محمقاً، وأعار فيض راحته الجهَام، فانهلَّ مُغْدِقاً. طالما بات في حب الفضائل مؤرَّقا، وهزَّ عود الآداب فأصبح مُوْرِقا، وجاء يتلو كريمي طيّيء فأنساهما كأن لم يخلقا فنقبّله بكرم /٣٩١/ ما ردّ سعي آملٍ مُخفقا، ولا ترك حديد همَّة مُخلقا، ونزل منه بملك جاره جار الفرقد، وإن بعد عن مداه فَكَأَن قد.

قال شيخنا أبو حيان: كان بسبتة في كَنَف الغرفيين له فنون من المعارف، وله تصانيف وأدب كثير. وقال يمدح الرئيس أبا الحسن علي بن نصر صاحب المرية: [من الكامل]

فعلُ النَّوى مُلْغًى لبعضِ نَوَالِكا فاشْفِ الخَيَالَ ولوْ بطيفِ خَيَالِكا
ما ضرَّ لوْ سامَحْتَ منهُ بِزَوْرَةٍ أَرِدُ السَّرابَ بها مكانَ زُلالِكا
ما زورةُ الطَّيفِ المُرادِ وإنَّما صِدْقُ الهَوى يُرْضِيهِ زَوْرُ وِصالِكا
حُسْنُ الحَبيبِ حقيقةٌ أبصرتُها فَمَتى يُمَحِّلُها مَجَازُ خيالِكا
أَبْصِرْهُ تَستحسنْ قبيحَ فِعَالِهِ وتكفّ عَنِّي منْ قَبيحِ فِعالِكا
فَمَجَالُ باعِ الحُبِّ أوسَعُ مَذْهباً مِنْ باعِ عَذْلِكَ واتِّساعَ مَجَالِكا
عاينتُ لَوَّامي فلما عاينوا عجبواْ لفرْطِ تجمُّلي وجمالِكا
فمتى اشتكى صَدْرٌ فَدُونَ شِكايتي ومتى بدا بدرٌ فدونَ كمالِكا

ومنهم:

[٥٠٨]

أحمد بن صابر القيسي، أبو جعفر

رجل كان بصيراً بالدنيا وسوءِ تقلُّبها، وجدِّ لياليها العَواثر في تطلُّبها، ورأى ما فات بالعمى أَنْ يراهُ سميُّهُ ابنُ سليمانَ، فتبعه وزاد عليه بقدر ما بينهما من الزمان، إلاّ

أنه لم يعدل عن كتاب وسُنّة وحقٍّ عمل منه بيقين لا ظِنَّة.

ومما أنشد له شيخنا أبو حيان قولُهُ: [من المتقارب]

أَرى الدهرَ سادَ بهِ الأَرذَلونَ ... كالسَّيْلِ يطفُو عليهِ الغُثَاءُ
وماتَ الكِرامُ وفاتَ المديحُ ... فلمْ يبقَ في القَولِ إلاّ الرثاءُ

/٣٩٢/ وقولُهُ: [من الطويل]

أَتُنْكِرُ أَنْ يبيَضَّ رأْسِي لحادثٍ ... مِنَ الدهرِ لا يَقْوَى لهُ الجَبَلُ الرَّاسِي
وكلُّ شعارٍ في الهوى قدْ لبستُهُ ... فَرَأْسي أُمّيٌّ وقَلْبِيَ عَبَّاسِي

وقولُهُ: [من الطويل]

فلا تَعْجَبَا ممَّنْ عَوَى خَلْفَ ذِي عُلاً ... لكلِّ عليٍّ في الأَنامِ مُعَاوِيَّهْ

ومنهم:

[٥٠٩]

عبد الله بن أحمد الأنصاري القرموني

أبو محمد، عرف بابن الأخرش.

ربُّ فضائل تعنو له بها وجوه أربابها، وبلاغةٍ بلغ بها السماء حتى سُئل عن أسبابها، طَمَتْ فوائدُهُ، فكادت يُغرق بعُبابها، ويغدق لولا تعلُّق الغمام بربابها، ذُلِّلت له المعاني، فغدت تساقُ إليه برقابها، وحللت له الغواني فما أتته مستَّرةً بنقابها، ومنَّت نفوسها الغوادي أن تماثله، فما قدرت على غير انتحابها، وظنّت أنها تشابهه، وما جبينُهُ كهلالها، ولا يمينه كسحابها بروائع ما جرت على العوائد، وبدائع لو بُدلت للغيد لعلت القلائد على أنها تقصى المدى، وتُقصد العدا، وتدع زاهياً كل زاهد، وما حنا كُلّ ماجد ببيانٍ يدنو من فهم الجماد، ويذكو منه برد الرماد.

وتوفي بفاس فدفن بها، وسقط نجمه وغار في تربها.

قال شيخنا أبو حيان عنه: أديب فاضل، نحوي يحبّ كتاب سيبويه وغيره، وأنشدني كثيراً من شعره، وكتبتُ عنه وضاع مني. فمما بقي في محفوظي منه قولُهُ: [من الكامل]

جبلوا على أَثْباجِ كُلِّ مُطَهمٍ ... نَهْدٍ يُباري الريحَ في هبَّاتِها
/٣٩٣/ لمْ يعرفوا بعدَ المُهودِ سِوىٰ الذي ... قدْ مَهَّدوا في الدهْرِ مِنْ صَهَواتِها

وقولُهُ: [من الوافر]

أَميرَ المُؤمنينَ ألاَ عِتابٌ ... فقدْ ضَجَّتْ ملائكةُ السماءِ

قُضاةُ المسلمينَ بنو إماءٍ   لقدْ نَزَلَ القَضاءُ علٰى القَضاءِ

ومنهم:

[٥١٠]

محمد بن علي بن العابد بن الكاتب

ماجد شريف، وماجن ظريف، لو تأخَّرَت شمس ابن الحجاج، لاستمد من حجاه، أو هبّ نسيم ابن الهبارية، لتعلّق به يطلب النجاة. أنارت به غرر غرناطة، فوضحت، وبارت بادية أقمار سمائها ففضحت. وقد ذكره شيخنا أبو حيان، وقال: هو والد الكاتب أبي القاسم علي العابد.

ومما أنشد له قولُهُ: [من السريع]

ما اسمٌ لحسناءَ تَسمَّتْ بهِ   مما بعينَيها لقتل العبادْ

ونصفهُ الثاني مُرادي الذي   أختارُهُ منها ونِعْمَ المُرادْ

ومنهم:

[٥١١]

يحيٰى بن المرابط، أبو بكر

موردٌ يقصر أملُه لقرب المستقى، ويحجّ إليه الشكر مقصّراً، إذ كان في السماء محلّقاً. أضحٰى به قاصده في مغنم، وحاسده في مغرم، ومنافسهُ فيما يذلّ معطسه ويرغم. طالما منح الجفون الكرى، ومنع مَن أقام لوطنه أن يحمد السرى. نفقت لديه بضائع كل فضل لا يشترى، ووقفت التجار له هيبة لما جرى. لا تسنى له كُلّ سائرة، ولا تسف كل طائرة. قام بالحق وقد قعد الزمان، وقال والكلمة جمان، وقال ولا هجير إلاّ ذكاء خاطره، وتحرقه على الإيمان.

قال شيخنا أبو حيّان: كان الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يذكر أنه من قضاة العدل، وروى عنه. وهو والد أبي عمرو بن المرابط كاتب / ٣٩٤/ السرّ السلطاني لابن الأحمر. وقال: ويأتي ذكره.

وأنشد لأبي بكر يحيٰى مادحاً ومتفائلاً، أنه حيث غدا كان فاتحاً، وهو قولُهُ: [من الكامل]

الفتحُ في راياتِكُمْ معقودُ   والنصرُ منْ أجنادِكُمْ مَعْدُودُ

وجَناحُ جبريلٍ عليكمْ خافِقٌ   يَضْفُو عليكمْ ظِلُّهُ المَمدودُ

فانهضْ أميرَ المُسلمينَ بعَزْمَةٍ   تُضحي لها شُمُّ الجِبالِ تميدُ

سـرْ فـي ضـمـانِ اللهِ مُـكـتـنـفـاً بـمـا   نُـصِـرَتْ بـهِ يـومَ الـقَـلِـيـبِ الـصِّـيْـدُ

ومنهم:

[٥١٢]

محمد بن موسٰى السلوي

رجلٌ جواب أرض، وحوّاز طولٍ وعرض، تغلغل بيداً تكدّ قوادمَ العِقبان، ويبيض أجنحة الغربان، لقفارٍ يهول اقتحامُها الأسود في خفّان، ويجفّف ضرامها الدموع في الأجفان، ينكر مجاهلها العرفان، ويخاف دواخلها الضيفان، وتغبر بها الرياح، وعليها للسحاب أكفان.

ومما أنشد له شيخنا أبو حيان قولُهُ: [من البسيط]

دمـاءُ جُـرحٍ بَـدَتْ مـا بـيـنَ مُـنـبـلـجٍ   مـنَ الـجـبـيـنِ وشَـعْـرٍ صِـيـغَ مِـنْ غَـسَـقِ

هـو اتـضـاحُ نـهـارٍ وانـبـهـامُ دجًـى   لا بـدَّ بـيـنـهـمـا مـن حُـمـرةِ الـشَّـفـقِ

ومنهم:

[٥١٣]

عيّاش بن حواقر الأموي، أبو الحيا

فتًى كان لا يكفّ في مَروم، ولا يقنع بما دون النجوم، ولا يفاخر إلاّ بنفسه. وآباؤه بنو عبد شمس إلاّ أن أقمارهم دون شمسه.

وقد ذكره شيخنا أبو حيّان وأنشد له: [من البسيط]

مـا فـي بـنـي فَـعـلـةٍ مُـنْ يُـرتـجَـى لـنـدًى   ولا يُـهـانُ لـبـأْسٍ مـنـهـمُ أَحَـدُ

/٣٩٥/ هَـجَـوتُـهـم حـيـنَ عـافَ الـنـاسُ   هَجْوَهُمُ فلي عليهمْ بتنويهِ الهِجاء يَدُ

وقولُهُ: [من البسيط]

اصْـبِـرْ عـلـى الـدهـرِ إنْ نـابـتـكَ نـائـبـةٌ   ولا تـقـولـنَّ ذَرْعـي مـنـهُ قـدْ ضـاقـا

فـبـالـنـوائـبِ يـزدادُ الـفَـتَـى شَـرَفـاً   كـالـنَّـجْـمِ يزدادُ في الـظـلـمـاءِ إشْـرَاقـا

ومنهم:

[٥١٤]

ابن الجنّان(١)

وهو محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن عبد الحقّ بن خلف بن مفرّج بن

---

(١) **ترجمته في**: فوات الوفيات ٢/ ١٦٥، وذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٧.

سعيد، أبو الوليد فخر الدين الكناني الشاطبي. عُرف بابن الجنّان.

ونسبه في «مجاني الهصر» المرسي، خصّ من بني العديم بكمال، وظفر بكل مال، قدم عليهم قدم المنى، وحلّ لديهم حلول الغنى، وجاء والسعد يحدوه، والحظّ لا يعدوه، والقبول يوطىء له الكَنَف، ويوطد له الجنف، فنزل بيتهم الرفيع، وحصل بسببهم في زمن الربيع، وحفظ بسببهم نسب أدبه وقد أوشك أن يضيع.

ذكر ابن اليونيني[1]: أن مولده بشاطبة وأثنى عليه والناس قاطبة ووصفه بكرم الخلائق، وما لم يُرم ممّا هو به لائق. كان مالكي المذهب فلم يزل به برّ بني العديم إلى أن أنساه حتى مذهبه وأسلاه عن كل ما فات إلاّ زماناً عند غيرهم أذهبه، فتبعهم حتى في التمذهب للإمام أبي حنيفة والاهتمام في تحصيله بالهمة العنيفة، ودرّس بالمدرسة الإقبالية الحنفيّة بدمشق مدّة عم الطلبة نفعها، وعرف به وترها وبرُّهُ يشفعُها، وكانت له يد في علوم كثيرة، وعلوّ مراتب في فضائل أثيرة.

وقد ذكره شيخنا أبو حيّان وقال: كان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، وكان لطيف المزاج، أديباً فاضلاً، وشعره حسن، وكان بدمشق، وبها توفي. وقع من علوٍّ فمات.

/٣٩٦/ ومما أنشد له قولُهُ[2]: [من الكامل]

نَشْرُ النَّسيم بعَرْفِكُمْ يتعرَّفُ ... وأخو الغَرام بحبِّكُمْ يتشرَّفُ
شرفُ المُتيَّم في هَواكُمْ أنَّهُ ... طوراً ينوحُ وتارةً يتلهَّفُ
صبٌّ إذا كتمَ المَشُوقُ دُموعَهُ ... كَتَمَتْ محاجِرَهُ الدُّمُوعُ الذُّرَّفُ
لَطُفَتْ معانيهِ فهبَّ معَ الصَّبا ... فرقيبُهُ بهبوبِهِ لا يعرفُ
ولأنهُ تَغْدُو النَّسيمُ ديارَكُمْ ... ولهُ علَى تلكَ الديارِ تَوقُّفُ

وأما ما له سوى هذا فكثير، فمّما أورده ابن اليونيني له[3]: [من المتقارب]

ودوح بدتْ معجزاتٌ لهُ ... تَبينُ عليهِ وتَدْعو إليهِ
جَرى النَّهرُ حتى سَقى أرْضَهُ ... وقامَ فقبَّلَ شُكْراً يَدَيْهِ
وكفُّ الصّبا ضيَّعَتْ حِليَهُ ... فقامَ الحَمَامُ يُنادي عليهِ
كساهُ الأصيلُ ثيابَ الضَّنى ... فحلَّ طبيبُ الدياجي لديهِ
وجاءَ النسيمُ لهُ عائداً ... فقامَ لهُ لاثماً مِعْطَفيهِ

وقولُهُ[4]: [من الكامل]

للهِ قومٌ يعشَقونَ ذوي اللِّحى ... لا يسألونَ عنِ السوادِ المُقبلِ
وبِمُهْجَتِي نفرٌ وإنّي منهمُ ... جُبلوا على حُبِّ الطِّرازِ الأوَّلِ

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٧.
(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠١.
(٣) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٨.
(٤) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٨.

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

ومـا مـالَ ذاكَ الـخِـدْرُ إلاّ لأنَّـهُ بِـخَـمْـرِ دلالِ الـحـاجـريـةِ نَـشْـوَانُ
يـقـولـونَ: عُـنـوانُ الـمُـحـبِّ دُمُـوعُـهُ وصَبُّكِ يا لـيلَى على الدَّمْعِ عُنوانُ

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

/٣٩٧/ قُمْ سَقِّينها وجيشُ الليلِ مُنهزِمُ والـصـبـحُ أعـلامُـهُ مُـحْـمَـرَّةُ الـعَـذَبِ
والسُّحْبُ قدْ نَثَرَتْ في الأرضِ لؤلؤَها فضـمَّهُ الشمسُ في ثوبٍ منَ الذَّهَبِ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

مُـتـيـمَ ذاكَ الـحـيِّ لا تـعـدُو حُـبَّـهُـمْ لِتَظْفَرِ مثْلي منْ جُنُونِكَ بالـوَصْلِ
جُنِنتُ بِهِمْ حَيّاً ولي في رِجالِهِمْ تَـمَـائِـمُ وَسْـوَاسٍ تُـعِـيـذُ مِـنَ الـعَـقْـلِ

وقولُهُ[4]: [من الخفيف]

يـا رعَـى اللهُ يـومَـنـا بـيـنَ روضٍ حـيـثُ مـاءُ الـسُّـرورِ فـيـهِ يَـجُـولُ
تَـحْـسَـبُ الـنـهـرَ عـنـدَهُ يـتـثـنَّـى وتـخـالُ الـغُـصُـونَ فـيـهِ تـسـيـلُ

وقولُهُ[5]: [من الطويل]

وبيْ كاتبٌ أضمرتُ في القلبِ حُبَّهُ مَـخَـافَـةَ حُـسَّـادِي عـلـيـهِ وعُـذَّالِـي
لـهُ صَـنْـعَـةٌ فـي خَـطِّ لامِ عِـذارِهِ ولـكـنْ سَـهَـا إذْ نَـقَّـطَ الـلامَ بـالـخـالِ

وقولُهُ[6]: [من البسيط]

بـاللهِ يـا سـرحـةَ الـوادي إذا خَـطَـرَتْ تـلـكَ الـمـعـاطفُ حيثُ البانُ والـغـارُ
فعانقيها عنِ الصَّبِّ الكئيبِ فما عـلـى مـعـانـقـةِ الأغـصـانِ إنـكـارُ

وقولُهُ[7]: [من البسيط]

قُمْ سَقِّنيها وثغرُ الصُّبحِ مُبتسمٌ والليلُ تبكيهِ عينُ البدرِ بالشُّهُبِ
والـكـأسُ حُـلَّـتُـهـا حـمـراءُ مُـذْهَـبَـةٌ لـكـنْ أزِرَّتُـهـا مِـنْ لـؤلـؤِ الـحَـبَـبِ
وأَعينُ الزهرِ منْ طولِ البُكا رَمِدَتْ فَكَحَّلَتْها يمينُ الشمسِ بالذَّهَبِ
إنْ تَهْتَ بالشمسِ يا وَجْهَ السماءِ فلي شـمـسـانِ وجهُ حَبِيبي وابنةُ العِنَبِ

وقولُهُ: [من الطويل]

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٩.
(٣) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٩ـ ٢٠٠.
(٤) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.
(٥) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.
(٦) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.
(٧) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.

/٣٩٨/ غَدَا مُغرماً أفقُ السماءِ بدوحِنا ... فدمعُ النَّدَى حُزناً عليهِ أسالَهُ
وهامَ بصيرُ الدوحِ فيهِ فأَبْرَزَتْ ... له نهرَها حتى يصيدَ خيالَهُ

ومنهم:

[٥١٥]

محمد بن علي الرندي

بدر من العرب طلع. وسابق لا يمشي على ظلع، أبى له آباؤه أن يقرَّ على ضيم، أو يفرَّ ولو ساوره كل أيم، حيث كانت تسمح الأنفة بأنفه، ويتكفّل العفاف بكفّه. وله أسباب في الفضائل متنوّعة، وآداب لا تطمأن بها أحشاء البروق المروّعة. أنكر مألَفه، وقد مشى الزمان على تلك المعاهد، ودبّ الحدثان في تلك المعاقد فأخنى على تلك المعاقل، وأخفى محاسن تلك العقائل، وهم ثغور تلك الشرفات، وهدم معمور تلك الغرفات، فأتى مصر لعله يغسل شقوة أيامه الذاهبة، ويفل أيدي لياليه الناهبة، فما اعتذر إليه زمانه المسيء، ولا زاده إلاّ ما يريده في الأيام النسيء، فصرف مطيه للرحيل، وصدَّ عن نيلها، وإن كان لا يروى بمثله الغليل.

وقد ذكره شيخنا أبو حيّان، قال كلاماً ما معناه: قدم القاهرة، ثم تركها استنقاصاً لهمم أهلها.

وقال: لا أدري أين أذهب.

قال: وله أشعار وموشحات.

وأنشد له قوله في بعض بني شكر: [من البسيط]

شُكْري لعليائِكُمْ كالرَّوضِ للسُّحُبِ ... وقدْ غَذَاها بدرٌّ غَيْثُ مُنسكِبِ
إذْ لُحْتَ في آلِ شُكْرٍ بدرَ هالتِها ... تمدُّ بحرَ النَّدَى بالعلمِ والأدبِ
في بيتِ عزٍّ سَهيرٍ لا يُلمُّ بهِ ... خَرمٌ ولا وتِدٌ ينفكُّ عنْ سَبَبِ
مديدُ سبقٍ طويلٌ في دوائرِهِ ... وكاملٌ وافِرٌ يُغني عنِ الخَببِ(١)

/٣٩٩/ ومنهم:

[٥١٦]

العفيف التَّلمِسَاني(٢)

وهو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين الكومي العابدي.

---

(١) بعده بياض في مقدمة الصفحة القادمة رقم /٣٩٩/ بمقدار ١٥ سطراً.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني، عفيف الدين: شاعر، كوميّ الأصل (من قبيلة كومة) ولد سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م تنقل في بلاد الروم وسكن دمشق، فباشر فيها بعض =

رجل قُلَّب، وسحاب ممطر خُلَّب، يباشرّ مرة الخدم، ويثابر مرةً علىٰ التخلّق بالندم، ووقتاً /٤٠٠/ حِرصاً، ووقتاً زُهداً، وآونة صَابا، وآونة شَهدا، يتطوّر في هذا كله على غير نظام، وينتقل في أحواله جميعها من غير استعظام، ولم يزل مختلف الأحوال، مؤتلف الأقوال، يجيد الشعر لا لكلفٍ ولا نوال، ويطوف بالطلل لا لردّ جواب ولا سؤال، يكلف بليلي ولا ليلي ولا أترابها، ويهيم بحُزْوَى ولا حُزْوَى ولا تُرابها، صرّح بهواه المقيّد الحمال المطلق، وبرح به الحبّ ولا حبّ يُعرف ولا مليح يعشق، وإنما هي أسماء سمّاها، وأشياء لا يدرك مسمّاها، وأمور ادّعىٰ أنها الحقيقة وهي الباطل قد خيَّلته لا بل ختلته، وقال: إنها الطريقة وسلكها جاهلاً لا يخبر أرضها فقتلته. سلك طريقة القوم بزعمه فأخطأها، واستسقىٰ تلك السُّحب، فما قصد إلا أبطأها، وظنّ أنها المعارف وهي النكر، والسكر شراب القوم فعربد في بالسكر، وجدّ في زجاجة أهل الاتحاد بقية شربها وحده، وبقي خمارها حتى نزل لحده. وتُحكى عنه ـ سامحه الله ـ أمور متناقضة، وأحوال متعارضة، وتمسُّك بباطل، وتنسك من حلية عاطل، وتهتك لا يليق بعاقل، ولا يقيل عثرة ناقل، هذا إلىٰ ارتكاب عظائم، واحتقاب جرائم، لا يزعه وازع، ولا ينزعه عن قبح فعلاته نازع. قليل المبالاة لا يبالي لمحذور الفضائح، ومحظور القبائح، والإصرار على المآثم الشنيعة والمحارم المخالفة للشريعة.

وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود. قال ما معناه: قصدته في جماعة من الأدباء؛ فلما طرقنا عليه الباب أذن لنا من داخل الدار بصوتٍ رخيم كأنه صوت امرأة، فدخلنا إليه فرأيناه قد خضَّب يديه ورجليه ولبس ثياب النساء عليه، وخطط حاجبيه /٤٠١/ وحشاهما، ونقَّش معصميه ووشاهما، وتهيأ في زيّ النساء

= الأعمال. وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح «القوم» يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية.

وصنف كتباً كثيرة، منها «شرح مواقف النفزي» و«شرح الفصوص» لابن عربي، وكتاب في «العروض ـ خ» وشعره مجموع في «ديوان ـ خ» و«شرح منازل السائرين للهروي ـ خ» في شستربتي. وابنه الشاب الظريف أشعر منه. مات في دمشق سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م.

له ديوان شعر درسه وحققه د. يوسف زيدان، طبع بمصر ١٩٨٩.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٠٨ ـ ٤١٣، غربال الزمان ـ خ، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦ وآداب اللغة ٣/ ١١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢ ونعته بأحد زنادقة الصوفية! وفوات الوفيات ١/ ١٧٨ وفيه أن لعفيف الدين في كل علم تصنيفاً. وجاء فيه أنه «كوفي الأصل» وهو من خطأ الطبع أو النسخ، صوابه «كومة» بالميم، نسبة إلى «كومو» وهي قبيلة صغيرة منازلها بساحل البحر من أعمال تلمسان، كما في وفيات الأعيان، ويسميها المغاربة «كومية» كما في المعجب. ومن ديوانه نسخة في دار الكتب الظاهرية كتبت سنة ٩٩٨هـ. وشستربتي ١/ ١٩. الأعلام ٣/ ١٣٠. الموسوعة الموجزة ٣/ ٢٥٤، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

العواهر، وعمّر أذنيه ويديه بالأقراط والأساور، هذا والكِبَر قد أزال أعذاره، والشيب قد وشح لِمَّته وعذاره. فلما رأيناه على تلك الهيأة المنكرة، والحالة المُسكرة، قد خلع رياش الرجال، ولبس زي ربات الحجال، فقلنا له ما هذا الذي نراه ؟ وما هذا القبيح الذي لا ينظره إلاّ من ازدراه ؟ فقال: أردت تحقيق هذا المقام، وما يناسب هذا القول مما لا يُطبَّب له سقام، فخرجنا ونحن نذمّهُ، ونبالغ في سَبِّه ولا يهمُّه.

وحكى أنه قيل له: إنَّ ابنه قد أمسك ودُخل به إلى اصطبل؛ ليفعل به الفاحشة، فقال: أنتم رأيتموه ؟ قالوا: نعم، قال: فهل شكا إليكم ؟ قالوا: لا، فقال: فما نقول نحن إذا كان هو ما شكا منه، دعوه وما اختار لنفسه.

وحُكي أنه ربما كان يراود ابنه على القبيح، ولعلَّ هذا غير صحيح، ويحكى عنه من هذا ومثله من سقوط الغيرة، وعدم النخوة، وقلة المبالاة وتساوي الخير والشرّ لديه، والمدح والذم عليه، ما تقشعر منه الجلود، وتعقمُ بمثله أمّ الدهر الولود، مما لا يحصى كثرة، ولا يحصل منه له ولا لأمثاله أثره، وكان على هذا كلّه، وسرعة انجذابه في يد مضلّة أديب دهره، ورقيب النجوم على دُرّه، إلاّ أنه خلط شهده بالسُّم الناقِع، وبنى بيوته في القفار البلاقع، ولولا ما شاب مراح كوسه بمعتقده، وزيّف قدر خلاصه في كفّ منتقده، لكاتب طنّاناته دأب الألسنة، وحسب المسامع من كل حسنة. ومما له في هذا قولُهُ: [من الطويل]

توهَّمتُ قِدماً أنَّ ليلى تبرْقَعَتْ ... وأنَّ حِجاباً دونَها يمنعُ اللَّثما

/٤٠٢/ فلاحَتْ فلا واللهِ ما كانَ حجّها ... سِوَى أَنَّ طَرْفي كانَ عنْ حُسْنِهَا أَعمى

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

وفي الحيِّ هيفاءُ المعاطفِ لوْ بَدَتْ ... معَ البانِ كانَ الوُرْقُ فيها تغنَّتِ

عجبتُ لها في حُسْنِها إذ تَفرَّدَتْ ... لأيةِ مَعنًى بعد ذاك تثنَّتِ

قلت: هذا من رواية شيخنا أبي الثناء، وأما رواية شيخنا الكندي فهي: وإن لثاماً دونها يمنع اللثما.

وذكره شيخنا أبو حيّان، وقال: أديبٌ حسن النظم، كثير التقلُّب، فتارة يكون شيخ صوفية، وتارة يعاني الخدم. قدم علينا القاهرة ونزل بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه الأيكى، وكان شيخها إذ ذاك، وكان منتحلاً طريقة ابن العربي، وله النظم الكثير فمن ذلك[2]: [من الطويل]

وقفنا على المَغْنى قديماً فما أَغْنى ... ولا دَلَّتِ الألفاظُ منهُ على مَعْنَى

---

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٤١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي بالوفيات ١٥/ ٤١٠.

ثَمِلْنا ومِلْنا والدموعُ مُدامُنا ... ولولا التَّصابي ما ثَمِلْنا ولا مِلْنا
فلَمْ نَرَ للغِيدِ الحِسَانِ بها سَنًى ... وَهُمْ منْ بُدُورِ التَّمِّ في حُسْنِهَا أَسْنَى
نُساءلُ باناتِ الحِمى عنْ قُدُودِهِمْ ... ولا سيما في لينِها البانَةَ الغَنَّا

ومن شعره مما لم يتضمنه «مجاني الهصر»، وذكره الفاضل أبو الصفاء الصفدي[1]: [من الوافر]

وخُضْرِ خَمَائِلٍ كَجُسُوم غِيْدٍ ... قدِ انتفشتْ فراقَ بها الخِضَابُ
لها بالطَّلِّ أزرارٌ حِسَانٌ ... وأَطْواقٌ ومِنْ وَرَقٍ ثِيابُ
وورقُ حَمَائمٍ في كُلِّ فنٍّ ... إذا نَطَقَتْ لها لَحْنٌ صَوَابُ
وللأغصانِ هَيْنَمَةٌ تُحاكي ... حَبَائِبَ رَقّ بينهُمُ العِتابُ

قلت: وذكرت بالبيت الأوّل منها مجاراة جرت بيني وبين الخطيب أبي محمد يوسف الصوفي: خرجنا مرةً إبان ربيع وشْي الرياض ونقشها، وصقل الأرض وأزال نمشها، فجلسنا على مجرى كان يجري به الماء وقد اكتسٰى ثياباً خضراً، واطلع بينه زهراً أبيض نضراً، فتعاطينا القول فيه فقال: [من مجزوء المجتث]

وجدولٍ حُفَّ ماءً ... وزهرةٌ في اشتعالِ
فكانَ جَدْوَلَ ماءٍ ... فصارَ لُجَّ لآلِ

وقلت: [من الطويل]

وجدولِ ماءٍ زانَ مُخضرّ بيتهِ ... بياض أقاح تامت رياضُهُ
كبناتِ نعشٍ أخضرٍ فوقَ مِعْصَمٍ ... صقيلٍ تجلى بينهنَّ بياضُهُ

عدنا إليه، قال أبو الصفاء: وأماً سوى هذا من شعره، فأكثره على نوع: [من الكامل]

ما دونَ رامةَ للمُحِبِّ مَرَامُ ... سِيْما إذا لاحتْ لهُ الأعلامُ
/٤٠٣/ لا تملكُ العَبَراتُ مُقْلَتُهُ ولا ... تَثْنِي أَعِنَّةَ شَوقِهِ اللُّوَّامُ
يا عُربَ نجدٍ ما مضٰى منْ عيشِنا ... أَتُرَى تَعُودُ لنا بِهِ الأَيَّامُ
رُدُّوا الكَرَى إنْ كانَ عِزَّ وِصالِكُمْ ... فَعَسَى تمثلُهُ ليَ الأحْلامُ
لو لَمْ يَلَذَّ الموتُ لي في حُبِّكُمْ ... لَمْ أَصْبُ نحوَ البَرقِ وهوَ حسام
ولما اعترضتُ بنارِ قلبي للهوى ... ولكلِّ نارٍ بالنَّسيمِ ضرامُ

وكقوله[2]: [من الكامل]

لو كنتُ فيهِ هائماً وحْدِيْ ... لَعَذَرْتُ عُذّالي على وجْدِي

---

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الوافي بالوفيات ١٥/ ٤١١ ـ ٤١٢، وقوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١١ ـ ١١٣.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

أمَـا وكُـلُّ الـكَـوْنِ يَـعْـشَـقُـهُ فَـعَـلامَ أُخْـفِـي فـيـهِ مـا عِـنْـدِي

قلت: وهذه طريقة مناسبة مختارة كلها، وليس فيها النادر، ولا الذي إليه السمع يبادر، فأما أعلاها طبقة، وأقربها من الغَوص فهو ما اخترته من حسنه، وآثرته من معدنه، وهو قوله[1]: [من الوافر]

تـبـسَّـم ثـغـرُهـا والـلـيـل داجٍ فـنـبـهـتُ الـنَّـدامَـى لـلـصَّـبُـوحِ
فـكـيـفَ بـقـاءُ لـيـلٍ مَـعْ صَـبـاحٍ ولا سِـيـمَـا لَـدَى الـقـلـبِ الـصَّـحِـيـحِ

وقولُهُ[2]: [من الخفيف]

هـاتِ كَـأْسِـي فـي حُـبِّـه يـا نـديـمـي فـهـيَ تُـعْـزَى مـنـهُ لـثـغـرٍ وخَـدِّ
وٱجْـلُـهـا فـي غِـلالـةٍ مـنْ نُـضـارٍ زَرَّرَتْـهـا يَـدُ الـمِـزاجِ بـعـقْـدِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

فـأَدِرْ يـا فَـدَتْـكَ رُوْحِـيَ راحِـي دائـمـاً فـي الـصَّـبُـوحِ والاغْـتِـبـاقِ
ما تَـرى كـيـفَ تـنـجـلي في قـمـيـص بـالـلآلـيْ مُـزَرَّرِ الأطـواقِ
/ ٤٠٤/ قد كَسَتْ بالشعاعِ وجْهَ النَّدامَى وكَـسَـاهـا جَـمـالُ وجْـهِ الـسَّـاقـي

وقولُهُ: [من الكامل]

قـلـبـيْ الـمُـنَـعَّـمُ فـي هَـوَاكَ بـنـارِهِ إن كـانَ غـيـري فـي الـهَـوَى يـتـألَّـمُ
لـلـصَّـبِّ أُسْـوَةُ خـالِ خَـدِّكَ إنَّـهُ فـي جَـمْـرِهِ مُـتَـوقِّـداً يـتـنَـعَّـمُ

وقولُهُ: [من السريع]

يـا صـاحِ مـا بـالُ نـسـيـم الـحِـمـى قـدْ بَـلَّ بُـرديْـهِ دُمـوعُ الـغَـمَـامْ
وهـامَ فـي الآفـاقِ مُـضْـنًـى فَـهَـلْ هـامَ بـلـيـلـى فـاعـتـراهُ غَـرَامْ
مُـعـانِـقـاً أَغْـصـانَ بـانِ الـحِـمـى إذ أَشْـبَـهَـتْ فـي الـلـيـنِ منها الـقَـوَامْ
كـأَنَّـمـا الأغـصـانُ إذْ هَـيْـمَـنـتْ حَـيَّـتْ فـقـدْ رَدَّ عـلـيـهـا الـسَّـلامْ

وقولُهُ: [من الرمل]

يـا عُـيـونَ الـبَـدَويّـاتِ الـتـي جَـعَـلَـتْ بـالـهُـدْبِ لـلـخَـدِّ لِـثـامـا
اجـعـلـيـنـي دونَ صَـحْـبـي غَـرَضـاً إنْ رمـت مـنْ عـيـنـكِ الـسِّـهـامـا

وقولُهُ: [من الوافر]

أيـا عَـرَبَ الـخِـيـام كـذا أضـعـتُـمْ نـزيـلاً فـي جَـنـابِـكُـمُ الـمَـنِـيـعِ
ويـا ظَـبْـيَ الـصَّـريـمِ أَخَـذْتَ قـلـبـي فـلـيـتَـكَ لـو أَضَـفْـتَ لـهُ جَـمِـيـعِـي

وقولُهُ[3]: [من المنسرح]

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

ولـيْ عـلـى عـاذِلـيْ حُـقُـوقَ هَـوًى عـلـيـهِ شُـكْـرِي بـبـعـضِـهـا يَـجِـبُ
لامَ فــلــمَّــا رآهُ هــامَ بــهِ وكـنـتُ فـي عِـشْـقِـهِ أنـا الـسَّـبَـبُ

وقوله: [من الطويل]

/٤٠٥/ إذا فَهِمَتْ منهُ الغُصُونُ توشوشتْ بـسـرٍّ لـهُ شـرحُ الـغَـرامِ يَـطُـولُ
إذا اختـلـجـتْ عـيـنُ الـغـديـرِ لـقـادمٍ فـلـيـسَ سِـوَى أنَّ الـنَّـسِـيـمَ رَسُـولُ
كـأنَّ الـقـبـابَ الـسُّـودَ خِيلانُ وَجْنَةٍ وربْـعَ الـحِـمـى خَـدٌّ لـهُـنَّ صَـقِـيـلُ
وفي سَفْحِ ذَيَّاكَ الحِمى مِنْ رُبَى النَّقَا عُـيُـونٌ ولـكـنْ مـا بـهـنَّ كَـلـيـلُ
تَشَابَهَتِ القاماتُ والسُّمرُ أيُّها الـ أسِـنَّـةُ مـنـهـا أزْرَقٌ وكَـحِـيـلُ

وقوله: [من الكامل]

والـدَّوحُ يـعـطـفُـهُ الـنـسـيـمُ كـأنَّـهُ رَكْـبٌ أمـا لَـهُـمُ الـنَّـسـيـمُ فَـمَـالـوا
والقُضْبُ كالأحبابِ يَسْعى بينَهمْ بـنـمـيـمـةٍ نَـفَـسُ الـصَّـبـا الـنَّـقَّـالُ
فـعِـنـاقُـهـا وصْـلٌ وحُـكْـمُ فِـراقِـهـا صَـدٌّ ووُرْقُ حَـمَـامِـهـا عُـذّالُ
وكـأنَّـهُـنَّ صَـوَالِـجٌ وكُـراتُـهـا ثَـمَـراتُـهـا ولـهـا الـفَـضـاءُ مَـجَـالُ
فـي رَوْضَـةٍ مـا عَـيْـبُ أهْـيَـفِ بـانِـهـا فـي الـحُـسْـنِ إلاّ أنَّـهُ مَـيَّـالُ
يـا بـدرَ مِـرآةِ الـسـمـاءِ صَـدِيَّـةً بـالـغَـيـمِ كـيـفَ يُـرى بـهـا الأشْـكـالُ
وأرى الـمُـدامـةَ كـالـنـديـمِ صَـفـاؤهـا كـالـصِّـرفِ مـنـهـا والـمِـزاجُ زُلالُ
هيَ في الضُّحى شمسٌ وفي جُنحِ الدُّجى بَـدْرٌ وفـي شَـفَـقِ الـعَـشِـيِّ هِـلالُ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

وأهـرُّ فـي روضِ الـحِـمَـى لـمـواطِـىءِ الأقـدامِ لاثِـمْ
سـكـرانَ لا أصـحـو ولـسـتُ عـلـى فـواتِ الـصَّـحْـوِ نـادمْ
والـوردُ يـقـطـرُ دَمْـعُـهُ طَـربـاً وكـأسُ الـراجِ بـاسـمْ
وأبـيـكِ لـوْ أنِّـي صَـحَـوْتُ لـكـنـتُ فـي الـلَّـذاتِ آثـمْ

/٤٠٦/ وقوله: [من الطويل]

عـلـيَّ حَـمَـامـاتُ الأراكِ تَـنُـوحُ وبـاسِـمِـكِ أنـفـاسُ الـنَّـسِـيـمِ تَـبُـوحُ
فـهـلْ حَدَّثَتْ عـنـكِ الـريـاضُ فـإنَّـنـي أرَى الـبِـشـرَ فـي وجـهِ الـريـاضِ يَـلُـوحُ

وقولُهُ: [من السريع]

يـا قـامـةً تُـخْـجِـلُ غُـصْـنَ الـنَّـقـا أنـتِ أمَـرْتِ الـقـلـبَ أنْ يَـعْـشَـقـا
مِـلْـتِ فـهـذا الـبـانُ مِـنْ خَـجْـلَـةٍ نـكَّـسَ رأسـاً وغَـدَا مُـطـرِقـا
فَـلِـي بـمـا اسـتـوجـبَ نـاراً وبـالـ مُـرْسَـلِ مـن صُـدغـيـكَ قـدْ صَـدَّقـا
يـسـتـوجـبُ الـقـلـبُ لإيـمـانـهِ بـسـحـرِ أجـفـانِـكَ أنْ يُـحـرقـا
وحـقِّ مَـنْ حَـلّ لـمـعـقـودِ ذا كَ الـخَـصْـرِ مِـنْ صَـبْـرِي عـقـودَ الـتُّـقَـى
لـو أنَّ ثُـعـبـانـاً سِـوَى شَـعْـرِهِ أصـابَ قـلـبـي نـفـعـتـنـي الـرُّقَـى

وقولُهُ: [من البسيط]

مرَّ النَّسيمُ على أسحارِها عجِلاً ... كأنَّما كانَ منْ نَمّامِهِ وَجِلا
فقُمْ لننهبَ صَفوَ العَيشِ إنْ سَمَحَتْ ... بهِ صُرُوفُ الليالي طالما بَخِلا
تلكَ الحدائقُ ما الأحْدَاقُ تُشبِهُها ... لأنَّها اتخذتْ منْ نرجسٍ مُقَلا
وروضةٍ كخضابٍ نَقْشُ خُضْرَتِهِ ... لغيرِ مِعْصَمٍ ذاكَ النهرِ ما فُتِلا
واجْلُ الدُّجى باصفرارٍ مِنْ أَشِعَّتِها ... لينقضي الليلُ منها كلُّهُ أُصُلا

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

ولا تَشْكُ هَجْراً مِنْ حبيبٍ مُواصلٍ ... [فـ] يُنْكِرُ إذْ سَمَّيتَهُ باسمِ كاشِحِ
وإنْ كنتَ مَزْكوماً فليسَ بلائقٍ ... مقالُكَ إنَّ المِسْكَ ليسَ بفائحِ

/٤٠٧/ وقولُهُ[2]: [من البسيط]

فاليومَ مِنْ فَرْطِ لَهْفي بالصَّبابةِ لو ... يَرُومُ نقصانَ ما ألْقى لقلتُ زِدِ
لا تعتبنْ ناظراً تلقاكَ عَبْرَتُهُ ... فالشمسُ تُسْبِلُ دَمْعَ الناظرِ الرَّمِدِ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

أَحِنُّ إليهِ وهوَ قلبي وهلْ ترَى ... سِوَايَ أخُو وجْدٍ يحنُّ لقلبِهِ
ويحجبُ طَرْفي عنهُ إذْ هوَ ناظري ... وما بُعْدُهُ إلاّ لإفراطِ قُربِهِ

وقولُهُ: [من الرجز]

سألتُهُ يَرُدُّ عنِّي أدْمُعِي ... فقالَ لي يقبحُ رَدُّ السائلِ
يا ذابلَ الجَفْنِ أراكَ جاحداً ... قَتْلِي وهلْ يُجْحَدُ قتلُ الذابلِ
غُصْنٌ عليهِ القلبُ طائرٌ ثَنى ... أعطافَهُ في وَرَقِ الغَلائلِ
كأنَّما حُبِّي لهُ مُدَامَةٌ ... مَشْمُولَةٌ تَدِبُّ في مَفَاصِلِي

وقولُهُ: [من الكامل]

يا شَعْرَها قِفْ بالكَثيبِ فَغَيْرَةً ... مِنْ لثمِهِ الأقدامَ قلبي يخفقُ
سَرَقَتْ ذوائبُكِ الدُّجى ثُمَّ اختفتْ ... أرأيْتِ يَفْعَلُ هكذا مَنْ يَسْرِقُ

وقولُهُ: [من الطويل]

يشقُّ على النُّعمانِ أنَّ شَقيقَهُ ... بوجنتِها قدْ أوْحَشَتْ منهُ نُعمانُ
فَوَاعَجَباً والقلبُ بيتٌ مُقَدَّسٌ ... بهِ حُسْنُها الأقصى وما فيهِ سُلْوَانُ

وقولُهُ: [من الكامل]

عربٌ سُيُوفُهُمُ الجُفُونُ ومُعْجِزٌ ... في حسنِهِمْ أنَّ السُّيُوفَ جُفُونُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧٩ ـ ١٨٤.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

/٤٠٨/ ومعاطِفٌ لو أثمرتْ غيرَ الهَوى ... ما قلتُ إلاّ إنَّهُنَّ غُصُونُ

وقولُهُ: [من الكامل]

يا لائمي لا تعتُبنِّي في الضَّنى ... وارحَمْ عَليلَ حَشاً على الكَمَدِ ٱنطوَى
بدرٌ لطلعتِهِ الهلالُ قدِ ٱنحنى ... سُقْماً وفيهِ النَّجمُ ضَلَّ وما غَوَى

وقولُهُ: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ إلى عصرِ الحِمى ليَ عَوْدَةٌ ... وهيهاتَ ما قدْ مرَّ ليسَ يعودُ
كأنَّ لياليهِ لمُبدعِ حُسْنِها ... شعورٌ ومُحْمرُّ الأَصيلِ خُدُودُ

وقولُهُ: [من مجزوء الوافر]

سَبَاني المَنظرُ الأَسْنى ... بحُسْنٍ كُلُّهُ حُسْنى
جَلاَ وَجْداً مُحَيَّاهُ ... فما لي فيهِ لا أَفْنَى
وأَطْرَبَ مَسْمَعي فَحَسِبْـ ... ـتُ طائرَ بانةٍ غَنى
بلفظٍ رَقَّ حتَّى خِلْـ ... ـتُ أَنَّ اللفظَ في المَعنى

وقولُهُ: [من الكامل]

ذِكْرُ الحِمى والذِّكْرُ للأَوطانِ ... مما يهيجُ لواعجَ الأَحْزَانِ
وهَفَتْ قُدُودُهُمُ بطائرِ قلبِهِ ... إنَّ الحَمَامَ لَمُولَعٌ بالبانِ
وتلثَّموا خُضْرَ المَعَاجِرِ فاختفتْ ... خلفَ الكِمامِ شَقائقُ النُّعمانِ
فهمُ بأحشاءِ الخُدُورِ سَرائرٌ ... طُويتْ عنِ الواشينَ بالكِتمانِ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

خُذْ بوَجدي مِنْ ذِمَّةِ البُرَحاءِ ... وأَجِرْني مِنْ لوعَتي وعَنائي
/٤٠٩/ وبنجدٍ عُرْبٌ نُزُولٌ أَضاعُوا ... للمُحِبِّينَ ذِمَّةَ النُّزَلاءِ
ودّعوا بالعَقيقِ دَمْعي ومِنْ أَيْـ ... ـنَ لِدَمْعي العَقيقُ لولا دِمائي
وبظَبيِ الحِمى إشارةُ وجدي ... حينَ أكنى عنْ ظَبْيَةِ الجرعاءِ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

نادِمْ عُيُونَ النَّرجِسِ ... بخُدودِ ورْدِ الأَكْؤُسِ
وٱسْتَجْلِ بِكْرَ مُدَامَةٍ ... مَعْشُوقةٍ للأَنفُسِ
مِنْ فَوْقِ بُسْطِ بَنَفْسَجٍ ... مَرْقُومةٍ بالسُّنْدُسِ
خَلَعَتْ خَليعاً وٱغْتَدَتْ ... بجديدِ حُسْنٍ يكتسي

وقولُهُ: [من الكامل]

يا ذا الذي بمُدَامِ رِيقَتِهِ ٱنْتَشى ... أنا عبدُ رِقِّكَ شِئْتَني أَوْ لَمْ تَشَا
يا أَهْيفَ القدِّ الذي وَقَفَتْ لهُ ... البانَاتُ تَعْظيماً لهُ لما مَشَى

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٨٦ ـ ٨٧.

وقفتْ وهمَّتْ بالسُّجودِ فَعَاقَها سَهْوٌ لأنَّ جمالَهُ قدْ أَدْهَشَا
قالوا: رَشاً هَيهاتَ وهوَ يصيدُني لو كانَ ذاكَ لصدتُهُ مثلَ الرَّشَا

وقولُهُ: [من الطويل]

وأَحْوَرَ أَحْوَى إنْ تكلَّمَ أو رَنَا فراحَ يُعاطي أَو غَزَال نَقاً يَعْطُو
توهَّمَ سلوانَ المُحبِّ فجاءَه بأن سالوا عنه من صدغهِ خطُّ
لهُ حُسْنُ شَكْلٍ مِنْ عِذارَيهِ فاترٌ ومِنْ صُوَرِ الخيلانِ في خَدِّهِ نَقْطُ
فمن ينبتُ خطاً كما جاءَ صُدْغُهُ ويعصرُ عنْ عِطْفَيهِ ما يُنبتُ الخَطُّ

/٤١٠/ وقولُهُ[1]: [من الكامل]

لا تُخدَعَنَّ برِقَّةٍ في خَدِّهِ فالسيفُ قتالٌ برِقَّةِ حَدِّهِ
ودَعِ الجُفُونَ فإنَّما وَسْنَانُها أَضْحى سِناناً في مُثَقَّفِ قَدِّهِ
وسَرى إلى جِسْمِي الضَّنَى مِنْ جِسْمِهِ فَهَوَيتُ ذاكَ لأنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ
يا بانةَ الوادي ويا ورقاءَهُ نُوحِي لغُصْنِكِ إذْ أَنُوحُ لقَدِّهِ

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

خُذُوا عنْ تثنّي الغُصْنِ أخبارَ قَدِّهِ ولاسِيما عنْ بانِ نَجْدٍ وَرَنْدِهِ
ولا تَسأَلا عنْ فاتكاتِ جُفُونِهِ وأَسيافِها إلاّ حُشاشَةَ عَبْدِهِ
وما كنتُ أدري قبلَ وسْنانِ طَرْفِهِ بأَنَّ كَلالَ السَّيْفِ أمضى لِحَدِّهِ
وقدْ كنتُ أَرجُو أَنَّ قلبي يُطيعني إلى أَنْ رأيتُ القلبَ مِنْ بعضِ جُنْدِهِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

عاطِني ذِكْرَهُ لأَصْحُو ففي الخَمْـ ـرِ وإنْ أَسْكَرَتْ دَوَا المخمورِ
ثمَّ صِفْ لي ذُؤَابَةً منهُ طالتْ وَدَجَتْ فهيَ ليلةُ المَهْجُورِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

عَشِقَتْ قَدَّهُ غُصُونُ الآسِ ما تَرى ما بها مِنَ الوَسْوَاسِ
وبِخَدَّيهِ ذابتِ الخَمْرُ عِشقاً فلهذا التهابُها في الكاسِ
كيفَ يحكيْ النسيمُ فيهِ غَرَامِي وهوَ قدْ راحَ باردَ الأنفاسِ
ولَعَمْرِي لولا التَّجَنِّي علينا لَمْ يكنْ فيهِ بالهوى مِنْ باسِ

وهو آخر الشعراء الأموات بالجانب الغربي ممن حطمه سيل المنون وغشاه، وأجنَّه القبر في حشاه، فذهبوا إلاّ هذه الآثار، وافلُوا إلا هذه الأنوار، ومضوا إلى جوار اللهِ، والله أوصى بالجوار.

* * *

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

[شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي ـ عصر المؤلف]

وأما الأحياء من أهل الغرب، فجماعة لا يحضرني الآن منهم إلاّ القليل، ولا أجد من عندهم إلاّ أنها التي تروي الغليل، إلاّ أنني كنت حين ألفت كتابي المسمى بـ«ذهبية العصر»[1] قد أتيتُ فيه بأعيان منهم تقابلت بهم لآلئه في تاجها المرصع، وتفتحت كمائمه في ثوبها الموشى الموشع، إلا أن تصاريف الأيام التي نقلت إلى بوابها، وربت فلم تخط يدي صفحاتها، غالت شمل ذلك الكتاب بالتفريق وألقته فرقاً في كل فريق يقف على جمعه بل تعذّر ولم أستطع لقط ذلك الدر وقد وهى سلكه فتبرز؛ فأما ما بقي منهم على الخاطر وهو النادر.

/ ٤١١/ فمنهم:

[٥١٧]

أحمد بن علي بن خَاتِمة[2]

حِلْفُ فضائل، وخَلَفُ أوائل، ومنشيء قصائد ورسائل، ومُنسي مقاصد كاتب وقائل؛ هو ممن حدثني السري عن أدبه، وعرّفني ما عرفته على بعد البلاد به الإمام أبو

---

(١) عثر على عدة صفحات منه المرحوم الشيخ حمد الجاسر، وله فيه بحث نشر على صفحات مجلة جامعة الملك سعود م١١، الآداب (٢)، ص ١٩٣ ـ ٢٣١ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة، أبو جعفر الأنصاري المرِّي الأندلسي: طبيب، مؤرخ، شاعر. من الأدباء البلغاء. من أهل المريَّة (Almoria) بالأندلس. ولد سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. تصدر للإقراء فيها بالجامع الأعظم. وزار غرناطة مرات. قال لسان الدين ابن الخطيب: «وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٠هـ» وقال ابن الجزري: «توفي وله نيف وسبعون سنة» من كتبه «مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية» في تاريخها، و«رائق التحلية في فائق التورية» أدب، و«إلحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس» و«أبراد اللآل، من إنشاد الضوال ـ خ» معجم صغير لمفردات من اللغة وأسماء البلدان وغيرها، في خزانة الرباط (١٢٤٨ جولاي) والنسخة حديثة، و«ريحانة من أدواح ونسمة من أرواح ـ خ» وهو ديوان شعره، في خزانة الرباط، (المجموع ٢٦٩ كتاني) شهد الطاعون أو الوباء الأعظم (الذي سماه الافرنج الطاعون الأسود Pestcnoiela) الذي انتشر سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٧م من الصين واجتاح بعض أقطار آسيا وحوض المتوسط إلى أن وصل إلى سواحل الأندلس في ربيع ٧٤٩هـ، وكان ابن خاتمة يراقب ويشاهد المرضى ويسجل مشاهداته وملاحظاته التي ساعدته على تقرير =

عبد الله العقيلي. فارقه وهو كالروض مخضر الغلائل، وكالنسيم مخضلّ الأنفاس القلائل، في خمائل فنّ لا تطوى قلائده، ولا يروى وارده، إلاّ أنه زعم أنه فارقه وقد أسن، وقال: إنه إلى الآن في قيد الحياة في غالب الظن.

ومما أنشدني له بالقاهرة المُعزِّيَّة سنة أربعين وسبعمائة قوله[1]: [من الطويل]

أَحِنُّ إلى نَجْدٍ إذا ذُكِرَتْ نجدُ ويعتادُ قلبي مِنْ تذكّرِها وَجْدُ
رَمَتني النَّوى عَمداً فَأَصْمَتْ مَقاتلي وللبينِ سَهْمٌ ليسَ يُخْطِي لهُ قَصْدُ
سَقى اللهُ أَكْنافَ الحِمى كلَّ واكِفٍ مِنَ الدَّمْعِ يَرويها إذا أَخْلَفَ الرَّعْدُ
خليليَّ والعشاقُ في الحُبِّ أَضْرُبٌ ولكنَّني في لوعتي العَلَمُ الفَرْدُ
بعيشِكما إنْ جِئْتُما أَجرعَ الحِمى قِفا فابكيا مَنْ ليسَ يُرجى لهُ رُشْدُ
فإنْ تُسألاَ مَنْ ذا الذي تَنْدُبَانِهِ فقولا مَشُوقٌ خانَهُ في الهَوَى الجَدُّ
أَعاذِلتي إنْ كانَ عَذْلُكِ في الهَوَى فليسَ لقلبي فيهِ أخذٌ ولا رَدُّ

ومنهم:

[٥١٨]

حفيظ بن عبيد بن محمد المربلي

من أهل مربلة.

بصير بالبلاغة لا يخاف عثرة قدم، ولا تسمع له زفرة ندم. حكى السري عنه: أن الألسنة لديه لا تطلق، ووجوه السوابق معه لا تخلق، تَرِدُ الأدباء من عُبابه، وتقف الألبّاءُ على بابه، وهو يسعهم بخُلقٍ قطفته المكارم، وروّقته وتقلّدته الأكارم، وتطوّقته وتبعته البحار الخضارم، وآمنت به وصدّقته /٤١٢/ بسجايا كريمة ألذ من فقد الواشي،

= نظريته في كيفية انتقال المرض بين الناس وأودعها في كتابه «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ـ خ».

توفي في ٧ شعبان عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م.

له «ديوان شعر» حققه وقدم له د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ترجمته في: الإحاطة ١/ ١١٤ ـ ١٢٩، غاية النهاية ١/ ٨٧، مجلة المجمع العلمي العربي ١٧/ ٣٥٨، معجم الأطباء ١١١، وأدباء الأطباء ١/ ٤٥ وهدية العارفين ١/ ١١٣، وشجرة النور ٢٢٩، وفيه اسم كتابه في تاريخ المرية «تاريخ المدينة المنورة» خطأ. الأعلام ١/ ١٧٦، الطب والأطباء في الأندلس ١/ ٦٨، ٢/ ١٥١ ـ ١٩٠، فهرس المخطوطات المصورة بالقاهرة ـ طب ٣/ ٢/ ٣٩ ـ ٤٠، فهرس المخطوطات المصورة معهد التراث بحلب ٢٦، تراث الإسلام لمايرهوف ٤٨٨، مجلة المجمع بدمشق ١٧/ ٣٥٨، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٥/ ٦٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٥٣ ـ ٥٥.

وأرقّ من الماء أطرافاً وحواشي.

ومما له قولُهُ: [من الوافر]

بَكيتُ لهجرِهِمْ طَوْراً وطَوْراً لِبُعدِهُمُ وقدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
ومِمَّا شفَّني وجْدٌ عزيزٌ يحاولُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذليلُ

عذبُ الشمائلِ جمُّ الفضائل، نما في العرب من أكرم عرق، وورد ماء الأدب وهو غير طرق، من أُسرةٍ علقوا بأمير إفريقيا، وارتضعوا بِدَرِّ إنعامه، وتوسموا بشرف أيامه، واختصّ هو به، فأعاد كساد بضاعته نَفاقا، واسترجع ذاهب زمانه قصداً لا إنفاقا، وله أدب تميل به أعطاف الأفنان، وترنو نُخَبُه بعين الظبي الوسنان.

حدثني اليُبري عنه، وأنشدني له. ومن قوله: [من الوافر]

وخِلٍ كنتُ أسْقيهِ ودادي فُراتاً عادَ يسقيني أُجاجَهْ
وأُودِعُ عندَهُ سِرِّي زَماناً فكانَ بهِ أنَمَّ مِنَ الزُّجاجَهْ

ومنهم:

[٥١٩]

محمد بن أحمد الهواري، المعروف بابن جابر، أبو عبد الله المالقي

من أهل مالقة.

بحر يتلاطم آذِيُّهُ، وحَبر لا يزاحم... جمع الفضل موزَّعا، وبرع حتى لم يجدْ في قوس الأدب منزعا، وتصعت البلاغة حتى راد أكنافها، وراض أصنافها، وأتى بمصابيحها تتقد، ومعانيها وما فيها نقد لمنتقد. وبلغني أن له نظراء يسامونه فيسأمون، ويماثلونه فيكرم ويلؤمون، واستحقاقه يفضّله على القرناء، ويؤهله لما يستحقه من الاعتناء، ولا يتساوى الماذي واليلب، ولا يتماثل الدرّ والمُخشلب.

حدّثني عنه اليُبري وصاحبنا أبو عبد الله بن الشديد وأنشدني له قولهُ: [من الوافر]

نَدًى تَحيا العُفاةُ بهِ وعِزٌّ يموتُ بهِ الضَّغائِنُ والذُّحُولُ
/٤١٣/ تَرَدَّى الصُّبحَ مِنْ نَقْعٍ قِياماً كليلٍ والدُّروعُ بهِ نُصُولُ

ومنهم:

[٥٢٠]

أحمد بن عبد القوي الوادي آشي

أديب لا يعتريه سأم، ولا يعتليه سَدَم، ولا يعتاده على فائت ندم، لولا تدلّسه بالكيمياء، وتلبيسه بالسيمياء، لما تطامن به الإغضاء، ولا دُفنت بالملامة منه الأعضاء.

كان لا يزال يمدّ شباكه لصيد ما سَنَح، ومعاجلة ما جنح، ثم لا يلبث أن يظهر زيفُه، ويغمد في عنقه سيفُه.

وأنشدني له اليُبري قولَهُ: [من الكامل]

ولربَّ نارٍ أُجِّجَتْ فأَحلْتَها ... بَرْداً على مَنْ حُطتَهُ وسَلاَما
ولقدْ لقيتَ كتائباً فَشَلَلْتَها ... فرداً كما شكَّ الخميس معامى
إنَّ الرَّعايا مُذْ وليتَ تَقَيَّلوا ... مِنْ ظِلِّ عدلِكَ يَذْبُلاً وشَمَاما
أَمْناً أَنامَ الساهرينَ وقبلَهُ ... خَوْفٌ لَعَمري أَسْهَرَ النُّوَّاما
وحَسَمْتَ داءً لا يُصابُ دواؤهُ ... لو غيرُكَ الآسِي لكانَ عُقاما
بمضاءِ حَفْصِيٍّ أَطَلَّ على العُلا ... يُسْنِي اللُّهى ويُعلِّمُ الإقداما
تَفْدِيكَ مِنْ غِيَرِ الحَوادِثِ أَنْفُسٌ ... أَنْتَ الَّذي أَوْطأْتَها الأجسامَا
فابْلُ الليالي واستجدَّ ولا تُبَلْ ... قَعَدَ المُنافِسُ ساخِطاً أوْ قاما
ما في البسيطةِ مَنْ يُساجِلُكَ العُلاَ ... شطَّ المَدَى مرمًى وعَزَّ مَرَاما

وقولُهُ: [من الوافر]

تَسَلاَّهُمْ وقرَّبهُ القَرارُ ... فأَصبحَ لا يزورُ ولا يُزارُ
فلمْ يَحْفَل بطَيفهمُ مُلماً ... ولا أَصْباهُ في دارينَ دَارُ
/ ٤١٤/ وَشَيَّبَ رأْسَهُ حَدَثانُ دَهْرٍ ... فقرَّ لهُ وحُقَّ لهُ القَرَارُ
وليلُ شبابِهِ قدْ كانَ عُذْراً ... ولا عُذْرٌ وقدْ طَلَعَ النَّهارُ

وقولُهُ: [من البسيط]

يَرْنُو فيرمِي الحَشَا عَنْ قَوسِ حاجِبِهِ ... بأَسْهُمٍ قَدْ علِمنا أَنَّها الحَدَقُ
أَرَّقتُ دَمعيَ وَجْداً في محبَّتِهِ ... فلمْ يَرِقَّ لِطَرْفٍ مَضَّهُ الأَرَقُ
وذُبْتُ فيهِ بنارِ الشَّوقِ مُذْ هَطَلَتْ ... عيني فَلِي مِنْ هَوَاهُ النارُ والغَرَقُ
في الظَّبْيِ مِنْ حُسْنِهِ للعَينِ أربعةٌ: ... النَّشْرُ والنَّفْرُ والعَينانِ والعُنُقُ

ومنها في المدح:

هوَ الإمامُ الذي إنْ سارَ جَحْفَلُهُ ... ضاقتْ بِمُتَّسعٍ مِنْ عَزْمِهِ الطُّرُقُ
يشكو السِّنانُ مِنَ الهَيْجاءِ في يَدِهِ ... ما يشتكي مِنْ عَطايا كفِّهِ الوَرِقُ
يُجدِي ويُردي فَرِدْ أَوْ زِدْ بِهِ حَذَراً ... فإنَّهُ البَحْرُ منه الرِّيُ والشَّرَقُ
حسامُهُ للمُباري مُحصدٌ ذَلِقٌ ... ومَجْدُهُ للمجاري مُصْعِدٌ زَلِقُ
لنْ يَفْرَقَ الناسُ مِنْ دَهْرٍ يُخِيفُ ردًى ... محطُّهُ وهمُ في بابِهِ فِرَقُ
يا مَنْ عَواطِفُهُ في حالنا سَعَةٌ ... ومَنْ عَوارِفُهُ في جِيدِنا رَبَقُ
قدْ لُحتَ في الدَّسْتِ بَدْراً فاستنارَ سَنًى ... كأَنَّهُ لكَ مِنْ إجلالِهِ أُفُقُ
لو حدّثَ الناسُ أَنَّ الحُسْنَ مُنْتَقِلٌ ... إليكَ يوسفُ عَنْ صِدّيقِهِمْ صَدَقُوا

ومنها في وصف القصيدة ويعرّض بمن عارضه ويهنى برجب:

جاءتكَ ما شانَها كَدٌّ ولا كَدَرُ   إيْهِ ولا شانَها مَيْنٌ ولا سَرَقُ
لو قِسْتَها بِسِوَاها بانَ جوهَرُها   ما كلُّ أبرَصَ يُدعَى أنَّهُ بَلَقُ
/٤١٥/ قامتْ بواجبِ فَرْضٍ مِنْ هُنا رجبٍ   لها إليكَ بما في عُنْقِها عَنَقُ
فَدُمْ ودهرُكَ في تَكْرارِ أشْهُرِهِ   عَودٌ يعودُ وفيهِ الماءُ والوَرَقُ
تأتي إليكَ اللَّيالي وهيَ باسمةٌ   وتستقلُّ وما في وصْفِها رَنَقُ

ومنهم:

[٥٢١]

ابن الحكم

واسمه محمد بن يحيٰى بن محمد الأموي الحكمي، جمال الدين.

كوكب سيار، وصيِّت سفَّار، وذو رحلٍ لا لمنعه نَشَبٌ ولا وَلَد، ونقل لا يعيقه سبب ولا بلد. فكان خافقةً لا يستقرّ بها قرار، وبدراً لا يستمر له تمام ولا سِرار. سريع البديهة، نطق اللسان، كأَنَّ قريحته تتدفّع من صبب، وبديهته تمّت إلى السيل بسبب، اجتمعت به وأخبرني أنه من بني أمية بن عبد شمس، ثم من بني عمر بن عبد العزيز، فناب بأحسابه، وأبان عن أنسابه، وأشرقت عليه البسمة العبشمية، وأَعرقت إليه الشِّنْشِنَة الأخزمية، فأنفق من ذلك الحاصل، وطبع زُبره من فضلات تلك المناصل.

مولده في صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة بمصر.

أنشدني كثيراً من شعره إلاّ أنه كان قليل الغوص، عريَّ المعاطف من الصنعة... ما سمعت من شعره قولهُ: [من مجزوء الكامل]

أَفْدِي التي قالتْ وقدْ   أَوْلَجْتُهُ فيها بِحِيلَهْ:
عَثَّرْتَني وجَمَعْتَ لي   حَشَفاً يُذمُّ وسوءَ كَيْلَهْ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

شهّرتُ ثوبَ مَسَرَّتي   والنِّيلُ صافٍ قدْ تَروّقْ
كأسُ المُدامةِ أحمرٌ   مُتَلَهِّبٌ والنيلُ أزرقْ

وهذا نظم بديع، لو لم يكن له سواهُ، لكان فيه مقنع وممتع.

وقال: [من مجزوء الرجز]

تُفَّاحةٌ تحكي لنا   في لونِها قَوْسَ قُزَحْ
شبيهُ خَدٍّ أبيضٍ   مُعَذَّرٍ قدِ انْجَرَحْ

وحكى لي الخطيب جمال الدين الصوفي أنه خرج هو وإياه إلى جزين، فوقفوا

على جسرها وصياد سمك يصيد في نهرها، وقد تلك الأسماء بحرث لا يلوّث بالدماء، وجال في صيد بنات ذلك الماء، واحد تلك الطيور الطائرة في طلب، فقال ابن الحكم: [من السريع]

وسابحٍ يسبحُ في بحرِهِ

ثم استجارهُ، فقال:

وكفُّهُ يقنصُ أسماكَها

فقال:

ما قلب سابحةٍ قد بَدَت

فقال:

في الماءِ لي هاكَها

/٤١٦/ ومنهم:

[٥٢٢]

إبراهيم بن محمد الساحلي

المعروف بالطويجن، أبو إسحاق[١].

منبع زلال عذب الماء، مطب الأرض والسماء، أزهر نجما، وبدر رجما، ففاءت له ظلال، وفات عامه كُلّ قمرٍ وهلال.

قدم مصر ونزل بها على بني الأثير في فلك علاء، وملك بهم جزيل آلاء، وجرت مكاتبات بينه وبين من لاذَ بهم من الفضلاء، وأتى دمشق بكتب منهم إليّ، وسَبَبٍ كَرُمَ موقعُه لديّ، ومدحني بعدة قصائد، وتردّد إليّ مدة أيام، ورأيت له بياناً يصب منه المصايد، ولساناً له الأعراض حصائد، وأخذ مني كتباً طاف بها أكناف الشام، وطار بها إلى كلّ بارق يُسام، ثم عاد إلى مصر وأتاني داعي السلطان إثر عوده، فأتيت مصر، فوجدته قد غاب عنها غيبة الحَيْن، ورحل لا إلى أين، إلاّ أنه اتجه وهو مغرب، لا يعرف

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الأنصاري الغرناطي المعروف بالساحلي وبالطويجن. كاتب شاعر وأديب. كان فقيهاً، على علم واسع بالفرائض. عمل في حداثته موثقاً بسماط شهود غرناطة. وانتقل عن الأندلس في رحلة إلى المشرق فحج، ثم قصد إلى السودان فاستوطنها، وتلقاه سلطان السودان (مالي) بالترحاب ونال لديه حظوة ومكانة، ثم عاد إلى المغرب على أمل الدخول إلى الأندلس ولكنه رجع إلى حيث كان وقضى حياته ومات بمدينة تمبكتو سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٧٢م.
ترجمته في: نفح الطيب ٢/ ٣٩٣و ٣/ ٤١٠، نثر الجمان ٢٠٥، الاستقصاء ٣/ ١٥٢، مشاهير الشعراء والأدباء ١٠٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٥٣ ـ ٥٤.

من خبره إلاّ مثل عنقاء مغرب، وأعقاب نجم مُغرّب، ثم وافت الأخبار بأنه قصد بلاد التكرور، وقضى بها ما أراد من السرور، وقالوا والعهدة على الناقل: إنه سمّ ابن الكويك حين حلَّ بناديه، وجزاه ولكن بكفر أياديه. هذا على ما حكي لي بمصر من إكرام ابن الكويك له إذ أتى مصر لا يمصُّ بللاً، ولا يجد ما يسدّ خللاً، ولا يعد بيتاً يأوي إليه إلاّ رآه طللاً، وذلك قبل أن يعلق بحبالة بني الأثير، ويظفر بحباء ذلك المدد الكثير.

ومن شعره قولُهُ: [من الكامل]

/٤١٧/ والخالُ نقطةُ مركزٍ في وجْنَةٍ ... دارتْ عليهِ دوائرُ الأَحداقِ

ومنها قولُهُ:

في ليلةٍ أَدْجى وأَدْجَنَ جوَّها ... ليلانِ مِنْ صُدغيك أَوْ أشواقي
إنْ أطلعتْ بدراً أَنَرتَ ثلاثةً ... للثغرِ أَوْ للخمرِ أَو للساقي
وبكلّ مسرّى أعينٍ يُزيّنه ... شغلت عن الإغضاء والإطراق
يا ظَبْيَ أُنْسٍ لمْ يُرَعْ بتنقُّصٍ ... وهلالَ أُفقٍ لمْ يُشَنْ بمُحاقِ
أنى خَفيتَ وتحتَ شَعْرِكَ كَوكَبٌ ... للخَدِّ مَطْلَعُهُ مِنَ الأَطواقِ
تُبْنا وخَمْرتُنا لَمَى في طيِّها ... نفثُ الحُبابِ وقوّةُ الدِّرياقِ
متقسّمينَ كؤوسَها فالسَّقْيُ مِنْ ... أَخلاقِها والسُّكْرُ مِن أَخلاقي[1]

/٤١٨/ وقولُهُ من أخرى: [من البسيط]

تألَّقَ البرقُ مُجتازاً على إضَمِ ... فبتُّ أَعشو لوقْدٍ مهُ مُضْطَرِمِ
وصافحَ السَّفحَ مِن أكنافِ كاظمةٍ ... وسالمَ الدُّوحَ مِنْ علياءِ ذِي سَلَمِ
وطالَ مَتْناً على وَهْنٍ مُؤَرِجُهُ ... تَحْنُو عليها قُدُودُ البانِ والسَّلَمِ
بحيثُ أجرى دموعي فوق دمنته ... ماءً تولّدَ منْ لَفْحٍ ومِنْ ضَرَمِ
وحيث أوطأتُ خدي تَرْبَهُ كرماً ... وظلّت أقفو آثاره بفمي
دَعني وَنَجْداً أُناديها على خَرَسٍ ... مِنْ رَبْعِها فأُناجيها على صَمَمِ
وأَسألُ الريحَ هلْ جَرَّتْ مَطارِفَها ... على المُحَصَّبِ أَو أَرْسَتْ على العَلَمِ
عاطتْ كؤوسَ الهوى صِرْفاً مُعتَّقةً ... فأبرزتْ حَبَباً يطفو على لممِ
ومالَ بي عنْ مُعاطاةِ الصِّبَا زَمَنٌ ... أَدَّى إلى شيبةٍ أدّتْ إلى هَرَمِ
واهاً لعُمْرٍ قَطَعْناهُ على خُدَعٍ ... مِنَ الهَوَى وأَضَعناهُ على كَرَمِ
قضيتُ عُمْري وعينُ الغَيّ مبصرةٌ ... طُرْقَ الهوى وزهوي والرشاد عمي
وَصَمَّ سَمْعِي كأَنْ لمْ يأْتِهِ نبأٌ ... للدهر حدّثَ عنْ عادٍ وعنْ إرَمِ
فيا أَخا العِيْسِ مُزْجِيها مُحَلأَةً ... لمْ تشكُ مِنْ سَهَرٍ يوماً ولا سَأَمِ

(١) بعده بياض بمقدار ١٢ سطراً.

تروى بدمع منَ الأجفانِ مُنبجِسٍ وتصطلي بلظًى في القلبِ مُضْطرِمِ
مُذ شارفَ الركبُ أكنافَ العقيقِ وما أرو هضباه منْ بانٍ ومنْ سَلَمِ
وأظهرتْ ظَبيَةُ الطِّيبَ التي نَسَمَتْ عنْ تربةٍ حلَّ فيها أشرفُ النَّسَمِ
قِفْ بالضَّريحِ وما ضُمّت صَفائِحُهُ مِنَ النبيِّ الرَّضِيِّ الطاهرِ الشِّيَمِ
أنوارُهُ غُرَّةٌ في المَجْدِ نَيِّرةٌ وفخرُهُ شَمَمُ في مَعْطِسِ الكَرَمِ
ولاحَ منْ نورِهِ معنًى أضاءَ لهُ مقامُ آدمَ فخراً وهو في العَدَمِ

/ ٤١٩/ ومنهم:

[٥٢٣]

ابن أبي النوق

سيلُ بدائه، ووبلُ خاطرٍ متدفق من بدائه، يقضي مَجالسه العجب، وترفع مُجالسه كما وجب.

وقدم دمشق، وأقام بها، ثم فارقها، وقدْ مَوَّهَ بلألائه مشارقها، بقريحة مقتدرة، وبديهة مبتدرة، لو شاء لما كان تكلّم إلاّ موزوناً، ولا أخرج إلا من حاصله مخزوناً. وكان لا يملُّ إليّ تردّداً، ولا يميل عنّي تودّداً، ولقد رأى مرةً وفي يدي كتاب له فاتحة من الذهب يشبّ وقوداً، ويهبّ حتى تكاد تتناول نقوداً، فقال كأنه يتحدّث ولم يتلبث: [من البسيط]

أراكَ تنظرُ في شيءٍ مِنَ الكُتُبِ وفي أوائلِهِ شيءٌ مِنَ الذَّهَبِ
لو شئتَ تصرفُ نَقْداً مِنْ فَوَاتِحهِ صَرَفْتَ منهُ دنانيراً بلا ذَهَبِ

فوهبته الكتاب وأنشدته: [من البسيط]

خُذْهُ إليكَ بما يحوي مِنَ الذَّهَبِ ففي نَدَى السُّحْبِ لا يُخْشى مِنَ اللَّهَبِ
واضْمُمْ يديكَ عليهِ لا تُمزّقُهُ يا آفةَ الفِضَّةِ البيضاءِ والذَّهَبِ

وكتب إليّ يتقاضاني لفرسه عليقاً يعلّقه، وشيئاً ينفقه: [من المتقارب]

دموعُ كُمَيْتِي على خَدِّهِ مِنَ الجُوعِ يطلبُ منّي العَلَفْ
وليسَ مَعِي ذَهَبٌ حاضرٌ ولا فِضَّةٌ وعليّ الكُلَفْ
وليْ منكَ وعْدٌ فعجّلْ بهِ فمنْ أنجزَ الوَعْدَ حازَ الشَّرَفْ

فبعثت إليه بشعير ونفقةٍ وكتبت إليه أداعبه مداعبة مِقَةٍ: [من المتقارب]

مَسَحْتُ بكُمِّي دموعَ الكُمَيتِ وقلتُ لهُ قدْ أتاكَ العَلَفْ
ووافى إليكَ جديدُ الشعيرِ لعلَّ يُداوي سَقَامَ العَجَفْ
وفي كُمِّ سائقِهِ صُرَّةٌ تسرُّ لتخفيفِ ثِقْلِ الكُلَفْ
فإياكَ تحسَبُها للوفا فإني بَعَثْتُ بها للسّلَفْ

/ ٤٢٠/ ومنهم:

[٥٢٤]

ابن الحاج

أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن موسٰى بن إبراهيم النميري الأندلسي الغرناطي الفقيه المالكي.

من كتاب الإنشاء بالحضرة الشريفة المرينية.

أفق إحسان، وشفق صباح لا يختص بأحيان، طرق الفراقد في بواديها، ونزل بجبال المجرة وبواديها، وأصاب نبلاً، وصاب وبلاً، وصار حيث شاء براعةً ونبلاً، من بيت معرق، ونبت مورق، وثبت حوى زينة لمغرب ومشرق، وفد مصر حاجاً، وجاء إليّ بقلعة الجبل في جماعة من أهل الفضل جاؤوا معه، وانحطّوا إليه حيثُ أعلاهُ قدره ورفعه، فخَضَعْت وِهادُهم عن رباه، وكان والناس ما عداه أشباه، فلما تكلّم سكتوا وهو أصغرهم سناً، وأضرمهم ذهناً، فرأيت منه متحفّزاً لا يدفع همّه الوثوب، ولا يؤتى عزمه من خور الأنبوب، والصوان حجر لولا جُذاه، والمسك دم لولا شذاه.

وكتب إليّ ورقةً يُوسَفُ على صياغتها، ويؤسٰى على حبّة قلب يشحّ بها في اتباعها، ولله قلمه، وما ضمر، وطرسه وما أخرج ورقه من الثمر. فلقد جاء بدُرٍّ نظيم، وسحر عظيم. على أن دوح نظمه أشفّ، وروح علمه فيه أخفّ، وبينه وبين نثره ما بين الأرض والسماء، ودائرة القمر ودارة الماء.

ومن شعره: [من الكامل]

يا مالكي بصَبيحِ وجهٍ حُسْنُهُ ... أَرْبى على فَلَقِ الصَّباحِ الأَوْضَحِ
ما شَكَّ قلبي فيكَ أَنَّكَ مالكٌ ... لما عَرَفْتُ وسامَةً بالأَصْبحِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

ليَ جَفْنٌ إذا ذُكِرْتَ مُعِينٌ ... ليسَ يأْتي إلاّ بدمعٍ هَتُونِ
جَرَحَ الخَدَّ راوياً وهو لا يُمـ ... ـسِكُ عنهُ لأَنَّهُ ٱبنُ مُعِيْنِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وبي عَرَبِيُّ النُّطْقِ ما زالَ هاجري ... على فَرْطِ حُبّي والخلوصِ الذي يُرضِي
طَلَبْتُ لدٰى أفعالِهِ خَفْضَ عِيشَتِي ... فقالَ: أفي الأفعال ويحَكَ مِنْ خَفْضِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وقالَ عَذُولي حينَ لاحَ عِذارُهُ ... بوجنتِهِ ٱنْهَرْهُ وإنّيَ قابلُ
أَرَاني الضُّحٰى إذْ سالَ مِنْ سَفْحِ خدِّهِ ... أَأَنْهَرُهُ مِنْ بعدِ ذا وهوَ سائلُ

وقولُهُ: [من الكامل]

يـا رُبَّ كـأْسٍ لـمْ تُـشَـجَّ شَـمُـولُـهـا فـاعْـجَـبْ لـهـا جِـسـمـاً بـغـيـرِ مِـزاجِ
لـمـا رأيـنـا الـسِّـحْـرَ مِـنْ أَشـكـالِـهـا جُـمـلاً نَـسَـبْـنـاهُ إلٰـى الـزَّجَّـاجِ

/٤٢١/ وقولُهُ: [من الكامل]

ومُـمَـنَّـعٍ رُفِـعـتْ بـعُـلـوِ هِـضـابِـهِ نـارٌ تَـضـيءُ بـجُـنـحِ لـيـلٍ دامِـسِ
إنْ أَمَّ مـنـهُ الـقـابـسـونَ مُـوَطَّـئـاً جـعـلـوا قِـراهُ مَـلْـجـأً لـلـقـابِـسِ

وقولُهُ: [من الطويل]

بَدَا عارِضُ المحبوبِ فاحْمَرَّ خَجْلَةً وأَهْدَى لنا وَرْداً بِهِ الحُسْنُ ناهِضُ
فقلتُ لهُ: لا يُنكِرُ الوَرْدُ ناضِراً فقدْ سالَ في خَدّيكَ مِنْ قبلُ عارِضُ

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَجِـزْنـي بـوصـلٍ عـلـى مِـدْحَـتِـي فـلـي فـيـكَ مَـدْحٌ يـروى عـزيـزا
وإنْ كـنـتَ لـي فـي الـوَرَى مـالـكـاً فـمـا مـالِـكٌ مُـنْـكِـرٌ أَنْ يُـجـيـزا

وقولُهُ: [من الكامل]

يـا مـالـكي وصـلـتْ هـديـتُكَ الـتي أَهـديـتَـهـا فـشـكـرتُ مِـلءَ الـمِـقْـوَلِ
وتـبـعـتُ مـنـكَ لـنـا مـذاهـبَ مـالـكٍ حَـقـاً فـمـذْهَـبُـنـا قـبـولُ الـمُـرسِـلِ

وقولُهُ: [من المنسرح]

يـا بـدرُ بـادرْ إلـيَّ بـالـكـاسِ فَـرُبَّ خـيـرٍ أَتـى عـلـى يـاسِ
ولا تُـقَـبِّـلْ يَـدِي فـإنَّ فَـمِـي أَوْلـى بـهـا مِـنْ يَـدِي ومِـنْ راسِـيْ

وقـولُـهُ: [مـن الـطـويـل]

وحَـقِّـكُـمْ مـا زلـتُ أَسـمـعُ عـنْـكُـمْ أحـاديـثَ فـضـلٍ كُـلُّـهُـنَّ حِـسـانُ
إلٰى أَن حَدَاني الشُّوقُ نحوَ ديارِكُمْ فـأَرْبَى علـى ما قدْ سمعتُ عِيانُ

وقولُهُ: [من الطويل]

أَتَـونـي فَـعَـابـوا مَـنْ أُحِـبُّ جَـهـالـةً وذَاكَ عـلـى سَـمْـعِ الـمُـحِـبِّ خَـفِـيـفُ
فـمـا فـيـهِ عَـيْـبٌ غـيـرَ أَنَّ جُـفُـونَـهُ مِـراضٌ وأَنَّ الـخَـصْـرَ مـنـهُ ضَـعِـيـفُ

ومنهم:

[٥٢٥]

محمد بن سالم الألبيري

مورد فضل ومناهله، وسنام أدب وكاهله، ومَحْتِدُ شعرٍ زكت منه أعراقه، وذكت ذكاء زهر الغصون أوراقه، لا يفرحْ قلب حاسده من الرهب، ولا ينسخ مداده أكسير الذهب.

قدم علينا القاهرة، وقدم إلينا تشرق به الأيام الزاهرة، جمعتنا وإيّاه ساعات غفل

الدهر المتطلّع عنها، وغلّ الدهر المتضوع منها، ثم ذهب مشكور الأيادي مشهور الفعلات في ماله والأعادي، تبكي عليه حمامة الأيكة وغمامة الوادي، وكان يوصف بكرم لا يعرف من بلادٍ جاء منها زائراً، وجَدَّ بها إلى أجله سائرا، وقد كان أوى من صاحب الأندلس إلى ملكٍ لم يزل مسروراً بجمع المكارم، وقمع المحارم، وتقليد المنن إذا أثقل الأعناق حمل المغارم. دواعيه بدد، ومساعيه مالها عدد. فلما علق بحباله، قال في حاله: [من الطويل]

وركْبٍ سَرى والعِيسُ تجذبُها الرُّبَى ... لها كَبِدٌ يَقْظَى وطَرْفٌ مُهَوّمُ
تراها على الوَعْساءِ تَعْطُو كأنَّها ... سفينٌ وبحرُ الآلِ ملآنُ مُفْعَمُ
وإنْ أَدْلَجَتْ ليلاً ظَنَنْتُ الدُّجى فَلاً ... وهُنَّ نجومٌ للشياطينِ تَرجُمُ
أقولُ لصَحْبي حينَ صِرْنا على مِنًى ... بيَمْنَةِ ذا الوادي أقاموا وخَيَّموا
/ ٤٢٢/ لئنْ كانَ في تلكَ الممالكِ مالكٌ ... فإنّي على تَتْمِيم حُزْني مُتَمِّمُ
بنفسيْ غَزَالٌ غازَلَتْني لِحاظُهُ ... ورُبَّ فُتُورٍ عنْ فُتُونٍ يُتَرجِمُ
يطيلُ مَدى الهِجْرَانِ وهوَ مُقَصِّرٌ ... ويقتلُ عَمداً بالقِلَى وهوَ مُحْرِمُ
إذا ما لَوَى ريمُ اللِّوى بوِصَالِهِ ... ولَمْ تَسْلُ نفسي حُبَّهُ فهوَ أَلْوَمُ
أقولُ: لها لا تأْسَفِي ما عاش... ... على أحدٍ فهوَ الإمام المُقَدَّمُ
هُمَامٌ لَهُ رأْيٌ إذا شَهِدَ الوَغى ... يُصححُ معناهُ الحسامُ الملثَّمُ
إذا جادَ لَنْ يثني ندًى عن نَوَالِهِ ... وإن كادَ أثنى الجيشَ وهوَ عَرَمْرَمُ
ففي راحَتَيهِ للسَّماحَةِ دِيمَةٌ ... وفي مِعْطَفَيهِ للشَّجاعَةِ ضَيْغَمُ
وكَمْ مَرِحَتْ في مَرْجِ حَيَّانَ خيلُهُ ... وخاضَ بها بحرَ الرَّدَى وهوَ خِضْرِمُ
غَدَتْ ولها بالطَّعْنِ في الكُفْرِ مَيْسَمٌ ... وراحتْ وفي أحقابِها الشيءُ مُبْهَمُ
أَيا مَلِكاً ما قامَ شِعْري بفرضِهِ ... ولو كانَ لي في كلِّ جارحَةٍ فَمُ
ومَنْ لانَ لي مُذ صِرْتُ في فيءِ ظِلِّهِ ... زمانٌ قَسَا فالمُغرمُ اليوم مغنمُ
رأَيتُكَ في دَسْتِ الإمارَةِ حاكماً ... فقلتُ سليمانُ بنُ داودَ يَحْكُمُ
إذا حَضَرَ الخصمانِ أَظْهَرْتَ منهما ... برَأْيِكَ مَسْتُوراً كأنَّكَ تعلمُ

وحكي لي أنه أتى تونس راغباً في نعمة أوطانها، طالباً ذمة سلطانها، فأقام بها لديه مكرماً، ونزل عليه، فجعل له ربيع نداه على سواه محرّماً؛ فلما غاب عن أفق إفريقيا، نجم ملكها، ثم عاد يجلي مدلهم حلكها، وأتي يسرّ به الرفيق، وينشر بقدومه التوفيق، فأهزَّ بمقدمه الغريق، واعتذر الدهر تلقائه عن التفريق، وأصبح به الصباح في شَفَةِ الظلام يتبسّم، والشمس في ثوب السماء حلوق تتقسّم، وظلت تقبل في البيداء آثار ركائبه، وتستقبل من الأنداء مطار سحائبه سروراً بغائبٍ كان ينتظر، وقادم / ٤٢٣/ غاب السرور حتى حضر، ثم لم تحط حقائب سفره، ولا عرفت حقائق ظفره، حتى استدعاه إلى

مجلس غيمُ النَّدِّ فيه صفيق، ومطر الكؤوس في جوه لا يفيق، ونداماه لا يرى إلاّ شفقاً يقربه بكأسه إلى شقيق، ولديه غدير يتقصّف كأنه مرمر، ويتميّل كأنه بالنجوم مسمّر، والدوح قد أرخى عمائمه الساذج والمثمر، وخاض الماء وذيلُه مسبل ومشمر في حيّز روض لو خيّر الحسن لما تعدّاه، أو دنا من الجنتين لودّاه، وبروق نوّاره يكاد سناها يخطف البصر، وأطابت لؤمه لا يعاب بالقصر، فلما حلّ في كنفه وأقام له الحظّ مائل جَنَفِهِ، وقرّبه منه نَجِياً لا يملّ منه سمرا، ولا يجتني سوى حديثه ثمرا، ثم أقبل يبلّغه الوطر، ويمسحُ عِطْفَه بيدٍ ينسي بنائلها المطر، فقال قصيدة منها: [من السريع]

قُمْ فاطلعِ الشمسَ بكأسِ العُقارْ ... قدْ ذهبَ الليلُ وجاءَ النهارْ
حتى إذا ما غَرَبَتْ في فَمِ ... أبرزَ خَدُّ الشَّفَقِ الاحْمِرارْ
خمر إذا خامَرَها مَزْجُها ... تَبسِمُ عنْ مثلِ المنايا الصِّغارْ
يلتئمُ الماءُ بأجزائِها ... سُبْحانَ مَنْ أَلَّفَ ماءً ونارْ
قُمْ عاطِها أغيدَ ذا وجْنَةٍ ... يُعذَرُ مَنْ يخلعُ فيهِ العِذارْ
كأَنَّهُ والكأسُ في كفِّهِ ... بدرُ الدُّجى قابلَ شمسَ النهارْ
ظَنَنْتُ والخمرةُ في رِيقِهِ ... أنَّ لها مِنْ وَجْنتيهِ اعتصارْ
جادَ بما كانَ ضنيناً بهِ ... فانعقدَ الوِزْرُ وحُلَّ الإزارْ
/٤٢٤/ ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ إذا ما رَنَا ... قدْ جَذَبَ القوسَ وسَلَّ الشِّفارْ
لهُ عِذارٌ تاهَ في خَدِّهِ ... حتى إذا رُندح بالشَّعْرِ حارْ
كيفَ أُرجِّي كَتْمَ وجْدِي بهِ ... وحبُّهُ قدْ هَتَكَ الاستتارْ
دعْ غَزَلَ الشِّعْرِ فَرَصْفي بهِ ... فضلُ أبي بكرٍ لمثلي شِعارْ
مَلَكٌ إذا ما سارَ في جَحْفَلٍ ... قدْ أمَّهُ النَّصْرُ بهِ حيثَ سارْ
تعرفُهُ السُّمرُ الطِّوالُ التي ... طابَقَها بالمُرهفاتِ القِصارْ
وردَّها مَخْضُوبَةً بعدما ... جِراحُها يُسْمَعُ منها خُوارْ
إنْ جادَ بالرِّفْدِ على وافِدٍ ... أَعجزَ عنْ جُودِ يديهِ البِحارْ
أو كادَ أضحتْ منهُ أعداؤُهُ ... في قبضةِ الذُّلِّ وهُونِ الصَّغارْ
قدْ خَصَّهُ اللهُ وشُكراً لهُ ... برفعةِ البيتِ وطِيبِ النِّجارْ
منْ طينةِ الفاروقِ نجمِ الهُدَى ... أَعْظِمْ بهذا في عَريقِ الفَخارْ
جرى بهِ طِرْفُ العُلا سابقاً ... إلى مدَى النَّصْرِ فَقُلْ: لا عِثارْ
وجدَّلَ الأقرانَ بأسٌ لهُ ... عَراهُمُ الرُّعْبُ وشطَّ الدِّيارْ
يا ملكاً لاحَ لنا وجْهُهُ ... كالبدرِ في أُفْقِ السَّنَى والوَقارْ
تَهَنَّ مَثْوًى لم يزلْ غَرْسُهُ ... يُجنيكَ بالنصرِ أَلَذَّ الثِّمارْ
وانْعَمْ بعيشٍ دامَ في غِبطَةٍ ... دارتْ بهِ الأفلاكُ في خيرِ دارْ

لـمـا رأيـنـاك بـهـا طـالـعـاً ظـنـنـتُ أن الـشـرق أضـحـى جـدار
وخـلـتُـهـا جـنّـةَ عَـدْنٍ بـهـا مـا تـشـتـهـي أنـفُـسُـنـا مِـنْ ثـمـارْ
فـاسْـعَـدْ بـهـا واصـعـدْ إلـى مُـرتـقّـى يـسـكـنُ أعـداؤكَ دارَ الـبَـوَارْ

/ ٤٢٥/ ومنهم:

[٥٢٦]

أحمد بن محمد بن زياد اللخمي، أبو العباس

إمام تقًى وورع، وزمام زهدٍ كفّ هواه ووزع، وقائمٌ في محراب صفّ أقدامه ووضع، وحائم على جناب حلّق إليه قوادمه ووقع. أظنّه من مألفه أتى المدينة الشريفة وجاور بها، ونزل بقباب قُبا على غربها، واحد ذِماماً بذلك الجوار، واقتبس ضراماً من أشعة تلك الأنوار، وأقام على ربى تلك الربوع، وقام يغرف من صفاء ذلك الينبوع، وقدم دمشق عليّ، وكتب إليّ: [من الطويل]

تـشـرَّفَ بـابُ الـمـلـكِ إذْ أنـتَ قُـفْـلُـهُ فـمـا لـسـديـدِ الـرأيِ عـنـهُ قُـفُـولُ
تـصـوّبُ لـلـرأيِ الـقـويـم طـريـقَـهُ فـأنـتَ عـلـى فِـعْـلِ الـجَـمِـيـلِ دَلـيـلُ
إذا عـنَّ لـي ذكـرَ الـعـقـيـقَ ومـن بـه تـوقّـد مـنـي فـي الـفـؤاد غـلـيـلُ
رضـيـتُ بـبـعـدي عـن ديـاري لأجـلـه وظـنّـي فـيـمـا قـد رضـيـت جـمـيـلُ

وقولُهُ: [من الكامل]

هـل مـانـع أم أنـت لـي تـتـمـنـع فـي كـل حـالٍ مـا لـغـيـرك أرجـع
عـوَّدتـنـي كَـرَمـاً وأصـعـبُ مـا يُـرى عـاداتُ خـيـرٍ مـن كـريـم تَـقـطـع
ثـقـتـي بـفـضـلِـكَ مُـنـذُ كـنـتُ فـإنْ أَخِـبْ مـمـا لـديـكَ فـأيَّ شـيءٍ أصـنـعُ
ولـقـد عـلـمـتَ بـأنـنـي فـي حـاجـةٍ مـا لاحـتـمـالِ الـصـبـرِ فـيـهـا مَـوضِـعُ
أنَّـى أضـيـعُ وفـي جَـنَـابـكَ مَـوْئِـلـي أنـى أَخـيـبُ وبـابَ فـضْـلِـكَ أَقْـرَعُ
أو لـيـسَ أقـبـحَ مـا يـكـونُ لـسـامِـعٍ أنـي عـلـى قُـربِـي إلـيـكَ أُضَـيَّـعُ

وقولُهُ: [من الطويل]

عـهـودُ هـوًى لـمْ يُـبْـلَ عـنـدي جـديـدُهـا ومـثـلُـكِ لا يـبـلـى لـديَّ عُـهُـودُهـا
فـتـاةٌ يُـريـكَ الـغُـصْـنَ فـي الـرَّوضِ قـدُّهـا ويُـنـسـيـكَ عـنْ غِـزْلانِ رامَـةَ جِـيْـدُهـا
قَـضَـى رِدْفُـهـا والـنَّـهْـدُ هِـجْـرانَ بُـرْدِهـا فـمـثـلُ الـذي أشـكـوهُ يـشـكـوهُ بُـرُودُهـا
/ ٤٢٦/ ويا عَجَباً مِنْ حَمْلِها ثِقْلَ جُلِّها عـلـى أنْ هـبّـاتِ الـنَّـسـيـم تَـؤُودُهـا
ومـا هـيَ إلاّ الـشـمـسُ لـولا دَلالُـهـا ومـا هـيَ إلاّ الـغُـصْـنُ لـولاَ نُـهُـودُهـا
يَـوَدُّ هِـلالُ الأُفْـقِ لـو زارَ رَبْـعَـهـا عَـسـى صِـفَـةٌ مِـنْ حُـسْـنِـهَـا يَـسـتـفـيـدُهـا
وتـطـمـعُ قُـضْـبُ الـبـانِ تَـحـكِـي انـثـنـاءَهـا فـتـعـجِـزُ عـنْ ذاكَ الـتَّـثَـنِّـي قُـدُودُهـا

وليـلـةَ زُرْنـاهـا عـلـى غـيـرِ مَـوْعِـدٍ وقـدْ شَـغَـلَ الأبـصـارَ عـنَّـا هُـجُـودُهـا
فمالتْ بنا عنْ جانبِ الحَيِّ موضِعاً بـحـيـثُ أَمِـنَّـا كَـيـدَ واشٍ يـكـيـدُهـا
فـقـلـتُ: يـمـيـنُ اللهِ إنَّـا بـمـأْمَـنٍ وتـلـكَ عُـيُـونٌ لـمْ تُـنـسـه رُقُـودُهـا
فـبـاتَـتْ تُـهـادِيـنـي حَـدِيـثـاً كـأنَّـمـا تَـنَـاثَـرُ مِـنْ شَـدِّ الـعِـنـاقِ عُـقُـودُهـا

وله نُغْبةٌ من النثر أروته جرعها، وآوته إلى جانب البيوت أربعها، منها قوله:

«فأويت إلى منزل قد قرن الخير بنزوله، لا يفرّق الناظر بين رَبِّهِ ونزيلِهِ، فأصبحت به كمن لم يَرِمْ عن كناسِهِ، ولا رحل عن أناسه، فقلت لنفسي: ليفرخ همُّك، فربَّ أخ لم تلده أمك؛ فلمّا تعرفت عوارف ذلك المنزل، وتعرضت لما فيه ذلك المُنزل، وجدتهُ لا يطلب بغامض معنًى إلاّ كشف معمّاه، وألفته زَنياً في اسمه ومسمّاه، فما زال بي إلى أن استغربت ورغبت، ورأيت عجائب الفضل فعجبت، فقال إخالك قد استكثرت جواهر بحري، وغلبتك تمائم سحري. قلت له: والذي آتاك من كلّ شيء سبباً ما رأيت كهذا عجباً، وهل وراء هذا البحر من مسبح، أو بعد هذا الساحل من مسرح، فقال: إي والذي أنزل الماء من الغمام، وفضَّل زيداً على بني الأنام. فقلت له: كنت مشيراً ؟ فقال: نعم، واسأل به خبيراً، /٤٢٧/ ولستُ أعجب أن أصبحت ذا أدب. من جاور النيل لم يصبح على طمأ. فقلت له: أتكلم بين يدي قدامة، أو أتكرم بحضرة كعب بن مامة؟ فقال: إنما يكلّف المرء ما يستطيعه، وجهد المُقِلّ دموعه».

ومنهم:

[٥٢٧]

محمد بن محمد المكودي

قادح زناد، وقاذف حصًى لعناد، وأيّ رجل هو يجنى من أدبه، ويغنى بذهبه.

أنشدني له صاحبنا أبو عبد الله السلالجي: [من الوافر]

بـقـلـبـي مِـنْ بـنـي الأتـراكِ ظَـبْـيٌ يَـغَـارُ بـحُـسْـنِـهِ الـبـدرُ الـتَّـمـامُ
تـعـانـقُـهُ الـحَـمَـائِـلُ لا بـوُدِّيْ ويـلـثـمُـهُ عـلـى رُغْـمِـي الـلِّـثـامُ

ومنهم:

[٥٢٨]

إبراهيم بن محمد التلمساني

نزيل سبتة، ومزيل النجوم ليلاً تبلغ سمته.

أنشدني له صاحبنا السلالجي قوله، وقد قال له محبوبه: أنت ثلج: [من الخفيف]

يـا غَـزالاً لـهُ حـديـثٌ خَـلُـوبُ ⁂ قُـلِّـبـتْ فـي لَـظـى هَـوَاكَ الـقُـلـوبُ
كـيـفَ تـعـزو إلى مُـحِـبِّـكَ بَـرْداً ⁂ ومِـنَ الـشَّـوقِ فـي حَـشَـاهُ لَـهِـيْـبُ
أَنـتَ شـمـسٌ وقـلـتَ: إنِّـيَ ثَـلْـجٌ ⁂ فـلـهـذا إذا طَـلَـعَـتَ أَذُوبُ

* * *

وهذا آخر الشعراء المغاربة المُمحَّضين للمغرب أمواتاً وأحياءً، ممن وقع عليهم الاختيار، ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع إلينا، وسقط طائره علينا وجاب / ٤٢٨/ إلينا ذلك البر والبحر، وقطع إلينا مدى الليل والنهار.

* * *

آخر السِّفْر السابع عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر الثامن عشر، وأوله جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكب عن طريقه وما هو منه بعيد.

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. حسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

مصادر ومراجع التحقيق

- الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب، ط مصر ١٣١٩هـ، ثم ط مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- أدباء مالقة (مطالع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار): لأبي بكر، محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩هـ) ط دار البشير ـ مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقري، ط مصر ١٣٥٨ ـ ١٣٦١هـ.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط٤/ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان ـ ط سورية ١٩٩٥ـ ١٩٩٦م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي، ط ٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط دار الكتب المصرية ١٣٦٩ـ ١٣٧٤هـ.
- أنوار الربيع: لابن معصوم المدني: تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: لأبي علي، الحسن بن رشيق القيروان (ت٤٥٦هـ) جمع وتحقيق: محمد العروسي المطوي وبشير البكوّش، ط ٢ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م
- بدائع البداهه: لعلي بن ظافر الأزدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٧٠م.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، ط مصر ١٣٥١ـ١٣٥٨هـ، وط بيروت ١٩٩١م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضبّي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، ط مصر ١٣٢٦هـ، وبتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م.
- ابن بقي القرطبي حياته وشعره: جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، مج المورد البغدادية، مج ٧ ع١، لسنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٢٥ـ ١٥٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي، ط١ و٢ في ليدن ١٩٤٨ و١٩٥١م، والثالث: باريس ١٩٣٠، والرابع: تطوان ١٩٥٦.
- تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي، أبي الوليد، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ) ط الدار المصرية ١٩٦٦،
- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٣ـ ١٣٣٤هـ، ثم ط ١٣٧٤هـ.
- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين، علي بن عيسٰى الإربلي (ت٦٩٢هـ) تحقيق: نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن، ط بغداد ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تراث الإسلام ماهريوف أو مايرهوف.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي، أبي عبد الله، محمد بن أبي نصر فتّوح بن عبد الله الأزدي، ط الدار المصرية ١٩٦٦م.
- أبو جعفر ابن الأبّار: دراسة وصنعة وتحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مج المورد البغدادية، مج ٢٦ ع٢ لسنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص٦٨ـ ٩١.

- الحاجب المصحفي، حياته وشعره: محمد محمود يونس، مج آداب المستنصرية ـ بغداد ع ١٠ لسنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٧١ـ ٢٠٢
- أبو الحسن الحصري القيرواني: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط تونس ١٩٦٣م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ديوان البحتري: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط ٢/ دار المعارف بمصر ١٩٦٣ـ ١٩٦٤ وما بعده.
- ديوان ابن بقي الأندلسي: جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، ط دار كوثا ـ دمشق ١٩٩٧م.
- ديوان أبي تمام (بشرح التبريزي): تحقيق: محمد عبده عزام، ط دار المعارف بمصر.
- ديوان ابن الجنّان الأنصاري الأندلسي: جمع وتحقيق: د. منجد مصطفى بهجت، ط بغداد ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ديوان الحصري القيرواني: تحقيق: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ـ نشر مكتبة المنار ـ تونس ١٩٦٣.
- ديوان ابن حمديس: تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي: تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط وزارة الثقافة ـ دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- ديوان ابن خفاجة: بمقدمة كرم البستاني، ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- ديوان ابن دراج القسطلي: تحقيق د. محمود علي مكي.
- ديوان ابن رشيق القيرواني: جمع وترتيب: د. عبد الرحمن ياغي، ط دار الثقافة ـ بيروت [دت].
- ديوان الرصافي البلنسي: جمع: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠.
- ديوان الرصافي البلنسي: جمع وتقديم: د. إحسان عباس، ط دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ديوان الرصافي البلنسي: تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤.
- ديوان ابن الساعاتي، بهاء الدين، علي بن رستم بن هردوز الخراساني؛ تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأمركانية ـ بيروت ١٩٣٨م.
- ديوان ابن سهل: بمقدمة: د. إحسان عباس، ط دار المكشوف ـ بيروت ١٩٦٣.
- ديوان الصنوبري: تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨م.
- ديوان ابن عبد ربه: جمع وتحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ديوان عفيف الدين التلمساني: دراسة وتحقيق: د. يوسف زيدان، ط أخبار اليوم بمصر ١٩٩٠م.
- ديوان علي بن الجهم: تحقيق: خليل مردم بك، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٩٦م.
- ديوان مسلم بن الوليد بشرح الطبيخي
- ديوان ابن المعتز: تحقيق: يونس أحمد السامرائي، ط بيروت ١٩٩٧م.
- ديوان ابن هاني الأندلسي: بمقدمة: كرم البستاني، ط دار صادر ـ دار بيروت١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن، علي بن بسّام الشنتريني (ت٥٤٢هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: لابن سعيد، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): ط القاهرة ١٩٣٩م، ثم ط دار

بيروت - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي: أبو محمد، عبد الله، تحقيق: محمد حسني عبد الوهاب، ط تونس ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ط ٢، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الإتحادية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- الروض المعطار في أخبار الأقطار: لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري (ت أوائل القرن الثامن الهجري) تحقيق: إحسان عباس، ط مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥.
- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: لصفوان بن إدريس التجيبي المرسي، ط بيروت ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
- السميسر، حياته وشعره: د. حلمي إبراهيم الكيلاني، مج مؤتة للبحوث والدراسات - جامعة مؤتة - الأردن، مج ٧ ع١ لسنة ١٩٩٢م، ص ١٠١ - ١٥٩.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ط مصر، ثم بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وما بعدها.
- الشاعر المصحفي ومأساة حياته: د. محسن جمال الدين، مج البلاغ الكاظمية ع٧و٨، س٤/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن مخلوف، ط مصر ١٣٤٩هـ.
- شرح المقامات الحريرية: للشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (ت٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٠م.
- شعر أبي جعفر بن سعيد الأندلسي: صنعة د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد البغدادية مج ٢١ ع١/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢١ - ١٤٣.
- شعر الرمادي، يوسف بن هارون: جمع وتقديم: ماهر زهير جرار، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي: جمع وتحقيق: منال منيزل، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شعر ابن اللّبانة الداني: جمع وتحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مج المورد البغدادية ع٣و٤ مج٣١ لسنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- شعر ملوك الأندلس وأمرائها في القرن الخامس الهجري: صنعة: د. إنقاذ عطا الله محسن العاني، مج المورد البغدادية مج٢٩ ع٣ لسنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٩٨ - ١٢٥.
- شعر ابن هذيل القرطبي: صنعة وتحقيق: د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد البغدادية مج ٢٦ ع١/ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٧٦ - ١١٩.
- شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي: جمع وتحقيق: د. محمد علي الشوابكة، نشر جامعة مؤتة - الأردن ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- شعر يحيى بن هذيل: د. محمد سعيد محمد، مجلة كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا، ع١٥/ ١٩٩٨م ص ٥٦٠ - ٦١٥.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: لابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ)، ط مجريط ١٨٨٢، وط الدار المصرية ١٩٦٦م.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- أبو عامر بن شُهيد، شاعر مرتجل من الأندلس: عبد الرزاق الهلالي، مج البلاغ الكاظمية، ع٧ السنة ٥/ ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ص٥٣ - ٥٩.

- ابن عبد ربه: فؤاد أفرام البستاني
- ابن عبد ربه وعقده: جبرائيل سليمان جبور، ط لبنان.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤/ دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٢م.
- عنوان المرقصات والمطربات: لابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ) ط جمعية المعارف بمصر [دت]
- عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق: د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود.
- الغصون اليانعة في محاسن المائة السابعة: لابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت٦٨٥هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري ط٣/ دار المعارف ـ بمصر ١٩٧٧م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: فرنستسكة قدارة زيدين ـ بيروت.
- فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق: عبد العزيز الساوري، مج المورد البغدادية، مج٢٨ ع٢ لسنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٩٢ـ ١٠٠.
- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: أبو بكر، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) نشر: فرنستسكه قداره زيدين وخليان رباره طرغوه، ط سرقسطة ١٨٩٣ (مصورة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٩).
- قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، ط سليمان الجزائري، باريس ١٢٧٧هـ، ثم بتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط تونس ١٩٩٠م.
- كنز الدرر وجامع الدرر: لأبي بكر، عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، ط المعهد الألماني للآثار ـ القاهرة ١٩٦٠.
- لب الألباب: لأسامة بن منقذ، ط مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.
- ما وصل إلينا من شعر يحيى بن هذيل الأندلسي: د. حمدي منصور مجلة مجمع اللغة العربية ـ دمشق مج ٧٧ ج١ـ ٣/ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- مجلة المجمع العلمي العراقي مج٦.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج١٥، مج ١٧
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- المختار من شعر شعراء الأندلس: لعلي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ): تحقيق وتقديم هلال ناجي، مج المورد البغدادية، مج٤ ع٤ لسنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ١٠٥ـ١٣٨.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هنداوي، ط دار الفضيلة ـ مصر [دت]
- المستدرك على ديوان الأعمى التطيلي: د. محمد مجيد السعيد، مجلة المورد البغدادية ع٢ مج لسنة ١٩٧٧م.
- المستدرك على ديوان الأعمى التطيلي: محمد عويد الساير، مج المورد البغدادية، مج ٣٠ ع٣ لسنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠٢ـ١٠٨.
- المستدرك على شعر ابن بسّام: عامر سالم حساني، مج المورد البغدادية، مج ٢٤ ع السنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المستدرك على ديوان ابن شُهيد الأندلسي: عبد العزيز الساوري، مج المورد البغدادية، مج ١٧ ع١ لسنة

١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٤٤ـ ٢٥٠.
• المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، ط القاهرة ١٩٥٤م.
• مطمح الأنفس: لعبد الرحمن العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٩٤٧.
• المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد المراكشي، ط مصر ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
• معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ) ط البابي الحلبي بمصر [دت]، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط بيروت ١٩٩٣م.
• معجم الأطباء من سنة ٦٥٠إلى يومنا هذا: أحمد عيسى (ت١٣٦٥هـ) جامعة فؤاد الأول ـ كلية الطب ١٩٤٢.
• معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)، ط دار صادر ـ دار بيروت [دت]
• معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
• المغرب في حلى المغرب: لابن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: د. شوقي ضيف، د. زكي محمد حسن، د. سيده كاشف، ط مصر ١٩٥٣، ثم ط ١٩٧٨ـ ١٩٨٠.
• مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زاده، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.
• المقتطف من أزاهر الطرف: لابن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.
• المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ) ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
• المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج، ابن الجوزي، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٧هـ/ ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
• منصور بن إسماعيل المصري الفقيه، طرائف من حياته وشعره: د. عبد المجيد الإسداوي، مط أبو هلال ـ المنيا ـ مصر ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
• النفائس العربية بالقيروان
• نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
• نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ط مصر ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.
• نهاية الإرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.
• الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٥ـ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لشمس الدين، أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ط مصر ١٣١٠هـ، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت [دت].
• ابن وهبون الأندلسي: د. صلاح خالص، مج كلية الآداب ـ بغداد ع١٢ لسنة ١٩٦٩م ص٥٣٢ ـ ٥٥٧.
• يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مصر ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم ط دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات